JESUS AND THE LOST GODDESS

The Secret Teachings of the Original Christians

Timothy Freke and Peter Gandy



الثناء على أسرار يسوع

من أكثر الكتب مبيعًا على المستوى الوطني في الولايات المتحدة، وأكثر الكتب مبيعًا في المملكة المتحدة صنداي تايمز ، وكتاب ديلي تلغراف لعام 1999

أسرار يسوع هي كتاب استفزازي ومثير وصعب. سيجبر المسيحيين على الاعتراف بأن ما نسميه الأرثوذكسية ليس الأرثوذكسية لأنها صحيحة، ولكن لأنها فازت. سيجبر تيموثي فريك وبيتر غاندي على إجراء نقاش جديد في الأوساط المسيحية ستكون الكنيسة ممتنة له في النهاية ".

القس توهن شيلبي سبونج، أسقف نيوارك ومؤلف كتاب لماذا يجب أن تتغير المسيحية أو تموت

"كتاب مثقف ومدروس جيدًا مليء بالأفكار المثيرة للجدل."

فيونا بيت كيثلي، ديلي تلغراف

"... استفزازي ومحفّز ... كتاب مقنع وقابل للقراءة."

ديفيد ألان دودسون، CNN

"مقنع للغاية لدرجة أنه من المشكوك فيه أن تكون الدراسة اللاهوتية هي نفسها في أي وقت مضى."

روبرت ماكلين، كانبرا تايمز

"إن أوجه التشابه بين الوثنية والمسيحية التي يطرحها فريك وغاندي مثيرة للإعجاب."

الأستاذ جي. إيه. ويلز، مؤلف كتاب أسطورة يسوع.

"سيمنح أسلوب هذا الكتاب الحيوي والنشط القارئ العادي نظرة ثاقبة نادرة على البدايات الغامضة والمثيرة للاهتمام للمسيحية. سيقدر الباحثون التوثيق الشامل، المحدد في مئات الحواشي."

الأستاذ ألفار إليغارد، مؤلف كتاب يسوع: قبل مئة عام من ميلاد المسيح.

كتاب ممتاز لأي شخص مهتم بالأصول المسيحية.

البروفيسور داريل تي دوتي، دراسات العهد الجديد، جامعة درو، الولايات المتحدة الأمريكية

"رائع ... على الهدف تماما."

الناشرون الأسبوعيون

"يقرأ بنفس شحنة فيلم إثارة جيد. إن كشف المؤلفين عن العديد من التناقضات داخل الأناجيل الأربعة يستحق رسوم الدخول من تلقاء نفسه.

7 إيندريد سبيريت

نادراً ما تم فصل جذور المسيحية إلى مثل هذا التأثير المزعج. لن أتمكن أبدًا من قراءة الأناجيل بنفس الطريقة مرة أخرى ".

روجر بولتون، مقدم برنامج الأحد لراديو بي بي سي 4

"هذا كتاب قوي، وتأثيره، مثل القطار السريع المتداول، يتسارع مع حمله، صفحة تلو الأخرى. إنه يقدم قضية مقنعة تمامًا لعدم وجود قيامة الإنجيل ".

إيرل دوهرتي، مؤلف لغز يسوع

"مزيج رائع من القصة البوليسية والبحث التاريخي والتفكير الواضح. لقد حان الوقت لإخراج الأسرار الباطنية للمسيحية من الخزانة منذ فترة طويلة، وهذا الكتاب هو صوت قوي وشجاع للقضية ".

روجر هاوسدن، مؤلف كتاب أمريكا المقدسة

"هذا ليس للقراء الذين لديهم جهاز عصبي دقيق. الكتاب هو علاج للصدمة في غلاف ورقي ".

ماري ماريس، نيو فيجن

"قوي، مثير للجدل، ومكتوب بشكل ممتاز للغاية. يمثل هذا الكتاب علامة فارقة، وإذا نجح، كما آمل، فإنه سيشعر بلا شك بحرارة النار الأكاديمية التي يشعلها."

مارك فيدلر، مؤلف كتاب مرآة النجوم

أسرار يسوع هو كتاب قوي يتحدى بنجاح تاريخ المسيحية الذي ورثناه عن الكنيسة الرومانية. لقد بدأ هذا الكتاب بالفعل في التأثير وهذا أمر مفهوم. أسرار يسوع مدروس جيدًا ومثير للجدل بحيث لا يمكن تجاهله، لذلك أتوقع أنه سيثير النقاش والنقاش لسنوات عديدة قادمة ."

فيونا ويلسون، الفجر الجديد

"عندما تصبح أطروحة أسرار يسوع معروفة على نطاق أوسع، وإذا بدأ قبولها، فمن الواضح أن الآثار ثورية. من المرجح أن تصبح واحدة من أهم المناقشات الدينية في القرن الحادي والعشرين ".

سيسلي تايلور، كويكر الشهرية

تيموثي فريك
وبيتر غاندي

يسوع والإلهة الضائعة

JESUS

AND
THE

THREE RIVERS PRESS
NEW YORK

ترجمة مجموعة الروح، ما في الجنة إلا الله

نشرتها مطبعة ثري ريفرز، نيويورك، نيويورك.
عضو في مجموعة كراون للنشر، وهي قسم من Random House، Inc. www.randomhouse.com

THREE Rivers Press علامة تجارية مسجلة و Three Rivers Press colophon علامة تجارية لشركة Random House, Inc.

نُشرت في الأصل في غلاف فني من قبل Harmony Books في عام 2001.

مكتبة الكونغرس الفهرسة في النشر البيانات متاحة عند الطلب. eISBN: 978-0-307-56586-0

v3.1

هذا الكتاب مخصص لأولئك الذين يعرفون

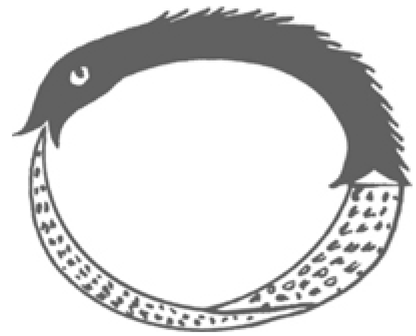
أنهم لا يعرفون.

المحتويات

الشُّكر والتَّقدير

نود أن نشكر المحررين المكلفين لدينا كارول تونكينسون، وريبيكا سترونج، وإيلين كامبل، وباتريشيا جيفت، ووكيلتنا سوزان ميرز، ومحررنا المخصص للنسخ ليزي هاتشينز، وتيم بيرن على تحويل رؤيتنا للغلاف إلى حقيقة، وإيلين فريك على تعليقاتها الإيجابية على المخطوطة، وكل ذلك في ثورسونز وهارموني الذين ساعدوا وسيساعدون في الدعاية والترويج، وأخيرًا وليس آخرًا، قراء كتبنا السابقة، وخاصة أسرار يسوع، لدعم وتشجيع عملنا.

الفصل الأول



إنجيل

الغنوص

سأكشف لك ما لا تستطيع العين رؤيته، ما لا تستطيع الأذن
سماعه،
ما لا يمكن أن تلمسه أي يد،
ما لا يمكن تصوره من قبل العقل البشري ".

يسوع، إنجيل توما[1]

الحياة لغز. لغز رائع لدرجة أننا نعزل أنفسنا عن شدته. لتخدير خوفنا من المجهول، نقلل من حساسية أنفسنا لمعجزة الحياة. نحن نديم الكذبة غير المبالية بأننا نعرف من نحن وما هي الحياة. لكن وراء هذا الخداع السخيف، يبقى اللغز ثابتاً، في انتظار أن نتذكر أن نتساءل. إنها تنتظر في شعاع من ضوء الشمس، في فكرة الموت، في نشوة الحب الجديد، في فرحة الولادة أو صدمة الفقد. في لحظة نمضي في شؤوننا كما لو أن الحياة ليست مميزة، وفي اللحظة التالية نجد أنفسنا وجهاً لوجه أمام لغز عميق، لا يمكن فهمه، ومذهل. هذا هو أصل ونهاية البحث الروحي.

على الرغم من أن ظروف الحياة قد تغيرت باستمرار عبر التاريخ، إلا أن سر الحياة ظل كما هو. هذا كتاب عن مجموعة رائعة من الرجال والنساء الذين تأثروا، قبل حوالي 2000 عام، بالسر وتجرأوا على الغوص في أعماقه. مفكرون أحرار ثوريون قاموا بتجميع الحكمة المتاحة في العالم وصاغوا الحقائق الخالدة بطرق ديناميكية ومبتكرة. أصحاب الرؤى المبدعة الذين قاموا بتشفير تعاليمهم في أساطير استثنائية. مستكشفو الوعي الذين وعدت فلسفتهم الصوفية بـ "الغنوص" - المعرفة التجريبية للحقيقة. لم يكن بإمكان هؤلاء الرواد الروحيين المنسيين أن يتصوروا التأثير الذي لا مثيل له الذي سيحدثونه على تاريخ البشرية. فمن كانوا؟ أطلقوا على أنفسهم اسم

"المسيحيين".

هؤلاء الأفراد المتطرفون هم من خلقوا عن غير قصد أكثر الأديان استبداداً في التاريخ. لقد تم تشويه صوفيتهم المتسائلة، لدرجة يصعب معها التعرف عليها، إلى عقيدة جامدة لما أسموه "كنيسة مقلدة".[2] عندما تم اعتماد هذا الشكل الفقير من المسيحية كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية الوحشية، تم قمع المسيحيين الأصليين بعنف، وأُحرقت كتبهم المقدسة، ومُحيت ذكراهم تقريبًا. لقد اختلقت الكنيسة الرومانية روايتها الخاصة عن أصول المسيحية، والتي لا تزال تُؤمن بها حتى اليوم، والتي تتجاهل المسيحيين الأوائل باعتبارهم طائفة صغيرة من الهراطقة الغامضين. لكن هؤلاء المؤرخين الأسطوريين البارعين هم من ألفوا قصة لا تزال تهيمن على المخيلة الروحية للعالم الغربي. انطلاقاً من الرمزية القديمة لابن الله الذي يموت ويقوم من بين الأموات، صاغوا أسطورة جديدة نابضة بالحياة استطاعت أن تأسر قلوب وعقول الملايين: خرافة فلاح يهودي أنقذ العالم: قصة يسوع المسيح.

الأخبار السارة

بالنسبة للمسيحيين الأوائل، كانت قصة يسوع أسطورة تستخدم لتعريف المبتدئين بالمسار الروحي. أما الراغبون في التعمق أكثر من "الأسرار الظاهرية"، التي كانت "مخصصة للعامة" فقط، فكانت هناك تعاليم سرية أو "أسرار باطنية".[3] وكانت هذه هي " التقاليد السرية للغنوص الحقيقي" التي، وفقًا لـ"أب الكنيسة" كليمنت الإسكندري، تم نقلها "إلى عدد قليل من خلال سلسلة من المعلمين".[4] اكتشف أولئك الذين تم تأهيلهم في هذه الأسرار الباطنية أن المسيحية لم تكن مجرد مسألة موت ابن الله وقيامته. لقد قيل لهم أسطورة أخرى لم يسمع بها سوى قلة من المسيحيين اليوم - قصة حبيبة يسوع، ابنة الإلهة الضائعة والمفتداة.

كان يُنظر إلى الإله بين المسيحيين الأوائل على أنه ذو وجه ذكوري وأنثوي. كانوا يرتبطون بالأنوثة الإلهية من خلال صوفيا، الإلهة الحكيمة.[5] يخبرنا بولس: "بين المتأهلين نتحدث عن صوفيا"، لأن "سر صوفيا" هو الذي "يُعلَّم في أسرارنا".[6] عندما كان المتأهلون في الأسرار الباطنية للمسيحية يتناولون القربان المقدس، كانوا يتذكرون آلام صوفيا ومعاناتها.[7] بين المسيحيين الأوائل، كان الكهنة والراهبات يقدمون للمتأهلين الخمر كرمز "الدمها".[8] وكانوا يُصلّون: "لتملأ صوفيا كيانك الداخلي، ولتزيد فيك معرفتها". [9] كانت صوفيا هي التي قُدِّم لها الالتماس:

"تعالي يا أمنا الخفية؛ تعالي يا من تتجلى أعمالك، وأعطي الفرح والراحة لمن هم مرتبطون بك. تعالي وشاركي في هذا القداس الإلهي الذي نقيمه باسمك، وفي وليمة المحبة التي اجتمعنا من أجلها بدعوتك. [10]

لقد أدى القضاء على هذه الإلهة المسيحية من قبل الكنيسة الرومانية البطريركية إلى تركنا جميعاً أطفالاً بلا أمهات. لقد حُرمت النساء من علاقة متعاطفة مع الأنوثة الإلهية. لقد حُرم الرجال من علاقة حب مع وجه أنثوي للإلهة. أصبحت الروحانية جزءاً من ساحة المعركة التي تفصل بين الجنسين، في حين ينبغي أن تكون ملاذاً للزمالة الأبدية. لكن المسيحيين الأوائل مارسوا "روحانية الشراكة". لقد كانوا يقدرون الرجال والنساء على حد سواء، باعتبارهم تعبيرات عن الله والإلهة. لقد رأوا أن تقسيم الجنسين مرتبط بتلك الثنائية البدائية التي هي مصدر الخلق، وهي ثنائية عندما تتحد، كما هو الحال في فعل الحب، تجلب نعيم الاتحاد الذي أطلقوا عليه اسم "الغنوص".

بالنسبة للمسيحيين الأوائل، تظهر قصة يسوع في نهاية دورة من الأساطير المسيحية التي تبدأ بالسر الذي لا يوصف والذي يتجلى كأب وأم بدائيين وتتوج بالزواج الصوفي بين يسوع وصوفيا. تكشف الأسرار الباطنية عن هذه الأساطير باعتبارها استعارات للتأهيل الروحي، وقصصًا رمزية تشفر فلسفة عميقة لديها القدرة على تحويل المتأهل من مسيحي إلى مسيح.[11]

بالنسبة للمسيحيين الأوائل، فإن "الإنجيل" أو "البشارة" ليسا قصة مكتوبة في كتاب. بل علّموا أن: "الإنجيل هو الغنوص".[12] والخبر السار هو أن التحول الكامل للوعي أمر ممكن. والخبر السار هو أن هناك طريقة لتجاوز المعاناة. والخبر السار هو أن هناك حالة طبيعية من السعادة هي حقنا الفطري. هذه هي بشارة الحرية المطلقة. إنها ليست مجموعة من القواعد التي يجب علينا اتباعها لنصبح "جيدين". يتعلق الأمر باكتشاف طبيعتنا الأساسية، وهي جيدة بالفعل، حتى نتمكن من العيش بشكل عفوي. يحمل هذا الإنجيل وعداً استثنائياً بأن أولئك الذين يفهمونه "لن يذوقوا الموت".[13] لكن الخلود ليس الوصول إلى الجنة كمكافأة على عيش حياة مستقيمة. إنه الإدراك الفوري، هنا والآن، لهويتنا الحقيقية، التي لم تولد قط وبالتالي لا يمكنها أن تموت أبداً.

رحلة التأهيل

هذا الكتاب عبارة عن استكشاف لإنجيل الغنوص. كان هدفنا هو تقديم بديل جذري للصورة التقليدية لمن كان المسيحيون الأوائل وماذا كانوا يؤمنون به. وكما هو الحال مع جميع الحركات الروحية، شملت المسيحية المبكرة طيفًا واسعًا من الأفراد والمدارس بمستويات إدراك مختلفة، لذلك اخترنا التركيز على ما نعتبره أفضل رؤاهم وأكثرها ديمومة، والتي قد لا تزال صالحة لنا اليوم.

لماذا لا يعدّ أناجيل الغنوص معروفة على نطاق واسع؟ أولاً، لأن الكنيسة الرومانية أمضت أكثر من 16 قرناً في تدمير الأدلة التي تثبت وجودها على الإطلاق بشكل منهجي. خلال معظم هذه الفترة، كان مجرد امتلاك أعمال مسيحية غير مقبولة لدى الكنيسة الرسمية يعاقب عليه بالموت الوحشي. لحسن الحظ، نجت بعض هذه النصوص. في العقود الأخيرة، تم تعزيزها باكتشافات أثرية رائعة مثل اكتشاف مكتبة من الكتب المسيحية "الهرطقية" في كهف بالقرب من نجع حمادي في مصر. لم يتم بعد تقدير الآثار المترتبة على هذا الاكتشاف، والتقدم الذي أحرزناه في فهمنا للمسيحية المبكرة والذي أدى إليه، على نطاق واسع.

كما لعبت الترجمة غير الكافية دوراً هاماً في إخفاء التعاليم السرية للمسيحية المشفرة في أناجيل العهد الجديد والتي أشار إليها بولس بشكل متكرر في رسائله. إن ترجمة هذه الأعمال إلى لغة إنجليزية "كنائسية" مألوفة تخدعنا وتوهمنا بأننا فهمنا ما يقال، بينما في الواقع لم نبدأ حتى في خدش سطح الأهمية الحقيقية للنص اليوناني الأصلي. أما الأناجيل المسيحية "الهرطقية"، من ناحية أخرى، فتُترجم بانتظام إلى لغة إنجليزية غير مألوفة، مما يجعلها تبدو غريبة وغير مفهومة. بل إن أحد المترجمين كان يعتاد على القول بأن مثل هذه النصوص "لا يُفترض أن يكون لها أي معنى".[14] فلا عجب إذن في أنه قد تم إنشاء تقسيم مصطنع بين القانون الأرثوذكسي والأناجيل المسيحية الأخرى. ومع ذلك، عندما يتم فهم قصة يسوع في العهد الجديد في سياقها الأصلي، كجزء من دورة الأساطير المسيحية بأكملها، ويتم تفسير الأناجيل "الهرطقية" بتعاطف، يمكن اعتبارها في النهاية تعبيرات عن فلسفة صوفية عميقة واحدة.

في دراستنا لهذه النصوص، وضعنا افتراضاً واحداً لا يضعه المعلقون الآخرون في كثير من الأحيان: وهو أن أسلافنا لم يكونوا أغبياء. لقد افترضنا أنه على الرغم من أنهم عاشوا في ظروف مادية مختلفة تمامًا، إلا أنهم ما زالوا يواجهون نفس الألغاز الكبيرة للوجود التي نواجهها اليوم، وأن إجاباتهم قد تكون بنفس قيمة وجهات النظر المعاصرة. باختصار، لقد تعاملنا مع الأشخاص الذين ندرسهم بالاحترام الذي يستحقونه والذي حُرموا منه لما يقرب من ألفي عام.

كثيراً ما فشل الأكاديميون بشكل مؤسف في فهم روحانية المسيحيين الأوائل لأنهم افتقروا إلى البصيرة الصوفية. إنّ الغنوص ليست نظرية فكرية. إنها حالة وجود. إنها "معرفة" داخلية لا يمكن فهمها حقاً من الخارج. إن محاولة التعليق على الغنوص دون أن تكون قد جربت شخصياً تأثيرها الذي يغير الحياة يشبه كتابة مذكرات سفر لبلد لم تزره قط. أي شخص من السكان الأصليين سيجد ذلك سخيفاً ومثيراً للسخرية. إننا لا نتعامل مع هذا العمل من خلال الالتزام بالبحث العلمي الدقيق فحسب، بل أيضاً كطلاب مدى الحياة في مجال التصوف التجريبي. لكننا لسنا أعضاء في أي طائفة أو تابعين لأي منظمة دينية. وهذا، في رأينا، يجعلنا في وضع مثالي لمواجهة تحدي استعادة الغنوص القديم للقراء المعاصرين.

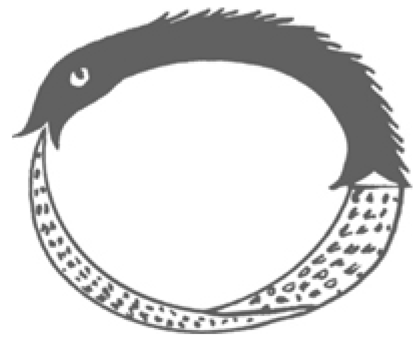
قد تستغرق الأفكار الجديدة عقوداً للانتقال من الأوساط الأكاديمية إلى عامة الناس. لقد حاولنا تجاوز هذه العملية من خلال جعل النص الرئيسي للكتاب في متناول الجميع قدر الإمكان مع تقديم ملاحظات لأولئك الذين يرغبون في رؤية أدلة أكثر تفصيلاً لدعم أفكارنا أو للتحقق من مصادرنا.

بالنسبة لنا، كان تأليف هذا الكتاب أكثر بكثير من مجرد دراسة أكاديمية. لقد كان ذلك بمثابة كشف. بالنسبة للمسيحيين الأوائل، تضمنت عملية التأهيل التأمل في أساطيرهم لاستخلاص دلالاتها الرمزية. لقد اضطررنا بأنفسنا، أثناء كتابة هذا الكتاب، إلى القيام بدراسة متعمقة مماثلة للأساطير المسيحية. لقد كانت هذه تجربة رائدة تركتنا نتغير بطرق لم نكن نتوقعها.

لقد كانت رحلة فلسفية ذات أبعاد كونية. ومع ذلك، فقد وجدنا في ختامها أن التعاليم السرية للمسيحيين الأوائل، على الرغم من أنها تبدو غامضة، إلا أنها في الواقع تدور حول فهم معجزة الحياة كما هي. لقد كافحنا لفك رموز الألغاز التي لا يمكن حلها. لكننا وجدنا أنه على الرغم من

تعقيدها الظاهري، فإن هذه التعاليم بسيطة بشكل مذهل في جوهرها. لقد سافرنا عبر الزمن إلى عقل الأجداد. ومع ذلك، فعلى الرغم من أن إنجيل الغنوص ينتمي إلى ما يسمى بالتقاليد الروحية "الميتة"، فقد وجدنا أنه لا يزال ذا صلة وتحديًا اليوم كما كان قبل ألفي عام. نأمل أن يتيح لك هذا الكتاب أيضًا تذوق شيء من الغنوص القديم والدائم بنفسك.

الفصل الثاني



المسيحيون

الأصليون

"إن الكثير مما هو مكتوب في الكتب الوثنية موجود أيضاً في كتب كنيسة الله. ما يجمع بينهما هو الكلمات التي تنبع من القلب، والقانون المنقوش على القلب".

فالنتينوس, حول الأصدقاء[1]

إنه عالم غريب. في نهاية القرن التاسع عشر، كان المعلم الروحي الهندوسي المؤثر فيفيكاناندا يبحر عبر البحر الأبيض المتوسط في رحلة عودته إلى إنجلترا عندما راوده حلم غريب. ظهر له حكيمٌ كبير السنّ ذو مظهرٍ وقور، وقال:

"هل جئتم لإصلاحنا؟ أنا أحد أعضاء النظام القديم للمعالجين. إن الحقائق التي بشرنا بها قد نقلها المسيحيون كما علمها يسوع؛ ولكن في هذا الشأن، لم يولد قط شخص باسم يسوع". [2]

تم إرسال هذا المقتطف من السيرة الذاتية لفيفيكاناندا إلينا من قبل أحد قراء كتابنا السابق، "أسرار يسوع"، لأنه يؤيد وجهة النظر الثورية لأصول المسيحية التي قدمناها هناك.

بعد سنوات من البحث المضني، خلصنا إلى أن التاريخ التقليدي للمسيحية كان في أحسن الأحوال غير دقيق بشكل ميؤوس منه، وفي أسوأ الأحوال مجموعة من الأكاذيب. تطلبت الأدلة أن نفكر في ما لا يمكن تصوره. لم تكن المسيحية عبادة لمسيح من القرن الأول، بل كانت تعديلاً محرفاً لديانة الأسرار الوثنية القديمة. لم نجد أي دليل على وجود شخصية تاريخية تُدعى يسوع، لأن قصة الإنجيل كانت إعادة صياغة حرفية لأساطير وثنية قديمة عن ابن الله الذي مات وقام من بين

الأموات.[3] بل إننا خمّنا، بناءً على معلومات موثوقة، من هو مؤلف أسطورة يسوع الأصلية، وهي طائفة من المتصوفين تُدعى المعلاجون.[4]

هل من الممكن أن يكون فيفيكاناندا قد وصل إلى الحقيقة بوسائل حدسية قبل قرن من الزمان؟ ربما. توصل عالم النفس كارل يونغ إلى الاعتقاد بإمكانية إعادة بناء تاريخ البشرية بأكمله من محتويات اللاوعي لدى شخص واحد.[5] ومع ذلك، يتطلب الأمر أدلة جوهرية لتأكيد صحة مثل هذه المراجعة الصادمة للتاريخ المتداول. هذا ما قدمناه في كتاب "أسرار يسوع".

كان الشغل الشاغل لذلك الكتاب هو الكشف عن التاريخ الحقيقي للمسيحية. إن الشغل الشاغل لهذا الكتاب هو استنباط المعنى الحقيقي للمسيحية. لكن قبل أن نتمكن من الشروع في استكشاف إنجيل الغنوص، نحتاج إلى فهم السياق التاريخي الذي تم فيه تدريسه. في ضوء أحدث أبحاثنا، سنقوم أولاً بمراجعة وتوضيح وتوسيع صورة الأصول المسيحية التي قدمناها بالتفصيل في كتاب "أسرار يسوع".

لقد تمكن التاريخ التقليدي للمسيحية من البقاء لفترة طويلة، جزئياً، لأنه على الرغم من أنه غير كافٍ تماماً للحقائق، إلا أنه متسق داخلياً إلى حد ما ويسهل فهمه. لقد وجدنا أن أفضل طريقة لفتح الناس على فكرة أن هذا التاريخ المزعوم هو في الواقع خيال كامل هي تقديم صورة منافسة لكيفية تطور المسيحية والأساطير المسيحية، وهي صورة أكثر تماسكًا ومعقولية. لذا، سنحاول في هذا الكتاب القيام بذلك.

باختصار، كل ما نقترحه هو أن نستمع إلى الخاسرين في الحرب الأهلية التي عصفت بالمسيحية في القرنين الثالث والرابع بين الكنيسة الرومانية ومن وصفتهم بالهرطقة.

وبذلت كل ما في وسعها لإسكات الأصوات. لقد كتب التاريخ التقليدي المنتصرون، لكننا بتنا نعتقد أن رواية أصول ومعنى المسيحية التي قدمها هؤلاء المسيحيون المنشقون أقرب بكثير إلى الحقيقة.

الغنوصيون والحرفيون

لفهم شيء ما بطريقة جديدة، نحتاج غالبًا إلى التفكير باستخدام مصطلحات جديدة. عند الكتابة عن تاريخ الروحانية، يصنف العلماء عادةً الناس وفقًا للدين الذي ينتمون إليه - وثني، ويهودي، ومسيحي، ومسلم، وما إلى ذلك. نود أن نقترح أن طريقة التفكير هذه تخفي تصنيفًا أكثر أهمية، يصنف الأفراد وفقًا للفهم الروحي بدلاً من التقاليد الدينية.

من خلال دراساتنا للروحانية العالمية، لاحظنا أن الحركات الدينية تميل إلى تبني قطبين متعارضين، نسميهما "الغنوصية" و"الحرفية"، مع وجود أفراد معينين يشغلون الطيف الكامل بين هذين الطرفين. يُعد هذا التصنيف مهماً لأن الغنوصيين من مختلف التقاليد الدينية لديهم قواسم مشتركة أكثر بكثير مع بعضهم البعض مقارنة بما لديهم مع الحرفيين داخل تقاليدهم الخاصة. بينما

يتبنى الحرفيون من مختلف الأديان معتقدات متضاربة بشكل واضح، يستخدم الغنوصيون من جميع التقاليد مفردات مفاهيمية مختلفة للتعبير عن فهم مشترك، يُطلق عليه أحيانًا اسم "الفلسفة الخالدة".[6] ليس الأمر أن جميع الغنوصيين متفقون. تتجادل المدارس المختلفة بشدة فيما بينها، لكن هذه الاختلافات طفيفة مقارنة بوجهة نظرها الأساسية المشتركة.

للحصول على فهم دقيق لتطور الأفكار الروحية، نحتاج إلى النظر إلى الغنوصية على أنها تقليد روحي يمكن تحديده ويتجاوز التقسيمات المقبولة إلى ديانات إقليمية. أولئك الذين يعتنقون الغنوصية والذين ولدوا في ثقافة يهودية يميلون إلى البقاء ضمن تقاليدهم الوطنية ويصبحون غنوصيين يهوديين، بينما يميل أولئك الذين ولدوا في أماكن أخرى إلى أن يصبحوا غنوصيين مسلمين، وهكذا. لكن يجب فهم جميع الغنوصيين على أنهم في الأساس أجزاء من تقليد واحد متطور، بغض النظر عن عرقهم أو ثقافتهم.[7]

إن هدف الروحانية الغنوصية هو الغنوص، أو معرفة الحقيقة. اخترنا استخدام اسم "الغنوصيين"، والذي يعني "العارفين"، لأنه في اللغات المختلفة المستخدمة في الأديان المختلفة، يُشار غالبًا إلى الأفراد الذين أدركوا "الغنوص" أو حققوا "التنوير" باسم "الغنوصتيكوي": (الوثنيون/المسيحيون)، العارفون (المسلمون)، الغنانيون (الهندوس)، البوذا (البوذيون).

يفسر الغنوصيون قصص وتعاليم تقاليدهم الروحية على أنها علامات تشير إلى ما هو أبعد من الكلمات تماماً إلى التجربة الصوفية للسر الذي لا يوصف. أما أصحاب التفسير الحرفي للنصوص، من ناحية أخرى، فيعتقدون أن كتبهم المقدسة هي في الواقع كلام الله. إنهم يعتبرون تعاليمهم وقصصهم وأساطيرهم المتعلقة بالتأهيل الديني بمثابة تاريخ حقيقي. إنهم يركزون على الكلمات باعتبارها تعبيراً حرفياً عن الحقيقة. لذا اخترنا أن نطلق عليهم اسم "الحرفيين".

يهتم الغنوصيون بالجوهر الداخلي لتقاليدهم. يربط أصحاب التفسير الحرفي لتعاليم الدين إيمانهم بمظاهره الخارجية: الرموز المقدسة، والكتب المقدسة، والطقوس، والقادة الدينيين، وما إلى ذلك. يرى الغنوصيون أنفسهم في رحلة روحية للتحول الشخصي. يرى أصحاب التفسير الحرفي للنصوص الدينية أنفسهم يؤدون واجباً إلهياً بممارسة عادات دينية معينة كجزء من هويتهم الوطنية أو الثقافية.

يعتقد أصحاب التفسير الحرفي أن تقاليدهم الروحية الخاصة تختلف عن جميع التقاليد الأخرى ولها استحواذ فريد بالحقيقة. إنهم يصرون على صياغة عقائد تحدد عضوية طائفتهم الخاصة.[9] وهم مستعدون لفرض آرائهم وإسكات المعارضين، مبررين أفعالهم بادعاء أنهم ينفذون إرادة الله. أما الغنوصيون، من ناحية أخرى، فهم أرواح حرة تشكك في المسلّمات المسبقة لثقافتهم. إنهم يتبعون قلوبهم، لا القطيع. إنهم منشغلون بسعيهم الخاص نحو التنوير، وليس بهدف تجنيد المزيد من الأتباع لدين ما.

يرغب الغنوصيون في تحرير أنفسهم من قيود هوياتهم الشخصية والثقافية وتجربة الوحدة بكل الأشياء. لذلك ليس لديهم أي تردد في تبني حكمة التقاليد الأخرى إذا أضافت شيئاً إلى تقاليدهم.

يستخدم أصحاب التفسير الحرفي الدين للحفاظ على هويتهم الشخصية والثقافية من خلال تعريف أنفسهم في مقابل الآخرين. وهذا يؤدي حتماً إلى نزاعات مع أولئك الذين هم خارج طائفتهم الخاصة. إن أصحاب التفسير الحرفي هم الذين يخوضون حروبًا دينية مع أصحاب التفسير الحرفي من التقاليد الأخرى، ويدعي كل منهم أن الله في صفه. تمتد عداوة أصحاب التفسير الحرفي أيضاً إلى الغنوصيين داخل تقاليدهم أنفسهم الذين يشككون في تعصبهم. معظم التقاليد الروحية لها تاريخ مأساوي من القمع الوحشي للغنوصيين من قبل المتشددين الحرفيين. ومن المثير للاهتمام أن الأمر لا يحدث أبداً بالعكس.

نحن نعلم أننا نغير المصطلحات المقبولة بشكل جذري ونخاطر بإهانة بعض علماء الكلاسيكيات والعلماء المسيحيين، لكننا نشعر أن التفكير بهذه المصطلحات يمكّننا من فهم أصول المسيحية بدقة أكبر. وبهذه الطريقة يمكننا تجنب المأزق المتمثل في البحث عن دين "أصلي" معين. من المؤكد أن المسيحية تبنت العديد من العناصر من الديانة اليهودية، كما هو مقبول بشكل عام. كما تأثرت بشدة بالوثنية، كما يتضح بشكل متزايد.[10] ولكن من الأفضل اعتبارها نتاجًا لكليهما ورد فعل ضدهما.

المعالجون والإسينيون

لقد توصلنا إلى فهم المسيحيين الأوائل كجزء من تقليد غنوصي متباين ازدهر في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط بفلسفة صوفية مشتركة وكراهية مشتركة للدين الحرفي المحدود. بالمعنى الدقيق للكلمة، لم يكن هناك "مسيحيون أصليون"، بل كان هناك تدفق مستمر من الغنوصيين من ثقافات مختلفة بتجارب حياتية مختلفة، وكلهم ينتجون اختلافاتهم الفريدة في الفلسفة الخالدة. نشأت بين بعض الغنوصيين اليهود مدرسة قامت بتوليف الأساطير اليهودية والوثنية لإنتاج أساطير جديدة مميزة. بالنظر إلى الماضي، يمكننا أن نرى أن هذه كانت بدايات ما نسميه الآن "المسيحية".

من المحتمل أن يكون هؤلاء المسيحيون الأوائل هم المعلاجون والإسينيون، الذين وصفهم فيلو الغنوصي، الذي ربما كان هو نفسه من متأهلين المعلاجين، كجزءان من مدرسة

فلسفية واحدة. كان العالم الذي سكنوه خاضعاً لسيطرة حضارات وثنية عالمية كانت تتاجر وتغزو وتتفاعل مع بعضها البعض لقرون. في وقت مبكر من القرن الرابع قبل الميلاد، وصف أفلاطون الوثني الغنوصي شعوب البحر الأبيض المتوسط بأنهم مثل "الضفادع حول بركة صغيرة".[11]

بعد بضعة عقود، حولت إمبراطورية الإسكندر الأكبر العالم القديم

إلى ثقافة واحدة في جوهرها، وأصبحت اللغة اليونانية لغة عالمية. كتب الغنوصيون الوثنيون واليهود والمسيحيون جميعًا باللغة اليونانية، مما جعل أفكارهم متاحة بسهولة لبعضهم البعض وأدى إلى انفجار في التركيبية الإبداعية. لقد كانت بيئة مثالية لازدهار الغنوصية.

بحلول القرن الأول الميلادي، اندمجت أعداد هائلة من اليهود في يهودا وعبر البحر الأبيض المتوسط اندماجًا كاملًا في المجتمع الوثني المتطور، ولا سيما الغنوصيون اليهود، مثل جماعة المعلاجين، الذين اعتبروا أنفسهم حرفيًا "مواطنين عالميين" - "مواطنين للكون".[12] يكتب فيلو عن كونه جزءًا من زمالة دولية من الفلاسفة الغنوصيين الذين، "على الرغم من قلة عددهم نسبيًا، يحافظون على جذوة الحكمة الخفية مشتعلة سرًا في جميع أنحاء مدن العالم". [13]

ادّعى الغنوصيون اليهود أنهم ورثة تعاليم صوفية سرية تناقلوها عن معلمهم الغنوصي العظيم، موسى.[14] كانت هذه التعاليم شديدة الشبه بتعاليم الغنوصية الوثنية لدرجة أن العديد من اليهود زعموا أن الفلاسفة الوثنيين العظام قد تلقوا حكمتهم في الأصل من موسى.[15] شجع هذا الاعتقاد اليهود على تبني فلسفة وأساطير الغنوصيين الوثنيين بحماس لإثراء تراثهم، مما أدى إلى إنتاج عدد كبير من الرسائل الروحية التي جمعت بين العناصر الوثنية واليهودية.[16]

تُعد روحانية جماعة المعلاجين والإسينيين مثالاً على هذا الاندماج بين الغنوصية الوثنية والغنوصية اليهودية. إلى جانب كونهما أتباعاً لسيدهما اليهودي موسى، كانا أيضاً أتباعاً للفيلسوف الوثني العظيم فيثاغورس، الذي أسس تلاميذه مجتمعات في جميع أنحاء العالم المتوسطي. يخبرنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن الإسينيين يُشبهون الفيثاغوريين.[17] مُشيدًا بـ"كل من ذاق فلسفتهم انجذب إليها".[18] ويصف فيلو، المعروف بـ"الفيثاغوري"،[19] المعلاجون بأنهم يمارسون "الحياة التأملية"، وهي طريقة لوصف الفيثاغوريين.[20] ويخبرنا أن حكمتهم تنبع من اليونان وأن "هذا النوع موجود في أماكن كثيرة من العالم المأهول".[21]

على غرار مدرسة الكلبيين في الغنوصية الوثنية، أطلق هؤلاء الغنوصيون الجدد على تراثهم الروحي اسم "الطريق" ببساطة، وهو مصطلح تبناه المسيحيون الأوائل أيضًا.[22] رأى المؤرخ المسيحي الحرفي يوسابيوس، من القرن الرابع، أوجه تشابه كثيرة بين طريق المعالجين والطريق المسيحي، حتى أنه ادعى أن المعالجين كانوا من أوائل أتباع المسيح.[23] لكن وصف فيلو للمعالجين كُتب قبل الفترة التي يُفترض أن يسوع كان يُعلّم فيها، لذا من الواضح أنه لا يتحدث عن تلاميذ

مسيح تاريخي، كما اعتقد يوسابيوس.[24] ومن المفارقات، أن يوسابيوس ربما كان محقًا مع ذلك، وإن كان ذلك بطريقة مختلفة تمامًا عما قصده. لم يتبع الإسينيون والمعالجون يسوع. لقد خلقوه! [25]

قد تبدو فكرة قيام طائفة ما "باختلاق" أسطورة يسوع غريبة اليوم، ولكن هذا لأننا لم نعد نفكر في الأساطير بنفس الطريقة التي كان يفكر بها أسلافنا. بالنسبة لنا، الأساطير مجرد خيالات لا صلة لها بالموضوع، لكن القدماء اعتبروها رموزاً عميقة تشفر تعاليم صوفية. مثّلت الرموز الأسطورية مبادئ فلسفية. لقد كانت مفردات نموذجية للتفكير. كان ابتكار أساطير جديدة وسيلة لاستكشاف أفكار جديدة.

كان إعادة صياغة الأساطير القديمة ودمجها لخلق أساطير جديدة شاغلاً رئيسياً لدى الغنوصيين. يخبرنا فيلو أن المعالجين كانوا مكرسين لـ "التفلسف وتفسير نصوص أجدادهم بشكل رمزي، لأنهم يعتقدون أن الكلمات ذات المعنى الحرفي هي رموز لطبيعة خفية لا تتضح إلا من خلال المعنى الضمني".[26] كما أن الأساطير الخيالية هي ما تخصص فيه الغنوصيون المسيحيون اللاحقون. يدين أحد منتقديهم استخدامهم "التفسير المجازي" لإعادة "تأليف" النصوص المقدسة اليهودية و"الأساطير الملحمية اليونانية" بحرية،[27] وهما المصدران اللذان تم استخدامهما تحديدًا لإنشاء أساطير يسوع والإلهة.

ابتداءً من جماعة المعلاجين والإسينيين في القرن الأول قبل الميلاد، تطورت مجموعة من الأساطير المسيحية بشكل تدريجي، مرت بالعديد من المراحل والمراجعات، حيث طورت المدارس المسيحية المختلفة أساطيرها الخاصة أو نسخها الخاصة من الأساطير الشائعة. في جوهرها، تستكشف كل هذه الأساطير سؤالين

أساسيين للمأزق البشري: كيف وصلنا

إلى هذه الفوضى وكيف نخرج منها؟!

اعتقد الغنوصيون اليهود أن إجابات هذه الأسئلة مشفرة في أسطورتين رمزيتين من أسفار موسى: سفر التكوين وسفر الخروج. كلمة التكوين تعني "النشأة". كان يُفهم ذلك على أنه يتضمن تعاليم حول نزول النفس للتجسد المادي. الخروج يعني "الطريق إلى الخارج". كان يُنظر إليها على أنها تشفر تعاليم حول المسار الروحي للمتأهل للعودة إلى الله.[28] قام المسيحيون الأوائل بدمج هذه الأساطير الوثنية مع الأساطير الوثنية التي شفرت أيضًا تعاليم غنوصية حول سقوط النفس وفدائها لإنشاء دورة أسطورية خاصة بهم تشرح كلاً من "الهبوط" و"العودة".

إن الأسطورة المسيحية عن النسب أو الأصل هي توليفة وتفصيل لأسطورة سفر التكوين وكتاب تيمايوس، وهو رسالة فيثاغورية كتبها أفلاطون الوثني الغنوصي.[29] وفي رسالته "في خلق العالم"، يجادل فيلو بأن هذين العملين، إذا فُهما على نحو رمزي، يرمزان إلى نفس العقائد.[30]

إن الأسطورة المسيحية "للعودة" هي استعارة قوية مصممة لإرشادنا خلال مراحل التأهيل التي تؤدي إلى الغنوص. لقد تم ابتكارها من خلال دمج الأسطورة اليهودية للخروج مع الأساطير الوثنية للرجل- الإله أوزيريس-ديونيسوس الذي يموت ويبعث. كانت في الأصل أسطورة بسيطة ومجردة، ثم تم تنقيحها وتزيينها على مدار القرنين الأول والثاني الميلاديين لتصبح الأسطورة الأكثر تأثيراً على الإطلاق: قصة يسوع.

مصادر أسطورة يسوع

دعونا نفحص العناصر المختلفة التي بُنيت منها أسطورة يسوع، بدءًا، كما فعل المسيحيون الأوائل بلا شك، بأسطورة الخروج.

رمزية الخروج

تروي هذه الأسطورة اليهودية الشهيرة قصة موسى وهو يقود شعبه للخروج من الأسر في مصر عن طريق شق البحر الأحمر بأعجوبة. ثم تلا ذلك أربعون عاماً من التيه في البرية بحثاً عن أرض الميعاد، وفي نهايتها مات موسى. إن خليفته، يشوع بن نون، هو الذي شق نهر الأردن بأعجوبة ليقود اليهود إلى الوطن المنشود.[31]

اسم "يسوع" نفسه يأتي من سفر الخروج.[32] في اليونانية، يصبح الاسم العبري "يشوع" هو "يسوع". اليوم من الممارسات الشائعة استخدام اسم يشوع لبطل سفر الخروج و"يسوع" لبطل الأناجيل، مما يتجنب أي مقارنة بين الاثنين. لكن في ذلك الوقت، كان من الواضح تماماً أنهما يحملان نفس الاسم. هذه ليست مصادفة. إن يسوع المسيحي هو تطور أسطوري ليسوع المذكور في سفر الخروج.

في اللغة العبرية، يُكتب اسم يشوع/يسوع بالأحرف *Yod Heh Shin Vah Heh* كانت الأحرف *Yod Heh Vah Heh*، والمعروفة باسم Tetragrammaton، ذات أهمية بالغة للغنوصيين اليهود، حيث كانت تستخدم للدلالة على اسم الله الذي لا يمكن نطقه، والذي يُترجم عادةً اليوم بإضافة حروف العلة إما يِهْوَهَ أو يهوه. كما يوضح فيلو، عندما يُضاف حرف الشين الأوسط، المعروف بالحرف المقدس، يصبح الاسم يعني "مخلص الرب".[33]

يرتبط اللقب الفخري "المسيح" أيضاً بأسطورة الخروج. يخبرنا بولس أنه بالإضافة إلى يسوع، كان موسى أيضًا "مسيح الله".[34] "المسيح"، الذي يعني "الممسوح"، هو ترجمة يونانية للكلمة العبرية "المسيا"، والتي كانت لقبًا للقائد، يستخدم للملوك اليهود. على الرغم من أن اسم "يسوع المسيح" اليوم مرتبط بشكل لا ينفصم بشخصية المؤسس المفترض للمسيحية، إلا أنه في القرن الأول الميلادي كان من الممكن سماع الاسم على أنه رمزي بشكل واضح، بمعنى "الملك المخلص".

فهم الغنوصيون اليهود، والغنوصيون المسيحيون من بعدهم، سفر الخروج على أنه رمزية للبداية. تمثل مصر الجسد. بينما يتوحد المتأهلون مع الجسد، فهم "في أسر". كان يُفهم من عبارة "الخروج من مصر" ترك فكرة أن يكون المرء مجرد جسد واكتشاف النفس. يمثل المصريون الجاهلون أولئك "الذين لا يملكون الغنوص"، والذين يظلون مرتبطين بذواتهم المادية.

كان يُفهم عبور البحر الأحمر على أنه يرمز إلى معمودية تطهيرية، وهي المرحلة الأولى من الانطلاق في طريق الصحوة الروحية لأولئك الذين هم "واعون".[35] ويشرح بولس أن سفر الخروج يجب أن يُفهم "مجازيًا"، فيكتب:

"لقد عبر أجدادنا البحر الأحمر، فنالوا بذلك معمودية الانضمام إلى جماعة موسى".[36]

تبدأ عملية التأهيل بالمعمودية عملية يتعين على المتأهلين فيها مواجهة شكوكهم وحيرتهم، ويرمز إلى ذلك ببقاء الأغصان في الصحراء لمدة 40 عامًا. المرحلة التالية من التأهيل تتعلق بـ "موت" الذات القديمة، والتي يمثلها موت موسى. يُولد موسى من جديد أسطوريًا باسم يشوع/يسوع الذي يُكمل الرحلة إلى أرض الميعاد، ويمثل المتأهل "المولود من جديد" الذي يُدرك الغنوص.

إن البنية الأساسية لرمزية الخروج، التي تمثل المراحل الأساسية للتأهيل الغنوصي، هي الإطار الذي بنيت عليه أسطورة يسوع. المرحلة الأولى من التأهيل هي مرحلة التطهير والنضال. في أسطورة الخروج، يمثل هذا عبور البحر الأحمر، الذي يبدأ 40 عامًا من التيه في البرية. في قصة يسوع، يتم تمثيل هذه المرحلة بمعمودية يسوع، تليها فترة الأربعين يومًا التي قضاها في البرية. المرحلة التالية في عملية التأهيل هي "موت" الذات القديمة التي تؤدي إلى الغنوص. ويتجلى هذا في أسطورة الخروج من خلال موت موسى، وفي أسطورة يسوع من خلال موت يسوع على الصليب. يتم تمثيل تجربة الغنوص في سفر الخروج من خلال عبور يسوع إلى أرض الميعاد، وفي العهد الجديد من خلال قيامة يسوع من الموت وصعوده إلى السماء.

البنية الأساسية لقصة الخروج وقصة يسوع كرموز للتأهيل.

عملية التأهيل، الخروج، قصة يسوع،		
التطهير	عبور البحر الأحمر	معمودية يوحنا
موت الذات القديمة	وفاة موسى	الصلب
تحقيق الغنوص	الأرض الموعودة	القيامة

إذ أقر المسيحيون الأوائل بدينهم لقصة الخروج الرمزية، فقد صنفوا الناس إلى "الأسرى والمدعوين والمختارين".[37] أولئك الذين لم يخضعوا بعد للتأهيل وما زالوا عالقين في فكرة كونهم

جسدًا ماديًا يشبهون الأسرى اليهود في مصر. أولئك الذين سمعوا نداء الاستيقاظ وبدأوا الرحلة الروحية من خلال التأهيل في الأسرار الظاهرية للمسيحية يشبهون أولئك الذين "دُعوا للخروج من مصر" لبدء الرحلة إلى موطنهم الحقيقي. أولئك الذين خضعوا لعملية التطهير والنضال الروحي اللازمين لإعداد أنفسهم للغنوص، والذين تم اختيارهم للتأهيل في الأسرار الباطنية السرية للمسيحية، يشبهون أولئك "الشعب المختار" الذين قادهم يسوع عبر نهر الأردن إلى أرض الميعاد.[38] وكان يُعرف المتأهلون الذين أدركوا الغنوص في النهاية باسم "الذين عبروا".[39]

كان المسيحيون الأوائل على دراية تامة بأوجه الشبه بين يسوع المسيح ويسوع المسيح المذكور في سفر الخروج. فعلى سبيل المثال، يوضح جاستن الشهيد أن يسوع المسيح المسيحي سيقود شعبه إلى أرض الميعاد تمامًا كما قاد يسوع المسيح المذكور في سفر الخروج شعبه إلى أرض الميعاد.[40] ويعزو جاستن رمزية الصليب إلى سفر الخروج، حيث رفع موسى ثعبانًا على صليب وقال: "من نظر إلى هذه الصورة وآمن، خلص بها". [41] وقد تم توضيح هذا المصدر صراحةً في إنجيل يوحنا، حيث يُطلب من يسوع أن يعلن:

"وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ."[42]

كما أن هناك زخارف أسطورية أخرى، أكثر عرضية، موجودة في أسطورة يسوع، وتأتي أيضاً من سفر الخروج. بعد عبوره نهر الأردن، يختار يسوع في سفر الخروج 12 رجلاً لتمثيل أسباط إسرائيل الاثني عشر. بعد معموديته في نهر الأردن، اختار يسوع المذكور في الأناجيل اثني عشر رجلاً ليكونوا أتباعه المباشرين.[43] يشير كلا الموضوعين إلى 12 علامة فلكية من علامات الأبراج.[44] مثل هذه الإشارة ليست مفاجئة. لقد تبنى اليهود علم التنجيم من البابليين أثناء وجودهم في المنفى في بابل، وأصبحوا في نهاية المطاف مشهورين في جميع أنحاء العالم القديم كمنجمين. بل إنهم زعموا أن البطريرك اليهودي إبراهيم كان مخترع هذا العلم القديم.[45]

في أسطورة موسى، عند ولادته، قام فرعون الشرير، خوفاً من نبوءة مفادها أن موسى سيكون سبب سقوطه، بارتكاب مذبحة جماعية للأطفال في محاولة لقتله. في أسطورة يسوع الإنجيلية، يُصبح هذا "مذبحة الأبرياء" التي ارتكبها الملك الشرير هيرودس، الذي خاف من نبوءة ميلاد ملك اليهود الحقيقي، فحاول قتل الطفل يسوع.[46] وتُصبح مريم، أخت موسى، مريم أم يسوع، وهي تطابقٌ ورد ذكره في العديد من النصوص المسيحية، وكذلك في القرآن الكريم.[47]

وكما هو الحال مع اليهود في سفر الخروج، في قصة الإنجيل يُدعى يسوع للخروج من مصر، حيث كان مختبئًا، مثل النفس داخل الجسد. يشرح إنجيل متى أن هذا لتحقيق النبوءة من مصر دعوت ابني. [48] هنا، كما في مواضع أخرى من الأناجيل، ينبغي أن نقرأ عبارة "تحقيق النبوءة" كإشارة مشفرة إلى مصدر الزخرفة الرمزية ومعناها المجازي المقصود. هذه نبوءة بأثر رجعي.

يحقق يسوع التوقعات الكتابية الثانية تحديداً لأن قصة يسوع قد بُنيت عليها.

كان تجميع المواد الأسطورية الموجودة مسبقًا بطريقة جديدة أسلوبًا تقليديًا في الدراسات اليهودية يُعرف باسم المدراش.[49] ومن المعروف منذ فترة طويلة للباحثين، على سبيل المثال، أن سرد الآلام بأكمله في الأناجيل قد تم إنشاؤه من عناصر مأخوذة من المزامير *22* و*23* و*38* و*39* ومن تصوير "العبد المتألم" في سفر إشعياء.[50]

كان الإسينيون يعتقدون أن يسوع الخروج في العصور القديمة كان قد أخفى تعاليم سرية، ولذلك لم يكن بإمكان سوى المستحقين اكتشافها في الوقت المناسب.[51] وقد طوروا شخصية أسطورية معاصرة للمسيح تُسمى "معلم البر"، الذي ربطوه بـ "يسوع" في سفر الخروج.[52] أصبحت هذه الشخصية في النهاية "يسوع" الأناجيل، وهو تجسيد أسطوري للبطل العظيم لأهم أساطير الغنوصية. أصبحت التعاليم السرية التي أخفاها يسوع المسيح المذكور في سفر الخروج متاحة للعلن أخيرًا من خلال إعادة صياغة شخصية يسوع المسيح في الأناجيل. هذا هو "السر الذي لم يُكشف في الأزمنة السابقة" ولكنه "أُعلن الآن"، والذي كتب عنه بولس في رسائله.[53]

المسيا اليهودي الرجل- الإله الوثني

تم دمج هذه الزخارف الأسطورية اليهودية مع زخارف مستعارة من رموز طقوس التأهيل في الأسرار الوثنية. كان جميع الغنوصيين الوثنيين العظماء، مثل فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأفلوطين، من المتأهلين في واحدة أو أكثر من الطوائف السرية التي كانت منتشرة في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط القديم.[54] وتألفت كل التقاليد السرية من أسرار ظاهرية، والتي تضمنت ممارسات دينية يمكن لأي شخص المشاركة فيها، وأسرار باطنية، والتي يتم الوصول إليها من خلال الخضوع لعملية التأهيل. في الأسرار الباطنية، تم الكشف عن طقوس وأساطير الأسرار الظاهرية على أنها استعارات تشفر تعاليم صوفية يمكن أن تقود المتأهل إلى تجربة الغنوص.

كانت أهم الشخصيات في أساطير التأهيل الرمزية هذه هي الإلهة الضائعة والمنقذة، والرجل-الإلهي الذي يموت ويبعث. توجد اختلافات إقليمية في هاتين الشخصيتين العظيمتين في جميع أنحاء العالم القديم. في مصر كانوا يُعرفون باسم إيزيس وأوزيريس، وفي اليونان باسم بيرسيفوني وديونيسوس،[55] وفي سوريا باسم أفروديت وأدونيس، وفي آسيا الصغرى باسم سيبيل وآتيس، وفي بلاد ما بين النهرين باسم عشتار ومردوخ، وفي بلاد فارس باسم مافنا ماتر وميثراس، وفي المنطقة المحيطة بيهودا باسم أشيرا وبعل.[56] كان الغنوصيون الوثنيون على دراية بأن كل هؤلاء الإلهات والرجال-الآلهة المختلفين كانوا في الأساس نموذجين أسطوريين عالميين. كانوا يستخدمون أحيانًا الاسم العام "الأم العظيمة" للدلالة على الإلهة، و"أوزيريس-ديونيسوس" للدلالة على الرجل-الإله.[57]

تصف أساطير الرجل- الإله الوثني "ابن الله"، الذي وُلد من عذراء في 25 ديسمبر، والذي مات في عيد الفصح عن طريق الصلب، ولكن الذي يبعث من الموت في اليوم الثالث. هو نبي يقدم لأتباعه فرصة الولادة من جديد من خلال طقوس المعمودية. إنه صانع معجزات، يحيي الموتى ويحول الماء إلى خمر بطريقة عجيبة في حفل زفاف. إنه منقذ يقدم لأتباعه الخلاص من خلال تناول وجبة من الخبز والنبيذ، رمزاً لجسده ودمه. هذه وغيرها من الزخارف الأسطورية، كما نستكشف بالتفصيل في كتاب "أسرار يسوع"، تم دمجها من قبل المسيحيين الأوائل في أسطورة يسوعهم.

كان المعلاجون، الذين وصفهم فيلو بأنهم "مثل أولئك الذين تلقوا التلقين في أسرار ديونيسوس"، يتخذون من مصر مقرًا لهم، ليس بعيدًا عن بحيرة شهدت احتفالات كبرى بأسرار الإله المصري أوزيريس لقرون.[58] أما الإسينيون، فكانوا يتخذون من يهودا مقرًا لهم، بالقرب من المكان الذي قيل إن يسوع بن نون قد عبر منه إلى أرض الميعاد.[59] ومن هذه المواقع المقدسة ذات الطابع الأسطوري، جمع الغنوصيون اليهود أسطورة تأهيل رحلة الخروج للمسيح اليهودي موسى-يسوع، وأساطير تأهيل رحلة الرجل- الإله الوثني أوزيريس-ديونيسوس، ليُكوّنا توليفة فريدة نعرفهما باسم قصة إنجيل يسوع المسيح.

وقد تم توضيح هذين المصدرين بشكل صريح في الروايتين غير المتوافقتين لميلاد يسوع.[60] من ناحية، لدينا أنساب طويلة تتبع أسلاف والده يوسف لإظهار أن يسوع ولد في سلالة الملك داود، كما كان متوقعًا أن يكون المسيح/الملك اليهودي. لكن من ناحية أخرى، قيل لنا أن والد يسوع هو الله وأن أمه عذراء، وهي رموز مأخوذة من أسطورة أوزيريس وديونيسوس. من خلال وضع هذه الروايات المتناقضة جنبًا إلى جنب، أوضح كتّاب الأناجيل، لـ "أولئك الذين لديهم آذان تسمع"، الهوية الأسطورية المزدوجة لـ "يسوع".

من خلال الجمع بين المسيا اليهودي والرجل- الإله الوثني، لا بد أن الغنوصيين اليهود شعروا بأنهم يخلقون البطل الخارق الصوفي المطلق. كما أنهم، كما هو معهود لدى الغنوصيين، كانوا يتحدّون علنًا تقاليدهم الحرفية. وكان اليهود الحرفيون ينتظرون بفارغ الصبر مسيا تاريخي، كان من المتوقع أن يكون ملكًا محاربًا أرسله إلههم القبلي يهوه ليحررهم من سيطرة الرومان. من خلال التوفيق بين شخصية المسيا اليهودي وشخصية الرجل- الإله الوثني الذي يموت ويبعث، لم يكن الغنوصيون اليهود يجعلون الحكمة الوثنية متاحة بسهولة أكبر لليهود فحسب، بل كانوا يقدمون لليهود أيضًا رؤية مختلفة تمامًا لمسياهم.

لا يأتي اليسوع الغنوصي ليجلب الخلاص السياسي، بل التنوير الصوفي. إنه لا يقود جيوشًا منتصرة، بل يموت كمجرم عادي، وهو ما اعتبره المتشددون الحرفيون بدعةً مسيئة. ومثل الغنوصيين أنفسهم، فهو مفكر حر يكسر القواعد، ويحتضن المهمشين في المجتمع، ويسخر من السلطات الكنسية لجهلها. من خلال ابتكار أسطورة يسوع ونشرها، كان الغنوصيون اليهود يفعلون ما يفعله الغنوصيون دائمًا - لقد كانوا يواجهون الوضع الراهن ويقدمون رؤيتهم البديلة الجذرية للحياة كرحلة نحو الغنوص.

الملك المخلص

يكمن في صميم فلسفة الغنوصية الخالدة فكرة بسيطة ولكنها قوية، وسنستكشف آثارها في جميع أنحاء هذا الكتاب. إنها فكرة الله كعقل عظيم يحتوي الكون والذي يصبح واعياً بذاته من خلال جميع الكائنات الواعية داخل الكون. إن الغرض من التأهيل الغنوصي هو إيقاظ إدراكنا لجوهرنا الإلهي المشترك.

مثّل الغنوصيون الوثنيون فكرة الوعي الإلهي الواحد الواعي في كل شيء بصورة "الملك".[61] على سبيل المثال، كتب أفلوطين:

"الوعي هو الملك. ونحن أيضاً نكون الملك عندما نتحول إلى الملك".[62]

استنادًا إلى هذه الصورة الوثنية، ابتكر المسيحيون الأوائل صورة "المسيح" التي، كما ناقشنا سابقًا، تعادل في معناها كلمة "ملك". يصف بولس المسيح بأنه "وعي الله"[63] ويعلم أننا جميعًا جسد المسيح.[64] عندما "نتعمد في الاتحاد معه" من خلال التأهيل الغنوصي، "لا يوجد شيء اسمه يهودي ويوناني، عبد وحر، ذكر وأنثى؛ لأننا جميعًا واحد في المسيح يسوع".

إذا استبدلنا كلمة "ملك" في المقطع السابق من أفلوطين بالمرادف اليهودي "المسيح"، فسنرى مدى تشابه التعاليم الوثنية والمسيحية:

"الوعي هو المسيح. ونحن أيضاً المسيح عندما نتحول إلى المسيح".

تخيل الغنوصيون الوثنيون والمسيحيون أن رحلة التأهيل تدور حول إيقاظ الملك الكامن في الداخل. في الأسرار الوثنية، كان يُنصَّب المتأهل ملكًا كجزء من طقوس التأهيل.[65] أطلق الغنوصيون الوثنيون من المدرسة الكلبية على المتأهل المدرك لقب "ملك" في "ملكوت الله".[66] وبالمثل، علّم الغنوصيون المسيحيون أنه عندما نُدرك الغنوص، سنصبح ملوكًا "يحكمون أنفسهم" في ملكوت الله و"ونحكم الكل". تخيلوا المتأهل المسيحي المنتصر متوجًا بهالة من النور، معلنًا: "لقد أصبح النور تاجًا على رأسي".[67]

أسطورة يسوع المتطورة

قصة يسوع كما نعرفها الآن لم تُخلق دفعة واحدة، أو من قبل شخص واحد فقط. لم يجلس أحد

محاطاً بأكوام كبيرة من الكتب التي تحتوي على أساطير يهودية ووثنية، ثم شرع في "قص ولصق" الأسطورة الجديدة للملك المخلص. بل تطورت تدريجياً، حيث أضاف الغنوصيون المختلفون زخارف جديدة وصقلوا الزخارف القديمة، وشكلوا رمزية أكثر تعقيداً بشكل متزايد في شكل قصة أكثر حيوية وعاطفية. وفي وقت لاحق، وقعت قصة يسوع في أيدي أولئك الذين لديهم أجندة سياسية أكثر، وأصبحت مشوهة وملتبسة، لكن رمزية التأهيل الأساسية التي تشكل أساسها لا تزال قائمة.

إن أقدم النصوص المسيحية التي نمتلكها هي الرسائل الأصلية لبولس التي كُتبت في النصف الأول من القرن الأول. يستشهد بولس بترانيم قديمة للمسيح، مما يشير إلى أنه يقوم بتطوير طائفة يشوع/يسوع التي ربما كانت موجودة بالفعل، وربما منذ قرون. بخلاف أناجيل العهد الجديد، التي كُتبت بعد حوالي 50-

100 عام، فإن بولس لا يُعلّم سردًا شبه تاريخي عن يسوع. إن شخصية يسوع عند بولس هي شخصية أسطورية بوضوح لا تنتمي إلى أي زمان أو مكان محدد. لم يقتبس بولس قط من يسوع ولم يصوره على أنه معلم يهودي متوفى حديثًا. [68] بل إنه لم يعامله على أنه شخص عاش بالفعل. [69] كتب: "لو كان يسوع على الأرض، لما كان كاهنًا"، وليس: "عندما كان يسوع على الأرض، لم يكن كاهنًا". [70]

عندما يكشف لنا بولس "سر" المسيحية، فإنه لا علاقة له إطلاقاً بشخصية تاريخية تُدعى يسوع. السر الذي يعلنه هو الكشف الصوفي عن "المسيح فيك" - الوعي الإلهي الواحد فينا جميعًا.[71] إن شخصية يسوع التي يتحدث عنها هي شخصية أسطورية تعلم قصتها المتأهلين الطريق الذي يجب عليهم اتباعه لإدراك المسيح في داخلهم. العناصر السردية الوحيدة لأسطورة يسوع المهمة بالنسبة لبولس هي معمودية المسيح وموته وقيامته، والتي يفهمها على أنها ترمز إلى مراحل التأهيل. من خلال التماهي مع معمودية يسوع، يتم تطهير المتأهلين من ماضيهم ويبدأون رحلة البحث عن الغنوص. من خلال المشاركة غير المباشرة في موت يسوع وقيامته، فإنهم يموتون رمزياً عن "ذواتهم القديمة" ويقومون "في المسيح".[72]

إذن، نجد في كتابات بولس أسطورة يسوع الأساسية كرمزية تأهيل من ثلاث مراحل، مقتبسة من بنية تأهيل من ثلاث مراحل في أسطورة موسى-يسوع في سفر الخروج: المعمودية (عبور البحر الأحمر)، موت يسوع (موت موسى)، القيامة (وصول يسوع إلى أرض الميعاد). سيقوم المسيحيون اللاحقون بتوسيع هذا الأساس الرمزي البسيط لإنشاء قصة يسوع الكاملة. بدأ تدوين الأناجيل المسيحية في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني. وتشمل هذه الكتب صوفيا يسوع المسيح، وحوار المخلص، وإنجيل توما، وراعي هرماس، وتفسير النفس، وجوهر الأركون، وأبوكريفا يوحنا، والإنجيل السري لمرقس، وبيستيس صوفيا،[73] وكلها مرفوضة الآن باعتبارها هرطقة من قبل الكنيسة الرومانية.

يُسلّم معظم الباحثين حاليًا بأن الأناجيل المجهولة التي نُسبت لاحقًا إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا كُتبت أيضًا في هذا الوقت، والتي تحوّل أسطورة المسيح الخالدة لبولس إلى دراما شبه

تاريخية.[74] ومع ذلك، فإن الأدلة على تأريخ هذه الأناجيل في هذا الوقت المبكر ضعيفة للغاية. بمجرد أن نتخلى عن الفكرة غير المقبولة القائلة بأن هذه النصوص هي تقارير شهود عيان، يبدو من المرجح أن الدراسات المستقبلية ستؤرخها في وقت لاحق من القرن الثاني الميلادي - وحتى حينها لن يكون هناك يقين بشأن مدى تشابه أناجيل ذلك الوقت مع النسخ التي نعرفها اليوم.[75]

يُعتقد أن إنجيل مرقس هو أقدم أناجيل العهد الجديد، لكن الباحثين أثبتوا أنه كُتب من أجزاء سابقة تحتوي على أقوال وقصة عن يسوع غير محددة الزمان والمكان، أُضيف إليها سياق جغرافي وتاريخي.[76] وقد استند متى ولوقا في روايتهما لأسطورة يسوع إلى إنجيل مرقس، حيث نسخا أجزاءً منه بدقة متناهية، حتى في استخدام نفس الكلمات اليونانية،[77] بينما يقدم إنجيل يوحنا رواية مختلفة تمامًا عن الأسطورة. تتناقض جميع أناجيل العهد الجديد فيما بينها في العديد من التفاصيل المهمة.[78] ويعود ذلك إلى أن الغنوصيين كانوا ينظرون إلى كتبهم المقدسة على أنها رموز للتأهيل، ولذلك لم يترددوا في تكييفها لتناسب متطلباتهم الخاصة.

لقد عبّر الوثنيون لقرون عن أساطيرهم في شكل مسرحيات. لم يكن لدى اليهود تقاليد درامية، لكنهم كتبوا أول رواية تاريخية يونانية - وهي قصة رمزية تصور اليهودية كدين غامض.[79] لذلك، لا ينبغي أن يفاجئنا أنه بعد حوالي 200 عام، كُتبت رمزية يسوع، الأسطورة المركزية لطائفة الأسرار المسيحية، على نحو مماثل في شكل رواية شبه تاريخية.[80]

كانت الأساطير التاريخية تخصصًا لدى "اليهود". إن رمزية تأهيل الخروج، التي يبدو أنها لا تستند إلى أي أساس في التاريخ الفعلي، مكتوبة على شكل سرد تاريخي زائف.[81] عندما طور الغنوصيون اليهود أسطورتهم الجديدة عن يسوع، إله الموت والقيامة اليهودي، كان من المحتم أن يضعوا هذه الرمزية في سياق تاريخي في نهاية المطاف. كما هو الحال مع أسطورة الخروج، قام مبتكرو قصة يسوع بمزج شخصيات أسطورية، مثل يسوع ومريم، مع عدد قليل من الشخصيات التاريخية التي تم استخدامها أيضًا للعب أدوار رمزية في استعارة للتأهيل. على عكس سفر الخروج، لم يكن من الممكن وضع أسطورة يسوع الجديدة في العصور القديمة، لأنها صُوِّرت على أنها كشف عن مسيا جديد. لذلك، تدور أحداثها في الماضي القريب وتضمنت شخصيات مهمة للغنوصيين اليهود، مثل يوحنا المعمدان المبجل للغاية وبيلاطس البنطي المكروه بشدة، الحاكم الروماني ليهودا.

في نهاية القرن الأول الميلادي، عندما كان المسيحيون الأوائل يضعون أسطورة يسوع في سياق تاريخي، كانت إسرائيل تعيش أزمة عميقة. كان اليهود بحاجة إلى تفسير للأحداث المروعة التي كانت تحل بهم. في عام 70 ميلادي، تم هدم معبد أورشليم، قلب اليهودية الحرفية، على يد الرومان. بحلول عام 135 ميلاديًا، كانت إسرائيل بأكملها ستُدمر وتختفي لمدة ألفي عام. وقد تعمّد الغنوصيون اليهود وضع قصة يسوع في السنوات التي بدأت فيها الأزمة.

في الوقت الذي صُوِّر فيه يسوع على أنه مولود، فرضت روما ضرائب مباشرة على يهودا،

منهيةً استقلالها إلى الأبد،[82] وأشار بيلاطس إلى عدم أهمية الثقافة اليهودية بتدنيسه الهيكل في أورشليم.[83] لقد كانت لحظة حاسمة في التاريخ اليهودي، والتي بلغت ذروتها المروعة في محرقة عام 70 ميلادي. في إسرائيل والشتات، شعر الناس في القرن الأول وكأنه "نهاية الزمان"، كما كان الحال بالفعل بالنسبة لليهود كأمة ذات سيادة. لذلك لم يكن أمام المسيحيين الأوائل خيار حقيقي بشأن متى وضعوا أسطورة يسوعهم. إذا لم يأتِ المسيا في هذا الوقت، عندما تكون الحاجة إليه ماسة، فإنه ببساطة لا يمكن أن يكون المسيا.

صوّر المسيحيون الأوائل بطلهم الغنوصي يسوع على أنه نذير هذه الأوقات المضطربة، والذي جاء ليقدم التحرر الصوفي كبديل للمحاولات العبثية للتحرر السياسي التي أدرك اليهود، في وقت لاحق، أنها دمرتهم تمامًا. قدم المسيا الغنوصي، يسوع، لليهود المهزومين واليائسين معنىً وأملاً جديداً.

الإلهة المسيحية

لا يمكن فهم أسطورة يسوع الإنسان الإلهي بشكل صحيح إلا من خلال ربطها بأسطورة الإلهة صوفيا. بعد قرون عديدة من المسيحية الأبوية، من المثير للصدمة والمطمئن في آن واحد اكتشاف إلهة في صميم المسيحية. هي، مثل ابنها/أخيها/حبيبها يسوع، شخصية توفيقية نشأت من مصادر وثنية ويهودية.

كانت صوفيا، التي يعني اسمها "الحكمة"، إلهة الفلاسفة الوثنيين لقرون. في الواقع، كلمة "فيلسوف"، التي استخدمها فيثاغورس لأول مرة، تعني "محب صوفيا".[84] على الرغم من تصويرهم اليوم في كثير من الأحيان على أنهم أكاديميون جافون، إلا أن هؤلاء المفكرين اللامعين كانوا في الواقع متصوفين ومحبين للإلهة. على سبيل المثال، يُذكر بارمينيدس عادةً باعتباره مؤسس المنطق الغربي، ومع ذلك فإن تحفته الفنية هي قصيدة رؤيوية ينزل فيها إلى العالم السفلي ليتلقى التوجيه من الإلهة.[85]

كانت صوفيا أيضًا شخصية أسطورية مهمة لدى الغنوصيين اليهود، مثل فيلو.[86] ورغم رفضها لاحقًا من قبل اليهود الحرفيين، فقد كان هناك دائمًا تقليد يهودي للإلهة.[87] في وقت من الأوقات، عبد بنو إسرائيل الإلهة أشيرا كقرينة للإله اليهودي يهوه.[88] في القرن الخامس قبل الميلاد، عُرفت باسم عناتاهو.

.[89] في النصوص المكتوبة بين القرنين الرابع والأول قبل الميلاد، مثل الأمثال، وصوفيا سليمان، وصوفيا يسوع ابن سيراخ، تصبح رفيقة الله وشريكته في الخلق صوفيا.[90]

والحكماء. إنها "مؤهلة في أسرار غنوص الله" التي تعلم أتباعها أن يصبحوا "أصدقاء الله" – وهو الاسم الواسع الانتشار الذي يستخدمه الغنوصيون الوثنيون واليهود والمسيحيون .91 تؤكد لناصوفيا سليمان :

"صوفيا تتألق ببراعة ولا تتلاشى أبداً." يسهل على من يحبونها تمييزها، ويجدها من يبحثون عنها. إنها سريعة في تعريف نفسها لكل من يرغب في غنوصها. [92]

تتحدث أدبيات صوفيا عن "رجل صالح" - ليس شخصًا معينًا - وهو مبعوث الإلهة على الأرض.[93] وقد تم تصوير موسى على أنه مثل هذا المبعوث. بحسب أسطورة الخروج، عندما ينقل سلطته إلى يسوع بن نون، يتلقى يسوع أيضًا "روح صوفيا".[94] أما بالنسبة للغنوصيين المسيحيين، فإن يسوعهم هو أيضًا رسول صوفيا، الذي جاء ليكشف عن حكمتها التي تؤدي إلى الغنوص. لذا فإن "السر" الذي يعلنه بولس هو "المسيح الذي فيه تُخفى كنوز صوفيا والغنوص".[95]

في أدب صوفيا، يتعرض الرجل الصالح للاضطهاد من قبل قومه بسبب تبشيره بحكمة صوفيا، ويُحكم عليه بـ "موت مخزٍ". لكنّه يُبرَّأ بعد ذلك ويواجه مضطهديه كقاضيهم في السماء، حيث يُعدّ أحد "أبناء الله".[96] وفي أيدي الغنوصيين المسيحيين، يتحوّل هذا الرجل الصالح إلى يسوع "ابن الله"، الذي يأتي، وفقًا للمسيحيين الأوائل، "ليُعلن عن صوفيا"[97] ويُقتل على يد أقاربه الضالين، لكنّه يُبرَّأ بقيامته وصعوده إلى السماء، حيث يصبح القاضي الإلهي.

إلى جانب استناد مؤلفي إنجيلي متى ولوقا إلى روايتهم لأسطورة يسوع على إنجيل مرقس، فقد استندوا أيضًا إلى إنجيل مفقود يُعرف باسم "الإنجيل *Q*". يصوّر هذا الإنجيل كلاً من يسوع ويوحنا المعمدان كرسولين أرسلتهما صوفيا.[98] ويحتوي على أقوال تُنسب إلى صوفيا، والتي تُنسب في الأناجيل إلى رسولها يسوع.[99] معظم هذه الأقوال ليست ذات طابع يهودي، بل تتأثر بشدة بالمدرسة الكلبية للفلسفة الوثنية.[100] وفي إنجيل لوقا، لا يزال أحد هذه الأقوال منسوبًا إلى صوفيا نفسها. وبالإشارة مباشرة إلى أسطورة صوفيا والرجل الصالح، وبالتالي التلميح إلى أنه ممثل صوفيا على الأرض، ينسب يسوع إلى صوفيا القول: "سأرسل إليهم أنبياء ورسلاً، وسيقومون باضطهاد بعضهم وقتلهم". [101]

يصف فيلو صوفيا بأنها "أم اللوغوس".[102] اللوغوس هو مفهوم فلسفي وثني له معانٍ عديدة. بالنسبة لفيلو، فإن اللوغوس هو المرشد على الطريق المؤدي إلى صوفيا وغنوصها.[103] يصف فيلو موسى بأنه يجسد اللوغوس وأنه ابن صوفيا.[104] ويصف الغنوصيون المسيحيون اللاحقون يسوعهم

بنفس الطريقة. في أعمال يوحنا الغنوصية المسيحية، يعلن يسوع: "في داخلي تعرفون اللوغوس صوفيا". [105]

إن مفهوم اللوغوس، الذي يترجم عادة بالمصطلح المضلل "الكلمة"، هو الأكثر شيوعًا من السطور الافتتاحية لإنجيل يوحنا، حيث يوصف يسوع بأنه تجسيد للوغوس. هذا المقطع، المكتوب على شكل ترنيمة متناوبة، هو اقتباس واضح من عمل أقدم.[106] كل ما يقوله عن يسوع كونه رسول صوفيا قد قيل بالفعل عن الإلهة نفسها في أدب صوفيا.[107]

كان فيلو مقيمًا في الإسكندرية بمصر، المركز الثقافي للعالم القديم وبوتقة انصهار انتقائية للتقاليد الروحية المختلفة. هنا، اتخذ هذا الغنوصي اليهودي من الشخصيات الوثنية لأوزيريس-ديونيسوس والأم العظيمة نماذج أسطورية له، فابتكر شخصياته الأسطورية الخاصة باللوغوس وصوفيا.[108] وبعد ذلك بقليل، ستظهر هذه الشخصيات نفسها في صورة يسوع وصوفيا، وهما الشخصيتان المركزيتان في الأساطير التي درّستها مدارس الغنوصية المسيحية المزدهرة التي كانت تعمل في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط.

مدارس الغنوصية المسيحية

بحلول النصف الأول من القرن الأول، كانت هناك بالفعل ثلاث مدارس متميزة للغنوصية المسيحية، مما يشير مرة أخرى إلى أن المسيحية كانت موجودة بشكل أو بآخر لبعض الوقت. هذه المدارس هي مدارس السمعانيين والبولسيين والإبيونيين. كانت القضية التي قسمتهم هي علاقة المسيحية بالديانة اليهودية التقليدية.[109] كان السمعانيون أمميين راديكاليين رفضوا اليهودية وإلهها القبلي يهوه باعتبارهما هراءً حرفيًا زائدًا عن الحاجة. كان البولسيون أيضاً من دعاة الأممية الذين أرادوا تحرير المسيحية من العلاقات الوثيقة مع اليهودية، لكنهم اتخذوا وجهة نظر أكثر اعتدالاً، حيث رأوا أن المسيحية مكتملة وبالتالي تتجاوز اليهودية. كان الأبيونيون قوميين يرون المسيحية كطائفة يهودية محددة ويريدون من المسيحيين الالتزام بالعادات الدينية اليهودية التقليدية.

يمكن اعتبار هذه المدارس بمثابة أجنحة مختلفة للمسيحية المبكرة. كان السمعانيون ثوارًا يساريين أرادوا الإطاحة باليهودية الحرفية. كان الأبيونيون المحافظون ينظرون إلى المسيحية على أنها حركة إصلاح داخل اليهودية. أما أتباع بولس، الذين كانوا في الوسط، فقد اعتبروا أن المسيحية قد حلت محل اليهودية وبالتالي أصبحت قديمة الطراز.

لم يكن أي من هؤلاء المسيحيين يمارس المسيحية كما نعرفها اليوم. لم يبدأ التمسك الحرفي بالنصوص المسيحية، الذي تطورت منه جميع أشكال المسيحية الحديثة تقريباً، في الظهور إلا في منتصف القرن الثاني.

السمعانيون

إن الرجل الذي شوهه المسيحيون الحرفيون اللاحقون باعتباره "أبو" الغنوصية المسيحية كان سامريًا من أوائل القرن الأول يُعرف باسم سمعان الساحر.[110] ولأننا ورثنا نسخة من أسطورة يسوع يموت فيها البطل في أورشليم، فإننا نفترض أن المسيحية كانت في الأصل طائفة يهودية حصرية. في الواقع، كان العديد من المسيحيين الأوائل، مثل سمعان، من السامريين، ولا يوجد دليل يشير إلى أنهم وضعوا أسطورة المسيح في سياق يهودي. لم يبقَ من السامريين اليوم إلا عدد قليل، لكنهم في ذلك الوقت كانوا يفوقون اليهود عدداً بكثير.[111] كان للسامرة تقاليدها الدينية المتميزة، المستندة أيضاً إلى أسفار موسى، والتي نافست عبادة الهيكل اليهودي في أورشليم.[112] وفي منتصف القرن الثاني، كتب جاستن الشهيد، وهو سامري، أن سمعان كان "يحظى باحترام كبير من جميع السامريين تقريباً".[113] وهذه شهادة مذهلة على نفوذ سمعان من مصدر لا يكن له إلا العداء. ويُقال إن سمعان كان أبرز تلاميذ يوحنا المعمدان. تقول الرواية إنه عندما توفي يوحنا، كان سمعان في الإسكندرية، حيث تلقى تعليمًا يونانيًا، فخلفه دوسيثيوس، وهو غنوصي سامري آخر.[114] وعندما عاد سمعان إلى دياره، أصبح هو المعلم المُعترف به. وربما كان يوحنا وسمعان ودوسيثيوس على صلة بالإسينيين، إما كمبعوثين أو كمؤسسين لمدرسة منشقة. ويُظهر يوحنا وهو يُعلّم في البرية، بالقرب من مقر الإسينيين. ويُقال إن دوسيثيوس جاء من نفس المنطقة. تُظهر تعاليم الإسينيين تأثير الزرادشتية الفارسية، وهو ما يفسر لماذا كان يُطلق على سمعان لقب "ساحر"، وهو مصطلح زرادشتي يُطلق على الحكيم.[115] وكان سمعان يُعرف أيضًا باسم "فاوستوس" أو "المُكرّم".[116]

وصف نفسه بأنه "المسيح".[117] واعتبره أتباعه تجسيدًا لـ"القوة العظمى"، الجانب الذكوري من سرّ الله.[118] وسافر برفقة شريكة روحية تُدعى هيلين، والتي كانت تُعتبر تجسيدًا للإلهة.[119]

ينتمي العديد من الغنوصيين المسيحيين المتأخرين المهمين إلى سلالة سمعان، بما في ذلك المعلم السامري ميناندر من القرن الأول، والمعلمون الإسكندريون كاربوقراطيس وإبيفانيس وباسيليدس من القرن الثاني، والمعلم السوري سيردو الذي درّس في روما، وساتورنينوس الأنطاكي. يشكو إيرينيئوس، المسيحي المتشدد في تفسير النصوص حرفيًا، من أن "عددًا كبيرًا من أتباع باربيلو قد ظهروا من سمعان".[120] وقد طور هؤلاء الغنوصيون أساطير برزت فيها الإلهة، التي أطلقوا عليها اسم "باربيلو".[121]

كان السمعانيون انتقائيين متحمسين سعوا إلى الحكمة الغنوصية أينما وجدوها. يخبرنا هيبوليتوس الحرفي أن سمعان فسر كلمات موسى والشعراء الوثنيين.[122] وواصل أتباعه هذا التقليد من الانفتاح الذهني. بل إن باسيليدس كتب كتاباً عن الهندوسية. لم يكن لديهم وقت لليهودية القومية الحرفية، التي اعتبروا قواعدها وأنظمتها الدينية المعقدة مجرد خرافات لا داعي لها. كان الإيمان والمحبة الشرطين الوحيدين للخلاص من خلال تجربة الغنوص.[123]

شنّ السمعانيون حربًا على الصورة البشرية التي رسمها اليهود الحرفيون لله باعتباره الإله القبلي الغيور والمستبد يهوه، وألزموا أتباعهم بإعلان رفضهم لهذا الإله الزائف طقسيًا.[124] عارض هؤلاء الغنوصيون اليهود تجسيد اليهود الحرفيين لله لنفس السبب الذي جعل الغنوصيين الوثنيين يسخرون من الآلهة المجسدة للوثنيين الحرفيين. بالنسبة للغنوصيين، الله هو السر الأعظم الذي هو مصدر وجوهر كل ما هو موجود. إن أي فكرة عن الله ليست سوى فكرة. إن الخلط بين فكرة الله والطبيعة الحقيقية التي لا توصف للسر هو عبادة الأصنام. يُخلط بين الصورة والجوهر. يرى أتباع سمعان أن التفسير الحرفي للعهد القديم يصور سر الله على أنه ملك يهودي، وهو هراء قومي سخيف. يؤكد سيردو:

> "إن الإله الذي بشرت به الشريعة والأنبياء ليس هو أبو ربنا يسوع المسيح. إله العهد القديم معروف، أما أبو يسوع المسيح فهو غير معروف." [125]

البولسيون

من بين جميع المسيحيين الأوائل، كان بولس الأكثر تبجيلاً من قبل الغنوصيين اللاحقين. كان هو مصدر الإلهام الرئيسي لاثنتين من أكثر مدارس الغنوصية المسيحية تأثيراً، والتي أسسها أساتذة أوائل القرن الثاني مرقيون وفالنتينوس. أدار الغنوصيون المسيحيون الذين أطلقوا على أنفسهم اسم "البولسيون" "الكنائس السبع" في اليونان وآسيا الصغرى التي أسسها بولس، وكانت "كنيستهم الأم" في كورنثوس.[126] وقد استمر وجود البولسيين حتى القرن العاشر، وكانوا مصدر إلهام للبوغوميل والكاثاريين اللاحقين.[127]

كان مرقيون في الأصل تلميذاً لسيردو الغنوصي السمعاني، ولكن عندما أنشأ مدرسته الخاصة

الناجحة للغاية، وضع بولس في مركز الصدارة باعتباره "الرسول العظيم". حتى منتقدوه الحرفيون اللاحقون أقروا بأن مرقيون كان "حكيمًا حقيقيًا" وأن تأثيره كان كبيرًا.[128]

يخبرنا فالنتينوس أنه تلقى التعاليم السرية للمسيحية من معلمه ثيوداس، الذي بدوره تلقاها من بولس.[129] وبناءً على هذه التعاليم، أسس فالنتينوس مدرسته الخاصة المؤثرة في الغنوصية المسيحية، والتي استمرت كتحالف فضفاض من معلمين أفراد حتى أُغلقت قسرًا في القرن الخامس على يد الكنيسة الرومانية الحرفية.[130] ويشهد على أهمية فالنتينوس عددُ الفالنتينيين الذين ما زلنا نعرف أسماءهم من القرنين الثاني والثالث: ألكسندر، وأمبروز، وأكسيونيكس، وكانديدوس، وفلورا، وهيراكليون، ومرقس، وبطليموس، وسيكوندوس، وثيودوتوس، وثيوتيموس.[131]

كان بولس شخصيةً بالغة الأهمية في المجتمع المسيحي، لدرجة أن مدرسة التفسير الحرفي المسيحية الناشئة حديثًا في نهاية القرن الثاني لم تستطع ببساطة رفضه باعتباره هرطقيًا ضالًا، بل شعرت بأنها مضطرة لإعادة صياغته ليصبح حرفيًا.[132] وقد زوّروا باسمه "الرسائل الرعوية" (التي فقدت مصداقيتها تمامًا الآن)، والتي يُزعم فيها أن بولس ينشر دعايةً معاديةً للغنوصية.[133] ومع ذلك، يستخدم بولس في رسائله الأصلية لغةً غنوصيةً مميزةً ويقدم تعاليم غنوصية، وهي حقيقةٌ يُخفيها المترجمون الحرفيون عمدًا.

وكما فعل الغنوصيون المسيحيون اللاحقون، يوجه بولس تعاليمه إلى مستويين من المتأهلين المسيحيين، يُطلق عليهم اسم أصحاب القدرات سيكك (نفسية) وأصحاب القدرات بينيوماتك (روحية)، يصف الأخير بأنه "يمتلك الغنوص".[134] ويكتب عن نفسه: "قد لا أكون متحدثًا بارعًا، لكن لدي الغنوص". [135] ويرى أن مهمته تتمثل في إيقاظ وعي لدى المتأهلين بـ "المسيح في الداخل" - "وعي الله" الواحد - من خلال "تعليم الجميع دون تمييز طرق صوفيا، لجعل كل واحد منهم عضوًا متأهل في جسد المسيح".[136]

يخبرنا بولس أنه عندما اختبر المسيح شخصيًا، كان ذلك كرؤية نور على طريق دمشق.[137] كانت كلمة "دمشق" رمزًا يستخدمه الإسينيون للإشارة إلى قاعدتهم في قمران، مما يوحي بأن بولس، مثل سمعان، كانت له علاقات مع الإسينيين.[138] وهو يستخدم اللغة نفسها التي استخدمها الإسينيون، على سبيل المثال عندما يصف البشر بأنهم مستعبدون لقوى القدر، المتخيلة على أنها "حكام الكون البدائيون"،[139] و"أركونات هذا الكون المظلم"،[140] الذي "حررنا منه المسيح".[141]

كان بولس، مثل سعمان، من دعاة الأممية الذين أرادوا تحرير المسيحية من أي أعباء ورثتها من التفسير الحرفي لليهودية. يكتب باستخفاف عن الشريعة اليهودية التقليدية:

"أعتبرها مجرد روث. كل ما يهمني هو معرفة المسيح، واختبار قوة القيامة، ومشاركة آلامه، والتوافق المتزايد مع موته،

حتى أصل في النهاية إلى القيامة من بين الأموات."[142]

ومثل سمعان، يصر بولس على أن الإله الحقيقي هو الواحد الأحد الذي لا يوصف، وليس الإله القومي اليهودي:

"أتظن أن الله هو إله اليهود وحدهم؟ أليس هو إله الأمم أيضاً؟ بل وحتى الأمم الأخرى، إن صحّ أن الله واحد." [143]

بالنسبة لبولس، فإن التفسير الحرفي للنصوص اليهودية يفصل اليهود عن الأمميين. إنها "لعنة" يمكن شفاؤها من خلال الشخصية التوفيقية للمسيا اليهودي/الرجل- الإله الوثني يسوع.[144] ويشرح أن يسوع "قد حطم العداوة التي كانت بمثابة جدار فاصل" بين "الأمم واليهود"، خالقًا "من الاثنين إنسانية واحدة في نفسه، وبذلك صنع السلام. كان هذا هدفه، وهو التوفيق بين الاثنين في وحدانية الله." [145]

ومع ذلك، فرغم أن بولس يريد التخلي عن اليهودية، إلا أنه لا يدينها تماماً كما فعل سمعان. وهو يقر بأنها مناسبة لأولئك اليهود الذين يرغبون في الحفاظ على تقاليدهم الأصلية، لكنه يؤكد أنها غير ذي صلة بغير اليهود والمتأهلين اليهود الذين يرغبون في ترك الطرق القديمة وراءهم. بالنسبة لبولس، فإن يسوع يحقق الشرائع والأنبياء، تحديداً لأنه يأخذنا إلى ما هو أبعد منها.

أما أتباع بولس اللاحقون، فقد حافظ الفالنتينيون على هذا النهج الأكثر ليبرالية. لكن مرقيون ضخّم انتقادات بولس لليهودية. لقد كتب رسالة شهيرة بعنوان "التناقضات"، يوضح فيها جميع الاختلافات بين إله العهد الجديد وإله العهد القديم. سعياً لإبعاد يسوع عن شخصية المسيا اليهودي، ادعى المرقيونيون، وغيرهم ممن يحملون وجهة نظر مماثلة، اتباعهم "يسوع كريستوس" (يسوع الصالح) بدلاً من "يسوع المسيح" (يسوع المخلص).[146] ومنذ منتصف القرن الأول وحتى القرن الخامس، نسمع عن أولئك الذين أطلقوا على أنفسهم اسم "الكرستوسين" بدلاً من "المسيحيين".[147]

الإبيونيون

أما المدرسة الأخرى من مدارس الغنوصية المسيحية في أوائل القرن الأول فكانت مدرسة الأبيونيين أو "الفقراء". كانوا يقيمون في أورشليم، حيث يقول بولس إنه زارهم. أراد الأبيونيون أن تحافظ الغنوصية المسيحية على صلاتها بالدين اليهودي التقليدي. لقد أكدوا أن المسيحية مخصصة لليهود، وأنه إذا أراد غير اليهود اعتناقها فسيتعين عليهم الخضوع للختان والالتزام بجميع شرائع موسى.

يهاجم بولس بشدة قادة الأبيونيين، واصفاً إياهم بـ "الأشرار" و "الكلاب". يشكو من أنهم

"يبشرون بيسوع مختلف" عنه.[148] ويسخر منهم لغرورهم واعتبارهم أنفسهم "رسلاً خارقين" بسبب يهوديتهم، ويصفهم بأنهم "مختونون بالقطع " والذين قد "يذهبون إلى أبعد الحدود ويجعلون أنفسهم خصياناً!" [149] رسالة منسوبة إلى كليمنت الروماني، ترد بنفس الشراسة، وتهاجم بولس باعتباره موحى إليه من الشيطان.[150]

ازدهرت المسيحية العالمية التي دعا إليها بولس بين الأمميين، لكنها كانت غير مقبولة إلى حد كبير لدى اليهود. يذكر أنه لم يعمل معه سوى أربعة مسيحيين يهود، وأنه كان يتعرض لهجمات متكررة من اليهود بسبب تبشيره برؤيته الهرطقية للمسيا يسوع.[151] من ناحية أخرى، لم يكن للغنوصية الأبيونية، بسبب صلاتها باليهودية وإصرارها على الختان، تأثير يُذكر خارج المجتمع اليهودي، على الرغم من أنها استمرت لمئات السنين وأثرت في نشأة الإسلام (انظر الملحق الثاني: "الإسلام الغنوصي").[152]

إن الأهمية الحقيقية للإبيونيين لا تكمن في هويتهم، بل في الخيالات التي تم ابتكارها عنهم لاحقاً. ولأنهم كانوا متمركزين في أورشليم، فقد ادعى المسيحيون الحرفيون اللاحقون أنهم كانوا التلاميذ الأصليين ليسوع التاريخي. لكن في القرن الثاني، عندما ذهب ميليتو السرديسي، المسيحي الحرفي، إلى أورشليم على أمل العثور على أحفاد التلاميذ الأصليين، لم يجد سوى الغنوصيين الأبيونيين، الذين استلهموا مسيحيتهم من نصوص مقدسة "هرطقية" مثل إنجيل الأبيونيين، وإنجيل العبرانيين، وإنجيل الرسل الاثني عشر، وإنجيل الناصريين.[153]

يذكر بولس أسماء بعض الأبيونيين في رسائله. ويشير إلى زعيم محافظ بشكل خاص يُدعى تيمس على أنه "أخ الرب".[154] وقد أخذ الحرفيون اللاحقون هذا حرفيًا واقتنعوا بأنه ليس هناك يسوع تاريخي فحسب، بل إن بولس كان يعرف أخاه. في الواقع، كان لقب "أخو الرب" يُستخدم من قِبل الغنوصيين المسيحيين للإشارة إلى بعضهم البعض، وهو ليس خاصًا بـ"تيمس".[155] ويؤكد سفر رؤيا يعقوب الغنوصي بشكل قاطع أن "تيمس" لم يكن شقيقًا ليسوع حرفيًا.[156]

يذكر بولس أيضاً اسم كيفاس. لأن الاسم العبري "كيفاس" يعني نفس معنى الاسم اليوناني "بطرس"، يفترض الحرفيون أن بولس كان يتحدث عن سمعان بطرس المذكور في الأناجيل، ولكن في الواقع، في الوقت الذي كان بولس يكتب فيه، لم تكن قصة الإنجيل كما نعرفها قد كُتبت بعد. كان المسيح شخصية غامضة وخالدة، ولم يكن بعد بطلاً لرواية تاريخية تدور أحداثها في يهودا، ولم تكن شخصية سمعان بطرس قد تم ابتكارها بعد. من المؤكد أن بولس لا يكتب عن بطرس المذكور في الأناجيل. إنه ينتقد بشدة كيفاس الذي يذكره، إلى حد لن يكون ذا مصداقية لو كان يتحدث عن اليد اليمنى ليسوع التاريخي - خاصة وأن بولس لم يلتقِ بيسوع نفسه قط. لم يذكر بولس قط أيًا من أحداث الإنجيل المتعلقة بسمعان بطرس أو الأوقات التي صُوِّر فيها يسوع على أنه معادٍ لسمعان بطرس، حتى عندما كان مجرد ذكر أحد هذه الانتقادات من شأنه أن يحسم جداله مع بطرس بشكل واضح.[157]

الأرواح الحرة

ما نوع الأشخاص الذين كانوا مسيحيين في البداية؟ معظم ما نعرفه عنهم مسجل من قبل المسيحيين الحرفيين اللاحقين. من خلال شهاداتهم النقدية، يبدو أنهم، بصرف النظر عن الجماعات الأكثر محافظة مثل الإبيونيين، كانوا يتميزون بانتقائيتهم ومساواتهم وروحهم الحرة المتمردة وحس الفكاهة الساخر.

إن هجماتهم على "المسلمات" في التفسير الحرفي لليهودية هي استفزازية عن قصد. تقوم بعض المدارس بإعادة صياغة الأساطير اليهودية، حيث تعيد تصوير جميع الأخيار على أنهم أشرار والأشرار على أنهم أخيار. يتحول الأشرار التقليديون في الكتاب المقدس، مثل قابيل وعيسو والسدوميين، إلى أبطال شجعان لمواجهتهم يهوه الظالم.[158] وتتحول الأفعى الشريرة في القراءة التقليدية لأسطورة سفر التكوين إلى "أفعى النور"، وهي تجسيد ليسوع، الذي يحث آدم وحواء على الأكل من شجرة الغنوص.[159] ويسخر مرقيون من المتشددين حرفيًا، فيكتب:

> "عندما نزل يسوع إلى الجحيم، استمع الخطاة إلى كلماته ونالوا جميعًا الخلاص. لكن القديسين، كما هو معتاد، اعتقدوا أنهم يُختبرون، فرفضوا كلامه، فكان مصيرهم جميعًا الهلاك." [160]

اتخذ الغنوصيون المسيحيون الآخرون نهجاً أقل صدامية، الأمر الذي وجده المسيحيون الحرفيون أكثر إثارة للغضب. لقد اعتبروا الفهم الحرفي مرحلة يحتاج المتأهلون أحيانًا إلى المرور بها في طريقهم إلى الغنوص، وبما أن الغنوص نفسه لا يمكن التعبير عنه بالكلمات على أي حال، لم يروا أي مشكلة في مجرد الموافقة على كل ما يقوله الحرفيون. يشكو إيرينيئوس، المتمسك بالحرفية، من استحالة الجدال مع هؤلاء الناس لأنهم يواصلون الموافقة على كلامه، على الرغم من يقينه بأنهم يؤمنون سرًا بشيء آخر تمامًا.[161] عندما سأل المتمسكون بالحرفية المتأهلين في مدرسة المسيانية المسيحية عما إذا كانوا يؤمنون بشيء ما أو آخر، كانوا يجيبون دائمًا بـ "نعم"، مهما كان السؤال. يسجل إبيفانيوس، صاحب التفسير الحرفي للنصوص، المحادثة التالية بذهول: "هل أنتم بطاركة؟" "أجل." "هل أنتم أنبياء؟" "أجل." هل أنتم ملائكة؟" "أجل." "هل أنتم يسوع المسيح؟" "نعم." [162] على الأقل، لا بد من الإعجاب بروح الدعابة لديهم!

الإنتقائية

كان الغنوصيون المسيحيون من أتباع المذهب الانتقائي المتحمس. علّمت مدرسة الناصريين أن هناك نظامًا روحيًا واحدًا يكمن وراء أساطير جميع الأديان.[163] كما تم تلقين هؤلاء المسيحيين

أسرار الأم العظيمة الوثنية.[164] وقد أشادوا بالشاعر الوثني العظيم هوميروس باعتباره نبيهم، وساووا بين إلههم اليهودي يسوع وبين مختلف الوجوه الأسطورية الرجل- الإله الوثني - أوزيريس، وآتيس، وأدونيس، وبان، وباكوس، وما إلى ذلك. كان ابن الله بالنسبة لهم "متعدد الأسماء" ومعروفاً في ثقافات مختلفة بطرق مختلفة.[165]

مارست المدرسة السيثية المسيحية نسخة معدلة من أسرار أورفيوس الوثنية.[166] عندما زار الإمبراطور الروماني هادريان الإسكندرية في النصف الأول من القرن الثاني، التقى بمسيحيين يمارسون أسرار سيرابيس الوثنية المحلية، ويدرسون الرياضيات الفيثاغورية وعلم التنجيم.[167] عندما وصلت المعلمة الفالنتينية مارسيلينا إلى روما، أحضرت معها "أيقونات مطلية ومذهبة، تمثل يسوع وفيثاغورس وأفلاطون وأرسطو".[168] كتب هيبوليتوس، صاحب المذهب الحرفي، أن "أي اختلافات قد تكون موجودة بين أنظمة الغنوصيين السمعانيين والفالنتينيين ونظام فيثاغورس، إنما هي اختلافات اسمية فقط".[169]

إلى جانب الأناجيل المسيحية التي اكتُشفت في نجع حمادي، عُثر على أعمال لأفلاطون وأعمال تُنسب إلى الحكيم المصري القديم الأسطوري هرمس الهرامسة.[170] وقد اعتبر المعلم الوثني أفلوطين، الذي درّس في روما في منتصف القرن الثالث، المسيحية مدرسة فلسفية منافسة، تطورت، مثله، من تعاليم أفلاطون.[171] مما أثار استياءه الشديد، أن أعضاء مدرسته كانوا أيضاً من المتأهلين بالمدارس المسيحية. يكتب أفلوطين عن "بعض أصدقائنا الذين انضموا إلى هذه العقيدة قبل انضمامهم إلى دائرتنا، ومن الغريب أنهم ما زالوا متمسكين بها".[172]

ويتضح التقارب بين الغنوصية المسيحية والأفلاطونية من حقيقة أن أوريجانوس الغنوصي المسيحي المؤثر وأفْلُوطين الغنوصي الوثني العظيم كانا تلميذين لأمونيوس الأفلاطوني في الإسكندرية.[173] في الواقع، لو انتصرت الغنوصية المسيحية بدلاً من التفسير الحرفي للمسيحية، لكان "العهد القديم" المسيحي (إن صح التعبير) على الأرجح من تأليف أفلاطون، بدلاً من النصوص اليهودية المبتذلة إلى حد كبير التي ورثناها بالفعل ككتاب مقدس.

يُعتبر الغنوصيون انتقائيين لأنهم يفهمون التقاليد الروحية المختلفة على أنها تستخدم لغات مفاهيمية مختلفة لتوجيهنا إلى ما وراء الكلمات تمامًا نحو إدراك الغنوص. جميع الأفكار الفلسفية هي تعبيرات صحيحة أو خاطئة نسبياً عن الحقيقة المطلقة، التي هي بطبيعتها غير قابلة للتعبير. إذا انشغلنا بالكلمات، كما يفعل أصحاب التفسير الحرفي، فإننا نخلط بين الرسالة والمعنى، وينتهي بنا الأمر بتناول قائمة الطعام، وليس الوجبة. يحذرنا إنجيل فيليب:

"الأسماء خادعة للغاية لأنها تحول القلب عن الواقع إلى الوهم. من يسمع كلمة "الله" لا يفكر في الحقيقة، بل في ما هو غير حقيقي. وينطبق الأمر نفسه على كلمات مثل "الأب" و"الابن" و"الروح القدس" و"الحياة" و"النور" و"القيامة" و"الكنيسة"

وما إلى ذلك." [174]

المساواتيون

على خطى فلاسفة وثنيين مثل أنطيفون وإبيقور وديوجانس وزينو، كان الغنوصيون المسيحيون متطرفين سياسيين بشروا بالحرية والمساواة والإخاء قبل قرون من الثورة الفرنسية.[175] كتب إبيفانيس، ابن المعلم الغنوصي كاربوقراطيس، على الرغم من وفاته في سن مبكرة تبلغ 17 عامًا، رسالة استثنائية بعنوان "في العدالة"، أدان فيها الملكية والسلطة الاجتماعية وأعلن أن للجميع حقوقًا إلهية، سواء كانوا أحرارًا أو عبيدًا. أين تكمن العدالة؟ سأل. يجيب قائلاً: "في مجتمع متساوٍ". يقترح الفوضوية الصوفية التي تحثنا على اكتشاف الخير الطبيعي في داخلنا والعيش وفقًا لطبيعتنا الجوهرية. إن التقيد بقوانين غير طبيعية من صنع الإنسان يمنعنا من العيش في انسجام مع قوانين الحياة الإلهية.[176] واستباقًا لشعار برودون "الملكية سرقة"، يجادل بما يلي:

"عندما نسي الإنسان أن المجتمع يعني المساواة وشوهها بالقوانين، في ذلك اليوم ولد اللص." [177]

لطالما كان خلق رؤى لليوتوبيا الاجتماعية جزءًا من التقاليد الغنوصية.[178] الغنوصيون هم "مثاليون" بالمعنى الفلسفي والسياسي للكلمة. عاش الفيثاغوريون في مجتمعات قائمة على المساواة، حيث كانت الملكية مشتركة وتُعامل النساء على قدم المساواة، وهو ما ألهم إنشاء الأديرة المسيحية الأولى.[179] طوّرت المدرسة الرواقية للغنوصية الوثنية فكرة "بوليتيا زيوس" أو "كومنولث الله"، وهي جماعة من المتساوين يعيشون في انسجام طبيعي مع النظام الإلهي للأشياء.[180] كما يتحدث الغنوصيون المسيحيون، بدءًا من بولس، عن "كومنولث الله" و"ملكوت الله" كحالة مثالية ينبغي أن نطمح إليها.[181]

اتبع الغنوصيون المسيحيون ما تمليه عليهم قلوبهم ورفضوا أي سلطة خارجية. أطلقوا على أنفسهم اسم "جيل لا يعرف الطغيان" و"جيل بلا ملك"، وكانوا ينادون بعضهم بعضًا بـ"أخي" أو "أختي".[182] لم يطوروا تسلسلًا هرميًا كنسيًا ثابتًا، كما فعل أتباع التفسير الحرفي للنصوص، بل كانوا يلجؤون إلى القرعة لاختيار من سيتولى المناصب القيادية، مثل الكاهن، والمشرف، والقارئ، وما إلى ذلك.[183] حال هذا دون تركز السلطة في يد شخص واحد، كما حدث لاحقًا في الكنيسة الرومانية التي تبنت التفسير الحرفي للنصوص، وكانت العواقب وخيمة.[184]

أثار ذلك استياء المسيحيين الحرفيين الذين يكرهون النساء، إذ تجرأ الغنوصيون المسيحيون على معاملة النساء على قدم المساواة مع الرجال. كتب إبيفانيس:

"أعطانا أبو الكل عيوناً لنرى بها، وقانونه الوحيد هو العدل، دون تمييز بين الرجل والمرأة." [185]

اشتهر الغنوصيون الفيثاغوريون الوثنيون أيضًا بمعاملة النساء على قدم المساواة.[186] وفي مدرسة المعلاجون اليهودية الفيثاغورية، تم تكريم النساء بشكل خاص لـ "حبهن للصوفيا"[187] واستمر الغنوصيون المسيحيون في هذا التقليد. وقد سُميت بعض المدارس بأسماء نساء، مثل هيلين، وسالومي، ومريم، ومارسيلينا، ومارثا. في الواقع، لم يكن الفيلسوف الوثني سيلسوس، الذي كتب عن المسيحية حوالي عام 170 ميلادي، يعرف سوى الأناجيل التي كتبتها النساء أو الطوائف التي سميت على أسماء النساء! [188]

يأسف إيرينيئوس، صاحب المذهب الحرفي، لانجذاب النساء بشكل خاص إلى المسيحية الغنوصية، ويشعر بالفزع لأن الحكيم الغنوصي ماركوس شجع النساء على أن يصبحن كاهنات ويشاركن في الاحتفال بالإفخارستيا.[189] أما ترتليان المتعصب، فيغضب من جرأة الغنوصيات على "التعليم والمشاركة في النقاش"، ويشعر بالرعب من فكرة قيامهن بالتعميد والعمل كأساقفة.[190]

يخبرنا بولس أن السفر مع شريكة روحية، يسميها "زوجة-أخت"، كان ممارسة شائعة بين الرجال الغنوصيين المسيحيين.[191] سافر بولس نفسه مع امرأة تُدعى ثيكلا،[192] ويذكر نساءً أخريات - بريسكا، وتونيا، وتوليا، وأخت نيرويوس - عملن وسافرن في أزواج تبشيرية مع "إخوتهن-أزواجهن".[193] ومن بين الفرق الغنوصية الأخرى المعروفة التي تضم رجلاً وامرأة: سمعان وهيلين، ودوسيثيوس وهيلين،[194] وأبيلس وفيلومين،[195] وزوسيموس وثيوسيبيا.[196] سافر الحكيم الغنوصي مونتانوس، الذي اشتهر باتباعه للنساء المتصوفات، مع امرأتين، بريسكلا وماكسيميلا.[197]

الليبراليون

انتهك الغنوصيون عن عمد الأعراف الاجتماعية كوسيلة للتخلص من شخصياتهم الاجتماعية وبالتالي إدراك هويتهم الروحية الحقيقية.[198] بالنسبة للبعض، مثل مدرسة القينيين، تم ذلك من خلال الزهد والتقشف. أما بالنسبة لآخرين، مثل مدرسة كاربوقراط، فقد تم ذلك من خلال الانغماس في الفجور. في بعض الأحيان، كان يتم اعتماد كلا النهجين من قبل أفراد مختلفين داخل المدرسة نفسها.[199]

علّم كاربوقراط أن أفكارنا عن السلوك الجيد والسيئ ليست سوى مسائل رأي بشري، وليست أمراً إلهياً. لقد علّم طلابه الاستمتاع بالحياة، بما في ذلك ملذات الجنس التي غالباً ما يدينها المتشددون دينياً. كتب ابنه إبيفانيس:

لقد خلق الله مباهج الحب بالتساوي لجميع البشر. لكن الرجال قد رفضوا الشيء نفسه الذي هو مصدر وجودهم.[200]

رأى هؤلاء الغنوصيون الجنسانية احتفالًا باتحاد الإله والإلهة، الذي منه تنبثق الحياة كلها.[201] ويُقال إنهم مارسوا أحيانًا التعري الطقسي في الكنيسة، بل وحتى الجماع الطقوسي.[202] يصف إبيفانيوس، صاحب التفسير الحرفي، تجربته عندما كان شابًا في العشرين من عمره، حين التقى بامرأتين غنوصيتين جميلتين دعتاه إلى إحدى حفلات الحب *(أغابي)*، التي تحولت إلى حفلة ماجنة.[203] وبرعبٍ يُميز المكبوتين بشدة، استشاط إبيفانيوس غضبًا لأن هؤلاء الغنوصيين اعتقدوا أن عليهم "التفاني بلا كلل في سر الاتحاد الجنسي".[204]

وقد أدت هذه الادعاءات، التي قد تكون مبالغ فيها، إلى تصوير الغنوصيين على أنهم غير أخلاقيين تماماً. اتُهم كاربوقراط بالترويج لفكرة أنه ينبغي علينا ارتكاب أكبر عدد ممكن من "الخطايا" عمداً.[205] ويشكو بولس من هذا التشويه للعقيدة الغنوصية حتى في القرن الأول. ربما كان يشير إلى الأبيونيين المحافظين، فكتب: "ينقل البعض عني زوراً أنني قلت: "افعل الشر حتى يأتي منه الخير".[206] في الواقع، يُعلّم الغنوصيون الليبراليون أن القوانين الأخلاقية ليست أعرافًا اجتماعية غير ضرورية، لأننا في الحقيقة طيبون بطبيعتنا.[207] الشخص الذي اكتشف هويته الحقيقية من خلال تجربة الغنوصية، يمكنه أن يعيش حياة عفوية وطبيعية مدفوعة بالخير الكامن فيه. بالنسبة للمحافظين الحرفيين، آنذاك كما الآن، تعتبر هذه التعاليم غير مسؤولة ومنحرفة.

ورفضاً للفكرة الغنوصية عن "الخير الأصلي"، بشر الحرفيون بالعكس تماماً – العقيدة الضارة لـ "الخطيئة الأصلية". يكتب تيموثي، صاحب التفسير الحرفي للنصوص، باشمئزاز عن الطبيعية الوقحة للغنوصيين المسيحيين:

يأكلون كلما شعروا بالجوع. يشربون عندما يشعرون بالعطش، في أي ساعة من اليوم، دون مراعاة للصيام المفروض. يقضون وقتهم في عدم فعل أي شيء والنوم. في فصل الصيف، عندما يحل الليل، يستلقون للنوم في الهواء الطلق، الرجال والنساء معًا، ويقولون إن هذا ليس له أي عواقب.[208]

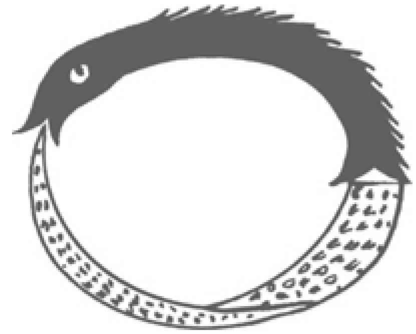
ملخص

- كان المسيحيون الأوائل من اليهود الغنوصيين الذين كانوا جزءًا من تقليد غنوصي عالمي ازدهر في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط. وكما هو الحال مع جميع الغنوصيين، فقد قاموا بتشفير تعاليمهم الصوفية في شكل أساطير رمزية. من الأساطير اليهودية والوثنية السابقة، ابتكروا دورة الأساطير المسيحية، التي تعد أسطورة يسوع جزءًا منها.

- قام المسيحيون الأوائل بدمج عناصر من الأسطورة اليهودية الرمزية للمسيح موسى-يسوع مع الأساطير الوثنية عن الرجل- الإله أوزيريس-ديونيسوس الذي يموت ويبعث من الموت، وذلك لخلق أسطورة يسوع. في أقدم صورها، الموجودة في كتابات بولس، تعد أسطورة يسوع مجرد استعارة بسيطة للتأهيل. لا يهتم بولس برجل تاريخي، بل يهتم بـ "المسيح فيك" الصوفي. وفي وقت لاحق، تم تطوير أسطورة يسوع لتصبح رمزية أكثر تعقيداً في شكل تاريخ زائف.
- لا تشبه أي من المدارس المسيحية المبكرة المسيحية الحرفية التي نعرفها اليوم. كان المسيحيون الأوائل يتميزون بروحهم الحرة الانتقائية والمتساوية، وكانوا يعاملون النساء على قدم المساواة ويرفضون الدين المنظم.

ماذا حدث؟ كيف انتهى المطاف بمجموعة متباينة من الفوضويين المتحررين إلى إنشاء دين سيسيطر على العالم بالقوة؟ كيف أصبحت أسطورة رمزية من تأليف متصوفين مبدعين تُفهم على أنها سرد حرفي لأهم الأحداث في التاريخ؟

الفصل الثالث



كنيسة

المسيح الدجال

"إن ما يسمى بالدين المسيحي كان موجوداً بين القدماء، ولم يكن غائباً أبداً، منذ بدايات الجنس البشري حتى جاء المسيح في الجسد، وعندها بدأ يُطلق على الدين الحقيقي، الذي كان موجوداً بالفعل، اسم المسيحية."

أوغسطين , التراجعات [1]

من الأنماط الشائعة في تاريخ الروحانية أن يجد الغنوصيون المنشقون وغير الملتزمين أنهم قد ألهموا دون قصد ديانة حرفية استبدادية.[2] تبدأ الأديان عادةً بمعلمين ذوي كاريزما يشاركون فهمهم الشخصي للغنوصية مع مجموعات صغيرة من المتحمسين الروحيين، ويعلمون الفلسفة الخالدة بطريقتهم الفريدة. بمرور الوقت، يزداد عدد الطلاب، حتى يصبح عددهم كبيراً جداً بحيث لا يتمكن جميعهم من الوصول الشخصي للمعلم. يصبح من غير العملي الاستمرار عندما تبدأ مجموعة متفرقة من المتصوفين الفوضويين وأولئك ذوي الطبيعة الاستبدادية بتنظيم الأمور. وقبل أن تدرك ذلك، يكون دين جديد قد ولد. لكن كلما ازداد اختلال نسبة الطلاب إلى الأساتذة، كلما انخفض مستوى الفهم العام. تُفهم التعاليم الرمزية الدقيقة بطرق سطحية وحرفية. إن المسار هو مسار انحدار حتمي من تعاليم الغنوصية البسيطة ولكن المتطورة إلى تعاليم الحرفية السطحية ولكنها غالباً ما تكون معقدة. هذا بالضبط ما حدث مع المسيحية.

بدعة التفسير الحرفي

بمجرد وضع أسطورة يسوع في سياق تاريخي، لم يكن الأمر سوى مسألة وقت قبل أن تبدأ مجموعة من المسيحيين في تفسيرها على أنها سجل لأحداث واقعية. بحلول منتصف القرن الثاني،

بدأت مدرسة مسيحية حرفية بالظهور في روما، وكان من بين روادها شخصيات مستبدة مثل إيرينيئوس.[3] وقد استُبدل فهم الغنوصيين لقصة يسوع باعتبارها رمزيةً للتأهيل تؤدي إلى الخلاص من خلال الغنوص، بفكرة الحرفيين عن الخلاص من خلال الإيمان بمسيح تاريخي.[4]

لم يزعم أصحاب التفسير الحرفي أن التعاليم المسيحية تختلف اختلافًا جذريًا عن الفلسفة الوثنية، وكانوا على دراية تامة بأوجه التشابه بين قصة يسوع والأساطير الوثنية لأوزيريس-ديونيسوس. لكن كان لديهم نقطة بيع فريدة وجذابة - كانت لدى طوائف الغموض الأخرى أساطير قد تشير أو لا تشير إلى أحداث فعلية في الماضي القديم، لكن المسيحيين الحرفيين زعموا أن أسطورتهم عن الرجل- الإلهي الذي يموت ويبعث قد تحققت مؤخرًا في الحياة الواقعية. هذا هو الادعاء الوحيد الذي يميز المسيحية الحرفية، والذي قدمه أوغسطين، المتحدث العظيم باسم المسيحية الحرفية. وبصفته شخصًا كان من أتباع كل من بلوتينوس الوثني الغنوصي وماني المسيحي الغنوصي قبل أن يصبح كاثوليكيًا، كان أوغسطين يعلم أنه لا يوجد شيء استثنائي في المسيحية الرومانية سوى هذه الفكرة المذهلة: "لقد جاء المسيح في الجسد".

كان من المقدر أن تهيمن المسيحية الحرفية على الغرب بقبضة حديدية لما يقرب من ألفي عام، لكنها بدأت كطائفة غير مهمة ذات حماس مروع لنهاية العالم الوشيكة. كانت الأسطورة الغنوصية التي تقول إن يسوع سيظهر في ذروة الزمن مجرد رمز يعبر عن فكرة أنه عندما تتحد جميع النفوس مع وعي الله، ستكون هناك عودة إلى حالة الوحدة البدائية وستنتهي الدراما الكونية. أخذ أصحاب التفسير الحرفي لهذه الأسطورة حرفياً، وطوروا الفكرة الغريبة القائلة بأن يسوع كان على وشك المجيء لتدمير العالم، وإنقاذ مجموعة صغيرة من المسيحيين الحرفيين، وإدانة كل الآخرين بالعذاب الأبدي. لحسن الحظ، تبين أنهم كانوا مخطئين.[5]

إلا أن استبدال الرجل- الإله الأسطوري المُضحّى به بشهيد تاريخي أدى إلى تحوّل المسيحية الحرفية إلى ما يشبه "طائفة انتحارية"، الأمر الذي شجع أتباعها، على نحوٍ أثار رعب الغنوصيين، على تقليد يسوع بالسعي إلى الموت التضحوي.[6] في الرواية الحرفية للتاريخ المسيحي، تُصوَّر السلطات الرومانية على أنها تستهدف المسيحيين باضطهادٍ شديد. في الواقع، كانوا غالباً ما يشعرون بالفزع من حرص المسيحيين الحرفيين على الاستشهاد.[7]

استبدلت النزعة الحرفية الحكيم الغنوصي المستنير الذي كان في قلب مجموعة صغيرة من المتأهلين بهرمية من الأساقفة على رأس طائفة إنجيلية متنامية. كان الهدف الأساسي من التأهيل الغنوصي هو إيصال المتأهل إلى النضج الروحي، حيث يختبرون أنفسهم متحررين تمامًا من أي سلطة خارجية ويصبحون "مسيحهم" أو "ملكهم" الخاص.[8] وعلى النقيض من ذلك، أراد الحرفيون توسيع قاعدة نفوذهم الديني وعملوا بجد للحفاظ على أتباعهم داخل الحظيرة. على الرغم من حقيقة أن يسوع يعلم في إنجيل لوقا أن "كل واحد إذا أكمل تدريبه سيصل إلى مستوى معلمه"،[9] فقد تم تصنيف الفكرة الغنوصية القائلة بأن المسيحية تدور حول أن يصبح المرء نفسه مسيحًا على أنها هرطقة تجديفية.

كان دور المعلم الغنوصي هو تقويض جميع آراء المتأهلين وتشجيعهم على مواجهة سر الحياة بشكل مباشر. أما دور الأساقفة الحرفيين، من ناحية أخرى، فكان يتمثل في إخبار الناس بما يجب أن يؤمنوا به وتأديب أولئك الذين اختلفوا معهم. تم تثبيط البحث الفكري الحر بنشاط، وأصبح الإيمان الأعمى يُعتبر فضيلة روحية.[10] طالما فُهمت قصة يسوع على أنها أسطورة، كان للمسيحيين الحرية في تفسيرها وتغييرها كما يرون مناسبًا. بمجرد أن أصبح يُنظر إليه على أنه سيرة ذاتية، أصبح تطور التعصب والجمود الفكري أمراً لا مفر منه. سيجادل أصحاب التفسير الحرفي بشدة لقرون حول ما فعله يسوع وما قاله بالفعل، كما يفعلون حتى اليوم. لكن، بما أن النقاش يدور حول أحداث تاريخية مفترضة، فإنهم جميعًا يتفقون على أن هناك نسخة واحدة دقيقة فقط لما حدث بالفعل. وإذا كانت نسخة واحدة فقط صحيحة، فهذا يعني أن جميع النسخ الأخرى خاطئة.[11]

سلسلة مزيفة

من بين العدد الكبير من الكتب المقدسة المسيحية الموجودة، اختار أتباع التفسير الحرفي أربعة أناجيل لتشكيل قانون العهد الجديد.[12] ثم أُعلن أن هذه الأناجيل هي الأناجيل الأصلية الوحيدة، وتم التنديد بجميع الكتب المقدسة المسيحية الأخرى باعتبارها هرطقة. الأناجيل الأربعة في العهد الجديد هي اختلافات في أسطورة يسوع التي استخدمتها في الأصل مدارس مختلفة من الغنوصية المسيحية. أدى الجمع بينها إلى خلق وهم وجود أربع روايات (وإن كانت متناقضة) لشهود عيان على نفس الأحداث التاريخية.[13] وقد ترك لنا انتصار التفسير الحرفي لاحقًا انطباعًا مشوهًا بأن هذه الأناجيل كانت دائمًا أكثر الكتب المسيحية شعبية، لكن هذا ليس صحيحًا. في الواقع، لا نسمع أي شيء عن متى ومرقس ولوقا ويوحنا حتى أواخر القرن الثاني![14]

ولتأكيد سلطتهم، اختلق الأساقفة الحرفيون سلسلة تربطهم بتلاميذ الأناجيل الخياليين.[15] لقد حوّلوا بولس من "الرسول العظيم" للغنوصيين المسيحيين إلى معقل للحرفية بمجرد تزوير رسائل باسمه تجعله يدين منافسيهم الغنوصيين. إنها خدعة بسيطة، لكنها نجحت.[16] ولم يصبح البحث العلمي متطورًا بما يكفي لكشفها إلا في القرون القليلة الماضية.

كما استقطب أصحاب المذهب الحرفي فلاسفة مسيحيين لاحقين إلى صفوفهم، مثل كتاب القرن الثاني أثيناغوراس الأثيني، وثيوفيلوس الأنطاكي، ومينوسيوس فيليكس الأفريقي. لقد روّج هؤلاء الكتاب في الواقع لمسيحية فلسفية قائمة على الشخصيات الأسطورية للوغوس وصوفيا.[17] لم يكونوا حرفيين فحسب، بل لم يكونوا مهتمين بشكل خاص بشخصية يسوع. يدّعي أثيناغوراس أنه يتناول "بدقة متناهية" تفاصيل العقيدة المسيحية، ومع ذلك لا يذكر يسوع على الإطلاق.[18]

وكذلك يفعل مينوسيوس فيليكس، حتى عندما يطلب منه خصمه أن يسمي شخصًا عاد بالفعل من الموت. بدلاً من ذلك، يقدم قائمة بالمعتقدات والممارسات الشيطانية التي نُسبت خطأً إلى المسيحيين.

وتشمل هذه الأمور (إلى جانب شرب دماء الأطفال الذين تم التضحية بهم وعبادة أعضاء الكهنة التناسلية!)، "عبادة رجل عانى الموت كمجرم وكقطعة خشب بائسة".[19] كما يعلق:

> "هذه الأمور وما شابهها من فظائع لا نرغب في سماعها. من المخزي أن نضطر للدفاع عن أنفسنا ضد مثل هذه الاتهامات. عندما تنسب إلينا عبادة مجرم وصليبه، فإنك تبتعد كثيراً عن الحقيقة." [20]

في الواقع، يدين مينوسيوس الوثنيين الحرفيين الذين "يختارون رجلاً لعبادتهم"[21]، ويسخر ثيوفيلوس من الوثنيين الحرفيين لاعتقادهم أن هرقل وأسكليبيوس قد عادا بالفعل من الموت.[22]

لماذا حاول أصحاب التفسير الحرفي للنصوص تبني كتاب كانوا يروجون بشكل واضح لشيء مختلف تمامًا؟ لأنه لا يوجد كتاب مسيحيون أوائل يدافعون عن فكرة وجود يسوع تاريخي حرفياً. لم يكن هناك تلاميذ تاريخيون. لم يكن هناك حرفيون مبكرون. كان لا بد من اختراعهم جميعاً. كان أول مسيحي تشير كتاباته إلى أنه كان حرفيًا هو جاستن الشهيد، حوالي عام 150. [23] لكن حتى جاستن كان لا يزال ينظر إلى المسيحية كفرع من فروع الفلسفة، وأسس مدرسته الفلسفية الخاصة في روما.[24] بعد وفاة جاستن، تخلى تلميذه تاتيان عن مذهب أستاذه الحرفي، مما يشير إلى أنه كان يُنظر إليه على أنه نوع من الابتكار، واعتبر قصة يسوع قابلة للمقارنة بالأساطير اليونانية، وحث قراءه الوثنيين على ما يلي:

> "قارن قصصك الخاصة برواياتنا. ألقِ نظرة على سجلاتك الخاصة واقبلنا لمجرد أننا نروي قصصًا أيضًا." [25]

الغنوصية المسيحية العالمية

التاريخ التقليدي للمسيحية هو أن التفسير الحرفي للنصوص المسيحية اجتاح العالم، بينما ظلت الغنوصية المسيحية هامشية.

حركة هامشية هرطقية. هذا كلام فارغ. كانت المسيحية الحرفية في البداية مدرسة ثانوية في المسيحية تطورت في روما قرب نهاية القرن الثاني. بحلول ذلك الوقت، كانت الغنوصية المسيحية حركة عالمية انتشرت في معظم أنحاء البحر الأبيض المتوسط، وازدهرت في مدن عالمية مثل الإسكندرية والرها وأنطاكية وأفسس وروما.[26]

في مصر، أول المسيحيين الذين نسمع عنهم هم الغنوصيون فالنتينوس، وباسيليدس، وأبيليس، وكاربوقراطيس وابنه إبيفانيس. لم تكن هناك أي علامة على وجود أي شكل من أشكال المسيحية التي تشبه الكاثوليكية الرومانية في مصر حتى ظهور الأسقف ديمتريوس في نهاية القرن الثالث.[27]

وفي أنطاكية، أسس الغنوصيون ساتورنينوس وسيردو وميناندر مدارس في بداية القرن الثاني. يأسف جاستن الشهيد الحرفي لأن كون المرء مسيحياً في الرها، شرق سوريا، يعني أن يكون تابعاً لمرقيون. يذكر كتاب "تاريخ الرها" ميلاد مرقيون وبارديسانيس وماني قبل أن يذكر المسيحية الرومانية. حتى روما نفسها كانت مليئة بمدارس مختلفة من الغنوصية المسيحية، مثل المارسيليين والمرقيونيين والأركونيين والفالنتينيين والسيثيين والباربيلويين والمونتانيين والأوفيينيين.

اشتكى المتشددون حرفيًا من أن جميع المسيحيين في بلاد فارس كانوا أعضاءً في مدرسة مرقيون للغنوصية المسيحية.[28]وقد أعرب ترتليان عن أسفه لأن أتباع مرقيون ملأوا "الكون بأسره".[29] في بداية القرن الثالث، قام الحكيم الغنوصي المسيحي بارديسانيس بتنصيب حاكم سوري في مدرسته، وجعل الغنوصية المسيحية هي المذهب الرسمي للدولة.[30] تحتوي الرسالة الثانية المزورة إلى تيموثاوس على عبارة بولس المزيف، المتشدد حرفيًا، التي تشكو من أن "آسيا كلها قد انقلبت عليّ"، مما يدل على أنه في أواخر القرن الثاني، كانت "آسيا كلها" خاضعة لهيمنة المسيحية الغنوصية. تُعرب رسالة بوليكاربوس عن أسفها لأن "الغالبية العظمى" من المسيحيين يتبنون فكرة أن يسوع لم يكن موجودًا في الجسد.[31]

أصبحت مدرسة المعلم ماني، الذي عاش في القرن الثالث، ديانة عالمية في حياته.[32] وامتدت المانوية من إسبانيا غربًا إلى الصين شرقًا، وازدهرت لألف عام.[33] كان ماني عالمًا انتقائيًا عظيمًا، جمع بين الغنوصية من مختلف التقاليد الدينية في محاولة لخلق شكل روحي عالمي حقًا "يشمل البشرية جمعاء". كان أتباعه يعلمون أن "اليهودية والوثنية والمسيحية والمانوية هي عقيدة واحدة ونفسها". [34] ويُقال إن ماني نفسه سافر إلى الهند وكان يعتقد أنه كان يُعلّم نفس المذاهب الغنوصية التي كان يُعلّمها بوذا. كرّمه ملك منغوليا وإمبراطور الصين باعتباره خليفة كل من بوذا والحكيم الطاوي لاو تزو.[35]

نمو النزعة الحرفية المسيحية

على مدار القرن الثالث، وعلى الرغم من ضعف ادعاءاتها بأنها السلالة المسيحية الأصيلة، فقد ازدادت شعبية التفسير الحرفي في روما والغرب، على الرغم من أن المسيحية الشرقية ظلت غنوصية في الغالب. في نهاية المطاف، كان من المحتم أن تجذب اليقينيات المبسطة وعرض التكفير بالنيابة في المسيحية الحرفية المزيد من الأتباع مقارنة بالغنوصية المسيحية، بوعدها المحير بالغنوص من خلال التحول الصوفي.

مع ازدياد قوة أصحاب التفسير الحرفي للنصوص المسيحية، اشتدت هجماتهم اللاذعة على جميع المدارس المسيحية الأخرى. ورداً على ذلك، أدان الغنوصيون المسيحيون أتباع التفسير الحرفي للنصوص الدينية لإنشائهم "كنيسة مقلدة" لم تعد تعلم الأسرار الباطنية السرية. بعض الغنوصيين، مثل الفالنتينيين، وافقوا ضمنيًا على التفسير الحرفي في محاولة لشفاء الصدع المتزايد

باستمرار.[36] غنوصيون آخرون، مثل كليمنت الإسكندري وخليفته أوريجانوس، تبنوا فكرة يسوع التاريخي، لكنهم ظلوا أفلاطونيين واستمروا في تدريس الغنوصية في مدرستهم الفلسفية المسيحية.

ازدادت شعبية المسيحية كجزء من موجة عامة من الاهتمام بالطوائف السرية، مثل أسرار ميثراس. على مدى 350 عامًا، تطورت الميثرائية من طائفة فارسية غير معروفة إلى الدين السائد في الإمبراطورية الرومانية، حتى تبناها الإمبراطور كومودوس في نهاية القرن الثاني الميلادي.[37] وسار على خطى طائفة يسوع اليهودية طائفة ميثرا الفارسية، وازدادت شعبيتها منذ نشأتها في بداية القرن الأول الميلادي وحتى بعد 350 عامًا، في منتصف القرن الثالث الميلادي، حيث كان لها أعداد كبيرة من الأتباع في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية وتبناها الإمبراطور قسطنطين.

في غضون خمسين عاماً، أصبحت المسيحية الحرفية الخط الحزبي لدولة شمولية تملي على مواطنيها الدين الوحيد الذي يُسمح لهم باتباعه.[38]

من ردود الفعل الشائعة لدى أصحاب التفسير الحرفي للنصوص المسيحية على فكرة أن يسوع شخصية أسطورية هو السؤال التالي: "كيف تفسر ظهور المسيحية دون أن يكون مؤسسها قائداً ملهماً؟" تقدم لنا الميثرائية الإجابة. أصبحت المسيحية الدين السائد في العالم القديم دون وجود يسوع تاريخي، بنفس الطريقة التي أصبحت بها الميثرائية، قبل بضعة عقود، الدين السائد في العالم القديم دون وجود ميثرا تاريخي. استُلهمت الميثرائية من قادة ذوي كاريزما، لكن لم يكن أي منهم ميثراس. وبالمثل، استُلهمت المسيحية من قادة ذوي كاريزما بين المسيحيين الأوائل، لكن لم يكن أي منهم يسوع. في الواقع، استندت أسطورة يسوع جزئياً إلى أسطورة ميثراس. إن القصتين متشابهتان لدرجة أن المسيحيين الحرفيين زعموا أن الشيطان، في محاولة لتضليل المؤمنين، قد ابتكر قصة ميثراس من خلال محاكاة حياة يسوع قبل ولادته! [39]

يبدو من الغريب أن العالم الروماني احتضن أسرار أعداء روما، الفرس واليهود. لكن الغالبية العظمى من سكان الإمبراطورية لم يكونوا رومانًا بالطبع، ولم يكن لديهم تعاطف كبير معهم. انتشرت طائفتي ميثراس ويسوع بنجاح كبير تحديداً لأنها استغلت استياء الشعوب المغلوبة من الرومان ومثلت شكلاً من أشكال المعارضة المقبولة. كان الأباطرة الرومان مهتمين قبل كل شيء بتوحيد مستعمراتهم المتفرقة. تبنت الدولة الميثرائية والمسيحية وغيرها من الطوائف السرية الشعبية، بغض النظر عن أصولها الوطنية، في محاولة لإضفاء التماسك على إمبراطورية متفككة. كان التفسير الحرفي للمسيحية مرشحًا مثاليًا لهذه المهمة. كان هذا بالضبط ما يحتاجه طاغية روماني مثل قسطنطين - دين شعبي واستبدادي تحرر من المتطرفين الغنوصيين.

على الرغم من أن المسيحيين الحرفيين رفضوا الأسرار الباطنية الغنوصية للمسيحية، إلا أنهم استمروا في تصوير المسيحية على أنها طائفة أسرار. استمر استخدام عبارات مثل "هذا معروف للمتأهلين" بشكل روتيني، لكنها لم تعد الآن سوى كلمات جوفاء.[40]

مع ازدياد قوة التفسير الحرفي للمسيحية، تبنت المزيد من مظاهر التفسير الحرفي الوثني الذي حل

محلها. كانت مواكبها الطقسية مطابقة لتلك الخاصة بالطقوس الوثنية.[41] على الرغم من أن يسوع قال تحديدًا: "لا تدعوا أحدًا أبًا"، فقد تبنى المسيحيون الحرفيون ممارسة الميثرائية في مناداة الكهنة بـ"أب".[42] وتقليدًا لأساقفة الميثرائية، كان الأساقفة المسيحيون يرتدون "ميثرا" أو "قلنسوة" ويحملون عصا الراعي. وفي نهاية المطاف، اتخذ أسقف روما لقب "بونيفكس ماكسيموس"، وهو الاسم القديم للكاهن الأعظم الوثني، وهو لقب لا يزال البابا يحمله حتى اليوم.[43]

قمع المرأة

اتخذت المسيحية الحرفية العهد القديم اليهودي، بتوحيده الأبوي، كخلفية كتابية لها. لذلك قامت بقمع فكرة وجود إلهة مسيحية بشدة. لكن حاجة الناس للتواصل مع الجانب الأنثوي الإلهي كانت أقوى من أن يتم تجاهلها، وسرعان ما تم ملء الفراغ. في عام 431 ميلادي، اجتمع مجلس مسيحي في أفسس، التي كانت سابقًا الموقع الرئيسي لعبادة الإلهة الوثنية، ومنح ألقاب الإلهة المطرودة لمريم والدة يسوع، مكرمًا إياها بلقب "ملكة السماء" و"ثيوتوكوس"، أي "والدة الإله". [44] وقد أدان البروتستانت الحرفيون لاحقًا هذا التمجيد لمريم، ولكن من المفارقات أنه كان في الواقع بمثابة تقليل لها. بالنسبة للمسيحيين الأوائل، كانت مريم تمثل دائمًا الإلهة صوفيا، ملكة السماء.[45] أما بالنسبة للحرفيين، فقد كانت مجرد امرأة بشرية، مميزة فقط لأن ابنها يسوع كان إلهيًا.

وضع المتمسكون بالحرفية حداً للأفكار الغنوصية حول المساواة بين الجنسين. لقد فسروا أسطورة سفر التكوين اليهودي على أنها تاريخ حرفي، مما أدى إلى عواقب وخيمة على النساء. لم تعد النساء يُنظر إليهن كشريكات روحيات مع الرجال، بل كنسل حواء الشريرة، التي بسبب خطيئتها "كان لا بد أن يموت ابن الله".[46] كتب أوغسطين إلى صديق:

"ما الفرق إن كانت زوجة أو أماً، فالمهم أن نحذر من حواء المغرية في أي امرأة." [47]

قلل المتشددون من أهمية المرأة في الأناجيل لتأييد سياستهم المتمثلة في جعلها من الدرجة الثانية من البشر.[48] ويتجلى هذا التحول في الموقف تجاه المرأة في المسيحية بشكل مثالي في إعادة تسمية الإنجيل الرابع. يُعرف هذا الإنجيل اليوم باسم إنجيل يوحنا، ولكن إن كان لا بدّ له من اسم، فينبغي أن يُسمى إنجيل مريم المجدلية.[49] ويزعم هذا الإنجيل أنه كُتب بواسطة "تلميذ محبوب" غير مُحدد.[50] ويُنسب إلى يوحنا استنادًا فقط إلى ما ذكره إيرينيئوس، أحد أتباع التفسير الحرفي للنصوص، في نهاية القرن الثاني، من ادعاءاتٍ تفيد بأنه يتذكر في طفولته أن الإنجيل كُتب بواسطة التلميذ يوحنا.[51] ووفقًا للغنوصيين، فقد كتبه المعلم الغنوصي سيرينثوس في نهاية القرن الأول.[52] وتشير الأبحاث الحديثة إلى أن "التلميذ المحبوب" الذي جعله إيرينيئوس راوي القصة ليس يوحنا، بل مريم المجدلية.[53] وتُعرّف مريم بوضوح في مصادر غنوصية أخرى بأنها "التلميذة المحبوبة"،

و"التلميذة التي أحبها يسوع"، و"رفيقة يسوع"، وما إلى ذلك.[54] كما لاحظ الباحثون، فقد تم تعديل إنجيل التلميذة الحبيبة، مما أدى إلى ظهور عيوب هيكلية واضحة، وذلك لتحويل "التلميذة الحبيبة" مريم إلى شخصية الرجل يوحنا، الذي كان أكثر قبولاً لدى المتشددين الذين يكرهون النساء.[55]

الهجمات على الغنوصية

ومع ازدياد ثقتهم بأنفسهم، أصبحت هجمات الحرفيين على الغنوصيين أكثر شراسة، مما أدى إلى خلق الصورة المشوهة للغنوصية المسيحية التي لا تزال سائدة حتى اليوم. في حالة كلاسيكية للإسقاط النفسي، تم تصوير الغنوصيين بشكل خاطئ على أنهم زنادقة شيطانيون التي أصبحها الحرفيون بالفعل. على الرغم من أن الحرفيين أنفسهم كانوا يبشرون بدين حصري ويدينون بغطرسة جميع الأديان الأخرى باعتبارها شريرة، فقد اتهموا الغنوصيين بأنهم طائفيون "متعجرفون" وأطلقوا على أنفسهم اسم الكنيسة "الكاثوليكية" أو "العالمية". على الرغم من أن الفلسفة الغنوصية تُعلّم أن "الكل واحد"، وأن الحرفيين يُبشّرون بحرب لا هوادة فيها بين الله والشيطان، فقد صوّر الحرفيون أنفسهم على أنهم "موحدون"، بينما صوّر الغنوصيون على أنهم "ثنائيون".[56] ورغم أن المسيحية الحرفية هي التي بدأت كطائفة انتحارية، تُعلّم أتباعها أن سبيل الخلاص هو السعي الحثيث للموت شهيدًا، فقد شوّه أتباعها اللاحقون صورة الغنوصيين ووصفوهم بكارهي العالم.[57]

وجه المسيحيون الحرفيون جدالاتهم اللاذعة بنفس القدر ضد الوثنية، التي تم التنديد بها باعتبارها طائفة بربرية للتضحية الدموية. وهذا أمر مثير للسخرية للغاية بالنظر إلى الاعتقاد الحرفي المسيحي بأن الله قد ضحى بابنه الوحيد باعتباره الطريقة الوحيدة لتخليصنا نحن الباقين من المسؤولية. عند أخذها حرفياً، يصعب تخيل فكرة أكثر وحشية من ذلك! وعلى الرغم من كل ما لا شك فيه من همجية الوثنيين الحرفيين، فإن المسيحيين الحرفيين، وليس الوثنيين البدائيين المزعومين، هم من أشرفوا على انهيار الثقافة الغربية في ما يسمى بحق بالعصور المظلمة.[58]

وقد تسارع هذا الانهيار الكارثي في نهاية القرن الرابع عندما شنت المسيحية الحرفية، التي كانت آنذاك الدين القانوني الوحيد في الإمبراطورية الرومانية، حملة صليبية وحشية للقضاء تمامًا على منافسيها القدامى، الغنوصية المسيحية والوثنية القديمة. في عربدة من العنف، مزقت جيوش من الحرفيين المسيحيين المتعصبين العجائب المعمارية للعالم الوثني. بنوا نيران جهنم من الكتب التي تحتوي على الحكمة الروحية والمعرفة العلمية للعصور. لقد أخضعوا للتعذيب المروع والموت المؤلم الفلاسفة والكاهنات والعلماء - أي شخص يختلف معهم. لم يتوقفوا حتى قطعوا رأس الثقافة الغربية، وتركوها تتجول مثل فاقد الذاكرة في ذهول جاهل. لم يتوقفوا حتى قطعوا القلب من الروحانية الغربية، ونزفوها جافة من حيويتها الصوفية. لم تقدم جثة الدين التي بقت سوى الأمل في حياة آخرة أفضل مقابل الإيمان الأعمى بآرائه غير العقلانية والولاء المطلق للباباوات المهووسين بالسلطة. لقد مدت هذه الإمبراطورية الاستبدادية للنفس ذراع الدولة مباشرة إلى الحرم الداخلي لكل

فرد، نافية الحق في الاستقلال الروحي ومجبرة الجميع على الرضوخ أو الاحتراق.

ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا الاضطهاد الوحشي، فقد صمدت الغنوصية. يمكن قمعها ولكن لا يمكن القضاء عليها نهائياً. إنه التعبير التلقائي عن الفضول الطبيعي والحماس الجارف للنفس البشرية. إنها الرغبة الجامحة في الحقيقة والرغبة التي لا يمكن إنكارها للاستمتاع. إنها روح الحرية والمساواة والحب والبصيرة. إنها قوة الحياة. إنها دائماً ما تعيد فرض نفسها.

التراث الغنوصي

في حين أن الكنيسة الرومانية في الغرب أدانت بحلول القرن الرابع أي شيء غنوصي باعتباره هرطقة، إلا أن الروح المسيحية الأصلية في الكنيسة الشرقية، التي تتخذ من القسطنطينية مقراً لها، استمرت لفترة أطول قليلاً. استمر حكماء مثل باسيليوس القيصري، وغريغوريوس النيصي، وغريغوريوس النزينزي،[59] وإيفاغريوس البنطي، وديودوكوس الفوتيقي، [60] في تعليم التقاليد الشفوية لـ"التعاليم السرية الخاصة" للمتأهلين في أسرار المسيحية الباطنية.[61] وقد فهموا الكتاب المقدس فهمًا مجازيًا، موضحين أن أسرار الكتب المقدسة لا يمكن الكشف عنها في نهاية المطاف إلا "بفضل الغنوص."62 وشددوا على التعبد لمريم العذراء باعتبارها تجليًا لصوفيا الإلهية، وعلموا أن هدف المسيحية هو "أن تصبح إلهاً". [63]

في الغرب، تم تهريب روح الغنوصية المسيحية إلى الكنيسة الرئيسية عبر كتابات صوفية تُنسب إلى ديونيسيوس، وهو أحد معاوني بولس.[64] واليوم يُعتقد عمومًا أن هذه الرسائل هي من عمل راهب مجهول الهوية من القرن السادس اتخذ عن قصد اسم "ديونيسيوس" ليدعي السلطة على ما كان سيُدان لولا ذلك باعتباره أعمالًا هرطقية. يُعتقد أن الكاتب كان تلميذًا للوثني الغنوصي برقلس، آخر أساتذة الأكاديمية الأفلاطونية، التي أغلقها الإمبراطور المسيحي توستينيان قسرًا عام 529، منهيًا بذلك تاريخًا عريقًا دام ألف عام.[65] ومع ذلك، في ضوء فرضيتنا القائلة بأن الغنوصيين كانوا أول المسيحيين، فمن الممكن أن يُنظر إلى هذا الرأي على أنه خاطئ، وأن هذه النصوص تستند على الأقل إلى أعمال أحد أساتذة الغنوصيين في القرن الأول، كما تدعي.

لا يهتم ديونيسيوس بيسوع التاريخي. إن يسوعه هو تمثيل رمزي للوغوس.[66] ووفقًا لديونيسيوس، هناك إنجيلان مسيحيان، التعاليم المألوفة للكنيسة وإنجيل سري، وهو "رمزي ويفترض التأهيل" و"يجب ألا يُكشف أبدًا لغير المتأهلين".[67] وهو يمتدح عجائب "التنوير الإلهي الذي تأهلنا فيه من خلال التقاليد السرية لمعلمينا المُلهمين".[68] إن روايات ورموز المسيحية لها معنى واحد لغير المتأهل ومعنى آخر للمتأهل.

> لا تظن أن الشكل الخارجي لهذه الرموز المصطنعة موجود لذاتها. إنه لباس واقٍ، يمنع عامة الناس من فهم ما لا يوصف وما لا يُرى. وحدهم المحبون الحقيقيون للقداسة يعرفون كيف يوقفون عمل الخيال الطفولي فيما يتعلق بالرموز المقدسة. هم وحدهم يملكون بساطة العقل والقدرة على التأمل للوصول إلى الحقيقة البسيطة والرائعة والمتسامية التي تمثلها الرموز. [69]

كانت هذه الكتابات مؤثرة للغاية. لم تُترجم أي أعمال أخرى بهذا القدر من التكرار أو كُتبت عليها هذا الكم من التعليقات، باستثناء الكتاب المقدس وكتاب "عزاءات الفلسفة" لبويثيوس، الذي كان نصًا آخر نجت من خلاله روح الغنوصية في العصور المظلمة للحرفية.[70] يصف بويثيوس، الذي أدانه الإمبراطور المسيحي ثيودوريك بتهمة الهرطقة، معاناته في السجن، حيث زارته صوفيا بنفسها، التي علمته الفلسفة. على الرغم من رؤيته للإلهة وعدم ذكره ليسوع ولو لمرة واحدة، إلا أن شهرة كتاباته الهائلة جعلت المسيحيين الحرفيين يعتبرون بويثيوس لاحقًا واحدًا منهم.[71] أما بالنسبة للرجل نفسه، فقد أمر ثيودوريك بتعذيبه ثم قتله ضربًا حتى الموت بتهمة الهرطقة.

على الرغم من محاولات الكنيسة الحرفية المتواصلة للقمع، استمرت بعض المدارس "الهرطقية" للغنوصية المسيحية في التدريس. استمر وجود البولسيين حتى القرن العاشر، والمانويين حتى القرن الثالث عشر، والسمعانيين حتى القرن الرابع عشر.[72] في البلقان، من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر، ازدهر البولسيون باسم "بوغوميل"، أي "أصدقاء الله"[73] - وهو الاسم التقليدي للغنوصيين الذي استخدمه الفيثاغوريون لأول مرة. بل إن البوغوميل كان لديهم بابا غنوصي خاص بهم.[74] وفي مجمع مناهضة البوغوميل عام 1211، اتُهموا بممارسة "طقوس غير مقدسة مثل الطقوس الوثنية اليونانية".[75] ويكتب أحد خصومهم من أتباع التفسير الحرفي للنصوص الدينية باشمئزاز:

> "إنهم يستنكرون الثروة، ويشعرون بالرعب من القيصر، ويسخرون من رؤسائهم، ويدينون النبلاء، ويمنعون جميع العبيد من طاعة أسيادهم." [76]

في القرن الثاني عشر، تطور البوغوميل إلى الكاثاريين أو "المطهرين".[77] وكانت الكاثارية لسنوات عديدة هي الشكل السائد.

انتشار المسيحية في مناطق واسعة من فرنسا وإسبانيا وإيطاليا.[78] أطلق الكاثاريون على أنفسهم اسم "أصدقاء الله"[79] وأدانوا الكنيسة الحرفية باعتبارها كنيسة المسيح الدجال. زعموا أنهم الورثة الأحياء للتراث المسيحي الحقيقي الذي استمر سراً والذي لا يزال له أعداد كبيرة من الأتباع "في جميع أنحاء العالم". [80]

كان الكاثاريون، مثل المسيحيين الأوائل، نباتيين، يؤمنون بتناسخ الأرواح، ويعتبرون إله العهد القديم يهوه طاغية.[81] ويوضح إنجيل بيستيس صوفيا، وهو إنجيل مسيحي مبكر، أن المسيح علّم "من خلال فم أخينا بولس".[82] وقد حافظ الكاثاريون على هذا التقليد، زاعمين أن يسوع "لم يكن موجودًا في هذا العالم إلا روحيًا في جسد بولس".[83]

كان الكاثاريون يحظون بالاحترام لطيبتهم، حتى من قبل خصومهم. كتب برنارد الكاثوليكي من

كليرفو:

"إذا استجوبتهم، فلن تجد أحداً أكثر مسيحية منهم. أما حديثهم، فلا شيء أقل استهجاناً، وما يقولونه يثبتونه بأفعالهم. أما أخلاق الهراطقة، فهم لا يغشون أحداً، ولا يظلمون أحداً، ولا يضربون أحداً."[84]

وعلى الرغم من ذلك، فقد أنشأت الكنيسة الحرفية محاكم التفتيش سيئة السمعة خصيصًا للقضاء على الكاثاريين، وهو ما فعلته بحماسة شرسة، حيث أحرقت الرجال والنساء والأطفال أحياء. ابتداءً من عام 1139، بدأت الكنيسة الرومانية بالدعوة إلى عقد المجامع لإدانة الهراطقة. أعلن البابا إنوسنت الثالث أن "كل من يحاول تفسير رؤية شخصية لله تتعارض مع عقيدة الكنيسة يجب أن يُحرق بلا رحمة".[85] وفي عام 1208 عرض صكوك الغفران والخلاص الأبدي، بالإضافة إلى الأراضي والممتلكات التي تم الاستيلاء عليها من الهراطقة، لأي شخص ينضم إلى الحملة الصليبية ضد الكاثاريين. أدى ذلك إلى اندلاع مذبحة وحشية استمرت 30 عاماً وأدت إلى تدمير جنوب فرنسا. قُتل 12 ألف شخص في سان نازير و10 آلاف في تولوز، على سبيل المثال لا الحصر.

أمر المحقق برنارد غي بأنه لا ينبغي لأحد أن يجادل الكافر، بل "يطعن سيفه في بطن الرجل حتى أقصى حد".[86] وفي بيزييه، عندما سُئل القائد أرنود عن كيفية التمييز بين الكاثاري وغير الكاثاري، أجاب: "اقتلوهم جميعاً، لأن الله سيعرف خاصته." لم ينجُ طفلٌ واحد.[87] في عام 1325، لاحظ البابا يوحنا الثاني والعشرون أن العديد من الكاثاريين كانوا يفرون إلى البوسنة، حيث كان البوغوميل لا يزالون مزدهرين، كما لو كانوا ذاهبين إلى "الأرض الموعودة".[88] في استباقٍ بشعٍ للإرهاب النازي، أُجبر الكاثاريون الذين اعتنقوا الكاثوليكية على ارتداء صليب أصفر مخيطٍ على ملابسهم، وفقدوا جميع حقوقهم المدنية.[89] وفي أوروبا الشرقية، استخدمت محاكم التفتيش الأفران لحرق الهراطقة، الذين كانوا يُدهنون بالشحم ويُشوى أحياءً.[90] إذا كانت هناك حاجة إلى دليل على أن الغنوصيين كانوا مُحِقّين في تسمية الكاثوليكية الرومانية بكنيسة المسيح الدجال، فهذا هو الدليل.[91]

ومع ذلك، ورغم الاضطهادات، لم يكن من الممكن إخماد الروح الغنوصية الحرة. ألهمت هذه الفكرة المعلم الألماني العظيم إيكهارت، الذي كتب عن صوفيا وعلم أن جوهر المسيحية واليهودية والوثنية يكمن في نفس العقائد الصوفية.[92] كما ألهمت متصوفي راينلاند تاولر وسوسو ورويسبروك، الذين أطلقوا على أنفسهم أيضًا اسم "أصدقاء الله".[93] وألهمت أيضًا جماعات لا حصر لها من المنشقين، مثل جماعة إخوة وأخوات الروح الحرة في أوروبا، الذين علّموا: "يحتوي الإنجيل على أمور شعرية غير صحيحة".[94] في إنجلترا، ألهمت هذه الحركة جماعات المساواة، والرانتر، والحفارين، والكويكرز.[95]

كما ألهمت العديد من الشخصيات الثقافية العظيمة في الغرب - دانتي، [96] وليوناردو دافنشي ومايكل أنجلو وبيكو ومعظم عقول عصر النهضة العظيمة، الذين أسسوا أكاديمية أفلاطونية جديدة؛ [97] والشاعر الغنوصي البروتستانتي تاكوبو بومه، الذي تلقى رؤى من صوفيا؛ [98] وشعراء مثل بليك وميلتون وغوته، الذين ابتكروا أساطيرهم الغنوصية الخاصة؛ [99] وعلماء مثل غاليليو وكوبرنيكوس وكبلر، الذين أحيوا الفيثاغورية؛ وفلاسفة مثل ديكارت وفيخته وشيلينغ وهيغل، الذي اتُهم بأنه غنوصي فالنتيني. [100]

أعاد كارل يونغ، الذي أسس التحليل النفسي مع سيغموند فرويد، تفسير الغنوصية المسيحية في القرن العشرين. كتب يونغ إلى فرويد أن صوفيا الغنوصية كانت "تجسيدًا لحكمة قديمة قد تظهر مرة أخرى في التحليل النفسي الحديث".[101] وأكد قائلًا: "من الواضح بلا شك أن العديد من الغنوصيين لم يكونوا سوى علماء نفس"، وبدأ ينظر إلى المرض العقلي على أنه فشل في عملية التأهيل.[102] وكتب:

"طوال حياتي كنت أعمل وأدرس لأجد هذه الأشياء، وهؤلاء الناس كانوا يعرفونها بالفعل." [103]

في الأربعينيات من عمره، استخدم اسمًا مستعارًا هو اسم الغنوصي المسيحي باسيليدس من القرن الثاني، وكتب يونغ كتابه الغنوصي الخاص المسمى "سبع خطب للموتى". هذا النص الرائع موجه إلى الموتى المضطربين، الذين خذلتهم التفسيرات الحرفية للمسيحية، والذين يبدون وكأنهم يصرخون: "لقد عدنا من القدس حيث لم نجد ما كنا نبحث عنه".[104] اعتبر يونغ هذا العمل منبع جميع أفكاره اللاحقة، ولكن على الرغم من أنه وزعه بين أصدقائه، إلا أنه منع نشره حتى بعد وفاته، خوفًا من أن يُسيء ذلك إلى سمعته في نظر المؤسسة العلمية.[105]

عندما تم اكتشاف مكتبة نجع حمادي للنصوص الغنوصية المسيحية في عام 1945، اشترت مؤسسة يونغ إحدى المجموعات، والمعروفة الآن باسم مخطوطة يونغ. أثبتت هذه الأعمال، عند ترجمتها، أن العديد من حدسه حول الغنوصية المسيحية كانت صحيحة بشكل ملحوظ. وفي أواخر حياته ظهر في برنامج حواري تلفزيوني، حيث أجاب بشكل مشهور على سؤال ما إذا كان يؤمن بالله بالتأكيد الغنوصي الدائم: "أنا أعلم أن الله موجود. لستُ بحاجة إلى التصديق، فأنا أعرف." [106]

إرث الحرفيون

كان انتصار التفسير الحرفي للمسيحية كارثة روحية وثقافية ما زلنا نتعافى منها. بعد أن مزق النازيون بقيادة هتلر المظهر المتحضر للثقافة "المسيحية" في ألمانيا في القرن العشرين، كتب يونغ:

"لقد أثبتت الحضارة المسيحية أنها جوفاء إلى درجة مرعبة: إنها مجرد قشرة خارجية، لكن الإنسان الداخلي ظل سليماً

وبالتالي لم يتغير. نعم، كل شيء موجود في الخارج - في الصورة والكلمة، في الكنيسة والكتاب المقدس - ولكن ليس في الداخل أبداً." [107]

عندما نفى المذهب المسيحي الحرفي الأسرار الباطنية الغنوصية، فقد روحه. أصبحت معقلاً لـ"المنافقين" الذين صوّرهم الغنوصيون على أنهم يسخرون من يسوع في قصة إنجيلهم – حكام دينيون مستبدون فرضوا عقائدهم بالتهديدات وحافظوا على سلطتهم بالعنف، وسياسيون متنكرون في زي رجال دين برروا تدمير قارات بأكملها واستعباد الملايين.[108]

غالباً ما يُنسب إلى المسيحية الحرفية الفضل في إلهام الإصلاحات الاجتماعية الإيجابية في المجتمع الغربي. لكن الحقيقة هي أن الدافع الرئيسي للتغيير الإنساني قد جاء من الإنسانيين والمخالفين للتقاليد. لقد قاومت القوى المحافظة للكنائس القائمة كل خطوة نحو مزيد من الرحمة، بدءًا من إنهاء العبودية وحتى إلغاء عقوبة الإعدام.[109] وفي العقود الأخيرة، وبعد أن عجزت المسيحية الحرفية عن إخضاعنا ببساطة عن طريق الترهيب، طورت وجهًا أكثر لطفًا وجاذبية. لكن جانبها المظلم لا يزال يمثل قوة شريرة في العالم. وقدّر تقرير حديث أن هناك ما لا يقل عن 8000 "مبشر" نشطين في غواتيمالا وحدها، وكثير منهم يتعاونون علنًا مع الشرطة السرية الوحشية والجيش في قمعهم للسكان الأصليين. وتجسيداً لروح التفسير الحرفي للمسيحية عبر العصور، برر أحد الوعاظ من جماعة "إل فيربو" التبشيرية ذلك بما يلي:

"الجيش لا يرتكب مجازر بحق الهنود. إنه يذبح الشياطين، والهنود مسكونون بالشياطين." [110]

لكن في العديد من الدول الأوروبية، بدأت قوة المسيحية الحرفية تتضاءل في نهاية المطاف. تتضاءل أعداد المصلين بشكل كبير، ويتم بيع الكنائس كمنازل.[111] وبات العلم سريعاً هو النظرة العالمية السائدة. وقد أثار هذا الأمر ردود فعل مختلفة تماماً من أولئك الذين لا يرغبون في إلقاء المسيحية في مزبلة التاريخ - يسعى "الأصوليون" بشدة إلى التراجع إلى اليقينيات القديمة، بينما يحاول آخرون إعادة صياغة شخصية يسوع لتناسب العصر الجديد.

الأصولية

الأصولية هي استمرار بروتستانتي للتقاليد المتعصبة والدوغمائية للمسيحية الرومانية.[112] لم يعد يتم حرق الهراطقة على الخازوق، الحمد لله، لكننا ما زلنا نعاني من غضب الأصوليين لتجرؤنا على نشر أفكارنا حول أصول المسيحية. على الرغم من أننا نجونا من تهديدات القتل، إلا أننا تلقينا العديد من "التهديدات التي تلي الموت". بحسب الأصوليين، أقام يسوع معسكر تعذيب أبدي خصيصاً للانتقام من المجدفين أمثالنا.

يؤكد المذهب الأصولي بشدة على أن الكتاب المقدس هو حرفياً كلمة الله ولا يمكن التشكيك فيه. هذا موقف يعود إلى بدايات الكنيسة الرومانية في نهاية القرن الثاني، عندما أدرج ترتليان "العطش للمعرفة" ضمن قائمة الرذائل التي يجب استبدالها بفضيلة الإيمان الأعمى بالكتاب المقدس.[113] لكن هذا التشبث بالكلمة المكتوبة هو شكل من أشكال الوثنية. إنها تخطئ في اعتبار الثوب هو الحقيقة المجردة. إنها تحصر الفهم الحي ضمن مفاهيم الماضي. كما يقول بولس: "الحرف يقتل، أما الروح فيحيي". [114]

على الرغم من قلقهم الشديد بشأن الانحدار المزعوم في القيم الأخلاقية، فإن الأصوليين يعتبرون العهد القديم البربري سردًا إلهيًا لأعمال الإله الواحد الأحد يهوه. دعونا نلقي نظرة سريعة على نوع الإله الذي يعبدونه. في سفر التكوين، يُهلك يهوه كل ذي روح على الأرض بالطوفان،[115] ولكنه يجد الوقت أيضاً ليُعدم رجلاً بعينه لأنه أراق منيه على الأرض أثناء الجماع.[116] وفي سفر الخروج، يُنزل يهوه بلاءً فظيعاً على مصر لرفضها السماح لبني إسرائيل بالخروج، على الرغم من أنه هو نفسه من قسى قلب فرعون.[117] كما يقتل جميع أبكار المصريين، ويساعد بني إسرائيل في ذبح قبيلة كاملة من العمالقة، ويُجيز ضرب العبد حتى الموت، وبعد انتشار شائعات بأن بني إسرائيل يعبدون إلهاً منافساً، يأمرهم بقتل أصدقائهم وأقاربهم، مما أدى إلى مقتل 3000 شخص.[118]

لم يكتفِ يهوه بذلك، ففي سفر صموئيل الأول، ينتقم من أهل جت بإصابتهم جميعًا بالبواسير المميتة.[119] وفي سفر اللاويين، يُجيز التضحية البشرية.[120] وفي سفر التثنية، يأمر بني إسرائيل بإبادة سكان المدن التي يورثها لهم ، ويأمرهم ألا يتركوا فيها نفساً حية.[121] وفي سفر الأعداد، يأمر برجم رجل حتى الموت لأنه جمع حطباً لإشعال نار يوم السبت، ويرسل وباءً يقتل 14,700 شخص.[122] كما يمنح بني إسرائيل سلطة إبادة الكنعانيين وأهل عوج، وينصحهم بشأن النساء والأطفال الأسرى.

"فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ."[123]

يمكنك أن ترى لماذا أطلق الغنوصي المسيحي مرقيون على يهوه لقب "المبيد".[124] وعندما لا يكون الأمر مروعًا، فإن العهد القديم غريب ثقافيًا وقديم لدرجة أنه سخيف تمامًا. يخبرنا سفر اللاويين أنه لا يجوز لنا الاتصال إطلاقاً بامرأة حائض،[125] ولكن لا بأس بشراء العبيد من الدول المجاورة.[126] أما أكل المحار فهو ممنوع. يبدو أن هذا "مكروه".[127] ويؤكد سفر الخروج على وجوب قتل كل من يعمل يوم السبت، وهو ما يعني، على ما أظن، أن معظمنا يستحق الموت.[128] وينص سفر التثنية على أن الابن الذي لا يطيع والديه يُرجم حتى الموت من قبل جميع أهل المدينة خارج أبوابها، لذا

إن كنتَ ذكراً، وكان والدك من الأصوليين، وتقرأ هذا، فأنت في ورطة كبيرة! [129]

إذا كنت تعتقد حرفياً أن الله كتب أو أوحى شخصياً بكتب معينة معصومة من الخطأ، كما يفعل الأصوليون، فهذا هو نوع الفوضى السخيفة التي ستنتهي إليها. يمكنك أن ترى لماذا اعتبر بولس العهد القديم "متداعياً" لدرجة أنه "لن يبقى لفترة أطول"! [130] من المؤسف أنه كان مخطئاً تماماً.

المتخيلون

وعلى النقيض تماماً من الأصوليين يوجد ما يمكن تسميته "المتخيلين". يحرص أصحاب الخيال العلمي على رفض الأشكال التقليدية للمسيحية باعتبارها خاطئة وقديمة وغير ضرورية. إنهم يرون الأناجيل على أنها من تأليف مؤلفين بشريين معرضين للخطأ، وبالتالي يشعرون بحرية في تجاهل تلك العناصر في قصة يسوع التي لا تعجبهم، ويملؤون الفراغات من خيالهم الخاص لخلق يسوع "مختار ومختلط" يناسب خيالاتهم الخاصة.

في العقود الأخيرة، وصلت هذه الأوهام إلى مستويات وبائية. لقد صدّقنا قصصًا عن يسوع وهو يذهب إلى الهند والتبت، ويسوع وهو يتزوج ويؤسس سلالة من الملوك الأوروبيين،[131] وحتى يسوع رائد الفضاء الذي يريدنا أن ننتحر لننضم إليه على متن سفينة الفضاء العظيمة في السماء.[132] مهما كان الأمر، هناك من يؤمن بهذا!

في المرة الأولى التي ألقينا فيها محاضرة حول الأفكار الواردة في كتاب "أسرار يسوع"، شعرنا بالحيرة عندما أعلنت شابة في مؤخرة الجمهور بثقة أنه على الرغم من أن بحثنا كان مثيرًا للإعجاب، إلا أنه لا يمكن أن نكون على صواب لأنها تتذكر بوضوح أنها كانت مريم المجدلية في حياة سابقة. منذ ذلك الحين، صادفنا العديد من النساء الأخريات اللواتي يحملن اسم مريم المجدلية، ورجلاً متأكداً من أنه يعيش في منزل سكنه يسوع ذات مرة عندما زار إنجلترا، ورجلاً مسناً أخبره "مرشدوه الروحيون" بشكل موثوق أن هناك في الواقع خمسة أشخاص يحملون اسم يسوع.

في الحقيقة، هناك آلاف من يسوع، لأن لكل شخص يسوع مختلف. والأمر الغريب هو أن يسوع كل شخص يشبهه بشكل مثير للريبة. أنواع النار والكبريت لها يسوع النار والكبريت. الليبراليون المسالمون اللطيفون لديهم يسوع ليبرالي مسالم لطيف. أما اليهود فلديهم يسوع حاخام. لدى البوذيين يسوع بوذي. لدى الهندوس أفاتار ليسوع. أطلق اللاهوتي الألماني العظيم رودولف بولتمان على هذا اسم "تأثير البئر العميق". إن البحث عن يسوع "الحقيقي" يشبه النظر إلى قاع بئر - كل ما نراه هو انعكاس صورتنا.

هذا ليس مجرد تحالف بين أتباع العصر الجديد المتقلبين - بل ينطبق الأمر نفسه على المؤرخين المحترمين. يصف ألبرت شفايتزر في كتابه "البحث عن يسوع التاريخي" العلماء بأنهم يمارسون جراحة تجميلية على يسوع، الذي يظهر دائماً وكأنه يشبه الجراح الذي أجرى له العملية.[133]

الدوسيتية

إن انتشار شخصيات تحمل اسم يسوع ليس وضعاً جديداً. بحسب هيبوليتوس الحرفي، كان لكل غنوصي "يسوعه الخاص".[134] لكن هذا لم يكن سببًا للخلاف أو الجدل، لأن يسوع، بالنسبة للغنوصيين، كان شخصية أسطورية تظهر في المخيلة بصورة تناسب الفرد، وفقًا لمستوى وعيه الروحي.[135] ويوضح إنجيل فيليب ما يلي:

"إن يسوع لا يُظهر نفسه كما هو في الحقيقة، بل يُظهر نفسه كما يستطيع الناس أن يروه. إنه يكشف عن نفسه للجميع. يبدو عظيماً في نظر العظماء. يبدو صغيراً في نظر الصغير. يظهر للملائكة كملاك، وللناس كإنسان. ومن ثمّ يخفي اللوغوس نفسه عن الجميع. بعضهم يراه ويدرك أنه يرى نفسه". [136]

في سفر أعمال يوحنا، يرى يوحنا وإخوته يسوع وهو يومئ إليهم، لكن أحدهم يرى رجلاً جميلاً والآخر طفلاً صغيراً. وفي وقت لاحق، بالنسبة لأحدهما يصبح الشكل "أصلع الرأس نوعًا ما ولكنه ذو لحية كثيفة متدفقة"، وبالنسبة للآخر "شاب ذو لحية غير مكتملة النمو".[137] وفي أعمال بطرس، يروي بطرس: "رأيته في صورة استطعت أن أراها". يعلّم مجموعة من الأرامل كيف يرين يسوع:

انظرن بعقلكن إلى ما لا تراه بعيونكن. وإن كانت عينكن مغمضتين، فدعهن ينفتحن في عقلكن من الداخل. [138]

أصبحن الأرامل "في حيرة من أمرهن" ويختبرن جميعاً يسوع بطريقة مختلفة. يقول البعض إنهم رأوا "رجلاً عجوزاً يتمتع بحضور لا يمكننا وصفه لكم". ويقول آخرون: "لقد رأينا فتىً ينمو"، ويقول آخرون: "لقد رأينا صبياً لمس أعيننا برفق فانفتحت". يعلق بطرس قائلاً:

"الله أعظم من أفكارنا، كما تعلمنا من هؤلاء الأرامل المسنات اللواتي رأين الرب في صور متنوعة." [139]

بحسب ثيودوتوس، أقر بولس بأن "كل واحد يعرف الرب بطريقته الخاصة، وليس الجميع يعرفونه بنفس الطريقة".[140] وقد راء بولس نفسه يسوع كرؤية نورانية.[141] في الكتاب السري ليوحنا، يرى يوحنا أيضاً يسوع كنور، ولكن في هذه الحالة يحتوي على صورة متحولة:

رأيت في النور شاباً وقف بجانبي. بينما كنت أنظر إليه، بدا وكأنه رجل عجوز. ثم غيّر مظهره مرة أخرى وأصبح مثل الخادم. لم يكن هناك الكثيرون أمامي، ولكن صورة ذات أشكال عديدة في النور. وظهرت الصورة من خلال كل منها. واتخذت

ثلاثة أشكال. قال لي: "يوحنا، لماذا تشك؟ لماذا تخاف؟ أنت على دراية بصورتي، أليس كذلك؟ لا تكن متوتراً. أنا الذي معكم دائماً." [142]

تُعرف عقيدة الغنوصيين القائلة بأن يسوع شخصية رمزية رؤيوية باسم الدوسيتية. يسيء المسيحيون الحرفيون فهم هذا الأمر باعتباره ادعاءً غريباً مفاده أن يسوع كان نوعاً من الأشباح المجردة التي ظهرت بأعجوبة كرجل عاش الحياة الموصوفة في الأناجيل. لكن هذه الفكرة المجنونة ليست سوى نتاج التفسير الحرفي للنصوص الغنوصية. في الواقع، تُعلّم الدوسيتية أن يسوع شخصية متغيرة تمثل النموذج الأصلي للذات وتظهر بطرق مختلفة للمتأهلين ذوي مستويات الفهم المختلفة. وكما يقول إنجيل فيليب بوضوح مذهل، فإن البعض "يدركون أنهم يرون أنفسهم". [143]

تكمن المشكلة في أنه في البداية عندما يرى شخص ما علاقة مع نسخته الخاصة من يسوع، فإنه "يتعرف عليه كأخ له ويعتبر كل الآخرين أبناء زنا"، كما يقول هيبوليتوس. [144] يسوعهم هو يسوع الحقيقي، أما يسوع الآخرين فهو دجال. لكن بمجرد التخلي عن فكرة الرجل التاريخي، فإن وجود شخصيات يسوعية متنافسة لا تمثل مشكلة. بإمكان أي شخص أن ينظر إلى أسفل البئر ويخرج مقتنعاً بأن يسوع يشبهه تماماً، وهذا لا يتعارض مع قيام أي شخص آخر بنفس الشيء. بإمكاننا جميعاً أن نؤمن بيسوع مختلف. إن جوهر الشخصية الأسطورية يكمن في إمكانية تكييفها لتناسب مختلف الأشخاص والأزمنة المتغيرة.

ما يجمع بين الأصوليين والخياليين هو هوسهم بفكرة وجود يسوع تاريخي. إننا نقترح بديلاً جذرياً: تحرير أنفسنا من الانشغال العبثي بالتاريخ والعودة إلى فهم المسيحيين الأوائل ليسوع باعتباره بطل أسطورة رمزية تحويلية قوية.

إن يسوع الحقيقي مغالطة منطقية.

نحن نتفهم تماماً مدى صعوبة التشكيك في وجود شخص يعتقد الملايين أنه أهم إنسان عاش على الإطلاق. لقد تربى الكثير منا منذ الصغر على صورة حية ليسوع التاريخي. بمجرد ذكر اسمه، يمكننا أن نراه تقريباً مرتدياً رداءه الأبيض الخشن وشعره ولحيته الطويلة المتدفقة. ومع ذلك، فإن أقدم الصور التي تصوّر يسوع تُظهره في الواقع بدون لحية، بشعر قصير، ويرتدي سترة رومانية. [145] يكتب بولس صراحةً أن "الشعر الطويل يُخزي الرجل"، لذلك من المفترض أنه لم يكن يشاركنا صورتنا الحديثة عن المسيح! [146]

لم تترسخ الصورة الشائعة ليسوع ذي اللحية والشعر الطويل إلا في القرن الثامن، عندما أنتجت الكنيسة الشرقية في القسطنطينية فجأة "صورة ذاتية" رُسمت بأعجوبة عندما مسح يسوع وجهه بقطعة قماش. [147] ولم تتخلف الكنيسة الرومانية عن الركب، فقد عثرت على صورة ليسوع ذي اللحية رسمها لوقا وأكملها الملائكة لاحقًا. لا يزال الحجاج يركعون أمام هذه الخدعة السخيفة في الفاتيكان حتى اليوم، على أمل أن تقودهم بطريقة ما إلى الحقيقة. لكن الحقيقة هي أن الصورة التي لدينا عن يسوع هي نتاج الخيال - خيالنا وخيال الآخرين الذين سبقونا.

هل كان هناك يسوع "تاريخي"؟ تشير الأدلة إلى عدم وجود ذلك. لكن بالنسبة لنا، هذه القضية العاطفية ليست مهمة حقاً. المهم هو أن ندرك أن يسوع الذي نرتبط به في مخيلتنا هو "نموذج أصلي" أسطوري يمكننا من خلاله الوصول إلى "وعي المسيح" في داخلنا، لأنه إذا لم نتمكن من الابتعاد بما فيه الكفاية عن خيالاتنا وآرائنا لنرى أن صورتنا عن يسوع هي بناء خيالي، فلن نمتلك أبدًا المعرفة الذاتية اللازمة لفهم الغنوص. ومع ذلك، يجب أن نكون مستعدين روحياً قبل أن نتمكن من سماع هذه الرسالة على أنها إيجابية وليست سلبية، على أنها تعطينا ما كنا نبحث عنه حقاً بدلاً من أن تأخذ شيئاً ما منا. إن تعاليم "المسيح في الداخل" هي سر مكشوف لا يستطيع سماعه إلا من نضج فكرياً.

يرغب الكثير من الناس بشدة في الإيمان بمخلص خارق تجسد حرفياً لإنقاذهم. لا يوجد خطأ في هذا. إن صانع المعجزات شخصية نمطية في الأساطير القديمة، تُستخدم لإلهام الأمل في شيء أكثر من الأمور الدنيوية لدى أولئك الذين لا يستطيعون رؤية أن الحياة بأكملها معجزة مذهلة. تم تصميم صورة الرجل- الإلهي عمداً لجذب المبتدئين الروحيين الذين لم يكتشفوا بعد أن هذه الشخصية الأسطورية تمثل هويتهم الحقيقية. أما أولئك الذين ليسوا مستعدين فيتشبثون بيسوع "الحقيقي" الخاص بهم كطوق نجاة في بحر الوجود العاصف. إن اقتراح التخلي عن الأمر يبدو ضرباً من الجنون. لكن التعاليم السرية للمسيحيين الأوائل لم تكن مصممة لحرمان المؤمنين البسطاء من الراحة عن قصد. إنهم في الواقع يقدمون شيئاً أكثر طمأنينة بكثير من الإيمان الأعمى بالأحداث التاريخية. إنهم يقدمون الغنوص – المعرفة التجريبية المباشرة للحقيقة. الرسالة ليست "انتبه، أنت تتشبث بوهم". الرسالة هي:

"استرخِ. أنت لا تغرق. يمكنك التحرر، لأن الحياة في الواقع آمنة تمامًا. ما عليك سوى تجربة الغنوص، وسيزول كل جهلك. ما عليك سوى معرفة حقيقتك، ولن تشعر بالخوف أبدًا. اكتشف المسيح في داخلك وستكون دائمًا واحدًا مع الله.

ملخص

- تطورت المسيحية الحرفية في أواخر القرن الثاني كطائفة صغيرة ذات ادعاء فريد مفاده أن يسوع قد عاش حرفياً الأسطورة الوثنية عن الإله المتوفى والقائم من بين الأموات. قام المتشددون حرفياً باختلاق سلسلة لربط أنفسهم بالتلاميذ المزعومين وتزوير رسائل بولس لجعله يبدو مناهضاً للغنوصية.
- وبمحاكاة لنجاح كتاب "أسرار الإله الفارسي ميثراس"، ازدادت شعبية المسيحية الحرفية تدريجياً، لتصبح الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع. وبدعم كامل من الدولة الرومانية، شن المسيحيون الحرفيون حرباً وحشية ضد الوثنية والغنوصية المسيحية، فقاموا بهدم المعابد والمكتبات، وحرق الكتب والمعارضين،

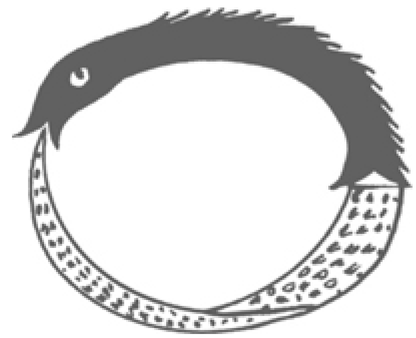
وأغرقوا الحضارة الغربية في العصور المظلمة.

- لقد كان إرث التفسير الحرفي للمسيحية هوساً مضللاً بيسوع التاريخي. لكن المسيحيين الأوائل كانوا يعلمون أن يسوع شخصية أسطورية تظهر في الخيال بطرق مختلفة، وفقًا لفهم الفرد.

إذا كانت قصة يسوع أسطورة رمزية، فماذا تعني؟ إذا كنا قد فقدنا الأسرار الباطنية الخفية للمسيحية، فهل يمكننا إعادة اكتشافها؟ من خلال فهم المسيحية كجزء من التقاليد الغنوصية الواسعة التي ازدهرت في جميع أنحاء العالم القديم، تمكنا من اكتشاف الأصول الحقيقية للمسيحية. دعونا الآن نرى ما إذا كان بإمكاننا، من خلال فحص الأساطير والعقائد المسيحية في ضوء الفلسفة الوثنية واليهودية الغنوصية، استعادة إنجيل الغنوصية.

الفصل الرابع

أعرف



ذاتك

"ملكوت السماوات في داخلكم، ومن يعرف نفسه يجدها. اعرف ذاتك."

يسوع، مخطوطة أوزيرينخوس[1]

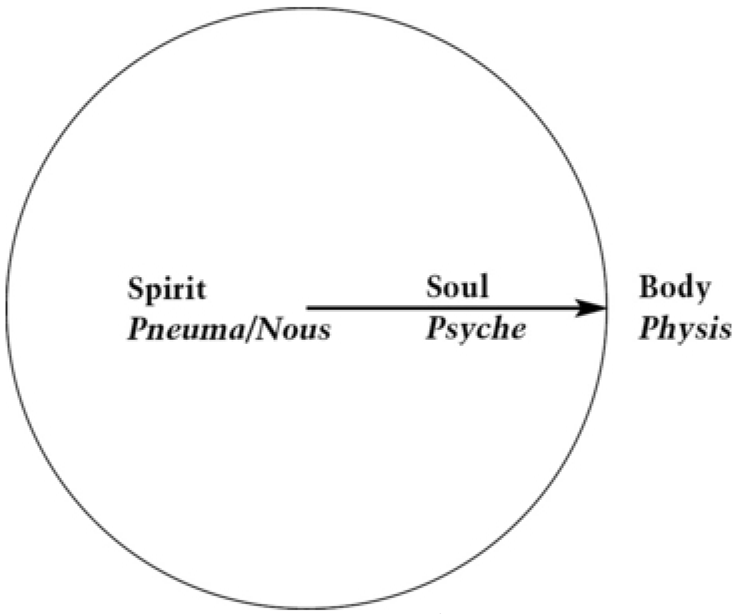
فوق المعبد الوثني القديم في دلفي كُتبت عبارة "اعرف نفسك". [2] اعتبر هذا التوجيه التحدي الأساسي للغنوصية من قبل الغنوصيين الوثنيين واليهود والمسيحيين على حد سواء. [3] كان "الغنوص" أو "المعرفة" التي سعوا إليها هي معرفة الذات. كان سعيهم الروحي هو الإجابة على أكثر الأسرار وضوحاً، والتي تواجه كل واحد منا باستمرار: "من أنا؟"

إذا استطعنا فهم تعاليم الغنوصيين حول من نحن حقًا، فسيتضح معنى الأساطير المسيحية ليسوع والإلهة. لا تشترك هذه التعاليم إلا في القليل مع المسيحية كما هي مفهومة بشكل عام اليوم. قد تبدو غريبة ومجردة في البداية، ولكن إذا كنت على استعداد، فما عليك سوى أن تفتح نفسك لإمكانية رؤية جديدة ثورية لمن أنت وما هي الحياة. هذه هي الخطوة الأولى في رحلة الغنوص.

الجسد – النفس – الروح

ماذا يعني أن نعرف أنفسنا؟ من نحن حقاً؟ فهم الغنوصيون الإنسان على أنه يتكون من ثلاثة جوانب: الجسد والنفس والروح.[4] إن كلمتي "النفس" و"الروح" مألوفتان للغاية لدرجة أننا قد نفترض بسهولة أننا نعرف ما نعنيه بهما، ولكن هل نعرف ذلك حقًا؟ ما هي "النفس" تحديداً؟ وكيف يختلف ذلك عن "الروح"؟ على الرغم من أن هذه المفاهيم اليوم غامضة لدرجة أنها تكاد تكون بلا معنى، إلا أنها كانت ذات معانٍ واضحة ومحددة بالنسبة للغنوصيين.

ولشرح تعاليمهم، استخدم الغنوصيون صورة الدائرة.



يمثل محيط الدائرة الجسم المادي، الذي أطلق عليه القدماء اسم *physis* ، ومنه اشتق كلمتنا "physical (جسدي) ". هذا هو مظهرنا الخارجي.

يمثل نصف القطر *psyche*. يُترجم هذا تقليديًا إلى "النفس"، على الرغم من أن الكلمة القديمة "psyche" أصبحت شائعة الاستخدام منذ ظهور علم النفس، فمن المحتمل أن يكون من الأقل تضليلًا ترك المصطلح دون ترجمة. فيما يتعلق بالجسم الخارجي، فإننا نختبر psyche/النفس باعتبارها "ذاتنا الداخلية". بالنسبة للغنوصيين، يمثل ذلك مستوى أعمق من هويتنا يتجاوز الجسد.

في المركز تكمن هويتنا الأساسية، والتي أطلق عليها القدماء اسم *"Pneuma* (بنيوما)*"* أو *"*نوس *(nous)"*. تُترجم كلمة *Pneuma* عادةً إلى "روح"، ولكن اليوم

أصبحت هذه الكلمة بلا معنى تقريباً. تُترجم كلمة *"نوس"* تقليديًا إلى "عقل"، لكن هذا مضلل لأننا الآن نربط كلمة "عقل" بالتفكير العقلاني فقط، في حين أن *"نوس"* هو شاهد على جميع التجارب، مهما كانت طبيعتها. يصف أفلوطين النوس بأنه "مبدأ المعرفة".[5] إنه ذلك الذي فينا الذي يعرف. إنه موضوع كل تجربة، والذي يسميه كل واحد منا "الأنا". إنه الشعور بالوجود في كل إنسان. هذه هي هويتنا. الترجمة الحديثة الأكثر ملاءمة لكل من بنيوما *(الروح)* و نوس: *"العقل"* هي "الوعي".

التعرف على مستويات هويتنا

يمكننا أن نميز بوضوح المستويات الثلاثة لهويتنا إذا فحصنا الحالات الثلاث التي نعيشها كل يوم: اليقظة، والحلم، والنوم العميق. في حالة اليقظة، يمتد الوعي من المركز إلى المحيط، مختبراً النفس والجسد. في حالة الحلم، نتخلى عن الجسد ونتراجع إلى psyche أو النفس. في حالة النوم العميق، ننسحب تمامًا إلى جوهرنا كـ *nous/pneuma*، أو الروح أو الوعي. ومن المفارقات، أنه في هذه الحالة من الوجود، أي الوعي الخالص، ولأننا لا نختبر أي شيء، فإننا نكون فاقدين للوعي. لا نتذكر هذه الحالة بعد ذلك إلا كفراغ سعيد نوجد فيه كفراغ الوعي، غير مدركين لأي شيء.

حالات الوعي	مستويات الهوية
النوم العميق	الوعي
الأحلام	- وعي-النفس (psyche)
الاستيقاظ	الوعي- النفس- الجسد

إن النظرة "البديهية" لأنفسنا هي أننا أجساد مستيقظة أو تحلم أو في نوم عميق. من الخارج، يبدو أننا بالفعل أجساد في إحدى هذه الحالات الثلاث. لكن الغنوصيين يتخذون من تجربتنا الذاتية لأنفسنا كنقطة انطلاق، وليس تجربة الآخرين لنا، وفي تجربتنا المباشرة، نكون دائماً على ما نحن عليه، بينما يأتي الجسد والنفس ويذهبان. لسنا جسداً مادياً واعياً في بعض الأحيان. نحن وعي يدرك أحياناً وجود جسد.

إن المفهوم الحديث للهوية الإنسانية، الذي عبرت عنه المادية العلمية، هو أننا كائنات جسدية معقدة، بطريقة ما لم نفهمها بعد، لها حياة داخلية وبالتالي فهي واعية. من هذا المنظور، تبدو التعاليم الغنوصية وكأنها خرافات روحية مبهمة. لكن بالنسبة للغنوصيين، فإن فكرة أن المادة يمكن أن تكون بطريقة ما سببًا للتجربة الواعية هي فكرة رائعة وغير مفهومة حقًا. في إنجيل توما، يجادل يسوع بما يلي:

"إذا كان الجسد قد وُجد بسبب الوعي فهذا أمر عجيب، ولكن إذا كان الوعي قد وُجد بسبب الجسد فهذا أمر عجيب للغاية." [6]

يبدأ العلم بالجسم وينتهي بالوعي، وينتقل من الخارج إلى الداخل. يبدأ النهج الغنوصي بالوعي وينتهي بالجسد، وينتقل من الداخل إلى الخارج. يُعلّمنا العلم أننا كما نبدو للآخرين - أجسام مادية. يعلم الغنوصيون أننا كما نحن بالنسبة لأنفسنا - الوعي. كلا النهجين يقدمان لنا شيئاً ما عن المأزق الإنساني. كان القدماء ينظرون إليهما على أنهما متكاملان، وليسا متعارضين. يتعامل العلم مع المظاهر وقد علمنا الكثير عن كيف نبدو . تتعامل الغنوصية مع ما نحن عليه.

يعيدنا الغنوصيون إلى الأساسيات ويشرحون تعقيد المأزق البشري انطلاقاً من هذه البدايات البسيطة. ليس هناك شيء أكثر وضوحاً من حقيقة أننا نعي التجارب. هويتنا الأساسية هي المُجرِّب، العقل، الروح، الوعي. إن تدفق التجربة الذي يشهده الوعي هو psyche أو النفس. لذلك، بالنسبة للغنوصيين، يمكن وصف حالتنا الأساسية بأنها وعي مدرك للتجربة، وعقل *(nous)* مدرك للـ*psyche*، وروح مدركة للنفس.

الجسد في النفس

من الخارج يبدو الأمر كما لو أن الـpsyche أو النفس موجودة في الجسد. يبدو أننا نراها عندما ننظر في عيون شخص ما - "نوافذ النفس". عندما يتحدث الغنوصيون عن كيفية ظهور الأشياء بشكل موضوعي، فإنهم يتفقون مع هذا المفهوم الشائع للنفس باعتبارها نوعًا من الجسد غير الملموس والأكثر نقاءً والذي يُحاصر داخل الجسد المادي. لكن عندما يتحدثون على مستوى أعمق عن كيفية سير الأمور بشكل ذاتي، يتم تصور الـpsyche أو النفس على أنها حدث مستمر يشهده الوعي. إنها مجمل تجربتنا، والتي تشمل تجربة الجسد.[7] وهذا يقلب رأساً على عقب فكرة أن النفس (psyche) تسكن الجسد بطريقة ما. كما يعلمنا أفلوطين، "النفس (psyche) ليست في الجسد، بل الجسد هو في النفس (psyche)". [8]

قد تبدو هذه فكرة غريبة بالنسبة للعقلية المادية الحديثة، إلا أنها تمثل رؤية مهمة على طريق الغنوص. يمكننا أن نبدأ في فهم ذلك إذا فحصنا بعناية تجربتنا الخام. من خلال تجربة الأحاسيس - الرؤية والسمع واللمس والتذوق والشم - نعرف الجسد في ما نعتبره العالم الموضوعي. لكن الأحاسيس نفسها هي أحداث ذاتية في النفس (psyche). معظم الأطفال يتساءلون في وقت ما عما إذا كان الآخرون يشعرون بنفس الشيء الذي يشعرون به عندما يرون اللون "الأخضر" أو "البرتقالي". لا أحد يعرف إجابة هذا السؤال البسيط. لماذا؟ لأن التجارب الحسية موجودة داخل النفس وليس لدينا وصول مباشر إلى نفوس الآخرين.

من وجهة نظر الجسد، وبالنظر إلى الداخل من المحيط، يبدو أننا كائن حي مادي له حياة داخلية - نفسية - وبالتالي فهو واعٍ. من وجهة نظر المركز، نحن الوعي الذي يختبر النفس، والذي يشمل، على المحيط، الجسد في شكل أحاسيس.[9] إن النفس-الجسد هو ما نبدو عليه. الوعي هو ما نحن

عليه. يكتب فَرفوريوس:

ما الدرس الذي تعلمناه من أولئك الذين يفهمون الحالة الإنسانية بشكل أفضل؟ بالتأكيد، لا يجب أن تفكروا بي كشخص يمكن لمسه وإدراكه بالحواس، بل إن ذاتي الحقيقية بعيدة عن الجسد، بلا لون ولا شكل، ولا يمكن أن تلمسها الأيدي البشرية. [10]

بدأنا هذا الكتاب بالوعد الغنوصي الدائم، المنسوب إلى يسوع في إنجيل توما:

سأكشف لك ما لا تستطيع العين رؤيته، ما لا تستطيع الأذن
سماعه،
ما لا يمكن أن تلمسه أي يد،
ما لا يمكن تصوره من قبل العقل البشري ". [11]

ما هو الشيء الوحيد – في الحقيقة ليس شيئاً على الإطلاق – الذي لا يمكن رؤيته أو سماعه أو لمسه أو تصوره؟ إنه ما يشهد على الرؤية والسمع واللمس والتصور: الوعي نفسه. إنّ أعظم ما كشفته الغنوصية هو أن هويتنا الأساسية هي الوعي. [12]

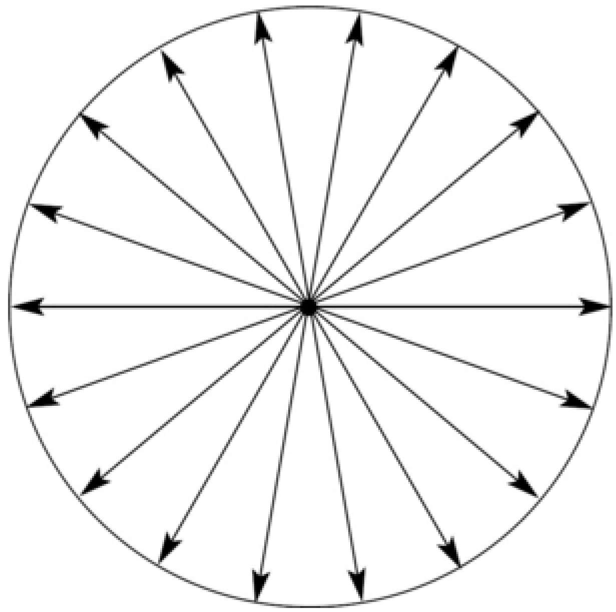
الوعي الواحد لله

كتب الغنوصي المسيحي كليمنت الإسكندري: "إن أعظم الدروس على الإطلاق هو أن تعرف نفسك، لأنه عندما يعرف الإنسان نفسه يعرف الله". [13] بالنسبة للغنوصيين، فإن السعي وراء معرفة الذات هو نفسه السعي وراء معرفة الله، لأنه عندما نكتشف هويتنا الأعمق، نكتشف أننا الله. [14]

ماذا يمكن أن يعني هذا؟ يبدو الأمر فكرة غريبة لأننا معتادون على الصورة الحرفية لله كنوع من البطريرك القادر على كل شيء والذي هو سيد الكون. أما بالنسبة للغنوصيين، فإن الله هو وعي كلي الوجود، يوجد فيه كل شيء كفكرة. هذا الوعي الكوني الواحد يعبر عن نفسه من خلال جميع الكائنات الواعية. لذلك، على الرغم من أننا قد نبدو جميعًا أفرادًا منفصلين، كما يعلمنا أفلوطين، "في الأعماق الداخلية"[15] لكل منا "هناك وعي واحد، لا يتغير وهو نفس الشيء". [16] هذه هي هويتنا الأساسية المشتركة. إنه الجذر الخفي للشجرة التي نحن جميعًا فروع لها. [17]

باستخدام تشبيه دائرة الذات، يتخيلنا الغنوصيون كأننا العديد من أنصاف الأقطار المنبثقة من مركز مشترك. يشرح ديونيسيوس أن وعي الله الواحد يُمثَّل بـ"المركز المشترك بين جميع أنصاف الأقطار". [18] ويُعلِّم سمعان الساحر أن الله "نقطة لا تتجزأ" وهي "مصدر كل شيء"، و"جذر دائرة الوجود بأكملها". [19] ويُعلن المعلم المسيحي مونويموس: "ستجده في نفسك، مثل تلك النقطة

الصغيرة".[20]



المركز: وعي واحد، نصف القطر: نفوس متعددة،

المحيط: أجساد متعددة

تنتهي أنصاف الأقطار، التي تمثل النفوس الفردية، عند المحيط في الأجسام الفردية. لكن في المركز جوهر مشترك. عندما ننظر إلى الخارج نحو النفس-الجسد، يبدو كل منا منفصلاً، لكن في الواقع مركزنا هو المركز. كما يُعلّم أفلوطين، إذا تمسكنا من خلال مركزنا الخاص بمركز جميع المراكز، فسوف نكتشف أن وعينا هو الوعي الإلهي الواحد.[21]

يتخيل مونوموس جوهرًا لا ينقسم أساسًا يبدو وكأنه ذو وجوه كثيرة وعيون كثيرة.[22] يقدم لنا أفْلُوطين نفس الصورة، حيث كتب: "تخيل شيئًا مليئًا بالوجوه، يتلألأ بوجوه حية".[23] كل خط يمتد من مركز الدائرة له مصدره في وعي الله الواحد، وثمرته في شكل بشري مميز، وهو صورة أو وجه الله.

الواحد الذي يظهر في صورة الكثيرين

لكن إذا كنا جميعاً واحداً في الله، فلماذا لا نختبر أنفسنا كالله؟ للإجابة على هذا السؤال، يجب علينا أولاً أن نفهم الطبيعة المتناقضة للوعي. تخيل للحظة مركز الدائرة بدون أي من أنصاف الأقطار. إنه وعي بدون أي شيء يمكن إدراكه، وبالتالي فهو غير واعٍ. في محاولة شعرية لتجسيد هذه المفارقة، أطلق عليها غريغوري النيصي وديونيسيوس اسم "الظلام المبهر".[24] فكما أن النور يكون ظلامًا عندما لا يكون لديه موضوعات يعكس عليها، كذلك يكون الوعي فاقدًا للوعي عندما لا يشهد

أي تجارب.[25] إن وعي الله الواحد هو الظلام المبهر. يظهر كنور الوعي عندما يكون لديه شيء يضيئه. ما يكشفه هو عدد لا نهائي من النفوس - تسلسلات من التجارب - ممثلة بالخطوط الشعاعية. يشرح أفلوطين:

> يمكن اعتبار جميع الكائنات بمثابة مراكز تتحد في مركز واحد. تبدو المراكز كثيرة بقدر عدد الخطوط التي تبدأ منها، ومع ذلك تشكل كل تلك المراكز وحدة واحدة. وهكذا يمكننا تشبيه الكائنات الواعية في تنوعها بالعديد من المراكز التي تتزامن مع مركز واحد. جميعها واحدة لأنها تشترك في نفس المركز، لكنها تبدو متعددة بسبب كثرة الخطوط الشعاعية التي تنطلق من المركز.[26]

يبدو أن وعي الله الواحد هو عبارة عن العديد من الوعي الفردي لأنه عندما ينظر إلى المحيط على طول نصف قطر معين، فإن المركز المشترك يبدو لنفسه أنه مركز ذلك النصف قطر المحدد. باعتبارنا وعيًا يشهد نفسية فردية - المركز بالنسبة لنصف قطر معين - فإننا نظهر ككائنات فردية. باعتبارنا الظلام المبهر - المركز في حد ذاته - فنحن الكائن الكوني الذي يسميه الغنوصيون الله.

السر المطلق وصفاته الظاهرة

هويتنا الجوهرية المشتركة سر لا يوصف. إنها ليست سراً نسبياً قد يتم حله يوماً ما. إنه سر بطبيعته. إن "سر الله"، بتعبير بولس، هو السر المطلق.[27] ويمثل الغنوصيون هذا السر بنقطة لأن النقطة، بحكم تعريفها، ليس لها أبعاد. ليس لها خصائص في حد ذاتها. لا يمكننا أن نطلق عليها اسم "المركز" إلا بالنسبة للدائرة التي تنبثق منها. وبالمثل، فإن "النقطة غير القابلة للتجزئة" التي هي الوعي الإلهي الواحد في حد ذاتها ليس لها خصائص. لا يمكننا أن نسميها "الوعي" إلا في علاقتها بالنفس، لأنها في حد ذاتها الظلام المبهر.

ومع ذلك، على الرغم من ذلك، غالباً ما يتحدث الغنوصيون عن السر المطلق كما لو كان له صفات. إنهم لا يسمونه "الوعي" فحسب، بل يسمونه أيضاً "الواحد". يصفه الأفلاطونيون بأنه "الخير والجمال والحق". يسميها فالنتينوس "الحب".[28] عندما يروي هؤلاء المتصوفون تجاربهم في الصحوة الروحية، فإنهم لا يروون لقاءً باردًا مع ما هو بلا صفات وغير قابل للمعرفة، بل يروون كشفًا نشوانيًا عن وحدة شاملة وتعاطف شامل.

يمكننا أن نفهم كيف يبدو أن ما لا يمكن وصفه في جوهره يمتلك صفات من خلال التفكير في الاستيقاظ من نوم عميق. قد نقول إن تجربة النوم العميق كانت هادئة ومبهجة، أو نصفها بأنها فراغ لا وجود منفصل لنا فيه. لكن أثناء نومنا العميق، لا توجد تجربة نوم عميق. نحن لا نعي أيًا من هذه الصفات، لأننا غير واعين. النوم العميق في حد ذاته لغز مطلق، ولكن من منظور الوعي يمكننا القول إنه، بالنسبة لعالم اليقظة، يبدو أنه يمتلك صفات معينة.

وبالمثل، فإن السر في حد ذاته، مثل نقطة، يتجاوز الوصف تماماً. لكن من منظور الإنسان، وعلى محيط دائرة الذات، يبدو أن السر هو مركزنا. بالنسبة لتجربتنا، يظهر الأمر على أنه وعي. بالنسبة لوجودنا ككائنات منفصلة، فإنه يظهر على أنه الواحد. بالنسبة لرغباتنا، فإنه يظهر وكأنه الخير الذي نطمح إليه جميعاً، سواء كنا ندرك ذلك أم لا. بالنسبة لمشاعرنا من السعادة والحزن، فإنه يظهر وكأنه نعيم كامل. بالنسبة لتجربتنا في الرفض والقبول، فإنه يظهر وكأنه حب غير مشروط. بالنسبة لمشاعرنا من الانجذاب أو النفور، فإنه يظهر كجمال لا مثيل له. بالنسبة لحالاتنا من الارتباك والوضوح، فإنه يظهر وكأنه الحقيقة البسيطة.

إذن، فإن طبيعتنا الأساسية، التي وصفناها حتى الآن باستخدام لغة علم النفس على أنها "الوعي" ولغة اللاهوت على أنها "الله"، يمكن وصفها بنفس القدر بلغة الفلسفة على أنها "الوحدة"، أو بلغة الأخلاق على أنها "الخير"، أو عاطفياً على أنها "الحب"، أو جمالياً على أنها "الجمال"، وهكذا. لكن عندما نتجاوز كل هذه الأوصاف غير الكافية بالضرورة، لا يسعنا إلا أن نقول إنه في الحقيقة، يكمن في قلب كل واحد منا نفس السر. وكما يقول أفلوطين: "كل الوعي هو أعضاء مختلفة من ذلك". [29]

التناسخ

تحتوي النفس على طيف من التجارب، من الأفكار المجردة القريبة من مركز دائرة الذات إلى الأحاسيس الملموسة على محيطها. هنا تتواجه أنصاف الأقطار التي انبثقت من مركز مشترك مع بعضها البعض ككائنات منفصلة ظاهريًا. هنا يصبح الحلم الخاص الذي يمثله كل نصف قطر حلماً مشتركاً نسميه "العالم"، والذي يبدو أننا موجودون فيه كأجسام مادية منفصلة. قبل أن "نولد" كجسد مادي، نكون موجودين كوعي ونفس، كما نفعل في الأحلام قبل أن نستيقظ في الصباح. عندما نولد، كما هو الحال عندما نستيقظ، فإننا نظهر المستوى الأكثر كثافة من نفسيتنا. يُعلّم أفلوطين:

"إن التجربة التي نسميها الولادة هي نشأة المرحلة الدنيا من النفس التي نسميها الجسد المادي." [30]

عندما نولد رضعاً، لا نملك أي فكرة عن هويتنا. لذلك نصل إلى تصور أنفسنا على أننا ما يقوله الجميع عنا - الجسد المرئي. نحن نحدد هويتنا من خلال مظهرنا أمام الآخرين، بدلاً من تحديد هويتنا الحقيقية لأنفسنا. يُطلق الغنوصيون على هويتنا الظاهرة اسم "إيدولون"، والتي تعني "صورة". إن الإيدولون، مثل انعكاس في المرآة، هي ما نبدو عليه، ولكنها ليست ما نحن عليه حقًا. في المصطلحات الروحية المتخصصة، يُطلق على الإيدولون اسم "الأنا". في النص المسيحي "بيستيس صوفيا"، يُطلق عليه اسم "الوعي الزائف". [31] ويُسميه باسيليدس "النفسية الطفيلية". [32] ويُسميه أفلوطين "الدخيل". [33] كلمتنا "فكرة" - وهي صورة في الذهن - تأتي من نفس جذر كلمة إيدولون. إن الإيدولون هي فكرة "أنا الجسد". لقد عرّفنا أنفسنا بهذه الفكرة، بدلاً من الوعي الذي

تنشأ فيه الفكرة. لقد خلطنا بين الصورة والجوهر.

هذه هي المأساة الكوميدية للمأزق الإنساني. كلنا جزء من الله، لكن معظمنا يعتبر نفسه شخصاً رديئاً إلى حد ما. لقد توحدنا تماماً مع الجسد الذي نبدو عليه على محيط دائرة الذات، وليس لدينا أي وعي بطبيعتنا الجوهرية كوعي في المركز. عندما نتماهى مع الجسد، فإننا نحاول إرضاء وحماية الشخص المحدد الذي نخطئ في اعتبار أنفسنا أننا هو. نسعى إلى ما هو جيد لهذه الفكرة المحدودة عن هويتنا، بغض النظر عن العواقب على الآخرين وعلى الكل. وهكذا يصبح الحضور الحكيم والمحب وغير الشخصي الذي يمثل سر الله شخصاً جاهلاً وأنانياً ومنفصلاً.

يكتشف المسار الغنوصي لمعرفة الذات أن الإيدولون ليس هو ذاتنا الحقيقية ويصبح تدريجياً على دراية بطبيعتنا الأساسية كوعي. يمكن تصورها على أنها عملية نقل نقطة تعريفنا من محيط دائرة الذات إلى أعلى نصف القطر وصولاً إلى المركز وإدراك أنفسنا على أننا ما كنا عليه طوال الوقت: الوعي. يعلّم الغنوصيون أن هذه رحلة تمتد عبر أعمار عديدة. فكما ننام كل ليلة لنستيقظ في اليوم التالي وقد استعدنا نشاطنا، كذلك في نهاية كل حياة نموت ونتجسد من جديد، فنظهر في صورة جسد جديد في العالم، وقد اكتسبنا حكمة من تجاربنا السابقة. وبهذه الطريقة، حياة تلو الأخرى، نتقدم تدريجياً على طريق الإدراك.

طريق معرفة الذات

يقسم الغنوصيون البشر إلى فئات وفقًا لمستوى وعيهم الذاتي. يستخدم بولس وفالنتينوس وغيرهم من المسيحيين مصطلحات الهيليين والنفسيين والروحانيين.[34] الهيليون، أو "الماديون"، يعرفون أنفسهم بالجسد - محيط دائرة الذات. يُعرّف النفسيون، أو السيكك"، أنفسهم بأنهم جزء من النفس أو الـpsyche - نصف القطر. يدرك أصحاب البينيوماتك، أو "الروحانيون"، أنفسهم كروح أو وعي - المركز.

في التقاليد الغنوصية الوثنية واليهودية والمسيحية، توجد مرحلتان أساسيتان من التأهيل تقودان المتأهلين تدريجياً عبر هذه الحالات الوجودية. أطلق المسيحيون على الأولى اسم تأهيل *psychic* أو "النفسي"، لأنها تبدأ الرحلة من كون المرء *(هيلي)* ماديًا إلى أن يصبح شخصًا نفسيًا *psychic* أطلقوا على المرحلة الثانية اسم تأهيل *(pneumatic)* أو "الروحي"، لأنها تبدأ الرحلة من كون الشخص نفسيا *(psychic)* إلى أن يصبح شخصًا روحيا *(pneumatic)*.

تم تعليم المتأهلين النفسيين (*psychic*) التعاليم الظاهرية أو الأسرار الخارجية للغنوصية، والتي كانت متاحة علنًا لجميع المهتمين بالانضمام إلى مدرسة غنوصية معينة. ثم تلقى المتأهلون الروحنيين *(pneumatic)* التعاليم الباطنية السرية أو الأسرار الداخلية. المسيحية الحرفية هي نتاج المتأهلين النفسيين *(psychic)*، غير متأهلين في الأسرار الباطنية، يصنعون ديناً من الأسرار الظاهرية. ولهذا السبب تبدو التعاليم الروحية *(pneumatic)* السرية للمسيحية، التي نستكشفها، بعيدة كل البعد عن المسيحية كما هي مفهومة بشكل عام اليوم.

لقد تم إبقاء التعاليم الروحية سراً لأن غير الناضجين روحياً يمكن أن يُصابوا بالذهول بسهولة لدرجة أنهم يرفضونها باعتبارها هراءً لا يُفهم. لم يتم تعليم المتأهلين النفسيين *(psychic)* الأسرار الداخلية السرية لنفس السبب الذي يجعلنا لا نخبر الأطفال بأسرار الجنسانية حتى يصبحوا كبارًا بما يكفي لفهمها. إن الحصول على مثل هذه المعرفة في وقت مبكر جداً أمر مربك وقد يكون ضاراً أيضاً. يشرح المعلم المسيحي بطليموس قائلاً: "لا يتم الحديث عن هذه الأمور علنًا، لأن ليس كل الناس مستعدين للغنوص". [35] يقول بولس:

"النفسيون *(psychic)* لا يفهمون الأشياء التي تهم وعي الله. تبدو الأمر لهم حماقة، لأنها لا يدركون الروحانية *(pneumatic)*. ومع ذلك، فإن الروحنيين *(pneumatic)*يفهمون كل شيء ".[36]

كما يمكن للمتأهل النفسي *(psychic)* أن يسيئوا فهم التعاليم الروحية *(pneumatic)* بسهولة. يكمن الخطر في إخبار أولئك الذين ما زالوا منغمسين تمامًا في التماهي مع الإيدولون بأنهم هم الله حقًا في أن هذا سيؤدي إلى التضخم بدلاً من التجاوز. تبدأ الأنا

بالاعتقاد بأنها رب الكون. إن تاريخ الأديان مليء بمثل هذه النزعة الأنانية التي تم الترويج لها على أنها روحانية.

تأهيل النفس

على الرغم من أن كلمتي "الروح" و"النفس" تستخدمان اليوم بشكل متبادل، إلا أن التمييز المفاهيمي بين الروح والنفس كان بالنسبة للقدماء أساس البنية التأهيلية التي تقوم عليها الروحانية الغنوصية. كان التأهيل النفسي أو *(psychic)* يدور حول استكشاف النفس/التجربة. كان التأهيل الروحي أو *(pneumatic)* يدور حول اكتشاف المُجرِّب – الروح/الوعي، أساس كل تجربة. لقد خلق هذان المستويان من التأهيل معًا الظروف اللازمة لتحقيق الغنوص، والذي كان بمثابة تحقيق مشترك لهما.

تبدأ عملية الصحوة بتجربة أطلق عليها المسيحيون الأوائل اسم التحول"الميتانويا" *(metanoia)*. هذا المصطلح، الموجود في جميع أنحاء العهد الجديد، يُترجم تقليديًا إلى "التوبة"، وهي كلمة محملة الآن بدلالات دينية لدرجة أنه من الصعب سماع معناها الحقيقي. لا يتعلق التحول *(metanoia)* بالاعتذار إلى الله عن كسر القواعد أو بأداء أعمال التوبة الموصوفة. ويعني ذلك "تغييراً جذريا".[37] إنه استياء عميق من الطريقة التي كنا عليها والرغبة الصادقة في أن نكون مختلفين. إنها نقطة التحول في حياتنا، عندما ندرك أننا لا نستطيع الاستمرار في الاستثمار في ذواتنا المنفصلة، لأننا نعلم بشكل بديهي أن الحياة تدور في الواقع حول الصحوة الروحية. إن التحول *(metanoia)* هي الإشارة إلى أننا مستعدون للشروع في عملية تأهيل النفس.

يصف ديونيسيوس هذه المرحلة من التأهيل بأنها تتعلق بـ "التطهير".[38] وقد احتفل بها كل من الوثنيين والمسيحيين بـ "المعمودية" - وهي طقوس تأهيل تتضمن الغمر بالماء، مما يرمز إلى التطهير. خلال هذه المرحلة من التأهيل، يتم تعليم المتأهلين الأخلاق، مما يعلمهم أن يعيشوا حياة طيبة وغير أنانية، وبالتالي يساعدهم على تطهير أنفسهم تدريجياً من الأنا الأنانية.

يفهم المتأهل النفسي *(psychic)* أن معرفة الذات تعني فحص عيوبنا ونقائصنا بجدية، حتى نتمكن من أن نصبح أشخاصًا أفضل. باستخدام المصطلحات الروحية المتخصصة، فإنّ التأهيل النفسي *(psychic)* يتعلق في المقام الأول بـ "النمو الشخصي" من خلال "العمل على أنفسنا". والهدف الأساسي هو تقليل ارتباطنا بالإيدولون (الذات الدنيا)، حتى نتمكن من تجاوزها تمامًا في التأهيل الروحي أو *pneumatic*.

يفهم المتأهلون النفسيون *(psychic)* التوجيه "اعرف نفسك" على أنه دعوة إلى معرفة الذات الشخصية: "اعرف كيف تبدو شخصيتك". يسمع المتأهلون الروحيون *(pneumatic)* هذه العبارة من جديد، بمعنى: "اعرف من أنت حقًا". إنّ عملية تأهيل النفس أو *(psychic)* تتعلق بالعمل على أنفسنا لنصبح أشخاصاً أفضل. إن عملية التأهيل الروحي أو *(pneumatic)* تتعلق بالوصول إلى

فهم أننا لسنا شخصًا على الإطلاق. نحن وعي أو روح غير شخصية.

تأهيل الروح

يُطلق الغنوصيون الوثنيون على مستويي التأهيل اسم كاثارموس *(catharmos)*، بمعنى "التطهير"، وبارادوسيس*(paradosis)*، بمعنى "الانتقال". في المرحلة الأولى، يتم تطهير المتأهلين من خلال تعاليم أخلاقية. تتضمن المرحلة الثانية من التأهيل نقل الفلسفة الباطنية.[39]

اليوم، ترتبط كلمة "الفلسفة" بنظريات أكاديمية جافة، لكن القدماء لم ينظروا إليها بهذه الطريقة. بالنسبة لهم، لم تكن الفلسفة مجرد تمرين فكري. كانت ممارسة روحية.

الفلسفة هي دراسة دقيقة لأسرار من نحن وماهية الحياة. إنها تشكك في أعمق افتراضاتنا وتغير بشكل جذري الطريقة التي ننظر بها إلى أنفسنا وحياتنا. إنها عملية استخدام العقل المفكر، وهو جانب من جوانب النفس، لإرشادنا إلى ما وراء الأفكار تمامًا، إلى الوعي نفسه. إنها تبدد الالتباس الذي يحجب سر الله. يقول كليمنت الإسكندري: "الفلسفة تطهر النفس وتهيئها للغنوص". [40]

تحت التأثير التحويلي للفلسفة الصوفية، يتعلم المتأهلون "الانفصال" تمامًا عن النفس أو (psyche)، وبالتالي لا يعودون يُعرّفون أنفسهم بأي شيء يبدو أنهم عليه في تجربتهم، بل يُعرّفون أنفسهم مع المُجرِّب.[41] إن حالة "التأمل" هذه هي العودة إلى البساطة البدائية المتمثلة في أن يكون المرء شاهداً واعياً على الأحداث المتلاحقة التي تشكل النفس. عندما نفعل ذلك، فإننا لم نعد ممثلين في دراما حياتنا. هكذا نبدو فقط داخل النفس. نحن لا نعيش حياتنا على الإطلاق. الحياة تعيش من خلالنا. نحن الوعي الذي يدرك السر الذي يعبر عن نفسه بشكل عفوي كسلسلة من التجارب. لسنا من النوع الذي يفعل هذا أو يفكر في ذاك. تنشأ الأفكار والأفعال من خلال تجربتنا ونستمتع بالعرض.

الجانب السلبي للاعتقاد بأننا الجسد هو حتمية زواله. غالباً ما يكون الخوف من الموت هو الدافع وراء الاستكشاف الروحي. إن السعي وراء معرفة الذات هو البحث عن هوية أعمق يمكنها أن تبقى بعد الموت الجسدي.[42] عندما ندخل في حالة التأمل، فهذا بالضبط ما نكتشفه. إن عملية التأهيل الروحي *(pneumatic)* هي "تطهير ما لم يولد بعد"، كما يقول الغنوصي المسيحي زوستريانوس بوضوح مذهل.[43] في نهاية هذه العملية ندرك أننا الوعي نفسه، الذي سيشهد موت الجسد، كما شهد ولادته، ولكنه لا يمكن أن يموت أبدًا، لأنه لم يولد أبدًا.

في اللغة اليونانية التي استخدمها المسيحيون الأوائل، فإن الكلمة التي تُترجم عادةً إلى "الخلاص" تعني أيضاً "الحفظ". إن عبارة "أن يتم الخلاص" تعني "أن يتم الحفاظ عليه"، أو "أن يصبح دائمًا".[44] عندما يتحدث المسيحيون الأوائل عن "الخلاص"، فإنهم يتحدثون عن إدراك ديمومة طبيعتنا الأساسية. عندما نكتشف أننا الوجود الدائم للوعي، وليس الجسد النفسي المؤقت

والمتغير باستمرار، فإننا نعلم أننا في أمان حقًا.

الرحلة إلى الله

يمكن اعتبار المسار الغنوصي للمعرفة الذاتية بمثابة رحلة إلى الله، لأنه يؤدي إلى نفس النتيجة. يُعلّم هرمس الهرامسة، الحكيم المصري الأسطوري الذي درس المسيحيون الأوائل أعماله الصوفية، ما يلي:

"الفلسفة الخالصة هي سعي روحي من خلال التأمل المستمر للوصول إلى (غنوص) معرفة الله." [45]

تُغير عملية التأهيل فهم المتأهلين لله. في الحقيقة، هم الله، ولكن في حين أن هذا الأمر غير معروف، أو مجرد نظرية، فإنهم يجربون هويتهم الأساسية ككائن متفوق خارج أنفسهم. بينما يعتبرون أنفسهم أشخاصاً، فإنهم يجربون الله كشخص عظيم. عندما يبدأون في فهم أنفسهم بشكل غير شخصي، فإنهم يبدأون أيضاً في فهم الله بمصطلحات غير شخصية. بإدراك الغنوص، يدركون في النهاية أنهم لا يمكن تمييزهم عن سر الله.

إما أن أتباع المذهب الهيلي *(Hylics)* (المادي) لا يكلفون أنفسهم عناء التفكير في الله على الإطلاق، أو أن لديهم علاقة دينية مع ما يتصورونه أنه الشخصية المرجعية الخارجية المطلقة. في مرحلة التأهيل النفسية *(psychic)*، يفسح هذا المجال لمفهوم أكثر رقة عن الله باعتباره والدًا حكيمًا يرعانا في رحلتنا الشخصية عبر تجارب الحياة ومصاعبها. إن تصوير الله كشخص عظيم يسمح لنا بإقامة علاقة حميمة من الحب والإخلاص والصداقة مع السر الذي لا يوصف، والذي قد يبدو بخلاف ذلك بعيدًا ومجردًا وغير قابل للوصول إليه.

في التقاليد الوثنية كان هناك العديد من الآلهة والإلهات المختلفة، والتي كان يُفهم أنها وجوه معينة للوحدة التي من خلالها يمكن للمتأهل التواصل مع السر. بالاستناد إلى هذا التقليد الوثني، يقارن المسيحي سابيليوس الثالوث المقدس - الآب والابن والروح القدس - بالشخصيات.[46] كانت الشخصية عبارة عن قناع يرتديه الممثل في الاحتفالات الاحتفالية للأسرار الوثنية. إنها أصل كلمة "شخصية". وبنفس الطريقة التي تخفي بها شخصيتنا أو صورتنا الذاتية طبيعتنا الجوهرية التي لا توصف وتمثلها، فإن الصور المختلفة التي نتصور بها الإلهي هي صور الله الذاتية، والتي تخفي السر وتمثله.

بصفتنا متأهلين روحانيين *(pneumatic)*، نصل إلى فهم طبيعتنا الخاصة بمصطلحات غير شخصية، وبالتالي لم نعد نتخيل الله كشخص كبير، ولكن بمصطلحات غير شخصية مثل الواحد، والخير، وما إلى ذلك. بينما نقترب من إدراك الغنوص، فإننا نتجاوز تدريجياً الثنائية، وبالتالي فإن كل علاقة مع الله تندرج تحت الوحدة. لم يعد هناك إله ومريد، بل سرّ الله وحده مغرم بذاته. كما كتب هرمس الهرامسة: "الهدف من الغنوص هو أن تصبح إلهاً". [47] في إنجيل يوحنا، يعلن يسوع

وأن مهمته هي أن يجعل تلاميذه واحدًا مع الله كما هو واحد مع الله، بحيث يكون "الكل واحد تمامًا".[48]

إدراك الغنوص

إن عملية التأهيل الغنوصي تتضمن منعطفات أكثر من حبكة فيلم هوليوودي ضخم. ينطلق المتأهلون في الطريق المسيحي لتنفيذ الوصية: "اعرف نفسك". ومع نمو وعيهم، تتغير فكرتهم عن هويتهم وتتغير مرة أخرى.[49] في المرحلة النفسية *(psychic)* من التأهيل يكتشفون أنهم ليسوا الجسد المادي. في المرحلة الروحية *(pneumatic)* من التأهيل يكتشفون أنهم ليسوا النفس (psychic) الشخصية أيضاً. في إدراك الغنوص، يفهمون أنهم ليسوا حتى الشاهد غير الشخصي. إنهم ليسوا ذاتًا على الإطلاق. إنهم السر المطلق.

إن تحقيق الغنوص هو تحقيق كل من التأهيل النفسي *(psychic)* للتحول الشخصي والتأهيل الروحي *(pneumatic)* التجاوز الشخصي. يدرك المتأهلون وحدة كل ما هو موجود والوهم الكامل لوجودهم كفرد منفصل. وبهذا يكتمل تأهيل التجاوز الروحي *(pneumatic)*. ومع ذلك، ما زالوا يظهرون كأفراد منفصلين – للآخرين ولأنفسهم – تمامًا كما كانوا يفعلون دائمًا. من خلال إدراك الغنوص، يتم إكمال الشخص الظاهر، مما يحقق التأهيل النفسي *(psychic)* للنمو الشخصي.

أطلق الغنوصيون على سر الله اسم "الخير". إنهم يعلمون أنه عندما ندرك الغنوص، سنكتشف أن هويتنا الأساسية هي الخير. لن نحتاج إلى أن نصبح صالحين. سنتصرف بشكل جيد بشكل عفوي كتعبير طبيعي عن وجودنا.[50] لن نعود نتماهى مع الإيدولون (الذات الدنيا)، وبالتالي سنكون حرفياً بلا أنانية. سنعرف أننا واحد مع كل ما هو موجود، وهي تجربة الحب الشامل. سنعلم أن كل ما يحدث هو إرادة الله، وهو ما يمثل تجربة القبول غير المشروط والإيمان الراسخ. سنكون في حالة من الذهول والدهشة مما كان يحدق بنا طوال الوقت، لكننا كنا مشغولين للغاية بحيث لم نلاحظه: الحياة معجزة رائعة لا يمكن فهمها.

الغنوص هو معرفة أن الكل واحد. لكن هذا لا يعني أننا فجأة نختبر العالم على أنه كتلة غير محددة الشكل. بل إننا نفهم أن الوحدة الجوهرية تعبر بالضرورة عن إمكاناتها اللانهائية باعتبارها التنوع الغني للحياة. إن إدراكنا أننا لسنا أشخاصاً لا يعني أننا نصبح فجأة نوعاً من العدم المجرد من الجسد. بل إننا نعلم أننا موجودون على مستويات عديدة. نحن السر الذي يعبر عن نفسه كوعي يشهد على النفس، والذي نبدو فيه كشخص يعيش حياة في العالم.

إن الطريق المسيحي لا يتعلق بالانسحاب من العالم، أو من الشخصية، إلى فراغ مجرد وغير شخصي. يتعلق الأمر بتوسيع وعينا تدريجياً ليعود إلى مصدره في السرّ وأن نكون كل ما نحن عليه. الغنوص هو إدراكنا الواعي في حياتنا اليومية بأننا موجودون في آن واحد في حالات اليقظة والحلم والنوم العميق. عادة ما ننقل وعينا كل يوم من مركز دائرة الذات إلى محيطها ثم نعود مرة أخرى، مروراً بحالات اليقظة (المحيط)، والحلم (نصف القطر)، والنوم العميق (المركز). من خلال عملية التأهيل، نتعلم أن نحافظ في حياتنا اليقظة على المحيط و على الوعي بكوننا أيضًا نصف القطر والمركز.

بينما نستكشف النفس العميقة في مرحلة التأهيل النفسية *psychic*، ونتعمق أكثر فأكثر على طول نصف القطر نحو المركز، تبدأ الصفة السحرية التي نربطها بالأحلام في الظهور في تجربتنا اليومية. يصبح الواقع الدنيوي أسطوريًا وغريبًا وذا مغزى، ساخرًا من أفكار الكون باعتباره نوعًا من الآلات العظيمة التي تعمل بعلاقة السبب والتأثير العمياء. في مرحلة التأهيل الروحية *(pneumatic)*، عندما نتعلم أن نقف داخل أنفسنا مباشرة ونكون الشاهد الذي لا يوصف لتجربتنا، يصبح الواقع أشبه بالحلم تمامًا. إن الشخص الذي كنا نتصور أنفسنا عليه هو شخصية في دراما نشهدها. نحن موجودون خارج نطاق الزمن برمته، لا نقهر ولا نتأثر.

إن إدراك الغنوص هو أن تصبح واعياً بأنك الظلام المبهر للسر. نغرق أنفسنا في هذا الغياب الرائع للتجربة كل ليلة في الحالة التي نسميها "النوم العميق". إنها الراحة المجيدة للسكون دون حركة. الفرد بلا آخر. الذاتية المطلقة، بدون موضوعية. جوهر بلا مظهر. إنها جنة الاتحاد البدائية.

إن إدراك الغنوص هو الوعي بأن حالة الوحدة هذه ليست مجرد شيء نغرق فيه عندما نتخلى عن الوعي. من الممكن أن نكون واعين بالوحدة من خلال إدراك أن الحالة التي نفكر فيها على أنها "نوم عميق" هي في الواقع أساس كل تجربة. والسبب في عدم إدراكنا لذلك هو أنها ليس تجربة. نركز عادةً على ما نجربه، بدلاً من التركيز على أننا نجربه الآن. لكن عندما نركز على الحضور الدائم الذي يشهد تجربتنا المتغيرة باستمرار، فإننا نصبح واعين بالوعي.

على الرغم من أنه لا توجد تجربة في النوم العميق نفسه، إلا أننا عندما نستيقظ من النوم العميق نتذكره أحيانًا على أنه نعيم خالص. وذلك لأنه، كما استكشفنا بالفعل، من منظور الثنائية، يتم تجربة الواحد على أنه الحب والجمال والنعيم - الخير. عندما نحافظ على وعينا بالواحد بينما نجرب تعدد المظاهر التي نسميها "الحياة"، فإننا نعي التنوع الغني لتجاربنا المتغيرة باستمرار، بينما ننغمس في الوقت نفسه في النعيم الدائم لوجودنا الذي لا يوصف.

جوهر المسيحية

لقد شفر المسيحيون الأوائل تعاليمهم في أساطيرهم الرمزية. قبل دراسة هذه الأساطير بالتفصيل، دعونا نختتم هذا الفصل بالنظر إلى أهم الشخصيات الأسطورية المسيحية وما يمثله في ضوء الفلسفة التي كنا نستكشفها. هذا الشخص هو، بالطبع، المسيح.

المسيح في الداخل

يمثل المسيح الوعي الإلهي الواحد في مركز دائرة الذات التي هي هويتنا المشتركة الأساسية. ترى الرسالة المتعلقة بالقيامة أننا "نشع مثل أشعة من المخلص".[51] بالنسبة لبولس، فإن "المسيح في الداخل" هو جوهرنا المشترك. ويوضح قائلاً: "نحن أعضاء جسد المسيح" [52]، لأنه في الحقيقة "هناك وعي واحد وجسد واحد".[53] وفي صلاة الرسول بولس، يصلي بولس إلى يسوع قائلاً: "أنت وعيي". [54] يحثنا ديونيسيوس على تجربة "التواصل مع يسوع الذي هو الوعي المتعالي".[55]

يُطلق الغنوصيون الوثنيون والمسيحيون على الوعي الواحد الكامن فينا جميعًا اسم "اللوغوس".[56] ويُساوي إنجيل يوحنا بين يسوع واللوغوس الذي هو "النور الحقيقي الذي يُنير كل آتٍ إلى العالم".[57] ويُوضح هرمس الهرامسة ما يلي:

> "إن ما فيكم من رؤية وسماع هو لوغوس الرب. إنه وعي الله الآب." [58]

يوضح كليمنت الإسكندري فكرة أن يسوع هو "ابن الله" من خلال شرحه أن "الابن هو وعي الآب". [59] الأب هو السرّ – الظلام الباهر للوعي اللاواعي. يُمثّل يسوع إمكانية الوعي التي أصبحت واقعاً في كل كائن واعٍ. يُنسب إلى المعلم المسيحي ماركوس قول يسوع:

> "أنا ابن الآب الذي هو فوق كل وجود. ما دمتُ أنا، ابنه، موجوداً."[60]

لكي نعرف سر الله، يجب أن نعرف هويتنا المشتركة، والتي يرمز إليها يسوع. لذا، يعلّم يسوع في إنجيل يوحنا: "لا أحد يأتي إلى الآب إلا بي". [61] هذه العبارة تُلصق بلا نهاية على لوحات إعلانات الكنائس، وربما كانت مصدراً للتعصب أكثر من أي عقيدة دينية أخرى. لكن بالنسبة للمسيحيين الأصليين، فإن هذا لا يعني أن الطريق الوحيد إلى الله هو أن تكون مسيحياً، بالمعنى الحصري للكلمة. كما يوضح إنجيل يوحنا من مقدمته، التي تساوي بين يسوع واللوغوس، فإن عبارة "لا أحد

يأتي إلى الآب إلا بي" تعني أن الطريق إلى سر الله يمر عبر ابنه، الكلمة.[62] ونحن نعرف السر من خلال تجليه كوعي.

القيامة من الموت

بعد أن فهمنا الطبيعة الرمزية للمسيح، أصبحنا الآن في وضع يسمح لنا بفهم أهم عنصر في الأساطير المسيحية، والذي استخدمه المسيحيون الأوائل للتعبير عن جوهر رسالتهم. هذه هي صورة المسيح القائم من بين الأموات، والتي تمثل تحقيق الغنوص. في اللغة اليونانية التي كتبوا بها، تعني كلمة القيامة، *anastasis*، أيضًا "الصحوة"، لذلك كانت فكرة أن القيامة تمثل صحوة روحية واضحة.[63] تمثل "قيامة المسيح" رمزياً "إيقاظ المسيح في الداخل".

وقد علّم المسيحيون الحرفيون اللاحقون أن شخصًا تاريخيًا يُدعى يسوع مات وقام حرفيًا من أجلنا، وأنه إذا آمنا بهذا فسوف نذهب إلى الجنة عندما نموت، بينما إذا لم نؤمن فسوف نحكم علينا بالعذاب في الجحيم. لكن هذا لا علاقة له بفهم المسيحيين الأوائل. لقد علّمونا أن كل واحد منا بحاجة إلى أن يبعث من جديد لنفسه، لأننا جميعاً أموات وفي الجحيم الآن!

وكالعادة، يقلب الغنوصيون نظرتنا "العقلانية" رأساً على عقب. يُعتقد عادةً أن العالم السفلي - هاديس أو الجحيم - هو المكان الذي تذهب إليه النفوس بعد الموت. أما بالنسبة للغنوصيين، فإن العالم الذي نسكنه حاليًا هو العالم السفلي، حيث نوجد كأموات روحيين.[64] يكتب أفلاطون: "لقد سمعت من الحكماء أننا الآن أموات وأن الجسد هو قبرنا". [65] يقول الغنوصي الوثني أوليمبيودوروس: "عندما تنفصل النفس عن الجسد، فإنها تعيش في الواقع، لأنها تموت هنا". [66]

وبسخرية مميزة، يصف الغنوصيون أيضاً حالة التماهي مع الجسد المادي، والتي نفكر فيها عادةً على أنها حالة اليقظة، بأنها حالة النوم. حالتنا "الطبيعية" ليست كوننا أحياء ومستيقظين - بل نائمين ونحلم بأننا في الجحيم. يشرح أفلوطين أن التجسد "هو النزول إلى الهاوية والنوم هناك".[67] ويحث الكتاب السري المسيحي ليوحنا قائلاً: "كونوا متيقظين حتى تستيقظوا من النوم الثقيل وتخلعوا ثياب الهاوية". [68] يحث النص المسيحي *"مفهوم قوتنا العظمى"* قائلاً: "أنتم نائمون وتحلمون. استيقظوا." [69]

نظن أننا أحياء، لكننا في الحقيقة أموات. نظن أننا مستيقظون، لكننا في الحقيقة نائمون ونحلم. نظن أننا نعرف من نحن وما هي الحياة، لكننا في الحقيقة تائهون في الوهم. نحتاج إلى إعادة إحيائنا. علينا أن نستيقظ. نحن بحاجة إلى الغنوص. يقتبس بولس من ترنيمة موجودة مسبقاً، ويكتب:

"استيقظ أيها النائم. انهض من بين الأموات، وسينير

المسيح دربك." [70]

كلنا المسيح الميت ونحتاج إلى القيامة إلى هويتنا الحقيقية. هذا هو جوهر المسيحية. إن الغرض من التأهيل المسيحي هو إيقاظ الوعي بداخلنا بطبيعتنا الجوهرية كالمسيح. عندها سنكون "مسيحيين" - أعضاء واعين في "جسد المسيح". يكتب بولس:

"إننا لا نكون على المستوى الروحاني إلا إذا سكن وعي الله فينا. أولئك الذين لا يمتلكون وعي المسيح ليسوا مسيحيين." [71]

إذا استيقظنا على وعي المسيح، فسوف نعرف أن الجنة حقيقة حاضرة دائماً. السماء هي مركز دائرة الذات، حيث نوجد بشكل دائم كالمسيح. الجحيم هو المحيط، حيث نخطئ في اعتبار أنفسنا ذواتاً منفصلة، وبالتالي نوجد مؤقتاً كالأموات روحياً. الجنة والنار موجودتان هنا والآن، وذلك يعتمد على ما إذا كنا أمواتًا روحيًا أم مُبعثين. في إنجيل توما يعلمنا يسوع: "إن ملكوت الآب منتشر على الأرض والناس لا يرونه". [72] لكن بولس يشرح:

"عندما يتحد أي شخص بالمسيح، يكون هناك عالم جديد. لقد انتهى النظام القديم. لقد بدأ النظام الجديد بالفعل." [73]

ملخص

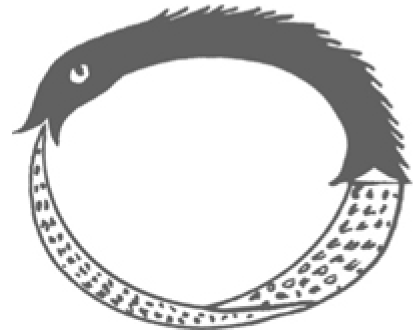
- المسيحية تدور حول السعي إلى معرفة الذات. للهوية الإنسانية ثلاثة جوانب: الروح، النفس، الجسد – الوعي، النفس (psyche)، المادة. في جوهر الأمر، نحن وعي يشهد على النفس (psyche). يوجد الجسد داخل النفس (psyche) كإحساس.
- إن معرفة الذات ومعرفة الله هما نفس الشيء، لأن هويتنا الجوهرية المشتركة هي الله. نحن الوعي الإلهي الواحد الذي يعتقد أنه يتكون من عدة أشخاص منفصلين.
- إن مسار المعرفة الذاتية هو عملية تأهيل، نتعلم من خلالها الانفصال عن الإيدولون (الذات الدنيا) أو الأنا - فكرة "أنا الجسد" - واكتشاف طبيعتنا الخالدة كوعي.
- إنّ عملية التأهيل النفسي أو *psyche* تتعلق بتحسين الشخص الذي نبدو عليه. إن التأهيل الروحي أو *(pneumatic)* يتعلق بكوننا الوعي غير الشخصي الذي نحن عليه. إن إدراك الغنوص هو تحقيق المرحلتين السابقتين من مراحل التأهيل وذروة مسار معرفة الذات، حيث ندرك أن كل شيء وكل شخص هو تعبير عن سر الله.
- يمثل شخصية المسيح الوعي الإلهي الواحد الذي هو هويتنا المشتركة الأساسية. الرسالة المسيحية هي أننا أموات روحياً ونحتاج إلى القيامة إلى هويتنا الحقيقية، وهي

المسيح.

بعد أن استكشفنا جوهر الغنوصية المسيحية، دعونا الآن نرى كيف تم ترميز هذه التعاليم في أساطير مثيرة عن يسوع والإلهة. يمثل هذان الشخصان، اللذان يهيمنان على الأساطير المسيحية، الثنائية الأساسية للشهادة والتجربة، والوعي والنفس (psyche)، والروح والنفس.

الفصل الخامس

الإلـهة



الضائعة

"لقد أُرسلتُ من القوة.

أنا المشرفة والمحتقرة. أنا القدوسة والزانية.

أنا الأم والابنة.

يُطلق عليّ اليونانيون اسم صوفيا، بينما يُطلق عليّ الأجانب اسم غنوص.

أنا من يتمتع بصورة عظيمة في مصر

والتي لا تحظى بصورة بين الأجانب."

الإلهة، الوعي الكامل [1]

يقول أفلوطين: "نصل إلى المعرفة الغنوصية من خلال التشبيهات والتجريدات".[2] الأساطير هي "التشبيهات" التي يتعرف من خلالها المتأهل على التعاليم الغنوصية في المرحلة النفسية أو الروحية من التأهيل.[3] الفلسفة هي عملية "التجريد" التي يفهم من خلالها المتأهلون المعنى الحقيقي لهذه الأساطير في التأهيل *pneumatic* أو الروحي.[4]

ومع ذلك، لا ينبغي لنا أن نعتبر الأساطير مجرد قصص للمبتدئين الروحيين، والتي تصبح زائدة عن الحاجة بمجرد فهم التعاليم التي تتضمنها. بل إن المبتدئين يأخذونها على ظاهرها، بينما يمتلك المتأهلون الناضجون فهماً أعمق. بالنسبة للقدماء، كانت الأساطير لغة رمزية تمكنهم من استكشاف الأفكار الروحية التي ظلت ذات صلة طوال عملية التأهيل بأكملها. إن فك رموز المعنى المجازي للأسطورة لا يتعلق بتفسير الأسطورة بشكل خاطئ، بل يتعلق بنقلها إلى مستويات جديدة.

إن أعظم ما يميز الأساطير هو أنها دائماً ما تحمل في طياتها معاني أعمق. إنها تمثل محوراً للتأمل يمكن من خلاله للمتأهلين تعميق فهمهم باستمرار. كما أنها بمثابة وسيلة تذكير، تساعد

المتأهلون على تذكر ما تعلموه وتضمن استمرار التعاليم. طالما تُروى الأساطير، تبقى التعاليم كامنة في الداخل لأولئك الذين "لديهم عيون ليروا" و"آذان ليسمعوا".

كما أن للأساطير شيئاً نادراً ما تفعله الفلسفة – فهي تخاطب القلب. إنهم يضعون الأفكار المجردة في شكل قصة معينة، والتفاصيل هي التي تثير المشاعر. إذا قيل لنا إن هناك آلافاً يموتون جوعاً الآن، فقد نبدأ بالتفكير في حل. لكن إذا رأينا طفلاً جائعاً بعينه، فسوف نتأثر بالشفقة. وبالمثل، تمتلك الأساطير القدرة على أن تملأنا بالمشاعر، تمامًا كما فعلت أسطورة يسوع مع الملايين على مر القرون.

كان الغنوصيون يدركون جيداً أن شخصياتهم الأسطورية كانت نتاجاً للخيال. كتب الشاعر الوثني أوفيد: "الآلهة من صنع الشعراء". [5] يشرح إنجيل فيليب: "يصنع الناس آلهة ويعبدون خليقتها". [6] لكن اعتبار الشخصيات الأسطورية "غير واقعية" هو إغفال للجوهر. الشخصيات الأسطورية هي صور لنماذج أصلية لا يمكن وصفها تظهر في النفس (psyche). "النموذج الأصلي" هو مصطلح استخدمه فيلو لأول مرة ثم تبناه كارل يونغ.[7] النماذج الأصلية هي أفكار بدائية تشكل الواقع. تظهر لنا على شكل صور رمزية. كما أوضح يونغ، قد يظهر نموذج أصلي واحد في شكل مجموعة متنوعة من الرموز.[8] هذه الصور هي أكثر من مجرد خيالات ذاتية. إنها مفردات النفس (psyche) نفسها، والتي من خلالها يستطيع المتأهل التواصل مع أعماقه الداخلية.

في عملية التأهيل، وبينما نحرك نقطة هويتنا تدريجياً صعودا لنصف قطر دائرة الذات، نختبر مستويات أعمق فأعمق من النفس (psyche).[9] نتجاوز التصورات السطحية وندخل في حالات وعي نموذجي أصلي أسطوري. جميعنا نجرب مثل هذه الحالات في أحلام حية ونابضة بالحياة. مع نضوج المتأهلين، يبدأون في تجربة هذا المستوى من الوعي في حياتهم اليومية. وهذا عادةً ما يكون على شكل ما يسميه يونغ "التزامن" - مصادفات غريبة وذات مغزى. تظهر أنماط مثيرة للاهتمام في أحداث كانت في السابق عشوائية. تتحول الحياة الدنيوية إلى مغامرة أسطورية يشعر فيها المتأهلون بأنهم يقادون بواسطة قوة خفية. يبدأون بالشعور بوجود شخصيات أسطورية في حياتهم، ويطورون معها علاقة شخصية. تصبح هذه الشخصيات الأسطورية، التي تجسد مستويات أعمق من الذات، مرشدين داخليين في رحلة الاستيقاظ. هذه الشخصيات ليست "غير واقعية". إنها حقائق نفسية (psychic) قوية، كما يعلم العديد من المسيحيين من خلال علاقتهم الشخصية بالمسيح.

طوّر يونغ أسلوبًا علاجيًا قائمًا على الممارسات الروحية للغنوصيين القدماء يُسمى "الخيال النشط"، حيث يدخل المريض في علاقة "موضوعية" مع الصور الموجودة في عالمه الداخلي. وقد واجه يونغ نفسه لقاء "معلم داخلي" يُدعى فيليمون، والذي كتب عنه:

"لقد رسّخ فيليمون وشخصيات أخرى من خيالاتي لديّ فكرة بالغة الأهمية مفادها أن هناك أشياء في النفس لا أنتجها أنا، ولكنها تنتج نفسها ولها حياتها الخاصة." [10]

لقد جسّد يونغ الفهم القديم للأساطير عندما كتب: "الأحلام هي أساطير خاصة. الأساطير هي أحلام عامة."[11] بنفس الطريقة التي يمكن بها فهم جميع الشخصيات المختلفة في الأحلام على أنها تمثل جوانب مختلفة من الحالم، كذلك في الأساطير تمثل جميع الشخصيات جوانب مختلفة من كل واحد منا. إن فهم هذا الأمر يمنع الخطأ المتمثل في ربط النساء بالإلهة والرجال بالرجل- الإلهي، الأمر الذي يؤدي إلى التنميط الجنسي غير المقصود. إن أسطورة الإلهة الضائعة، على سبيل المثال، ليست مصممة لإخبارنا عن النساء، بل عن الحالة الإنسانية. يمثل الرجل- الإله والإلهة جانبين من هويتنا، بغض النظر عما إذا كنا ذكورًا أم إناثًا.

على الرغم من أن الحكمة التي تستكشفها الأساطير خالدة وإنسانية عالمية، إلا أن الصور المستخدمة تعكس قيم وظروف ذلك الوقت. الصور التي بدت مناسبة أو حتى جذرية قبل 2000 عام قد تبدو الآن غريبة وقديمة و"غير صحيحة سياسياً". يمكننا أن نفهم الكثير عن العالم القديم من خلال دراسة الأشكال التي تم التعبير بها عن الأساطير، ولكن هذا ليس الغرض من هذا الكتاب. إن الأساطير المسيحية مليئة بالرموز التي قد تسيء بسهولة إلى حساسياتنا الحديثة، لكننا سنحاول النظر من خلال صور العصر إلى الحكمة الخالدة التي تشفرها، وأن نكون متسامحين مع الشكل لفهم الرسالة الصوفية الأساسية.

على الرغم من أننا نميل اليوم إلى اعتبار الأساطير مجرد فضول تاريخي، إلا أننا ما زلنا مجتمعاً يتمتع بفهم عميق للرموز. ألق نظرة على بعض الإعلانات الجيدة وستدرك سريعاً كم يمكن إيصاله باستخدام عدد قليل من الصور ذات الدلالة الرمزية. إن صعوبتنا في فهم الأساطير القديمة لا تكمن في أننا لم نعد نفكر بشكل رمزي، بل في أننا نستخدم مفردات رمزية مختلفة عن أسلافنا. إذا ذكرت "السيف الضوئي" أو "القوة"، فسيفهم معظمنا الإشارة إلى فيلم حرب النجوم، ولكن من الواضح أن أحد المسيحيين الأوائل لن يكون لديه أدنى فكرة عما كنا نتحدث عنه. وبالمثل، فإننا لا نشترك في الرصيد المشترك للرموز السائدة في العالم القديم، ولذلك فإن تلميحات المسيحيين الأوائل غالباً ما تضيع علينا وتبدو غامضة، على الرغم من أنها كانت واضحة في ذلك الوقت. لفهم أساطيرهم كما فهموها هم أنفسهم، يجب علينا الكشف عن الإشارات الرمزية التي أدرجوها في أعمالهم.

سنبدأ هذه العملية بدراسة الأسطورة المسيحية للإلهة الضائعة، وهي الأسطورة المصاحبة لقصة يسوع.[12]

أسطورة صوفيا

يمثل المسيح الوعي. تمثل الإلهة النفس (psyche) حبيبته/أخته. يمثل المسيح مركز دائرة الذات. تمثل الإلهة نصف القطر. نصف القطر عبارة عن خط له طرفان. أحدهما متجذر في مركز الوعي والآخر يقع على المحيط، ويمثل الجسد في العالم. لذلك، يُعتقد أن للإلهة جانبين، يُعرفان أحيانًا باسم

"صوفيا العليا" و"صوفيا الدنيا" أو "صوفيا التي لا تفسد" و"صوفيا الفانية".[13] يمثل الجانب الأول النفس (psyche) في حالة من الغنوص، متحدة مع الوعي في مركز دائرة الذات. أما الثاني فيمثل النفس (psyche) التي اندمجت مع الجسد الموجود على المحيط.[14]

كما هو الحال في التقاليد الغنوصية الوثنية، تُعرف الإلهة المسيحية بأسماء عديدة. يُطلق عليها في الغالب اسم صوفيا، والذي تعني "الحكمة"، وهو الاسم الذي سنستخدمه بشكل عام للإشارة إليها. ومع ذلك، فهي معروفة أيضًا باسم النفس (Psyche) و زوي (Zoë)، والتي تعني "الحياة"، (Achamoth, أشاموث)، من العبرية التي تعني "الحكمة"،[15] وأسماء أخرى لم نعد نفهمها، مثل باربيلو (Barbelo).

توجد العديد من الروايات لأسطورة الإلهة الضائعة، وهي إحدى أقدم الأساطير المسيحية.[16] سنستكشف لاحقًا المستوى الكوني لهذه الأسطورة، والذي يروي كيفية نشأة الكون. لكن في البداية، سنلقي نظرة على نفس القصة على المستوى الإنساني، حيث تمثل الإلهة الضائعة نفسية (psyche) كل واحد منا. سنقوم بدراسة شكل مختصر من نسخة من الأسطورة الموجودة في نص يسمى "تفسير النفس". إنها استعارة لسقوط النفس أو (psyche) في التماهي مع الجسد وخلاصها من شرور التجسد من خلال قوة الوعي المنقذة، والتي يمثلها حبيب النفس (psyche). في هذه النسخة من القصة، لم يُذكر اسم الإلهة وحبيبها. ومع ذلك، في معظم الأساطير المسيحية، يتم تحديدهما على أنهما صوفيا والمسيح، وسنستخدم هذه الأسماء في تحليلنا للأسطورة.

على غرار الأسلوب الغنوصي الانتقائي الحقيقي، يتوسع كتاب "تفسير النفس" في سرده الأسطوري من خلال الاقتباس من كل من العهد القديم اليهودي وأعمال هوميروس، "الكتاب المقدس الوثني".[17] سننظر في هذه المراجع عندما نشرع في فك رموز الأسطورة. لكن دعونا أولاً نأخذها على محمل الجد كقصة خيالية حية ذات نبرة إباحية قوية [18] والتي تستحضر التجربة الإنسانية المألوفة المتمثلة في الضياع، وحيدًا تمامًا، في عالم مهدد.

"في العصور القديمة، أطلق الحكماء على النفس (psyche) اسمًا مؤنثًا، لأنها مؤنثة بطبيعتها. بل إنها تملك رحمًا. كانت في الأصل عذراء، تعيش بمفردها مع والدها. لكن عندما ولدت في جسد، وقعت في أيدي رجال أشرار تناقلوها فيما بينهم. اغتصبها البعض. وأغراها آخرون بالهدايا. أصبحت مومساً، على الرغم من أنها كانت تأمل سراً أن يكون كل رجل تعانقه زوجها. بعد ذلك كانت تشعر بالندم دائماً، ولكن بمجرد أن تهرب من رجل، كانت تركض إلى الرجل التالي. أجبرها كل منهم على العيش معه وخدمته في الفراش، كما لو كان سيدها. غمرها الخزي، فلم تعد تجرؤ على ترك من أساءوا إليها، على الرغم من أنهم كذبوا بشأن احترامها وكانوا يخونونها باستمرار. وفي النهاية تخلوا عنها جميعاً تماماً. انتهى بها المطاف كأرملة حزينة بلا معونة أو رزق. لم يتركوا لها شيئاً سوى نتائج ممارسة الجنس معهم: أطفال أغبياء، عميان، مرضى، وضعفاء العقل.

ثم زارها والدها فرآها تتنهد وتتألم من الندم. توسلت إليه قائلة: "أنقذني يا أبي. انظر ماذا حدث لي. أعلم أنني هربت من الوطن، لكن أرجوك أعدني إلى نفسي مرة أخرى." بدأت تثور وتتلوى كامرأة في حالة مخاض تحاول أن تلد. لكن المرأة لا تملك القدرة على إنجاب طفل بمفردها. لذلك وعدها أبوها أن يرسل من السماء ابنه البكر، أخاها، ليكون عريسها. تخلت عن ممارسة الدعارة وتخلصت من الروائح الكريهة لمسيئي معاملتها السابقين. هيأت نفسها في غرفة العروس، وملأتها بالعطور العطرة، وانتظرت زوجها الحقيقي. لم تعد تتردد على السوق، ولم تعد تمارس الجنس مع من تشاء. انتظرته وهي تسأل بقلق: "متى سيأتي؟" كانت خائفة لأنها لم تستطع تذكر شكل أخيها منذ أن غادرت وطن والدها. ومع ذلك، وكأي امرأة عاشقة، كانت تحلم بحبيبها ليلاً.

وفي النهاية جاء عريسها ليأخذها عروساً له، تماماً كما قال والدها. لم يكن زواجهما مثل الزواج الدنيوي الذي يتصرف فيه الرجل والمرأة بعد ممارسة الجنس كما لو أن عبئاً جسدياً مزعجاً قد تم التخلص منه، ثم ينقلبان دون أن ينظر أحدهما إلى الآخر. في هذا الزواج، اتحد الاثنان ليعيشا حياة واحدة. تدريجياً تعرفت على عريسها، الأمر الذي ملأها بالسعادة. بكت بكاءً شديداً عندما تذكرت حالتها السابقة من الترمل. بذلت كل جهد ممكن لتجعل نفسها جميلة، حتى يسعد بالبقاء معها. أدركت أنها يجب أن تنسى جميع عشاقها المزيفين وأن تكرس نفسها لملكها الحقيقي. وهكذا استمتعا ببعضهما البعض، وعندما مارسا الحب استقبلت منيه وأنجبت أطفالاً صالحين."[19]

رمزية التأهيل

يمثل سقوط صوفيا وتوبتها وفدائها وزواجها حالات الوعي الغنوصية، المادية *(hylic)* والنفسية *(psychic)* والروحية *(pneumatic)*.

الحالة المادية *(hylic)*

تبدأ الأسطورة بصوفيا كعذراء تعيش بمفردها مع والدها. يمثل هذا النفس (psyche) النقية المتحدة مع الوعي، قبل عملية التجسد المادي.[20] ثم تهرب صوفيا من الوطن وتتعرض للعديد من المصائب، مما يرمز إلى ولادة النفس كجسد في العالم والمعاناة الكامنة في الحالة الجسدية. وبسبب جهلها بطبيعتها الحقيقية، يتم استغلالها. إنها تبحث عن الحب في جميع الأماكن الخاطئة، فتصبح عاهرة وتستبدل الحب بالمال. على الرغم من أنها تتوق إلى حبيبها الحقيقي، إلا أنها تعيش مع العريس

الزائف، الذي يمثل الأنا، وهي خائفة للغاية من المغادرة. وأخيراً تُهجر مثل أرملة وحيدة، ولا يبقى معها سوى أطفالها الضعفاء، الذين يمثلون أفكارها الأنانية السيئة. كما جاء في مزمور النَحَشية: "محاصرة بالشر، لا تعرف مخرجاً. لقد ضُللت، ودخلت متاهة." [21] وهذا يمثل حالة المادية *(hylic)* المربكة والخائفة لللاوعي الروحي.

التأهيل النفسي *(psychic)*

في هذه المرحلة يزور والد صوفيا ابنته وتعيش التوبة *(metanoia)* التحول- تغيير جذري، وندم.[22] يمثل هذا نقطة تحول في رحلة المتأهل. عندما يبدو كل شيء ضائعاً، فجأةً يظهر إحساس بالحضور الإلهي، وندم على التضليل، ونداء طلب للمساعدة. التعليقات النصية:

> "طالما أن النفس تستمر في التجول في كل مكان، تمارس الجنس مع كل من تقابله، وتدنس نفسها، فإنها ستعاني من جزاءها العادل. لكن عندما تدرك المأزق الذي هي فيه وتبكي أمام الآب وتتوب، فحينئذ يرحمها الآب. سيجعل رحمها يعود إلى الداخل مرة أخرى، حتى تستعيد النفس طبيعتها الحقيقية. عندما ينعطف رحم النفس إلى الداخل، فإنه يُعمّد. يتم تنظيفه على الفور من التلوث الخارجي، تمامًا كما يتم وضع الملابس المتسخة في الماء وتدويرها حتى تتم إزالة الأوساخ منها وتصبح نظيفة. إن تطهير النفس هو استعادة حداثة طبيعتها السابقة. هذا هي معموديتها." [23]

تمثل هذه المرحلة في القصة بداية التطهير النفسي، الذي يرمز إليه بالمعمودية. في الحكاية، تتخلى صوفيا عن ممارسة البغاء وتغسل روائح من دنّسوها. يرمز انقلاب رحمها إلى الداخل إلى توقف المتأهلين عن الانشغال برغباتهن الجسدية الخارجية، والعمل بدلاً من ذلك على ذواتهن الداخلية لتطهير أنفسهن من الأنانية.

التأهيل الروحي *(pneumatic)*

تتوق صوفيا إلى إنجاب شيء جيد، لكنها لا تستطيع فعل ذلك بمفردها. إنها بحاجة لاكتشاف حبيبها الحقيقي، وهو شقيقها المسيح. وبالمثل، يتوق المتأهل إلى أن يكون شخصًا صالحًا، لكنه لا يستطيع فعل ذلك إلا من خلال معرفة هويته الأساسية، وهي الخير نفسه. كما كانت صوفيا تُجهز نفسها لعريسها بالعطر الفوّاح، كذلك يفعل المتأهلون في ممارسة الخير، منتظرين تحقيق الخير. لكن هذا وقت الشك والقلق. لقد ابتعدت صوفيا عن وطن والدها لفترة طويلة لدرجة أنها لم تعد تتذكر الأخ الحبيب الذي تنتظره. ومع ذلك، لا تزال غارقة في الترقب، حتى أنها تحلم بحبيبها ليلاً. في هذه المرحلة، يمتلئ المتأهلون أيضاً بالشك والترقب. على الرغم من أنهم ينتظرون بفارغ الصبر الكشف عن طبيعتهم الحقيقية، إلا أنهم لا يعرفون ما هي.

عندما تصبح صوفيا جاهزة أخيرًا، يأتي حبيبها وتدرك أنها يجب أن تتخلى عن جميع عشاقها السابقين، وأن تكرس نفسها لملكها الحقيقي. يمثل هذا التأهيل الروحي *(pneumatic)* الذي يتخلى فيه المتأهلون عن التماهي مع الأنا ومتطلباتها، ويركزون على طبيعتهم الحقيقية كوعي، يرمز إليه بالملك أو المسيح.

الزواج الصوفي

تبلغ أسطورة صوفيا ذروتها عندما يمارس العروسان الحب معًا، متحدين كواحد في زواج صوفي. تُعد هذه الصورة رمزًا أسطوريًا مهمًا للمسيحيين الأوائل، لأنها تمثل تحقيق الغنوص.

إن رحلة الاستيقاظ هي عملية توسيع وعينا من الجسد على محيط دائرة الذات صعوداً إلى نصف قطر النفس وصولاً إلى مركز الوعي. كما يوضح أفلوطين:

> "في المراحل المتقدمة من التأمل، والارتقاء من الجسد إلى النفس إلى الوعي، يصبح الشيء الذي يتم التأمل فيه ملكية أكثر حميمية للمتأمل. عندما نصل إلى الوعي نفسه، تتحقق هوية كاملة بين العارف والمعروف. [24]

الوعي هو وجودنا. عندما نركز على ما نحن عليه، بدلاً من التركيز على ما نشهده، يصبح الوعي ذاتاً وموضوعاً في آن واحد. نصبح واعين بالوعي. نعرف أنفسنا. عندما نصل إلى مركز الوعي، يصبح العارف (الوعي) والمعروف (النفس) واحداً. هذا هو الزواج الروحاني. هذا هو الوعي الذاتي. هذا هو الغنوص.

يحثنا سيلفانوس على تجاهل الجسد والشخص اللذين أصبحنا عليهما، وأن نعي حقيقة كوننا ما نحن عليه أبدياً:

> "عندما دخلتم في ولادة جسدية، كنتم مولودين. انتبهوا لوجودكم داخل غرفة العروس! استنير بالوعي!" [25]

يذكر كتاب *"تفسير النفس"* أن زواج صوفيا الصوفي من أخيها الحبيب يؤدي إلى "ولادتها من جديد".[26] ويقارن النص هذا بقيامة يسوع في أسطورة يسوع، والتي، كما ناقشنا سابقًا، تمثل أيضًا تحقيق الغنوص:

> "من المناسب أن تجدد النفس نفسها وتعود كما كانت من قبل. هذه هي القيامة من بين الأموات. هذا هو التحرر من الأسر. هذه هي رحلة الصعود إلى السماء. هذا هو الطريق للعودة إلى الآب." [27]

في الزواج الصوفي، تعود صوفيا إلى حالة التواصل مع الأب التي كانت تتمتع بها قبل سقوطها. وهكذا "تعود إلى ما كانت عليه سابقاً." لكنها غادرت بنتاً وعادت عروساً. لقد نضجت من خلال

عملية التجسد. لم يكن الأمر مجرد خطأ سخيف احتاجت فيه للإنقاذ. تمثل حالة براءتها مع الأب في بداية الأسطورة الظلام المبهر للسر، حالة الوحدة اللاواعية التي نجربها كنوم عميق. يمثل زواجها الصوفي من حبيبها وشقيقها المسيح حالة الوحدة الواعية التي لا يمكن أن تنتج إلا من خلال خوض رحلة التجسد واليقظة.

يرمز الزواج الصوفي إلى حالة من التنوير لا يمكن فهمها من الخارج. يقول إنجيل فيليب :

"ينتمي العريس والعروس إلى غرفة العروس. لن يتمكن أحد من رؤية العريس مع العروس إلا إذا أصبح عريساً." [28]

إن معرفة الذات ليست رياضة للمشاهدة. إن السبيل الوحيد لمعرفة المسيح - هويتنا الأساسية المشتركة - هو أن نصبح عروساً جديرة - متأهل ناضج.

يحثنا بولس على أن نجعل يسوع "زوجنا".[29] كما أن صوفيا تلد أبناءً صالحين من حبيبها الإلهي، كذلك يوضح بولس أنه "عندما نتحد مع المسيح"، نكون قد "وجدنا زوجًا فيه، الذي قام من بين الأموات، حتى نثمر لله".[30] في الأسرار الوثنية، أصبح المتأهلين أيضًا بشكل رمزي عرائس للرجل- الإلهي في زواج صوفي. كانوا يرتدون الحجاب مثل العرائس، وتم إزالة الحجاب أثناء مراسم التأهيل إلى الكنيسة كرمز لإزالة حاجز الوهم بينهم وبين الله. باستخدام نفس الصور، يكتب بولس:

"لأنه ليس لدينا حجاب على الوجه، فنحن نعكس، كما في المرآة، نور الرب، وهكذا نتحول إلى صورته." [31]

صورة الله

إن تشبيه النفس بمرآة تعكس صورة النور، الذي يمثل الله/الوعي، هو استعارة غنوصية مهمة. يعلم إنجيل فيليب :

"لا يمكنك رؤية نفسك في الماء أو في المرآة بدون نور. ولن تتمكن مرة أخرى من رؤية نفسك بالنور دون ماء أو مرآة. لذلك من الصواب التعميد بالماء والنور معاً. لكن النور هو المسحة." [32]

يمكن تصور المرحلة النفسية من التأهيل - معمودية الماء - على أنها عملية تهدئة المياه، أو تنظيف مرآة النفس، أو إزالة حجاب الوهم، لعكس النور بشكل مثالي. إن التأهيل الروحي - معمودية النور - هي إدراك أننا نور الوعي الذي ينير التجليات في مرآة النفس. يُطلق على هذا المعمودية/التأهيل اسم "المسحة" لأنها تبدأ العملية التي ندرك من خلالها أننا الوعي الكوني لله، والذي يرمز إليه

"المسيح" أو "الممسوح".

نحن في جوهرنا الوعي – النور – النفس الشاهدة – الماء. طالما أن الماء مضطرب، سنرى صوراً متعددة، تماماً كما هو الحال عندما نشاهد الشمس تنعكس على شكل ومضات لا حصر لها على سطح البحر المتموج. هذه هي حالتنا الطبيعية من الوعي. نحن منغمسون في التجليات المنعكسة ولا ندرك نور الوعي نفسه. لكن عندما تكون المياه ساكنة، أو تكون المرآة نظيفة، ينعكس الضوء بشكل مثالي، دون أن ينكسر إلى تعدد. عندما ننظر في مرآة النفس المثالية، يرى نور الوعي نفسه. يصبح الاثنان واحداً. يشرح سمعان الساحر:

"القوة الواحدة، الثابتة وغير المولودة، تظهر كانعكاس في المياه المتحركة في الأسفل. عندما تكتمل الصورة، ستصبح مثل السكون اللامتناهي المبارك في الأعلى." [33].

القوة الواحدة – الوعي الكوني لله الذي يمثله المسيح – هو جوهرنا المشترك. وينعكس ذلك في مياه النفس المتحركة، مما يؤدي إلى تجلي التعددية. لكن عندما تهدأ المياه وتكتمل الصورة، تعكس المرآة الضوء إلى الضوء إنه يدل على السكون، أنه سكون. إنه يكشف للبركة اللانهائية التي لم تولد بعد عن طبيعتها المباركة اللانهائية التي لم تولد بعد.

يقول فيثاغورس: "ستكرم الله على أكمل وجه إذا جعلت نفسك على صورة الله". [34] عندما ننظر في مرآة النفس المثالية، لا نرى شيئاً سوى الله. نرى كوناً يغمره الخير والحب والنعيم والجمال والوعي. نرى أن الكل واحد. نرى ما نحن عليه. هذا هو الزواج الصوفي.

أصول الإلهة المسيحية

كما هو الحال مع جميع الأساطير المسيحية، فإن أسطورة الإلهة الضائعة هي مزيج من الأساطير اليهودية والوثنية الموجودة مسبقاً. دعونا نفحص بعض هذه المصادر.

المصادر اليهودية

يلفت كتاب "التفسير النفس" الانتباه إلى بعض الزخارف الأسطورية اليهودية التي يطورها في أسطورة صوفيا. ويقتبس من سفر إرميا، حيث يعلن الله لإسرائيل، كما لو كان يخاطب الإلهة الضائعة:

"لقد زنيتِ مع العديد من الرعاة ثم عدتِ إليّ. ألقِ نظرة صادقة وانظر أين مارست الدعارة. أصبحتَ وقحَّة مع الجميع. لم

تدعني بصفتي قريباً أو أباً أو مصدراً لعذريتك." [35]

وبالمثل، يعلن الله في سفر حزقيال:

لقد بنيتِ لنفسكِ بيت دعارة في كل زقاق، وأهدرتِ جمالكِ، وفتحتِ ساقيكِ في كل زقاق، وضاعفتِ أعمال الدعارة. لقد زنيتِ بأبناء مصر، جيرانك، رجال ذوو لحم كثير." [36]

يُفكّك كتاب "التفسير النفس" المعنى الرمزي لهذا النص:

ماذا تعني عبارة "أبناء مصر، رجال ذوو لحم كثير" إن لم تكن تعني عالم الجسد ومجال الحواس وشؤون هذه الأرض، التي تلوثت بها النفس؟" [37]

يشير تفسير النفس أيضًا إلى الصدى بين أسطورة صوفيا وأسطورة سفر التكوين. في سفر التكوين، يمثل آدم الوعي وتمثل حواء النفس. في البداية كان هناك في الأصل إنسان بدائي، آدم، الذي أخذ الله منه "جانبًا واحدًا" وخلق حواء (وليس "ضلعًا" كما هو مذكور في الترجمات التقليدية!) وهذا يمثل إسقاط النفس من الوعي. الاثنان في جوهرهما واحد، لكنهما يظهران كمتضادين. تقود النفس (حواء) الوعي (آدم) إلى التماهي مع الجسد. ويرمز إلى ذلك السقوط من جنة عدن. إن الزواج الصوفي يصلح الانفصال البدائي بين آدم وحواء، والوعي والنفس. يقتبس كتاب "تفسير النفس" تعليم بولس، "سيصبحان جسداً واحداً"،[38] ويعلق على ما يلي:

"لقد كانا في الأصل مرتبطين ببعضهما البعض عندما كانا مع الأب، قبل أن تضل المرأة الرجل، الذي هو شقيقها. لقد أعاد هذا الزواج جمعهما من جديد، وارتبطت النفس بحبيبها الحقيقي. [39]

وفي نص يهودي آخر، وهو سفر الأمثال، يتم تمثيل الحالتين الأساسيتين للنفس من خلال سيدة الحكمة وسيدة الحماقة. بحسب فيلو، فإن سيدة الحماقة تشبه عاهرة تقود من يستمع إليها إلى الجحيم. ومع ذلك، تُشبه سيدة الحكمة بدعوة لحضور حفل زفاف وزوجة مخلصة - وهي صور تشير إلى فكرة الزواج الصوفي.[40]

أسطورة هيلين

كما هو الحال مع قصة يسوع، فإن أهم مصدر لأسطورة الإلهة المسيحية هو الأساطير الوثنية. يقارن كتاب "تفسير النفس" أسطورة صوفيا المسيحية بقصص هوميروس التأهيلية، الإلياذة والأوديسة، حيث اختُطفت هيلين ويجب إنقاذها.[41] ووفقًا للفيثاغوريين، فإن هيلين هي ترمز للنفس،

ويمثل اختطافها سقوط النفس في التجسد.[42]

يخبرنا يوريبيدس أن صورة هيلين، أو الإيدولون (الذات الدنيا)، هي فقط ما وقع في أيدي الطروادیين.[43] أما هيلين الحقيقية فهي بأمان في مصر، التي ترمز عند الغنوصيين الوثنيين إلى الموطن السماوي البدائي للآلهة، لا إلى الجسد كما هو الحال عند اليهود.[44] تمثل هيلين الحقيقية الجانب الأسمى من النفس، وهو الجانب الآمن إلى الأبد. يمثل الإيدولون الذي تم أسره الجانب الأدنى من النفس، والذي سقط في التجسد. بحسب أفلاطون، فقد الشاعر ستيسيكوروس بصره كعقاب له على كتابته أن هيلين الحقيقية قد تم أسرها، ولم يستعد بصره إلا عندما تراجع عن روايته.[45] وهذا أيضاً مجرد رمزية. طالما نعتقد أن الذات الحقيقية هي الجسد، فإننا نكون عميانًا روحيًا. عندما ندرك أن ذواتنا الحقيقية لم تولد قط، فإننا نستعيد بصيرتنا الروحية.

كانت أسطورة هيلين مهمة للمسيحيين الأوائل. بالاستناد إلى هذا الرمز والأسطورة المسيحية للإلهة الضائعة، يصف سمعان الساحر نفسه بأنه "مسيح" جاء لإنقاذ الإلهة الضائعة، في صورة شريكته الروحية "هيلين"، التي وجدها تعيش كعاهرة في بيت دعارة في صور.[46] بالنسبة للسمعانيين، يمثل سمعان وهيلين القوة العليا والحكمة.[47] كما سافر زميل سمعان، المعلم دوسيثيوس، مع شريكة روحية تُدعى هيلين. وبالمثل، ادعى ميندر، خليفة سمعان، أنه "مسيح" جاء لإنقاذ الإلهة الضائعة في العالم.[48] وبتقليد أسطورة يسوع والإلهة عن قصد، عرّف هؤلاء السادة الغنوصيون أنفسهم بدور المخلص الذي جاء ليكشف الغنوصية لأتباعهم الضالين، الذين ترمز إليهم هيلين/صوفيا.

فيدو لأفلاطون

يقدم لنا أفلاطون في محاورة فيدو سرداً لسقوط النفس وفدائها، وهو سرد استند إليه المسيحيون الأوائل بلا شك عندما ابتكروا نسختهم الخاصة من أسطورة الإلهة الضائعة:

"إن النفس تُسحب بواسطة الجسد إلى منطقة المتغير، حيث تتجول في حيرة وارتباك. العالم يدور من حولها، وهي أشبه بالسكير تحت تأثيرها. لكنها تعود إلى نفسها، وتتأمل. ثم تنتقل إلى عالم النقاء والأبدية والخلود وعدم التغير، وهي صفات تشبه صفاتها. عندما تكون على طبيعتها ولا يعيقها شيء أو يمنعها، فإنها تكون معهم دائماً. عندما تتوقف عن طرقها الخاطئة وتكون على اتصال مع الثابت، فإنها تصبح هي نفسها ثابتة. تُسمى هذه الحالة النفسية صوفيا". [49]

أسطورة أفروديت

تحكي الأسطورة الوثنية للإلهة أفروديت نفس القصة الأساسية التي تحكيها الأسطورة المسيحية اللاحقة للإلهة الضائعة. مثل صوفيا، تتمتع أفروديت بطبيعة نقية وأخرى ساقطة. يشرح أفلوطين أنها في جوهرها "أفروديت السماوات"، لكنها "هنا تحولت إلى عاهرة".[50] ويكتب: "يمثل زيوس الوعي، وأفروديت ابنته التي انبثقت منه هي النفس"،[51] معلقاً:

إن طبيعة النفس هي أن تحب الله وتتوق إلى أن تكون واحدة معه في الحب النبيل لابنة لأب نبيل. لكن عندما ولدت في عالم البشر وانجذبت إلى مغازلات هذا العالم، ارتبطت بعاشق آخر، وهو بشري، وتركت والدها وسقطت. لكن في يوم من الأيام، وبعد أن كرهت عارها، تخلت عن شرور الأرض، وعادت للبحث عن أبيها، فوجدت السلام.[52] يكمن الخير الحقيقي للنفس في الإخلاص للوعي وأقاربه. يكمن الشر في النفس في التردد على الغرباء.[53] ولكن لنفترض أن النفس قد بلغت أعلى مراتبها، أو بالأحرى أنها كشفت عن وجودها لها. عندها ما دام الوجود قائماً، تتلاشى كل الفروقات. يشبه الأمر اندماج الحبيب والمعشوق. بمجرد أن تحصل على هذا، لن تستبدله بأي شيء في الكون بأسره. [54]

أسطورة إيروس وسايكي

تحتوي أسطورة إيروس وسايكي مرة أخرى على نفس الدوافع الأساسية الموجودة في الأسطورة المسيحية لصوفيا.[55] من الواضح أن سايكي تمثل الـpsyche أو النفس. لقد غفت في العالم السفلي، مما يمثل التجسد المادي. ينقذها إيروس من عالم الموتى الروحيين، وهو، مثل يسوع، الابن البكر لله و"كاشف النور"، الذي يمثل الوعي الواحد في الكل.[56] يشرح النص المسيحي "أصل العالم" ما يلي:

"كما أن من مصباح واحد تُضاء مصابيح كثيرة، لكن المصباح لا ينضب، بنفس الطريقة ينتشر إيروس في جميع المخلوقات، لكنه لا ينضب." [57]

إيروس تعني "الحب"، لذا فإن رسالة أسطورة إيروس وسايكي واضحة تمامًا من أسماء الشخصيات: يتم إنقاذ سايكي بواسطة الحب. تبلغ الأسطورة ذروتها بزواجهما، وبعد ذلك تصبح

سايكي خالدة. كما هو الحال في النسخة المسيحية من الأسطورة، يمثل هذا الزواج الصوفي تحقيق الغنوص، حيث يعرف المتأهلون جوهرهم الخالد.

تُروى أسطورة إيروس وسايكي في كتاب لوسيوس أبوليوس "تحولات لوسيوس"، [58] وهو في حد ذاته رمز لتأهيل المؤلف في أسرار الإلهة. يروي كيف تحول إلى حمار، رمزاً للتماهي مع الجسد. في هذه الحالة، يسمع بالصدفة قصة سايكي وإيروس، التي ترويها امرأة عجوز لعروس شابة اختطفتها عصابة من اللصوص. وهنا نجد نفس الزخارف مرة أخرى. استعارات داخل استعارات. انظروا إلى مدى براعة هؤلاء الناس في كتابة الأساطير!

أسطورة ديميتر وبيرسيفوني

إن أكثر أساطير الإلهة تأثيراً في جانبيها هي أسطورة ديميتر وبيرسيفوني، التي ورد ذكرها في أسرار إليوسيس.[59] ويخبرنا الغنوصي الوثني سالوستيوس أن هذه الأسطورة هي استعارة لهبوط النفس إلى التجسد.[60] وبالمثل، يوضح أوليمبيودوروس قائلاً: "تهبط النفس على غرار بيرسيفوني". [61] يتحدث لوسيوس أبوليوس عن "طقوس النزول المظلمة" و"طقوس الصعود المضيئة" لبرسيفوني،[62] ويكتب عن طقوس تأهله:

> "اقتربت من حدود الموت، وطأت عتبة بيرسيفوني، وبعد أن حملتني جميع العناصر، عدت مرة أخرى إلى حالتي الأصلية." [63]

يصف هيبوليتوس، المسيحي الحرفي، تعاليم نزول النفس وصعودها بأنها السر الذي كُشف لأولئك "المقبولين في أعلى مراتب طقوس إليوسيس"، ويذكر أن المتأهلين في مدرسة النَحَشية الغنوصية المسيحية قد طوروا تعاليمهم تحديدًا من هذا المصدر. [64]

يخبرنا أفلاطون أن اسم "برسيفوني" مشتق من كلمة "صوفي" ويعني "حكيمة"، لذا فهو مشتق من نفس جذر كلمة "صوفيا".[65] برسيفوني، التي كانت تُعرف باسم كوري، والتي تعني "ابنة" أو "فتاة"، تمثل النفس الساقطة. في أعمال توما المسيحية، تسمى النفس كوري.[66] ديميتر تعني "الأم". إنها الملكة السماوية التي تمثل النفس النقية.

في الأسطورة، يتم اختطاف ابنة ديميتر، بيرسيفوني، من قبل هاديس، إله العالم السفلي.[67] وهذا يمثل السقوط في التجسد. قبل انضمامهم إلى أسرار إليوسيس، كان على المتأهلين محاكاة الحزن الذي شعرت به ديميتر وبيرسيفوني عند فراقهما.[68] وهذا يمثل تجربة التوبة (*metanoia*) التي تنتج عن حزن المتأهلين على انفصالهم عن طبيعتهم الأعمق وضياعهم في العالم. يذهب هرمس إلى العالم السفلي لإنقاذ بيرسيفوني ولم شملها مع والدتها ديميتر. يمثل هذا إنقاذ النفس من التماهي مع

محيط دائرة الذات وإعادة توحيدها مع طبيعتها الحقيقية في المركز.

ومع ذلك، فإن هاديس يعطي بيرسيفوني سراً بذور الرمان لتأكلها، ولأنها تأكل هذه البذور، يجب عليها العودة إلى العالم السفلي لمدة ثلث كل عام. تمثل بذور الرمان بذور الحياة المستقبلية التي نخلقها في هذه الحياة، والتي تعيدنا إلى التجسد البشري لمواصلة رحلة الصحوة. إنها تمثل ما أطلق عليه القدماء "مصيرنا"، والذي يُعرف في المصطلحات الروحية الحديثة عمومًا باسم "الكارما".[69] إن فكرة العودة إلى العالم السفلي لمدة "ثلث العام" هي إشارة إلى الطبيعة الثلاثية للذات: الوعي، والنفس، والجسد. ثلث هويتنا – الجسد – موجود في العالم السفلي.

استوحى الإغريق شخصيتي ديميتر وبيرسيفوني من الأساطير المصرية القديمة. يخبرنا فَرفوريوس أن إيزيس المصرية تُعادل كلاً من ديميتر وبيرسيفوني.[70] وفي بعض الروايات، قيل إن إيزيس أصبحت مومساً في صور، مثل هيلين.[71] في الأساطير المصرية، يتم تمثيل الجوانب العليا والدنيا للإلهة من خلال إيزيس وشقيقتها نيفتيس، زوجة الإله الشرير ست، الذي يمثل، مثل هاديس، العالم المادي.[72]

تُعد هذه الأساطير المصرية أقدم المصادر لما أصبح فيما بعد الأسطورة المسيحية للإلهة الضائعة والمُخلَّصة. على الرغم من أن هذه القصة الخالدة قد تم استبعادها من المسيحية، إلا أنها نجت في شكل حكايات خرافية مثل قصة الجميلة النائمة. كما يوحي اسمها، فإن الجميلة النائمة هي صورة للنفس التي غفت في العالم. تصورها القصة كأميرة ملعونة بالنوم الأبدي، مسجونة في قلعة مظلمة محاطة بغابة كثيفة لا يمكن اختراقها، ولكن في النهاية يتم إنقاذها من قبل حبيبها، الأمير البطل.[73]

الإلهة في الأناجيل

في الأسطورة المسيحية لصوفيا، تعتبر الإلهة، التي تمثل النفس، الشخصية المركزية، بينما يعتبر شقيقها الحبيب، الذي يمثل الوعي، شخصية ثانوية. أما في أسطورة يسوع فالأمر عكس ذلك. الرجل- الإله هو الشخصية المحورية. ومع ذلك، فإن أسطورة الإلهة الضائعة تشكل نصًا فرعيًا مهمًا لقصة يسوع، وهو أمر كان سيكون واضحًا للمسيحيين المتأهلين على كلا الرمزين. توضح أسطورة صوفيا طبيعة مهمة يسوع الأسطورية - فهو يأتي لإنقاذ أخته وحبيبته صوفيا، النفس الضائعة في التماهي مع الجسد. "جاء المسيح من أجلها"، كما جاء في الرسالة الثلاثية.[74]

عذراء وعاهرة

في الأناجيل، تمثل مريم العذراء ومريم المجدلية صوفيا العليا وصوفيا الساقطة. يُطلق عليهما نفس الاسم للتأكيد على حقيقة أنهما من الناحية الأسطورية جوانب من نفس الشخصية. كما هو الحال في

أسطورة صوفيا، فإن مريم الأولى عذراء، مثل صوفيا عندما كانت تعيش مع والدها، والثانية عاهرة افتداها حبيبها يسوع، مثل صوفيا عندما كانت تائهة في العالم.

يُشار إلى الإلهة كأم وعاهرة في نسب يسوع الذي وضعه إنجيل متى.[75] وكما هو متوقع، يتبع هذا النسب الخط الأبوي، ولكنه يكسر هذا النمط ليذكر على وجه التحديد أربع نساء يهوديات شهيرات "ساقطات". كانت تمار عاهرة تعمل في المعبد. انغمست روث في الاستغلال الجنسي الفاضح. أُودعت بثشبع السجن بتهمة الزنا مع الملك داود. كانت راحاب مديرة بيت دعارة.[76] في رمزية الخروج، عندما وصل يسوع/يشوع إلى أرض الميعاد، أنقذ راحاب الزانية، التي ترمز إلى النفس، من مدينة أريحا المسورة، التي ترمز إلى الجسد.[77] من خلال تسمية راحاب تحديدًا كإحدى أسلاف يسوع المسيح، يشير إنجيل متى إلى الصدى الأسطوري بين هذه القصة وقصة الإنجيل عن فداء يسوع لمريم المجدلية الزانية.

مريم المجدلية، التي تمثل صوفيا أخت يسوع وحبيبته، هي "التلميذة الحبيبة" التي يتم تصويرها باستمرار في النصوص المسيحية على أنها تتمتع بعلاقة وثيقة بشكل خاص مع يسوع. يُصوّر إنجيل التلميذ الحبيب (المعروف أيضًا بإنجيل يوحنا) يسوع ومريم على درجة عالية من القرب، حتى أنها كانت مستلقية في حجره أثناء العشاء الأخير.[78] ويروي إنجيل فيليب أن يسوع "كان يحبها أكثر من التلاميذ الآخرين، وكان يُقبّلها على شفتيها كثيرًا".[79] وفي إنجيل لوقا، تمسح مريم شعرها على قدمي يسوع.[80] ووفقًا للشريعة اليهودية، كان يُسمح للزوج فقط برؤية شعر المرأة غير المربوط، وإذا ما أرخَت المرأة شعرها أمام رجل آخر، كان ذلك يُعدّ علامة على عدم اللياقة وسببًا للطلاق الإلزامي.[81] ويمكن النظر إلى هذه الحادثة، إذن، على أنها تُصوّر يسوع ومريم إما كزوج وزوجة أو كعاشقين مُتهوّرين لا يُبالون كثيرًا بالآداب الأخلاقية.

صور النفس المستيقظة

تلعب النساء دورًا بارزًا في جميع أنحاء قصة يسوع، وخاصة في إنجيل التلميذ الحبيب، وجميعهن يمثلن صوفيا في مختلف مراحل صحوتها.[82] يصور تفسير النفس صوفيا في أشد حالات يأسها كامرأة عجوز عقيمة. في هذه الحالة، تختبر صوفيا التوبة وتستغيث بالآب لينقذها.[83] في قصة يسوع، يظهر هذا الجانب من شخصية صوفيا ممثل في إليزابيث، والدة يوحنا المعمدان. هي شخصية شريكة للعذراء مريم.[84] مريم شابة وغير حامل. إليزابيث عجوز وعقيمة. في هذه الحالة، مثل صوفيا، تنادي الأب طلباً للمساعدة، مما يمثل النفس القاحلة التي ينشأ فيها نداء المساعدة. الجواب هو يوحنا المعمدان، الذي يمثل التأهيل النفسي للتطهير من خلال المعمودية بالماء، وهي بداية المسار الغنوصي للمعرفة الذاتية.[85]

خلال مهمته، يخوض يسوع لقاءات مختلفة مع نساء يمثلن شخصيات صوفيا ويرمزن إلى

المراحل التدريجية لصحوة النفس. في إحدى الحوادث، منع يسوع امرأة زانية من الرجم حتى الموت بالإشارة إلى أن لا أحد من متهميها بريء.[86] وهذا تلميح إلى صوفيا الساقطة التي تعرضت للإيذاء من قبل عشاقها الزناة. المرأة في هذه القصة ضحية عاجزة تفاجأت بإنقاذها. يمثل هذا المرحلة المبكرة من الصحوة حيث يكون العقل المتجسد متلقيًا للمساعدة غير المطلوبة من الذات الجوهرية، والتي يعيشها على أنها "نعمة".

في حادثة أخرى، يلتقي يسوع بامرأة سامرية زانية، تُمثل صوفيا الساقطة. يكشف يسوع للمرأة أنه المسيح ويُقدم لها "ماء الحياة".[87] تُعمّق هذه القصة العلاقة بين صوفيا، التي تُمثل النفس، ويسوع، الذي يُمثل الوعي. هنا، يقدم يسوع مباشرة التعاليم التي تؤدي إلى الغنوص، والتي تمثلها مياه الحياة الأبدية، ويكشف أنه المسيح. يمثل هذا حالة يلمح فيها المتأهلون طبيعتهم الحقيقية لأول مرة، ويفهمون إمكانية معرفة الذات. تدور أحداث المشهد عند بئر يعقوب، وهو مصمم لتعزيز الإشارة إلى أسطورة صوفيا. في الأساطير اليهودية، تستقي ريبيكا، أم يعقوب، الماء من هذا البئر، الذي يخبرنا فيلو أنه يمثل تلقي حكمة صوفيا.[88]

في الحلقة القادمة، نلتقي بشخصيتين مهمتين في عالم صوفيا، وهما مارثا وشقيقتها مريم. لقد مات أخوهم لعازر، لكنهم يعتقدون أنه لو كان يسوع حاضراً لكان بإمكانه إنقاذه. تأثراً بإيمانهما، ذهب يسوع إلى المغارة التي دُفن فيها لعازر وأقامه من الموت بأعجوبة. في هذه القصة الصغيرة الرائعة، يمثل لعازر الحالة المادية المتمثلة في الموت المادي *(hylic)* في العالم السفلي. لقد عاد إلى الحياة بقوة المسيح، الذي يمثل الوعي، من خلال إيمان مارثا ومريم، اللذين يمثلان المراحل النفسية والروحية للاستيقاظ.

يظهر رمز مارثا ومريم اللذين يمثلان هذين المستويين من الوعي في مشهد آخر. عندما جاء يسوع إلى منزلهم، غضبت مرثا لأنها كانت منشغلة بالخدمة، بينما جلست مريم عند قدمي يسوع تستمع إلى تعاليمه. فقال لها يسوع:

> يا مارثا، أنتِ قلقة بشأن أشياء كثيرة، ولكن هناك شيء واحد فقط مهم، وهو ما اختارته مريم، ولن يُسلب منها. [89]

تمثل مريم ومرثا "الحياة النشطة والتأملية": الحالة النفسية للأعمال الصالحة النشطة والحالة الروحية للفهم الفلسفي الذي يؤدي إلى الشهادة السلبية.

وحدثت حادثة مهمة أخرى أثناء زيارة يسوع لمنزل لعازر ومرثا ومريم. مارثا تقوم بالخدمة مرة أخرى، بينما يجلس لعازر، الذي عاد من الموت، على المائدة. وفي هذه الأثناء، تأخذ مريم "مرهمًا باهظ الثمن" وتدهن به يسوع، وبذلك تجعله رسميًا "الممسوح" أو المسيح/الملك.[90] تمثل هذه الأحداث مرحلة الصحوة التي لم يعد فيها المتأهلون أمواتًا روحيًا في الحالة المادية، والتي يمثلها لعازر القائم من بين الأموات وهو يأكل على المائدة. إنهم منخرطون في عملية الصحوة النفسية، التي تمثلها مارثا، التي تقوم بالخدمة، وقد تقدموا بشكل كافٍ في المستوى الروحاني

للصحوة ليدركوا بوضوح هويتهم الحقيقية كوعي، والتي تمثلها مريم وهي تمسح يسوع بالمسيح/الملك.

يُصوَّر يسوع على أنه طرد "سبعة شياطين" من "مريم المجدلية".[91] الرقم سبعة له دلالة. في المخطط الأسطوري الغنوصي، يتألف الكون من سبعة مستويات، تُمثلها الشمس والقمر وخمسة كواكب مرئية.[92] وقد تم تصور هذه المستويات أحيانًا على أنها قوى شيطانية تُوقعنا في فخ المادية.[93] وفوق هذه المستويات يقع المستوى الثامن، أو الأجدود، الذي تُمثله السماء المرصعة بالنجوم، وهو الموطن الأسطوري للإلهة.[94] يُنظر أحيانًا إلى رحلة الغنوصية للاستيقاظ من التجسد على أنها صعود سلم سباعي إلى الأجدود. إن تحرر مريم من سبعة شياطين يرمز إلى أن يسوع قد ساعدها على الصعود إلى درجات السلم السبع المؤدية إلى السماء. [95]

في ذروة قصة يسوع، كانت مريم المجدلية هي التي وجدت قبر يسوع الفارغ والتي ظهر لها المسيح القائم من بين الأموات لأول مرة.[96] وهذا يمثل اكتمال عملية التأهيل. بالنسبة للغنوصيين، الجسد هو "قبر" نوجد فيه كأموات روحياً. إن اكتشاف مريم أن القبر فارغ يمثل فهمها أننا لسنا الجسد المادي. يمثل لقاؤها بالمسيح القائم من بين الأموات إدراكها أن طبيعتنا الأساسية هي الوعي الإلهي الواحد.

بعد ذلك، تمثل مريم النفس الحكيمة، الجديرة حقًا باسم "صوفيا". وكما ورد في حوار المخلص، فإن مريم الآن هي "امرأة تفهم تمامًا".[97] وفي إنجيل مريم، ينقل يسوع القائم من بين الأموات الأسرار الباطنية للمسيحية إلى مريم، التي تكشف هذه التعاليم السرية للتلاميذ الآخرين. ثم ينطلقون للتبشير بـ "إنجيل مريم".[98] على الرغم من كراهية النساء لدى المسيحيين الحرفيين، فإن تقليد مريم المجدلية باعتبارها الرسولة للرسل، لا يزال عقيدة كاثوليكية حتى يومنا هذا.

زخارف الزواج الصوفي

بحسب الغنوصيين المسيحيين، هناك العديد من الإشارات إلى الزواج الصوفي في قصة يسوع. أهمها طقوس القربان المقدس، والتي تستند إلى الطقوس القديمة للزواج الصوفي في الأسرار الوثنية.[99] في أسرار إليوسيس، تم تمثيل الإلهة ديميتر بالخبز والإله ديونيسوس بالخمر. وبالمثل، ربط المسيحيون الأوائل الخبز بمريم والخمر بيسوع، الذي يُطلق عليه اسم "الكرمة الحقيقية" في إنجيل يوحنا.[100] ويسجل إبيفانيوس، صاحب التفسير الحرفي، برعب أن المتأهلين في مدرسة كوليريد المسيحية احتفلوا بالإفخارستيا باسم "مريم ملكة السماء"، وكتب:

> "يزينون كرسياً أو عرشاً مربعاً، ويفرشون عليه قطعة قماش من الكتان، وفي وقت رسمي معين، يضعون عليه الخبز ويقدمونه باسم مريم؛ ويتناول الجميع من هذا الخبز." [101]

في طقوس تناول الخبز وشرب الخمر، يتحد الرجل- الإله والإلهة، اللذان يمثلان الوعي والنفس، في زواج صوفي.[102] ومن الواضح أن من المهم أن نرى، أثناء احتفال العشاء الأخير، مريم المجدلية، "التلميذة الحبيبة"، تستريح في حضن يسوع.

في وقت سابق، قام يسوع بتحويل الماء إلى خمر بأعجوبة في حفل زفاف في قانا، وهو ما يمثل، وفقًا للغنوصيين المسيحيين، الزواج الصوفي.[103] إن تحول الماء إلى خمر هو رمز قديم يمثل النشوة الروحية الناتجة عن التحول الروحي. استعار مبتكرو قصة يسوع هذا الرمز من الأساطير الوثنية، حيث يحول الرجل- الإله ديونيسوس الماء إلى خمر في زواجه من أريادني.[104] في النسخة المسيحية من هذه الحكاية، لا يتم تصوير يسوع على أنه العريس. مع ذلك، في العهد الجديد، يشير يسوع إلى نفسه، ويُشار إليه مرارًا وتكرارًا من قِبل الآخرين، بصفة "العريس".[105] ففي بداية إنجيل يوحنا، على سبيل المثال، يُحيّي يوحنا المعمدان يسوع بصفة "العريس".[106]

إلى جانب هذه الإشارات إلى الزواج الصوفي في سرد قصة يسوع، فقد تم التلميح إليه في بعض قصص التعليم التي رواها يسوع لتلاميذه. فعلى سبيل المثال، تُشكّل هذه الخلفية الأسطورية لمثل يسوع عن العذارى الحكيمات والجاهلات اللواتي ينتظرن قدوم العريس.[107] فالعذارى الحكيمات لديهن زيت وفير لمصابيحهن، أما العذارى الجاهلات فليس لديهن زيت، وبينما هنّ ذاهبات لجلب المزيد من الزيت، يأتي العريس. العريس هو المسيح. تمثل العذارى صوفيا في حالتيها الحكيمة والحمقاء. كان زيت الزيتون رمزاً مألوفاً في العالم القديم للحكمة وكان مرتبطاً بالإلهة. في القصة يوجد عريس واحد والعديد من العذارى لأن العريس يمثل طبيعتنا الأساسية المشتركة كوعي (المركز المشترك لدائرة الذات)، والعذارى الكثيرات يمثلن تعدد النفوس (أنصاف الأقطار المتعددة).

كما يشير يسوع إلى فكرة الزواج الصوفي في قصته عن ملك يدعو الضيوف إلى حفل زفاف ابنه. بعض الضيوف لا يحضرون أو يسيئون معاملة خدمه. لذلك يدعو الملك الجميع، سواء كانوا صالحين أم طالحين. لكن أحد الضيوف لم يرتدِ بدلة زفاف، فأُلقي به في الظلام حيث "يكثر صرير الأسنان".[108] يعلمنا هذا المثل أنه على الرغم من أن الكثيرين سيسخرون من الطريق الغنوصي ويرفضون رسله، إلا أننا جميعًا مدعوون للمشاركة في الزواج الصوفي، الذي يمثل تحقيق الغنوصية. لكن يجب أن نتأكد من أننا مستعدون بشكل مناسب، من خلال عملية التطهير التي تتم في المرحلة النفسية الأولية من التأهيل. وإلا، فسنلقى في ظلام الجحيم، مثل الضيف الذي لا يرتدي بدلة زفاف. بالنسبة للمسيحيين الأوائل، كان هذا يعني أنه إذا لم نستيقظ على الغنوص في هذه الحياة، فسوف نتجسد هنا في العالم السفلي للأموات الروحيين، حيث، كما نعلم جميعًا من التجربة الشخصية، هناك بالفعل "صرير أسنان كثير"!

في إحدى القصص المسيحية غير القانونية المثيرة للاهتمام، يصطحب يسوع مريم المجدلية إلى جبل، حيث يتحول أحد جانبيه إلى امرأة يمارس معها الحب.[109] إن صعود الجبل هو صورة دائمة للسير في الطريق الروحي إلى السماء. إن صورة يسوع وهو يُخرج امرأة من جنبه هي إشارة إلى

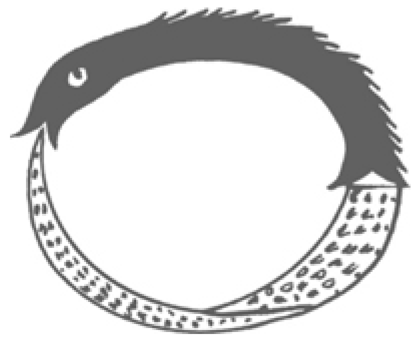
أسطورة سفر التكوين التي خُلقت فيها حواء من جانب واحد من آدم، مما يمثل الوعي الذي يُجسد نفسه كنفس. في المثل المسيحي، يُري يسوع (الوعي) مريم (النفس الساقطة) المرأة الساحرة (النفس العليا)، التي هي طبيعة مريم الأصلية. ثم يُجامع يسوع المرأة، مُمثلاً اكتمال الزواج الروحي الذي يتحد فيه الوعي والنفس في إدراك وحدتهما الجوهرية.

ملخص

- تُعدّ الأسطورة المسيحية للإلهة الضائعة أسطورةً مُكمّلةً لأسطورة يسوع. يُمثّل يسوع والإلهة الوعي والـpsyche، أو الروح والنفس. يتم تصوير الإلهة على أنها ذات جانبين، يمثلان النفس النقية والنفس المتجسدة. يمكن اعتبار هذين الجانبين بمثابة طرفي نصف قطر دائرة الذات، أحدهما متصل بالوعي في المركز والآخر بالجسم عند المحيط.
- تحكي أسطورة صوفيا قصة سقوط النفس في التجسد وخلاصها على يد حبيبها الأخ، الذي يمثل الوعي. يمثل سقوط صوفيا وتوبتها وفدائها وزواجها حالات الوعي المادية والنفسية والروحية التي يمر بها المتأهل في رحلته نحو تحقيق الغنوص.
- تشكل أسطورة صوفيا النص الضمني لقصة يسوع. أهم شخصيات صوفيا في الأناجيل هما مريمان، والدة يسوع العذراء وعشيقته العاهرة، اللتان تمثلان صوفيا العليا وصوفيا الساقطة.

من السهل على معظم الناس أن يتقبلوا أن قصة صوفيا غير المألوفة هي مجرد رمزية أسطورية، وليست سيرة ذاتية معجزة لابنة الله التي أتت حرفياً إلى الأرض وتعرضت للإيذاء من قبل رجال مختلفين قبل أن ينقذها شقيقها. بالنسبة للكثيرين منا، ليس من السهل قبول أن قصة يسوع المألوفة للغاية لا ينبغي أخذها حرفياً. على الرغم من أن قصة ابن الله الذي ولد من عذراء، وصنع المعجزات، وعاد من الموت، هي قصة خارقة للطبيعة وغير معقولة أكثر بكثير من قصة صوفيا التي يمكن تصديقها نسبياً، إلا أننا نتمسك بفكرة صحتها التاريخية من خلال قوة العادة القوية. لكنها ليست تاريخاً. إنها شيء أفضل. إنها أسطورة.

الفصل السادس



الصعود من

الكهف

"تصف دراما الحياة النموذجية للمسيح في صور رمزية الأحداث في الحياة الواعية ـ وكذلك في الحياة التي تتجاوز الوعي ـ لرجل تحول بفعل مصيره الأسمى."

كارل يونغ، علم نفس الدين شرقاً وغرباً [1]

إن أسطورة يسوع هي استعارة متطورة للتأهيل، لا تكون أعماقها الخفية واضحة على الفور لأولئك الذين ليسوا على دراية باللغة الرمزية للعالم القديم. يشرح بطليموس، الغنوصي المسيحي، ما يلي:

"إن النصوص المقدسة غامضة، ولا يمكن استخلاص الحقيقة منها من قبل أولئك الذين يجهلون التقاليد." [2]

بما أنه ليس لدينا سلالة حية من أساتذة الغنوصية ليكشفوا لنا عن التقاليد المسيحية السرية، فسيتعين علينا فك شفرة معنى أسطورة يسوع قطعة قطعة، مثل أحجية الصور المقطوعة الرمزية. لحسن الحظ، على الرغم من أنها أصبحت مشوشة ومشوهة بمرور الوقت، إلا أن العناصر الرمزية الرئيسية للقصة لا تزال واضحة للعيان.

لكن ما يلي ليس المقصود به أن يكون نوعاً من التفسير النهائي. بطبيعتها، فإن الأساطير قابلة للعديد من التفسيرات. في الواقع، من المفترض إعادة تفسيرها باستمرار في ضوء وعينا المتزايد. من النصوص التي نجت من الزمن، يمكننا أن نرى أن الغنوصيين المسيحيين كانوا يعيدون صياغة وتفسير أساطيرهم باستمرار. لا توجد مجموعة ثابتة من الأساطير ذات معنى ثابت. لفهم أسطورة يسوع، يجب علينا الدخول في العملية الإبداعية للتفسير الرمزي، كما فعل المسيحيون الأوائل،

ونرى ما يمكن أن تكشفه لنا من رؤى.

الاقتداء بالمسيح

بحسب الفالنتينية، صمم بولس بذكاء تعاليمه عن يسوع بحيث يمكن فهمها بطرق مختلفة من قبل المتأهلين النفسيين والروحانيين. لقد وعظ المتأهلين النفسيين بقصة المخلص، لأنهم "كانوا قادرين على فهم هذا". لكن بالنسبة للمتأهلين الروحانيين، أعلن المسيح روحانيًا، مقدمًا تفسيرًا للأسطورة على أنها رمزية روحية.[3]

تكمن عبقرية قصة يسوع الموسعة الموجودة في العهد الجديد في أن مؤلفيها قد واصلوا هذا التقليد، مما أدى إلى خلق أسطورة يمكن فهمها على مستويين، اعتمادًا على وعي المتأهل. بالنسبة للمتأهلين النفسيين، تروي هذه القصة حكاية المخلص الإلهي الذي جاء لإنقاذهم. إنهم يتعاطفون مع تلاميذ يسوع، الذين ينقل إليهم المخلص تعاليمه النفسية، والتي تتمحور في المقام الأول حول الإيمان والأخلاق.[4] يموت يسوع ويقوم من بين الأموات إلى الحياة الأبدية نيابة عنهم، كوعد بأنهم هم أيضاً سينالون بركة الحياة الأبدية. أما بالنسبة للمتأهلين الروحانيين، فإن يسوع هو شخصية "كل إنسان" عالمية تمثل بداياته وصراعاته وانتصاراته بدايات وصراعات وانتصارات كل متأهل على طريق اليقظة. يتوحد المتأهلون الروحانيون مع يسوع نفسه - المتأهل المثالي الذي تمثل حياته الرمزية القصة النموذجية لكل باحث روحي.

إن الاسم الشائع "يسوع الناصري (Nazareth)" هو على الأرجح تحريف لاحق لـ"يسوع الناصوري *(Nazarene)*"، إذ لا يوجد أي سجل لمكان يُدعى الناصرة (Nazareth) في الوقت الذي وُضعت فيه أسطورة يسوع في سياقها التاريخي والجغرافي.[5] ووفقًا للغنوصيين المندائيين، فإن كلمة "*nazarene*" تعني "المتأهل".[6] لذا، فإن أسطورة الإنجيل هي قصة "يسوع المتأهل"، المُخلِّص الذي يُنقذنا بمثاله.

من خلال محاكاة القصة الرمزية ليسوع المتأهل الكامل، يتم إرشادنا خلال عملية التأهيل حتى ندرك الغنوص ونصبح مسيحًا. يشرح بولس أنه في "جسده البشري المسكين" هو "يكمل القصة الكاملة لمعاناة المسيح" ويعلن: "لقد شاركت في صلب المسيح". [7] يذكّر طلابه قائلاً: "لقد صُلب الشخص الذي كنا عليه في السابق مع المسيح". [8]

كما هو الحال مع الأعمال القديمة المماثلة من الخيال الروحي، من ملحمة هوميروس الأوديسة إلى كتاب لوسيوس أبوليوس "تحولات لوسيوس"، فإن قصة يسوع هي حكاية رمزية تحتوي على أمثال عرضية أخرى توسع وتكمل المواضيع الأساسية للأسطورة. يتكون الهيكل السردي الأساسي، الذي تُبنى عليه الحبكات الفرعية الأسطورية، من معمودية يسوع وموته وقيامته، والتي تمثل مستويات التأهيل الغنوصية. هذه هي العناصر السردية الوحيدة لأسطورة يسوع التي تعتبر مهمة بالنسبة لبولس، وهي بوضوح الأساس الذي تم على أساسه إنشاء السيرة الذاتية الرمزية اللاحقة

ليسوع.

تمثل معمودية يسوع على يد يوحنا المعمدان (يوحنا المؤهل) تأهيل التطهير النفسي. يمثل موته تأهيل روحي، حيث يموت المتأهلون بسبب الذات الزائفة. إن قيامته تمثل تحقيق الغنوص، حيث يقوم المتأهلون من الموت الروحي هنا في العالم السفلي ويولدون من جديد أو لا يولدون في الحياة الأبدية من خلال معرفة أن طبيعتهم الأساسية هي وعي مجرد، يرمز إليه بالمسيح.

البنية الرمزية لقصة يسوع

التأهيل النفسي	المعمودية
التأهيل الروحي	الصلب
تحقيق الغنوص	القيامة

طقوس التأهيل

في الأسرار الوثنية، كانت الروايات الأسطورية تُجسد في شكل احتفالات طقوسية ضخمة يتم من خلالها تحويل المتأهلين، تمامًا كما نتحول اليوم من خلال الأفلام المؤثرة.[9] على الرغم من أنها لم تكن على نطاق الأسرار الوثنية الضخم، إلا أن الأدلة تشير إلى أن المسيحيين الأوائل ربما أعادوا تمثيل عناصر من أسطورة يسوع بشكل طقسي كجزء من عملية تأهيلهم. من المؤكد أن "المسرحيات الغامضة" المسيحية التي جسدت الحياة الرمزية ليسوع كانت موجودة في العصور الوسطى. قد تكون هذه استمراراً لتقليد قديم لإعادة تمثيل الطقوس. لا تزال العديد من المجتمعات المسيحية الحديثة، وخاصة في البلدان الكاثوليكية، تُجري سنوياً تمثيلاً رمزياً للصلب والدفن والقيامة، مما يُحدث أثراً عاطفياً قوياً على المشاركين والمتفرجين.[10] ومن الأمثلة الواضحة على إعادة التمثيل التي لا تزال معظم الطوائف المسيحية تمارسها طقوس المعمودية.

في رسالته إلى أهل غلاطية، يذكّر بولس المسيحيين الجدد قائلاً: "لقد عُرض يسوع المسيح على صليبه أمام أعينكم علانية". [11] حتى أكثر المتحمسين للتفسير الحرفي للنصوص لا يمكن أن يصدقوا أن جماعة غلاطية المسيحية، التي تعيش على بعد مئات الأميال من يهودا فيما يُعرف الآن بتركيا، كانت في أورشليم لتشهد صلب يسوع المزعوم. [12] ربما يشير بولس إلى أن المتأهلين الجدد الغلاطيين قد تلقوا نوعًا من التفسير الأدبي لطبيعة المسيح من الكتاب المقدس اليهودي. [13] أو ربما كان المسيحيون في القرن الأول، مثل الوثنيين المعاصرين، يعيدون تمثيل موت وقيامة الرجل-الإله المتجسد كطقس من طقوس التأهيل؟ [14]

وكما هو الحال في الطقوس الوثنية التي قلدوها، كانت الطقوس المسيحية أحداثًا شديدة ومبهجة، مما دفع الفيلسوف الوثني سيلسوس إلى التعليق على ما يلي:

"يثير المسيحيون حماسة أتباعهم إلى حد الهيجان بموسيقى الناي مثل تلك التي تُسمع بين كهنة الإلهة سيبيل." [15]

بل ربما كان المسيحيون الأوائل يمارسون تشويه الذات لزيادة ارتباطهم الرمزي بصورة المسيح، لأن بولس يخبرنا أنه "يحمل علامات المسيح على جسده".[16] كانت هذه الممارسات شائعة بالتأكيد في العالم الوثني. فعلى سبيل المثال، كان أتباع الإلهة الأم العظيمة يحصلون على ختم مقدس عن طريق حرقهم بإبر ساخنة أو وشمهم.[17] ويشير المعلم المسيحي كليمنت الإسكندري إلى أن هذا ربما كان ممارسة مسيحية أيضًا، حيث كتب: "يكشف الرب الأسرار ويضع ختمه على عباده". [18] من المطمئن أن نجد أحد عناصر المسيحية الأصلية التي يمكننا أن نكون ممتنين لها قد تم التخلي عنها الآن!

بالنسبة للمسيحيين الأوائل، كانت الطقوس وسيلة لتعريف أنفسهم بيسوع. يخبرنا بولس أن طقوس المعمودية، على سبيل المثال، تتعلق بـ "التعميد في الاتحاد مع المسيح يسوع".[19] وقد صُممت هذه الطقوس لتكون تجارب تحويلية، وليست مجرد إجراءات شكلية فارغة. يُعلّم إنجيل فيليب ما يلي:

"إذا نزل شخص ما إلى الماء وصعد دون أن يحصل على شيء وقال: "أنا مسيحي"، فقد استعار الاسم بفائدة." أما من يختبر الروح القدس، فقد تلقى الاسم كهدية. هكذا يحدث الأمر لمن يختبر هذا السر. [20]

من خلال عملية التأهيل، بما في ذلك عمليات إعادة التمثيل الدرامية وغيرها من الاحتفالات الرمزية، خضع المتأهلون لتحولات الوعي التي ترمز إليها أحداث قصة يسوع حتى أدركوا الغنوص وقاموا من جديد/استيقظوا من خلال تجاوز الذات المنفصلة ومعرفة أنفسهم على أنهم تعبير عن المسيح - وعي الله.

يخاطب بولس قائلاً: "يا أولادي الذين أعمل لأجلهم حتى يتشكل المسيح فيكم".

"أنتم جميعاً أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح، لأن الذين اتحدوا مع المسيح من خلال المعمودية قد اتخذوا هويته، لأننا جميعاً في المسيح لنا هوية واحدة ومتشابهة". [21]

في الأسرار الوثنية، لم تُفهم أساطير الرجل الإلهي على أنها روايات تاريخية لأحداث فعلية يجب على المتأهلين تصديقها، بل على أنها رموز يمكن للمتأهلين المشاركة فيها وبالتالي تجربة التحول الشخصي. كتب الفيلسوف الوثني سالوستيوس عن أسطورة الرجل- الإله آتيس الذي يموت ويبعث:

"إن قصة آتيس تمثل عملية كونية أبدية، وليست حدثاً معزولاً في الماضي. بما أن القصة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكون المنظم، فإننا نعيد إنتاجها بشكل طقوسي لنكتسب النظام في أنفسنا. لقد سقطنا من السماء، مثل آتيس. نموت معه بطريقة غامضة ونولد من جديد." [22]

وبالمثل، فإن المسيحيين الأوائل، مثل بولس، لم يخلطوا بين قصة يسوع والتاريخ، كما يفعل المسيحيون الحرفيون اليوم. كانوا يعلمون أنها رمزية، يمكنهم من خلالها "الموت والولادة من جديد بطريقة غامضة" مع الرجل- الإله يسوع. فمثل أتباع الإله آتيس الوثنيين، اعتقد المسيحيون الأوائل أيضًا أنهم "سقطوا من السماء" وأن التعاليم السرية المشفرة داخل أسطورة الرجل- الإله يمكن أن توقظ فيهم ذكرى موطنهم الأصلي.

الطريق إلى الأسفل

لنبدأ بحثنا في المعنى الرمزي لأسطورة يسوع برواية ولادته المعجزة. يتناول هذا الجزء "الطريق إلى التجسد"، وبالتالي يضع الأساس الأسطوري لبقية القصة، التي ستتناول عملية التأهيل، أو "الخروج" أو "الطريق إلى المخرج". [23]

النجم الساقط

يُبشّر بميلاد يسوع بظهور نجم. بالنسبة للمسيحيين الأوائل، كانت مجموعة كاملة من التعاليم التي تستخدم الرمزية النجمية مضمنة ضمنيًا في هذا التصميم البسيط. كان العالم القديم مفتونًا بعلم التنجيم والنجوم، لذا كانت هذه التعاليم منتشرة ومألوفة. [24] نحن نعيش حياة داخلية ونغفل عن عجائب سماء الليل المرصعة بالنجوم بفضل التوهج الفسفوري لأضواء الشوارع الدائمة الوجود. أما بالنسبة للقدماء، فقد ألهمت السماء المتلألئة شعوراً عميقاً بالرهبة. كتب الفيلسوف الوثني شيشرون:

"إذا لم يستطع أي شخص أن يشعر بقوة الله عندما ينظر إلى النجوم، فأنا أشك فيما إذا كان قادراً على الشعور على الإطلاق. من عظمة السماوات الخالدة تتدفق كل النعمة والقوة. إذا اعتقد أي شخص أن هذا الأمر تافه، فهو بلا شك مجنون." [25]

بالنسبة للغنوصيين، كانت النجوم مصدراً واضحاً للصور التي يمكن من خلالها التعبير عن تعاليمهم الصوفية. بينما كل شيء على الأرض في حالة تغير مستمر، تدور النجوم عبر السماء في مسارات ثابتة لا تخطئ. لذلك، تمّت مساواتها بالآلهة السماوية، التي تُعدّ نماذجها الأصلية الدائمة تعبيراً متغيراً عن العالم. [26]

لقد علّم الغنوصيون أنه على الرغم من أننا نبدو كبشر فانين، إلا أننا في الواقع آلهة خالدة أو، بتعبير يهودي، ملائكة سماوية. في إنجيل يوحنا، يقتبس يسوع من الكتب المقدسة اليهودية ليعلم: "أنتم آلهة". [27] كتب الحكيم الوثني هِرَقْليطُس، الذي يدعي هيبوليتوس أن الغنوصيين المسيحيين استمدوا عقائدهم منه: "الآلهة بشر فانون، والبشر آلهة خالدة". [28] على محيط دائرة الذات نبدو كبشر، ولكن في المركز نحن آلهة أو ملائكة - نفوس في حالة من الغنوص.

شبّه القدماء طبيعتنا الإلهية الأساسية بنجم أبدي، مضيء دائمًا في السماء. كانت هذه الاستعارة النجمية مستخدمة منذ زمن بعيد يعود إلى نصوص الأهرامات المصرية، التي كُتبت في عام 3000 قبل الميلاد. أصبحت هذه الصورة مفضلة لدى الغنوصيين القدماء.[29] كتب أفلاطون:

> "عندما جمع الخالق الكل قسمه إلى عدد من النفوس يساوي عدد النجوم، وخصص لكل نفس نجمًا. ومن يعيش وقته المحدد جيداً سيعود إلى هذه الحالة ويعيش حياة مباركة وفقاً لطبيعته الحقيقية." [30]

وبالمثل، يعلمنا أفلوطين أننا جميعًا "نجوم أبدية"، موضحًا أن "النجم هو الممثل الذي تولده كل نفس عندما تدخل الكون". [31] عند التأهيل في أسرار الوثنية، أكد المتأهلون: "أنا نجم يسطع من الأعماق". [32] وبالمثل، يعلمنا إنجيل الحقيقة المسيحي: "تكلم من القلب، لأن النجم الذي لا يغرب يسكن في داخلك". [33] في إنجيل متى يعلم يسوع تلاميذه: "أنتم أنوار الكون". [34]

في حالة التجسد، نحن أشبه بالنجوم الساقطة. استنادًا إلى تعاليم الغنوصيين الوثنيين مثل هِرَقْليطُس، شبّهنا المسيحيون الأوائل بشرارات من ضوء النجوم التي سُجنت مؤقتًا بواسطة المادة، وهو استعارة لفكرة أننا وعي محاصر في التماهي مع الجسد.[35]

وبالتالي فإن النجمة في قصة الإنجيل هي رمز لطبيعة يسوع الجوهرية، التي سقطت على الأرض من السماء، مما يمثل التجسد المادي. لكن الطفل يسوع ليس طفلاً عادياً. هو مُقدَّر له أن يكون مُنقذ البشرية. مثل الإله المصري القديم أوزوريس، يُعرف يسوع باسم "راعي النجوم البيضاء".[36] وتتمثل مهمته في تحرير الشرارات المحصورة في التماهي مع الجسد، وتذكيرنا بطبيعتنا الملائكية أو الإلهية الحقيقية، التي يرمز إليها بنجم أبدي، وإرشادنا، مثل راعٍ مع قطيعه، إلى أمان منزلنا الحقيقي في "ملكوت السماوات".

كهف الكون

بحسب إنجيل لوقا، وُلد يسوع في كهف *(katalemna)*، أو ما شابهه من ملاجئ مؤقتة.[37] ويقدم لنا إنجيل يعقوب الطفولة وصفًا حيًا لميلاد يسوع، إذ يقول: "ظهر نور عظيم في الكهف حتى لم تستطع العيون أن تطيقه، ثم عندما انحسر النور ظهر طفل". [38] النجم الساطع الذي يبشر بميلاد يسوع، والذي يمثل طبيعته الأبدية الحقيقية كوعي، قد تجسد في كهف.

وُلد الإله الوثني أيضًا في كهف.[39] وكان موضوع الكهف شائعًا في العالم القديم. إنه يمثل العالم السفلي الذي يمثل، بالنسبة للغنوصيين، الكون المادي الذي نعيش فيه حاليًا كأموات روحيين. إن كون المرء "مولوداً في الكهف" يمثل التجسد كجسد في الكون.

بحسب مينوسيوس فيليكس، سُجنت الإلهة بيرسيفوني على يد هاديس في كهف، يُمثل النفس المسجونة في الكون.[40] ويصف الحكيم الوثني أمبادوقليس سقوط النفوس في كهف.[41] وفي كتاب الجمهورية، يصف أفلاطون الحالة الإنسانية بأنها أشبه بالسجن في كهف، حيث نخلط بين الظلال التي يُلقيها الضوء الخارجي والواقع.[42] وفي كتاب كهف الحوريات، يُفكك فَرفوريوس التعاليم الرمزية الموجودة في أساطير هوميروس، موضحًا أن "الكهف يُمثل الكون". أثبت الفيثاغوريون، ومن بعدهم أفلاطون، أن الكون عبارة عن كهف. [43] وبالمثل، يخبرنا أفلوطين قائلاً: "في كهف أفلاطون وكهف أمبادوقليس أرى الكون". [44] وفي معرض حديثه عن "انحباس النفس"، يقول: "الجسد هو سجن النفس أو قبرها، والكون هو كهفها أو مغارتها". [45]

يصف أفلوطين الفلسفة اليونانية بأنها تُعلّم "الصعود من الكهف والتقدم التدريجي للنفس نحو رؤية أكثر صدقًا".[46] ويخبرنا أن المسيحيين يُعلّمون أيضًا "الصعود من الكهف"، ولكن بطريقة مُعقّدة بلا داعٍ.[47] من منظور التفسير الحرفي المسيحي، يصعب تخيّل ما كان أفلوطين يتحدث عنه. قلة من المسيحيين التقليديين يصفون إيمانهم بأنه يتعلق بـ "الصعود من الكهف"! لكن أفلوطين محق. يسوع نجم ولد في كهف، يمثل الوعي الذي تجسد جسديًا في الكون. من خلال عملية التأهيل، التي تمثلها حياة يسوع، يموت عن ذاته المنفصلة ويقوم إلى الحياة الأبدية. وعندها تبين أن الكهف، الذي أصبح الآن قبره، فارغ. لم يعد أسيراً للتماهي مع الجسد. لقد صعد من الكهف، عائداً إلى مملكة السماوات المرصعة بالنجوم.

عذراء النور

كان القدماء يرون صورة مريم العذراء وهي تلد يسوع في مغارة على أنها إشارة أسطورية إلى إلهة الخصوبة العذراء، التي تُصوَّر جالسة عند مدخل مغارة الكون، وهي تُرسل النفوس إلى التجسد المادي.[48]

يقول بارمينيدس: "إن الإلهة ترسل النفوس من غير المرئي إلى المرئي ثم تعود مرة أخرى". [49]

لفهم هذه الشخصية المهمة، يجب علينا أن نفهم أساطير الغنوصيين عن الحياة الآخرة. عند الموت، تُصوَّر الإلهة وهي تُحاكم النفوس وفقًا لكيفية عيشها لحياتها، فترسلها إما صعودًا في الطريق الأيمن للخروج من كهف الكون إلى الجنة، أو نزولًا في الطريق الأيسر إلى الجحيم.[50] ويُقدِّم لنا إنجيل متى نفس الفكرة الأساسية في مثل الخراف والماعز، حيث يُعلِّم يسوع أن البشرية

ستُقسَّم إلى نوعين: الخراف على اليمين، المُقدَّر لها الجنة، والماعز على اليسار، المُقدَّر لها الجحيم.[51]

كما سبق أن أوضحنا، فإن المسيحيين الأوائل لا يفهمون الجحيم بنفس الطريقة التي يفهمها المسيحيون الحرفيون اللاحقون. يُعلّم المتشددون في تفسير النصوص الدينية الفكرة المروعة القائلة بأن بعضنا سيُحكم عليه بالاحتراق في العالم السفلي إلى الأبد بعد حياة واحدة. يُعلّم الغنوصيون المسيحيون، كما فعل الغنوصيون الوثنيون من قبلهم، أن هذا العالم هو العالم السفلي.[52] نأتي إلى هنا مرات عديدة، ونتقدم عبر العديد من الأعمار في عملية مستمرة من النضج الروحي تصل إلى ذروتها في إدراك الغنوص. أولئك الذين لا يدركون الغنوص الروحي في هذه الحياة يُعاد تجسيدهم هنا لمواصلة تعليمهم الروحي. يرمز إلى ذلك الطريق الأيسر المؤدي إلى الجحيم.[53] أولئك الذين يدركون الغنوص في هذه الحياة يعرفون أن طبيعتهم الأساسية هي سر الله، لذلك لا يستمرون في ارتكاب خطأ التماهي مع الجسد المادي. ويرمز إلى ذلك الطريق الأيمن المؤدي إلى الجنة. تُعلّم صوفيا يسوع المسيح ما يلي:

> "من يعرف الأب في الغنوص الخالصة سيرحل إلى الأب ويستقر في الأب الذي لم يولد بعد. أما من يعرفه معرفة ناقصة فسيذهب إلى النقص." [54]

بالنسبة للغنوصيين، كان المساران يمثلان التذكر والنسيان. إن الطريق الصحيح المتمثل في تذكر طبيعتنا الحقيقية يؤدي إلى الجنة. إن المسار الأيسر المتمثل في نسيان طبيعتنا الحقيقية يؤدي بنا إلى العودة إلى كهف الكون. تخيّل الغنوصيون الوثنيون أن من يسلكون الطريق الأيسر يُعطون جرعة من النسيان ليشربوها، وبعدها يجدون أنفسهم قد تجسدوا من جديد في جسد مادي.[55] وبالمثل، قارن الغنوصيون المسيحيون حالتنا الراهنة بحالة من النسيان والنوم والسكر والموت، والتي نحتاج إلى الاستيقاظ منها من خلال الغنوص.[56]

في الأساطير الوثنية، يرأس الرجل- الإله طريق التحرر الأيمن، بينما ترأس الإلهة طريق التناسخ الأيسر. نجد نفس هذه الرموز تماماً في الأساطير المسيحية. يجلس يسوع على يمين الآب، مما يمثل طريق التحرر الذي يسلكه اليمين. كانت الإلهة المسيحية تُعرف باسم "إلهة اليد اليسرى"، وهي تُمثل الطريق الأيسر المؤدي إلى الكهف.[57]

تمثل مريم العذراء، التي أنجبت الرجل- الإله المتجسد في كهف الكون، عملية التجسد - "الطريق إلى العالم السفلي". أما يسوع، الذي قام من بين الأموات في نهاية رسالته وصعد إلى السماء في مجد، فيمثل طريق الصحوة الروحية - "الطريق إلى الخارج". يُعلّم ثيودوتوس ما يلي:

> "من تولده الأم يقاد إلى الموت وإلى الكون، أما من يجدده المسيح فينتقل إلى الحياة." [58]

في كتاب بيستيس صوفيا، يصف يسوع مريم العذراء بأنها "صورة عذراء النور"، التي تحكم على كل نفس وتجسدها في "جسد هو سجل للخطايا التي ارتكبتها".[59] إذا أخطأنا، فسوف تحكم علينا إلهة العقاب عندما نغادر الكهف عند الموت ونُلقى مرة أخرى في جسد مادي لنعمل على المصير الذي تراكم علينا. يشرح أفلوطين:

"كل إنسان، كما تتوالى الحياة، يُمنح مصيراً يتشكل من خلال كل ما سبقه."[60]

في الأساطير الوثنية، كان هذا يُمثَّل بالإلهة التي تغزل مصير البطل.[61] وكان من التقاليد المسيحية أن مريم العذراء "كانت تكسب رزقها من الغزل".[62] وهي تُمثِّل الإلهة العذراء التي تغزل مصير يسوع، الشخصية البطلة المسيحية، وترسله إلى التجسد في كهف الكون، الذي هي المشرفة عليه.

تُسند إلهة العدالة لكل نفس مصيراً مصمماً لمساعدة ذلك الفرد على إدراك الأخطاء التي ارتكبها في الحياة السابقة، وهكذا تستيقظ تدريجياً. تخيل الغنوصيون هذا على أنه عملية عادلة نعاني فيها مما تسببنا به سابقاً للآخرين. يكتب أفلاطون: "عندما يعود الخاطئ إلى عالمنا مرة أخرى، يجب عليه حتما أن يدفع الثمن وأن يُعامل كما عامل". [63] يقول أفلوطين: "لقد فعل الإنسان في الماضي ما يعانيه الآن". [64] وفي إنجيل متى، يحذر يسوع بالمثل قائلاً: "ما تفعلونه بالآخرين سيفعل بكم". [65]

يشرح أفلاطون قائلاً: "الجسد سجنٌ تُحبس فيه النفس، وتُحفظ فيه آمنةً حتى يُدفع الثمن".[66] وبالمثل، يُعلّم يسوع تلاميذه في إنجيل لوقا أن يحذروا من "تسليمهم للقاضي" الذي سيلقي بهم وفي سجنٍ لا يخرج منه أحدٌ حتى يدفع آخر فلس".[67]

وتخبرنا بيستيس صوفيا أن هذا المثل يشير إلى الإلهة التي تُعيدنا إلى "سجن" التجسد الجسدي، حيث يجب علينا أن نواجه مصيرنا الذي تراكم نتيجة جهلنا في أعمارنا السابقة.[68] هذا الكهف السفلي الذي نتجسد فيه هو سجنٌ جهنمي نُنفى فيه مؤقتًا من السماء، ورحمٌ في الوقت نفسه تتاح لنا فيه فرصة النضوج الروحي. إذا عشنا حياة طيبة ولكننا لم ندرك الغنوص، فإن إلهة العدالة ستمنحنا في تجسدنا التالي حياةً يكون فيها من الأسهل علينا أن نستيقظ روحياً. يعلّم كتاب المخلص ما يلي:

"في ولادتها القادمة، لن تُعطى النفس الطيبة جرعة النسيان، بل ستُلقى مرة أخرى في جسد لن يكون قادراً على النوم والنسيان. ستبقى نقية القلب إلى الأبد، ساعية وراء أسرار النور حتى تجدها، بأمر من عذراء النور، حتى ترث النفس النور إلى الأبد. [69]

إن شخصية عذراء النور تعادل صوفيا العليا، التي تمثل الجانب المجرد من النفس في اتصال مع

الوعي في مركز دائرة الذات. بصفتها قاضيتنا عند الموت، التي تخلق مصيرنا المستقبلي وفقًا لاستحقاقاتنا العادلة، فإنها تمثل طبيعتنا العليا التي، إدراكًا منها لمحدودية وعينا الحالي، تصوغ لنا حياة تمنحنا الفرص التي نحتاجها للاستيقاظ.

التأهيل النفسي

يبدأ إنجيل مرقس، وهو أقدم رواية لقصة يسوع، بمعمودية يسوع على يد يوحنا المعمدان. وُلد يوحنا في الانقلاب الصيفي في برج السرطان، بينما وُلد يسوع بعد ستة أشهر في الانقلاب الشتوي في برج الجدي.[70] في الأساطير الوثنية، يُمثل برج السرطان الطريق إلى كهف الكون، بينما يُمثل برج الجدي طريق الخروج منه. يكتب فَرفوريوس:

> "برج السرطان هو البوابة التي تنزل من خلالها النفوس، أما برج الجدي فهو البوابة التي تصعد من خلالها." [71]

يمثل يوحنا بوابة السرطان، الطريق إلى أسفل كهف الكون. هو يُشرف على تجربة التوبة، وهي نقطة التحول، وبداية التأهيل النفسي ورحلة العودة. يُمثل يسوع بوابة الجدي، طريق الخروج من الكهف، والعودة إلى السماء، والتأهيل الروحي، وإدراك الغنوص.

بين معموديته وصلبه، اللذين يمثلان المرحلتين النفسية والروحية من مراحل التأهيل، يتولى يسوع دور مخلص المتأهلين النفسيين. إنه يصنع المعجزات، ويجمع التلاميذ، ويعلم الأمثال، ويقدم تعاليم مناسبة للمتأهلين على المستوى النفسي من الوعي. دعونا الآن ندرس تعاليم يسوع الأخلاقية وبعض الصور ذات الطابع الأسطوري في هذا الجزء الانتقالي من قصة يسوع.

تأهيلات العناصر

على غرار الغنوصيين الوثنيين من قبلهم، تخيل المسيحيون الأوائل عملية التأهيل كسلسلة من "المعموديات" الأساسية التي تقودنا عبر مستويات هويتنا، والتي ساوى بينها وبين العناصر الأربعة القديمة: التراب والماء والهواء والنار.[72] لا علاقة لهذه العناصر بعناصر الكيمياء الحديثة، ولكنها تعادل الحالات الأساسية الأربع للمادة: الصلبة والسائلة والغازية والإشعاعية. يتم تمثيل المادة الثابتة بالتراب، والنفسية المتغيرة باستمرار بالماء، والوعي غير المرئي بالهواء، والسر الكامن في كل شيء مثل الطاقة، بالنار.

إن التأهيل النفسي هو بمثابة معمودية بالماء، والتي من خلالها يتم تطهير المتأهلين من التماهي مع ذواتهم الأرضية. إن التأهيل الروحي هو بمثابة معمودية الهواء، والتي من خلالها يتعرف المتأهلون على جوهرهم الذي لا يوصف باعتباره وعيًا. يتم تمثيل إدراك الغنوص من خلال معمودية النار، حيث ينطفئ شعور المتأهلين بالانفصال عن سر الله في النهاية في ضوء الظلام

المبهر الذي يستهلك كل شيء. في كتاب اللوغوس العظم، يمنح يسوع المتأهلين فرصة الولادة من جديد من خلال هذه المعموديات/التأهيلات الثلاثة: الماء والهواء والنار.[73]

في إنجيل متى، يُصوَّر يوحنا المعمدان (المؤهل) على أنه يقدم التأهيل بالماء. يمثل هذا تقديم المعلم الغنوصي للمتأهلين تأهيل التطهير النفسي، والذي يرمز إليه بالغسل بالماء. ويُقال إن يوحنا يجلب "غفران الذنوب".[74] ويشير هذا إلى عملية العمل على أنفسنا لنصبح أشخاصًا أفضل، وهو هدف المستوى النفسي من التأهيل.

يتنبأ يوحنا بأن يسوع سيُجري التأهيلين الأخرين، قائلاً:

"أنا الآن أغسلكم بالماء لإحداث التوبة (التحول)، ولكن الذي سيأتي بعدي أقوى مني". أنا لستُ كبيرة بما يكفي لحمل حذائه. سيغمرك بالروح *(pneuma)* المقدسة والنار.[75] 22

يمثل تأهيل الروح *(pneuma)*، التي تعني "التنفس"، تأهيل الهواء. كلمة بنيوما*Pneuma* تعني أيضًا "الروح" أو "الوعي". إن تأهيل الهواء هو التأهيل الروحي، والذي يتعلق بإدراك هويتنا كوعي. إنّ التأهيل النار هو إدراك الغنوص. يعلّم يسوع أنه بدون الخضوع أولاً بالتأهيل النفسي بالماء والتأهيل الروحي بالهواء، فإنّ هذا الإدراك مستحيل. يُخبرنا إنجيل يوحنا أنه أعلن:

"الحق أقول لكم: كل من لم يولد من الماء والروح لا يمكنه أن يدخل ملكوت الله". [76]

في إنجيل متى ولوقا، يقول يوحنا المعمدان إن يسوع سيأهل باستخدام "المذراة" لفصل البذور عن القشور.[77] والمذراة هي نوع من أنواع مناخل الذرة. كان رمزًا تقليديًا في الأسرار الوثنية، يُستخدم في طقوس التأهيل ليرمز إلى فصل الذات الجوهرية، البذرة التي يجب الاحتفاظ بها، عن الإيدولون أو الأنا، القشرة التي يجب تدميرها.[78]

في إنجيل يوحنا، يعلن يوحنا المعمدان عن يسوع: "ينبغي أن يزداد عظمة. يجب أن أصبح أقل." [79] وللتحضير للتأهيل الروحي، يجب على المتأهلين التوقف تدريجياً عن التماهي مع الذات الشخصية، التي تم تطهيرها في عملية التأهيل النفسي التي يمثلها يوحنا، لإفساح المجال لوعي متزايد بهويتهم الأساسية كوعي غير شخصي، يمثله يسوع المسيح.

التلاميذ الاثنا عشر

أول ما يفعله يسوع عندما يبدأ مهمته التعليمية، وهو يردد عن قصد يسوع الخروج، هو أن يحيط نفسه باثني عشر تلميذاً يمثلون كل سبط من أسباط إسرائيل الاثني عشر.[80] وقد فهم الغنوصيون

اليهود أن الأسباط الاثني عشر تشير إلى الأبراج الاثني عشر. إن فكرة القبائل الاثنتي عشرة ليست فكرة أسطورية يهودية على وجه التحديد. يعلمنا أفلاطون: "هناك 12 عيداً للآلهة الـ 12 التي أعطت أسماءها للقبائل الـ 12". [81]

صورة الاثني عشر تلميذاً مع الرجل- الإله المتجسد في وسطهم تُحاكي الأبراج الاثني عشر التي تدور في السماء حول النجم القطبي.[82] في الطقوس الوثنية، كان اثنا عشر متأهل يرتدون أقنعة تمثل الأبراج الفلكية ويرقصون حول متأهل مركزي، يرمز إلى الرجل- الإله المتجسد والنجم القطبي.[83] كما مارس المسيحيون رقصات طقسية مماثلة. يصف سفر أعمال يوحنا طقوسًا تأهيلية يؤدي فيها تلاميذ يسوع الاثنا عشر، الذين يمثلون الأبراج، رقصة حول معلمهم، الذي يمثل النجم القطبي، في المركز.[84] ويعلم يسوع أن الطبيعة الحقيقية للمعاناة يمكن فهمها من خلال فهم رقصة الدائرة التي يقودها. ماذا يقصد بذلك؟

لقد تصور القدماء عجلة الأبراج الدوارة على أنها "عجلة المعاناة" أو "عجلة الضرورة" أو "عجلة القدر".[85]

يشرح هرمس الهرامسة:

"إن قدر الإنسان أن يعيش حياته وفقاً للمصير الذي حددته له هذه القوى السماوية الدائرة." [86]

من خلال التماهي مع الجسد المادي، الذي تحكمه قوانين السبب والتأثير، أصبحنا سجناء على "عجلة الضرورة". نحن مقيدون بـ "دائرة المعاناة" وعلينا أن نتحمل العواقب. إن المخرج الوحيد هو إدراك هويتنا الحقيقية غير الشخصية كوعي في المركز الساكن للعجلة الدوارة، والتي يمثلها الرجل- الإله ونجم القطب.

كان الحتمية الفلكية تحظى بشعبية كبيرة في العالم القديم. ومع ذلك، حرص الغنوصيون على التأكيد على أن النجوم ليست سبب الأحداث هنا على الأرض، بل هي أنماط نموذجية في السماء تتوافق مع الأحداث على الأرض، وبالتالي تساعدنا على فهم مد وجزر القدر. يكتب الغنوصي المسيحي ثيودوتوس أن النجوم "ليست سببًا للأشياء، بل هي علامة على ما يحدث".[87] ويعلّم أفلوطين:

"يشير مسار النجوم إلى أحداث محددة ستحدث، ولكن دون أن تكون السبب المباشر لما يحدث." [88]

لأن كل برج من أبراج دائرة البروج يقضي ستة أشهر من كل عام تحت الأفق وستة أشهر فوقه، فقد كان يُنظر إلى دائرة البروج أيضًا على أنها تمثل عجلة التناسخ، التي تحملنا عبر دورة متكررة من

الحياة والموت. كما يشرح فيثاغورس:

"تدور النفس حول عجلة الضرورة، فتتحول وتُحصر في أوقات مختلفة وفي أجساد مختلفة." [89]

صُممت عملية التأهيل لتحرير المتأهلين من العجلة من خلال الكشف عن هويتهم الأساسية في المركز الساكن. يعلّم برقلس أن أولئك الذين تم إدخالهم في أسرار بيرسيفوني وديونيسوس "يصلّون لكي يتوقفوا عن الدوران".[90] وفي تفسيره لأسطورة ميلاد يسوع، يكتب ثيودوتوس:

"ظهر نجم غريب وجديد، متجاوزاً المرسوم الفلكي القديم، متألقاً بضوء جديد غير أرضي، والذي كشف عن طريق جديد للخلاص. لقد نزل الرب نفسه، مرشد البشرية، إلى الأرض لينقل من القدر إلى عنايته أولئك الذين آمنوا بالمسيح." [91]

إن دور يسوع هو تحريرنا من دوامة المعاناة من خلال مساعدتنا على فهم أننا المسيح، المركز الثابت للعجلة الدوارة.

يسوع وتوأمه

في الأساطير المسيحية، يمثل التلاميذ رمزاً للأنا أو الإيدولون. في الواقع، بالطبع، كلنا إيدولون أو صور للمسيح. في العالم القديم، كان يُتصور أن الإيدولون والوعي - الذات الزائفة والذات الحقيقية - بمثابة "توأمين". ولتوضيح أن التلاميذ توما ويهوذا وسمعان بطرس يجب فهمهم على أنهم شخصيات الإيدولون، يتم تمثيلهم جميعًا على أنهم شقيق يسوع التوأم.

كلمة "توما" تعني "التوأم" في اللغة الآرامية. في كتاب توما المناضل، يقوم يسوع، الذي يمثل الوعي، بتعليم تلميذه وشقيقه التوأم "توما الشكاك"، الذي يمثل الذات المتجسدة، في طريق معرفة الذات:

"يا أخي توما، بينما أنت في العالم لبعض الوقت، استمع إليّ، وسأكشف لك الأشياء التي كنت تفكر فيها. بما أنه قيل أنك توأمي ورفيقي الحقيقي، فافحص نفسك وتعرف على من أنت، وكيف توجد، وكيف ستصبح. بما أنك ستُدعى أخي، فليس من اللائق أن تجهل نفسك". [92]

يُنسب تأليف إنجيل توما إلى ديديموس يهوذا توما. كلمة "ديديموس" تعني "توأم" باليونانية. إن إعطاء التلميذ كلا الاسمين ديديموس وتوما يعني أنه لا مجال للخطأ في الرسالة. المؤلف هو "يهوذا التوأم".[93] وبحسب إنجيل متى، كان ليسوع أخ يُدعى يهوذا.[94] هذه إشارات أسطورية تدل على أننا يجب أن نفهم يهوذا، خائن يسوع، على أنه توأم أو إيدولونيسوع.[95]

يخبرنا إنجيل متى أيضًا أن ليسوع أخًا يُدعى سمعان، وهو تلميح أسطوري إلى أن التلميذ سمعان بطرس يُمثل الإيدولون.[96] يُصوَّر سمعان بطرس، الذي يُمثل الأنا، على أنه جاهل وأحمق مقارنةً بمريم المجدلية المستنيرة، التي تُمثل النفس المتيقظة.[97] بينما تُشارك مريم يسوع آلامه على الصليب بإخلاص، ينكر بطرس يسوع ثلاث مرات.[98] عندما تُريه مريم قبر يسوع الفارغ، يتجول بطرس في حيرة بينما تبقى مريم تبكي، ولذلك ظهر لها يسوع القائم من بين الأموات.[99] في إنجيل مريم، يستاء بطرس، المُتحيز ضد المرأة، من حقيقة أن يسوع القائم من بين الأموات قد أعطى تعاليم سرية لمريم وليس له.[100]

يلخص أحد الباحثين المعاصرين وصف سمعان بطرس في إنجيل متى بأنه "مرتبك، جبان، جاهل، يكره المعاناة، يعطي طمعًا في مكسب مستقبلي، مندفع، متهور، غير مستقر، بخيل في الغفران، يبالغ في تقدير قدراته، وينكر سيده إنكارًا بائسًا".[101] بل إن يسوع وصفه في إحدى المرات بـ"الشيطان".[102] ومن المفارقات العجيبة أن تُنسب شخصية خيالية، تُصوَّر بهذه الصورة السلبية وترمز إلى الذات الزائفة، إلى مؤسس الكنيسة الرومانية الحرفية!

علامات تدل على الحقيقة

طوال فترة مهمته التعليمية، يُصوَّر يسوع وهو يقوم بالعديد من المعجزات. كانت هذه الحكايات من المكونات الأساسية للسير الروحية الخيالية في العالم القديم. كما هو الحال الآن، يبدو أن غير الناضجين روحياً لا يلاحظون المعجزة الهائلة والمذهلة التي هي الحياة نفسها، وبالتالي ينجذبون إلى المسار الروحي من خلال حكايات المعجزات الصغيرة.

يتمثل دور المعلم الغنوصي في إيقاظنا على معجزة الوجود الواضحة، والتي تواجهنا في كل لحظة. أما أولئك الذين لم يكونوا مستعدين بعد لسماع هذه الرسالة، فيتم إعطاؤهم حكايات عن السحر تثير حماسهم بإمكانية أن تكون الحياة أكثر مما كانوا يعتقدون سابقاً. وهو كذلك بالطبع. وأكثر من ذلك بكثير. قصص المعجزات تلهمنا بشعور من الغموض، وبما أن الحياة كلها غموض، فإن هذه الأسرار الصغيرة يمكن أن تقربنا قليلاً من الحقيقة.

الكلمة اليونانية التي تُترجم عادةً إلى "معجزة" في إنجيل يوحنا تعني "علامة" أو "رمز".[103] إن معجزات يسوع هي "علامة" على قوته الروحية، والتي تجذب المتأهلين النفسيين الذين ينبهرون بالأعمال الخارقة للطبيعة. أما بالنسبة للمتأهلين الروحانيين، فإن معجزات يسوع هي "رموز" تشير إلى رسالته الحقيقية، وهي أن تقودنا إلى تقدير معجزة الحياة العظيمة نفسها من خلال إدراك الغنوص.[104]

فعلى سبيل المثال، منح يسوع البصر للعميان. في الأسرار الوثنية، كان المبتدئون يُعرفون باسم "ميستاي"، أي "ذوي العيون المغلقة"، بينما كان المتأهلون المستنيرون يُعرفون باسم "إيبوبتيا"،

أي "ذوي البصر". يُمثل يسوع المعلم الذي يملك القدرة على فتح عيون المتأهلين الروحية على الحقيقة التي هم عميان عنها حاليًا.

وكما فعل موسى الذي استدعى المنّ السماوي لإطعام أتباعه الجائعين، أطعم يسوع أيضاً بمعجزة آلافاً من تلاميذه من طعام قليل جداً.[105] يمثل هذا الطعام المعجزة الفلسفة الغنوصية، التي قد تبدو مجردة وغير ملموسة، لكنها تمتلك القدرة المعجزة على منح النفس كل الغذاء الذي تحتاجه لتنبض بالحياة حقاً.

يسوع يقيم الموتى. يمثل هذا النجاة من الموت الروحي هنا في العالم السفلي. يروي إنجيل يوحنا أنه عندما ذهب يسوع لإحياء لعازر، قال توما، الملقب بالتوأم، لتلاميذه: "دعونا نذهب نحن أيضاً لنموت معه". [106] هذا البيان الغريب لا معنى له إلا عندما يتم فهم الحلقة بشكل مجازي. كلا من "توما" و "ديديموس" تعني "التوأم"، لذا فإن "التوأم" أو الإيدولون يريد الذهاب إلى الكهف حيث سيُبعث لعازر و "يموت معه". وهنا، مرة أخرى، نجد الانقلاب الغنوصي المعتاد للحياة والموت. في هذه الحلقة، يمثل لعازر الشخص الميت في قبر العالم، والذي سيعيده يسوع إلى الحياة الروحية. إن كلمات "التوأم" تعطينا الجانب الآخر من الصورة، وهو أن هذا يستلزم "موت" المتأهل لذاته الزائفة، كما تم تصوير يسوع وهو يفعل ذلك على الصليب. يحثنا توما، تلاميذه، على أن نخوض تجربة الموت والقيامة مع لعازر.[107]

في الأصل، كان لتسلسل المعجزات التي أجراها يسوع دلالة رمزية بلا شك، لكنها الآن مشوشة لدرجة يصعب معها تمييز نمط معين. وقد أشار العلماء، على سبيل المثال، إلى أن إنجيل مرقس يحتوي على ما كان في وقت من الأوقات مجموعتين مختلفتين من قصص المعجزات. يبدأ كلاهما بعبور الماء المعجزة وينتهي بإطعام معجزة.[108] قد تكون كل سلسلة من هذه المعجزات في الأصل رمزًا لبدء الحياة، بدءًا من دافع المعمودية (عبور الماء المعجزة) وانتهاءً بدافع يمثل تلقي التعاليم (الإطعام المعجزة).

وقد لاحظ العلماء أيضاً أن إنجيل يوحنا يعكس نمطاً من المعجزات في صوفيا سليمان اليهودية، والتي بدورها تستند إلى دوافع المعجزات في أسطورة الخروج. في إنجيل يوحنا، يبلغ هذا النمط المكون من ست معجزات "عادية" ومعجزة "استثنائية" واحدة ذروته في معجزة قيامة يسوع. ربما يرمز هذا إلى الرحلة الروحية عبر الطبقات السبع للكون إلى الإلهة في الأجدود، أو الثامنة، [109] وتمثل الخطوة الأخيرة صعود يسوع إلى السماء.

تعاليم نفسية

في أناجيل العهد الجديد، غالبًا ما تكون تعاليم يسوع غامضة للغاية، وتُقدَّم على شكل أمثال رمزية، يقول يسوع إنه سيشرحها لاحقًا، مع أنه نادرًا ما يفعل ذلك.[110] ويدّعي باستمرار أنه الكاشف

الأعظم، لكنه في الواقع لا يكشف شيئًا.[111] وذلك لأن قصة يسوع جزء من الأسرار الظاهرية للمسيحية، وهي مُصمَّمة للمتأهلين النفسيين. توجد التعاليم السرية للمسيح القائم من بين الأموات، والتي صُممت لتعليمها المتأهلين الروحانيين في الأسرار الباطنية، في أناجيل غنوصية أخرى، مثل بيستيس صوفيا، وكتاب المخلص، وكتاب اللوغوس العظيم وفقًا للسر، وكتاب إيو، وما إلى ذلك. فعلى سبيل المثال، يدّعي كتاب بيستيس صوفيا أنه يقدم تعاليم ما بعد القيامة التي بشّر بها يسوع لمدة 12 عامًا بعد قيامته.[112]

عندما يقدم يسوع تعاليم في الأناجيل، فإنها تعاليم أخلاقية مصممة لأولئك الذين هم على المستوى النفسي من التأهيل. باختصار، يستخدم رواة قصة يسوع الغنوصيون بطلهم لاستبدال عقلية "العين بالعين" البربرية للتفسير الحرفي اليهودي، والتي تترك الجميع عميانًا، بـ "إنجيل المحبة" الخاص بهم. لا تتعلق أخلاقيات الغنوصيين بالممارسات الخارجية. لم يضع يسوع مجموعة جديدة من القواعد والأنظمة الأخلاقية لنلتزم بها. إنه ببساطة يشجعنا على أن نحب أكثر. في إنجيل يوحنا، ينقل إلى "أصدقائه" وصيته الوحيدة والوحيدة: "هذه هي وصيتي لكم: أحبوا بعضكم بعضاً". [113]

هذا استمرار للتقليد الموجود عند بولس، الذي يعلم أن جميع المبادئ الأخلاقية تتحقق إذا اتبعنا ببساطة الوصية الوحيدة "أحب الآخرين كنفسك". [114] في رسالته إلى أهل كورنثوس، يقدم ترنيمة جميلة للحب، معلناً:

> "مع أنني أتكلم بألسنة البشر والملائكة، فإن لم أحب، فأنا مجرد بوق متغطرس أو جرس يرن. حتى لو كانت لدي موهبة النبوة والإيمان الذي يحرك الجبال، فإني إن لم أحب فأنا لا شيء. قد أبذل كل ما أملك لإطعام الفقراء، وقد أضحي بجسدي ليحترق، ولكن إن لم أحب فلن يفيدني ذلك على الإطلاق." [115]

بالنسبة للغنوصيين، الله هو المحبة. يقول أفلوطين: "الحب هو الأسمى". [116] وبالمثل، تعلمرسالة يوحنا الأولى: "الله محبة وأولئك الذين يعيشون في الله يعيشون في المحبة والله يعيش فيها".[117]

الحب هو ما يتغلب على الانفصال ويوحدنا مع السر الذي هو الحب. إنه جوهر التعاليم الأخلاقية التي تُدرّس للمتأهلين النفسيين لأنها نقيض الأنانية. أن تصبح أكثر حباً هو أضمن طريقة لتجاوز الأنا. يعلمنا باسيليدس أن "نحب كل شيء لأن كل شيء موجود في علاقة مع الكل".[118] نحن جميعًا واحد، ولذلك يجب أن نحب جارنا باعتباره تعبيرًا آخر عن جوهرنا المشترك. ينبغي أن نعيش معًا في وئام، من خلال التعاطف غير المشروط والإيثار الجذري، لأننا جميعًا أعضاء في جسد المسيح.

إن تعاليم المحبة المنسوبة إلى يسوع مألوفة للغاية لدرجة أنه من السهل أن نغفل مدى جذريتها. ينبغي أن نحب أعداءنا. ينبغي أن نردّ الإساءة بالإحسان. لا ينبغي لنا أن نرد الهجوم عندما نتعرض له. ينبغي علينا أن نغفر تماماً لمن يسيئون إلينا. ينبغي أن نقدم أكثر مما يُطلب منا.[119] لا ينبغي أن

نقرض المال، بل أن نعطيه لمن نعلم أننا لن نسترده منه.[120] في ضوء كل هذا، فإن تاريخ التفسير الحرفي للمسيحية، من الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش إلى مصرفيي الفاتيكان المعاصرين والمبشرين التلفزيونيين الأثرياء، هو خيانة مأساوية لإنجيل المحبة الذي بشر به المسيحيون الأوائل.

يسوع المتمرد الغنوصي

يسوع هو المتحدث الرسمي باسم الغنوصيين المسيحيين. ومن خلاله ينقلون رؤيتهم لماهية الحياة وكيفية عيشها. ليس من المستغرب إذن أن يتم تصوير يسوع على أنه شخص مساواتي يرفض السلطة الخارجية وليس لديه وقت للدين الحرفي، تمامًا مثل المؤلفين الغنوصيين أنفسهم.

يسوع متمرد. إنه يستهزئ بشكل استفزازي بالشريعة والعادات اليهودية المقدسة. إنه "يعمل" يوم السبت. إنه يختلط بالصيادين وأصحاب الحانات وجباة الضرائب والبغايا. إن معاملته المتساوية للنساء أمرٌ مُشين. يدخل في نقاشات مع النساء ويرحب بهن كتلميذات مقربات. بل إنه يتحدث مع نساء أجنبيات، مثل السامرية عند بئر يعقوب.

يصف بولس يسوع بأنه "مولود من امرأة تحت الناموس ليحررنا من الناموس".[121] إن شخصية يسوع هي من صنع الغنوصيين اليهود، ولذلك يتم تصويره على أنه "مولود تحت الناموس". لكنه يأتي ليحررنا من القانون من خلال تقديم الغنوصية كبديل صوفي للدين اليهودي الحرفي. وهو يفعل ذلك من خلال تقويض السلطات الدينية باستمرار. في إنجيل مرقس، يتهمهم بـ "إهمال وصايا الله من أجل الحفاظ على تقاليد البشر".[122] وفي إنجيل متى يدينهم قائلاً: "الحق أقول لكم، إن جباة الضرائب والزناة سيدخلون الملكوت قبلكم". [123] في إنجيل لوقا يوبخهم:

"ويل لكم يا معلمي الشريعة، لأنكم أخذتم مفاتيح الغنوص. أنتم لا تدخلون بأنفسكم، بل تمنعون دخول من يريد الدخول". [124]

وفي تعبير عن نفور الغنوصيين من الإله اليهودي المستبد يهوه، يخبر يسوع اليهود في إنجيل يوحنا أن "أباهم" ليس الله بل "الشيطان".[125]

في الإنجيل نفسه، تسأل امرأة سامرية يسوع عن الفرق بين الشريعة السامرية التي تنص على عبادة الله في الجبال، والشريعة اليهودية التي تنص على عبادة الله في الهيكل في أورشليم. ويلخص رد يسوع الرسالة الصوفية التي يستخدمها الغنوصيون المسيحيون، من خلال شخصية الرجل- الإله المتجسد، للإعلان عنها.

"ستأتي ساعة لا تعبدون فيها الآب لا في الجبال ولا في أورشليم. إن العابد الحقيقي يعبد الآب بوعي وحق، لأن هذه هي

العبادة التي يريدها الآب. الله هو الوعي، والذين يعبدونه يجب أن يعبدوه بالوعي والحق. [126]

يصوّر مؤلفو الأناجيل الغنوصيون يسوع على أنه يقدم تعاليم مثيرة للجدل لدرجة أن السلطات الدينية الحرفية أمرت بإعدامه. إن مبرر السلطات هو أن يسوع قد أعلن نفسه ابن الله.[127] وقد أثار ادعاء الغنوصي بأنه ابن الله أو تجسيد لله غضب الحرفيين من كل توجه عبر التاريخ. بالنسبة للغنوصيين، هذا هو إنكار الأنا وتأكيد حقيقة أنه لا يوجد شيء سوى الله. إنه التواضع المطلق. إن أصحاب التفسير الحرفي غير قادرين على فهم هذا الأمر، ويسمعون الادعاء على أنه تأكيد على ألوهية أنا معين، وهو ما يعتبر إهانة غير مقبولة لغرورهم.

إن الكهنة اليهود يتآمرون لقتل يسوع بسبب ما يعتبرونه تجديفاً في إعلان الحقيقة العليا للغنوصية. لكن هذا النمط هو أكثر من مجرد تأكيد على الحكمة الغنوصية وإدانة للجهل الحرفي. إنها قصة رمزية أسطورية. لأنه عندما يدرك المتأهلون أن هويتهم الحقيقية هي ابن الله، فقد حان الوقت لكي يموت الإيدولون الذي كانوا يعتقدون أنهم عليه سابقاً.

التأهيل الروحي

يمثل صلب يسوع وقيامته التأهيل الروحي وتحقيق الغنوص. بالنسبة لأولئك القادرين على قراءة اللغة الرمزية، عندما يصل يسوع إلى أورشليم، يظهر على أنه قد أكمل عملية التأهيل النفسي. يمتطي حماراً منتصراً بينما يهتف له حشد من المعجبين باعتباره ملكهم. كان الحمار صورة مألوفة في الأسرار الوثنية، حيث يمثل الذات "الحيوانية" الدنيا.[128] يرمز ركوب الحمار إلى أن يسوع، النموذج الأصلي للمتأهل، قد حقق هدف المرحلة النفسية من التأهيل من خلال إتقان طبيعته الدنيا. لقد تم مسحه ملكاً/مسيحاً من قبل مريم المجدلية، ويُشاد به الآن باعتباره "ملك اليهود". لكن هدف المسار الغنوصي ليس جعل الإيدولون (الذات الدنيا) ملك هذا العالم، بل رؤية ما وراء وهم الذات المنفصلة واكتشاف طبيعتنا الأساسية كسر من أسرار الله. إذن، يسوع ليس "ملك اليهود". سيُوضع هذا اللقب فوق جسده المحتضر على الصليب، لأنه ملك اليهود هو الذي يجب أن يموت، لكي يولد يسوع من جديد كمسيح، ملك الكون.

تبدأ مهمة يسوع في الجليل وتنتهي في أورشليم. اسم "الجليل" يعني "عجلة دوارة".[129] ووفقًا لإيرينيئوس، فإن "أورشليم" بالنسبة للغنوصيين المسيحيين هي كلمة رمزية تعني "الأم".[130] ومن الناحية الأسطورية، يبدأ يسوع، وهو النموذج الأصلي للمتأهل، رحلته على "عجلة المعاناة". من خلال عملية التأهيل، يصعد السلم الأسطوري إلى الإلهة الأم في الأجدود، عند مدخل كهف الكون.[131] وهو الآن مستعد للتحرر من الحبس في الكهف من خلال الإدراك الروحي بأنه في الحقيقة لم يكن مسجونًا أبدًا.

موت الإيدولون (الذات الدنيا)

يمثل موت يسوع موت الإيدولون (الذات الدنيا) المتأهل – فكرة "أنا الجسد". يمثل قيامته إحياء المتأهل من الموت الروحي هنا في العالم السفلي من خلال إدراك جوهره السماوي. من الناحية الأسطورية، يُعتبر موت يسوع وقيامته حدثاً واحداً. عندما تموت الأنا، فإننا نبعث على الفور كالمسيح، وعي الله.

تتجلى فكرة أن الصلب يمثل موت الإيدولون (الذات الدنيا) صراحةً في الأناجيل غير القانونية التي تُصلب فيها شخصية الإيدولون (الذات الدنيا) بدلاً من يسوع، بينما يشاهد يسوع ويضحك على حماقة مضطهديه.[132] إن "يسوع الضاحك" هو تمثيل جريء للوعي الذي يشهد موت الإيدولون (الذات الدنيا)، آمناً بمعرفته بطبيعته الخالدة. في تفسير سام، يُصوَّر المسيح المصلوب كشخصية تُدعى سولداس، تُمثِّل "يسوع الأرضي".[133] ووفقًا لباسيليدس، ليس يسوع هو المصلوب، بل سمعان القوريني، الذي يُصوَّر حاملًا صليب يسوع في العهد الجديد.[134] سمعان هو الاسم الأصلي لبطرس، الذي، كما رأينا سابقًا، يُعدُّ رمزًا للإيدولون (الذات الدنيا) مهمًا. وكالعادة، فإن إعطاء الشخصيتين نفس الاسم يجعلهما متساويتين من الناحية الأسطورية.

تستند هذه الزخارف المسيحية إلى الأساطير الوثنية التي يكون فيها الأخ الشرير للرجل- الإله، والذي يمثل التوأم أو الإيدولون (الذات الدنيا)، وهو من يحاول قتل الرجل- الإله ولكنه يموت في النهاية. في الأساطير الكنعانية، يقتل موت الشرير أخاه عليين، ابن الله، الذي يقوم بدوره بإحيائه ثم يقتل موت. وكما حدث ليسوع على الصليب، كانت آخر كلمات موت لأبيه: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" [135] في الأساطير المصرية، يُضحى بالشرير ست، بعد أن قتل أخاه أوزوريس، على "عمود العبيد"، بينما يعود أوزوريس من الموت. [136] في مسرحية الباكوسيات ليوريبيدس، يمثل الملك بنثيوس، الذي يعني اسمه "المتألم"، إيدولون (الذات الدنيا). يحاول قتل الإله ديونيسوس، لكنه يلقى حتفه في النهاية برفعه على شجرة.[137] وبالمثل، علّم ماني أن الشيطان أراد صلب يسوع، لكنه رُفع على شجرة وصُلب بدلاً منه.[138] وتُلمّح قصة يسوع إلى هذه الفكرة عندما يُدرك يهوذا، بعد أن حثّ على العملية التي ستؤدي إلى موت يسوع، ما فعله ويشنق نفسه.[139] يُعلّق يسوع وشقيقه التوأم يهوذا، اللذان يُمثلان الوعي والإيدولون (الذات الدنيا)، على شجرة، لكن يسوع يقوم من بين الأموات بينما لا يقوم يهوذا. لا يمكن للذات الحقيقية أن تموت. لا تموت إلا الذات الزائفة. من الناحية الأسطورية، عندما يموت يهوذا، يقوم المسيح من بين الأموات. بموتنا لما لسنا عليه، نولد كما نحن.

تُعبّر جميع هذه الرموز الأسطورية عن الفكرة الأساسية نفسها: للتواصل مع وحدانية الله، يجب علينا التوقف عن التماهي مع الذات المنفصلة. يُمثل ندم يهوذا وانتحاره إدراك المتأهلين أنهم قد تورطوا في معاناة لا نهاية لها ناجمة فقط عن التماهي مع الإيدولون (الذات الدنيا)، وبالتالي ارتكابهم "انتحار الأنا" بالتوقف عن التفكير في أنفسهم كشخص منفصل. في كتاب "الكتاب السري ليعقوب"، يعلّم يسوع:

"لن ينجو أحد ممن يخشون الموت، لأن ملكوت السماوات هو لمن يقتلون أنفسهم." [140]

تخيل المتأهلون في الأسرار الوثنية أن التأهيل بمثابة "موت طوعي" يتم بعده "إحياءهم من الموت". [141] وبالمثل، تم تعليم المتأهلين في الأسرار المسيحية أن يموتوا كذات منفصلة حتى يقوموا كالمسيح. في إنجيل متى يعلن يسوع:

"إذا أراد أي شخص أن يتبعني، فعليه أن يتخلى عن نفسه. عليه أن يحمل صليبه ويأتي معي. من يهتم بسلامته فهو في خطر. لكن إذا سمح أحدهم لنفسه بالضياع من أجلي، فسوف يجد ذاته الحقيقية". [142]

لإيجاد ذواتنا الحقيقية، يجب أن نحمل صليبنا ونصلب الأنا. يعلّم بولس: "الذين هم في المسيح قد صلبوا الطبيعة الجسدية". [143] إن صلب الذات ليس نوعاً من الممارسات الزهدية المختلة، بل هو رمز لحالة وعي خالية من الأنا يجب تنميتها باستمرار. وانطلاقاً من وصف أفلاطون الشهير للفيلسوف الحقيقي بأنه الشخص الذي "يجعل الموت أسلوب حياته"،[144] يعلم بولس قائلاً: "أنا أموت كل يوم". [145]

لا يتم تشجيعنا على تطوير هوس مرضي بفكرة الموت. إننا نتلقى عرضاً عميقاً لنعيش حياة حقيقية بلا خوف. إذا ضحينا طواعية بفكرة أنفسنا كجسد مادي، فسوف نكتشف هويتنا الخالدة الحقيقية. سنعلم أن الموت مستحيل. لا يمكننا أبداً ألا نكون، لأننا الوجود نفسه. بموتنا ككيان منفصل الآن، نضع حداً للموت إلى الأبد. يُعلّم فالنتينوس:

"منذ البداية نحن أبناء خالدون للحياة الأبدية. نختار الموت حتى نتمكن من القضاء على الموت تماماً." [146]

أن تصبح شاهداً

عندما نخلط بين ما نحن عليه وما نبدو عليه، فإننا نخلق الذات الزائفة، أو الصورة أو الإيدولون (الذات الدنيا). في التأهيل الروحي، يتخلص المتأهلون من التماهي مع الإيدولون (الذات الدنيا) من خلال تنمية حالة التأمل التي يميزون فيها أنفسهم كمُجرب عن كل ما يجربونه. يرمز صلب المسيح إلى عملية التمييز هذه بين الوعي والنفس، اللذين أصبحا مختلطين بشكل كارثي. كما يُعلّم باسيليدس:

"لم يكن لمعاناة يسوع أي غرض آخر سوى فصل ما كان مختلطاً."[147]

يخبرنا إنجيل فيليب: "على الصليب انقسم يسوع."[148] يقوم يسوع كالمسيح، وعي الله، عندما يفصل جوهره عن مظهره ويعرف نفسه على أنه وعي يشهد النفس، وليس الإيدولون (الذات الدنيا). يشرح بولس:

إن لوغوس الله حي وفعال وأكثر حدة من أي سيف ذي حدين، ويقطع بعمق لدرجة أنه يفصل النفس عن الوعي. [149]

في حالة التأمل، يتم التخلي تماماً عن فكرة وجود ذات منفصلة. يُنظر إلى الشخص الذي اعتبرنا أنفسنا عليه على أنه جزء من تيار التجربة الذي يشهده الوعي غير الشخصي. في هذه الحالة، لم نعد خاضعين للمعاناة والموت، لأننا نعلم أن الجسد وحده هو الذي يعاني ويموت، وأن الجسد ليس إلا مظهراً مؤقتاً في ديمومة الوعي.

يوضح سفر أعمال يوحنا أنه على الرغم من معاناة يسوع، إلا أنه عانى كمن كان "غريباً عن هذه المعاناة". ويشرح يسوع قائلاً: "أنا أميز الإنسان عني". [150] إنه لا يتماهى مع الإيدولون (الذات الدنيا)، وبالتالي، على الرغم من أنه يبدو أنه يعاني، إلا أنه لا يعاني. وهو يعلّم: "انظر إلى ما وراء المعاناة وستحصل على عدم المعاناة". [151]

بالنسبة للمتأهلين الذين يعرفون هويتهم الحقيقية كوعي، فإن أهوال عالمنا اليقظ ليست سوى حلم، يخطئ فيه أولئك المرتبطون بدائرة المعاناة ويظنونها حقيقة. يشرح إنجيل الحقيقة ما يلي:

"الناس يجهلون الأب الذي لا يستطيعون رؤيته. وقد أثار هذا الخوف والارتباك، مما جعلهم غير متأكدين ومترددين، وممزقين إرباً إرباً بسبب الانقسام. إنهم يقعون في العديد من الأوهام الفارغة والخيالات الفارغة، التي تعذبهم مثل النائمين الذين يقعون فريسة للكوابيس. يفرون ولا يعلمون إلى أين. أو البقاء في نفس المكان عند محاولة التقدم للأمام، ومطاردة ما لا يعلم ماهيته. إنهم يوجهون الضربات أو يتلقونها في المعركة. أو السقوط من ارتفاع شاهق. أو الطيران في الهواء بدون أجنحة. في لحظة، يبدو الأمر كما لو أنهم يلقون حتفهم على يد قاتل غير مرئي، دون أن يطاردهم أحد. ثم يبدو الأمر كما لو أنهم كانوا يقتلون جارهم وأيديهم ملطخة بالدماء. عندما يستيقظون يرون أن كل تلك الأحلام لم تكن شيئاً. هكذا هي حال أولئك الذين، كما لو كانوا يستيقظون من النوم، نبذوا الجهل جانباً. لم يعودوا يرون الكون على أنه حقيقة، بل كحلم في الليل. إنهم يقدرون غنوص الأب كما لو كان فجراً جديداً. رغم جهلهم، يتصرف الجميع كما لو كانوا نائمين. إن القدوم إلى الغنوص أشبه بالاستيقاظ. [152]

نحن الآن أشبه بالنائمين العالقين في كابوس مروع يختفي عندما نستيقظ/نبعث من خلال إدراك الغنوص. بإدراكنا أن الحياة حلم في الوعي، نتوقف عن التماهي مع الإيدولون (الذات الدنيا)، شخصية أحلامنا. ثم نجد أنفسنا كوعي يشهد أفراح الحياة وأهوالها، مدركين أنها لا تحدث لما نحن عليه، بل فقط لما نبدو عليه.

يتساءل أفلوطين عن مدى قدرة هذه القدرة على أن يكون المرء شاهداً غير منخرط في الحياة. وفي حديثه عن المعلم المستنير الذي بلغ الغنوص، وبالتالي اكتشف مصدر كل السعادة، كتب:

"إذا واجه شخص حقق السعادة منعطفاً في حياته لم يكن ليختاره، فلن يكون هناك أدنى نقص في سعادته. لكن ماذا لو تم تقديمه هو نفسه كضحية؟" [153]

تستكشف أسطورة يسوع هذا السيناريو بالتحديد. كيف سيكون رد فعل كائن مستنير إذا تعرض للتعذيب والإعدام؟ هل سيحافظون على سلامهم الداخلي في مواجهة أسوأ الظروف التي يمكن تخيلها؟ إن الإجابة المسيحية هي الصورة الصادمة لـ "يسوع الضاحك" الذي يشاهد كل دراما الحياة المتكشفة، وهو مطمئن إلى أن الأمر برمته مجرد حلم عابر وأنه الحالم الأبدي.

عندما نعرف أنفسنا على أننا وعي، فإننا نعرف أننا المركز الأبدي الساكن الذي يدور حوله كون التغيير المستمر. في كتاب بيستيس صوفيا، يعلن المتأهل المستنير:

"حتى لو تحرك العالم المادي، فلن أتحرك. حتى لو تم تدميره، فلن أُدمر. لأن النور هو أنا وأنا النور". [154]

عندما نعرف أنفسنا على أننا وعي، فإننا لم نعد مجرد شيء في العالم، بل نحن النور الذي ينير الخليقة. يَعِد إنجيل فيليب بما يلي:

"لا يمكن رؤية من يتلقون النور ولا يمكن القبض عليهم. لن يستطيع أحد اضطهادهم، حتى لو عاشوا في هذا العالم." [155]

وبالمثل، يعلم سمعان الساحر: "الشخص الذي يعرف القوة العظمى يصبح غير مرئي". [156] هذا ليس وعداً بالقدرة على القيام بعمل سحري خارق للطبيعة. إنه بيان من الغنوص.

غزو الكون

بعد الصلب، عندما ذهبت مريم المجدلية إلى قبر يسوع في الكهف، وجدته فارغًا. لقد هرب يسوع من كهف الكون. تُعلّم رسالة القيامة ما يلي:

"المخلص ابتلع الموت. يجب أن تكون فطناً، لأنني أعني بذلك أنه تخلى عن الكون الفاني. استبدله بالعالم الأبدي الذي لا يفسد. لقد رفع نفسه، بعد أن ابتلع المرئي بواسطة غير المرئي، وأعطانا الطريق إلى خلودنا. ولهذا قال بولس: "لقد تألمنا معه، وقمنا معه، وصعدنا معه". [157]

لقد "ابتلع يسوع الكون المرئي" من خلال إدراكه أنه وعي "غير مرئي"، والذي يوجد الكون في

داخله. إذا استطعنا، كما يحث بولس، أن نفهم المعنى الصوفي لهذا الرمز وأن نقتدي بالمسيح، فسوف نكتشف أيضًا أننا خالدون. بحسب فالنتينوس:

"عندما ندمر الكون ولا ندمر أنفسنا، فحينئذ نعلم أننا سادة على كل الخليقة وعلى كل الفناء." [158]

إذا أدركنا الطبيعة الوهمية لما نعتقد أنه "واقع موضوعي"، فسوف "ندمر الكون". لكننا سنكتشف أننا لم نُدمر. قد يبدو الشخص الذي كنا نظن أنفسنا عليه الآن مجرد شخصية في حلم، لكن إحساسنا بالوجود سيظل حقيقياً وغير قابل للتدمير. سنعرف أنفسنا بأننا موجودون أبدياً، غير مولودين وغير فانيين.

يعبّر إنجيل فيليب عن هذه التعاليم من خلال عكس صورة صلب يسوع، معلناً: "لقد صلب يسوع الكون". [159] ويتحدث بولس أيضًا عن "صليب الرب يسوع المسيح الذي به صُلب الكون". [160] ولتحرير أنفسنا من السجن داخل كهف الكون، يجب أن نتبع مثال يسوع و"نصلب الكون". يمثل هذا تحرير أنفسنا من فكرة الكون كحقيقة موضوعية وفهمه على أنه حلم دائم التغير ضمن ثبات الوعي.

تعلن رسالة القيامة: "الكون وهم! القيامة هي كشف الحقيقة." [161] نحن نفكر في أنفسنا على أننا نمر عبر الكون، وهو الواقع الدائم. لكن عندما نبعث/نستيقظ، نكتشف أننا الحقيقة الدائمة للوعي، التي يمر الكون من خلالها. نحن لا نوجد داخل الكون. الكون موجود في داخلنا. نحن وعي مدرك للكون. عندما ندرك هذا يمكننا أن نعلن منتصرين، كما فعل يسوع في إنجيل يوحنا: "النصر لي". لقد غلبت الكون." [162]

في قصة يسوع، يُمثل هذا النصر بتمزيق حجاب الهيكل في أورشليم لحظة موت يسوع.[163] وكان حجاب الهيكل عبارة عن نسيج بابلي يبلغ ارتفاعه 80 قدمًا يمثل الكون. يخبرنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس أنها كانت "بانوراما للسماء بأكملها".[164] كما تخيل الوثنيون السماء على أنها حجاب أو نسيج.[165] وفي الأساطير الوثنية، نسجت الإلهة بيرسيفوني السماء كنسيج. يقول لنا فَرفوريوس: "يُطلق القدماء على السماوات اسم الحجاب". [166] يقول النص المسيحي "أصل العالم": "صوفيا مثل حجاب يفصل البشرية عن الأشياء العليا". [167]

الإلهة الموجودة عند مدخل الكهف في الأجدود، والتي تمثلها السماء المرصعة بالنجوم، هي الحد الفاصل بين البشرية وسر الله.[168] وعينا الفردي ممثل بالنجوم. لكن هذه ليست هويتنا النهائية. النجوم هي ثقوب في الظلام يسطع من خلالها النور الذي يكمن وراء الحجاب، تمامًا كما أن العيون هي نوافذ يمكننا من خلالها أن نلمح وعي الله الذي يكمن وراء الجسد. كل النجوم تتألق بفضل ذلك النور الواحد. جميع الوعي الفردي هو توهج للظلام المبهر.[169]

يبدأ يسوع القصة كنجم سقط في كهف تجسد الإلهة. في موته وقيامته وصعوده، يمر عبر بوابة

النجوم لوعيه الفردي إلى "كنز النور" في ما وراءها. يتمزق حجاب المعبد إلى نصفين بينما يغزو الكون ويحرر نفسه من كهف العالم السفلي. إنه يمزق حجاب الجهل والوهم ليكشف سر الله، هويتنا المشتركة النهائية. لتحقيق الوصية الغنوصية "اعرف نفسك"، يجب علينا أن نقتدي بيسوع ونموت أمام صغر شأننا التافه ونقوم إلى عظمة الذات الأعمق اللانهائية، وهي ذات الكل.

إيقاظ الموتى

إن وعد المسيحية هو أنه، مثل يسوع، يمكننا جميعًا أن نبعث من الموت. فسر المسيحيون الحرفيون القيامة على أنها حدث تاريخي سيحدث في نهاية الزمان، عندما يقوم جميع المؤمنين بأجسادهم من قبورهم.[170] لكن هذه الرؤية المروعة لم تكن رؤية الغنوصيين المسيحيين. يكتب ترتليان، وهو من أتباع التفسير الحرفي للنصوص، ساخراً من الفهم الغنوصي للقيامة:

> "إنهم يفسرون الخروج من القبر على أنه هروب من الكون، لأن الكون هو مسكن الموتى. أي أولئك الذين لا يملكون معرفة بالله. بل إن الأمر يُفسر على أنه هروب من الجسد نفسه، لأن الجسد، مثل القبر، يحبس النفس في موت هذه الحياة الدنيوية."[171]

بالنسبة للمسيحيين الأوائل، فإن القيامة حدث أسطوري وليس حدثاً حرفياً، وهو يمثل تحولاً روحياً وليس تحولاً جسدياً. علمت المدرسة النَحَشية للغنوصية المسيحية:

> "سيقفز الموتى من قبورهم، أي من أجسادهم الأرضية، متجددين روحياً لا جسدياً. هذه هي القيامة التي تحدث من خلال أبواب السماء. كل من لا يمر يبقى ميتاً."[172]

كان أصحاب التفسير الحرفي يعتقدون أن أولئك الذين يفهمون رسالة يسوع سيقومون يوماً ما بأجسادهم المادية. لقد علّم المسيحيون الأوائل عكس ذلك تماماً. إن أولئك الذين لا يفهمون الرسالة المسيحية هم تحديداً من سيعودون إلى الجسد المادي. إن القيامة هي صحوة روحية. إن أولئك الذين لا يستيقظون في هذه الحياة هم الذين لن يعبروا "أبواب الجنة" وبالتالي "يبقون أمواتاً" من خلال التناسخ هنا في العالم السفلي.

إن القيامة ليست حدثاً مستقبلياً. إنها إدراك هويتنا الحقيقية كوعي. هذا لا يمكن أن يحدث إلا هنا والآن. المستقبل والماضي مجرد تخيلات في الوعي. إن اللحظة الراهنة هي حضور الوعي. لا يمكننا أن ندرك الوعي إلا في اللحظة الحالية. يشرح كتاب ″رسالة القيامة″ ما يلي:

> "إن القيامة هي تحول الأشياء، وانتقال إلى حالة جديدة. اهرب من الانقسامات والقيود، وستحصل على القيامة."[173]

إذا تخلينا عن فكرة أننا شخص منفصل، فسنجد أننا قد بُعثنا من جديد. سنصبح ما نحن عليه، وما كنا عليه دائماً. تحثنا رسالة القيامة على ما يلي:

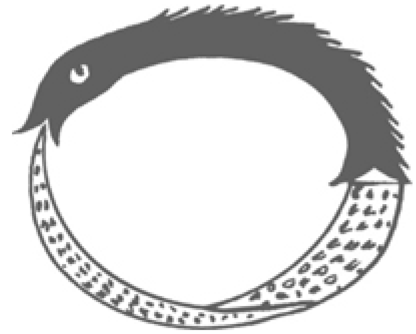
"أدرك أنك قد بُعثت بالفعل. هل أنت - أنت الحقيقي - شيء قابل للزوال؟ لماذا لا تفحص نفسك وترى أنك قد قمت؟" [174]

ملخص

- صُممت قصة يسوع لتتحدث بطرق مختلفة إلى المتأهلين النفسيين والروحانيين. بالنسبة للمتأهلين النفسيين، فإنها تروي قصة يسوع مخلصهم. بالنسبة للمتأهلين الروحانيين، فإن القصة عبارة عن رمزية يكون فيها يسوع شخصية تمثل كل إنسان يمثل كل متأهل في رحلته من الصحوة/القيامة.
- يتألف الهيكل الأساسي للأسطورة من معمودية يسوع وموته وقيامته، والتي تمثل التأهيل النفسي والتأهيل الروحي وتحقيق الغنوص.
- الأسطورة هي رواية عن "الصعود من كهف الكون". في بداية القصة، يتجسد يسوع في الكهف بواسطة إلهة العدالة، التي تمثلها مريم العذراء. في نهاية القصة، يقوم يسوع من قبره الكهفي ويصعد إلى السماء، محرراً نفسه من كهف الكون.

لقد تمكن المسيحيون الحرفيون من الحفاظ على نظرتهم السخيفة لقصة يسوع باعتبارها سيرة ذاتية لابن الله التاريخي من خلال قراءتها بمعزل عن بقية الأساطير المسيحية. لفهم قصة يسوع حقًا بالطريقة التي أرادها المسيحيون الأوائل، يجب أن نراها على أنها ذروة دورة الأساطير المسيحية الملحمية، والتي تأخذنا في رحلة من بداية البداية إلى نهاية الزمان.

الفصل السابع



الوعي يتصور

الكون

كل شيء يتجلى من انبثاقين. الوعي والفكر. ذكر وأنثى. في جوهر الأمر، هما واحد. عند فصلهما، يظهران كأنهما اثنان.

سمعان الساحر[1]

إن دورة الأساطير المسيحية هي تفسير أسطوري لأصلنا ومصيرنا.[2] تبدأ بأسطورة الخلق وتنتهي بأسطورة العودة. توجد روايات عديدة ومختلفة لدورة الأساطير المسيحية، دون وجود نظام ثابت.[3] بل انخرط المسيحيون الأوائل في استكشاف مستمر للميتافيزيقا الصوفية، مما شجع على تبني أفكار جديدة مبتكرة ودمجها في أعمالهم.[4]

لفهم دورة الأساطير المسيحية، نحتاج أولاً إلى فهم الفلسفة التي تقوم عليها. يسعى هذا إلى شرح أعظم الأسرار على الإطلاق: نشوء شيء من لا شيء، وطبيعة الله، وخلق الكون وغايته. وكما يشهد المتصوفون عبر العصور، فمن الصعب للغاية التواصل مع هذه الأفكار الدقيقة والمجردة وفهمها. لا تنجح المقارنات أبداً، وغالباً ما تتعارض. لكن لا تدع ذلك يثنيك. نحن نفكر على الحافة، حيث يلتقي شاطئ الحس بمحيط الغموض الهائج.

السر الذي يتجلى

تصوّر الأساطير الوثنية والمسيحية عن الخلق اللهَ كعقلٍ عظيمٍ يُفكّر، أو يتخيّل، أو يُعبّر، أو يحلم بالكون ليوجد.[5] ويصف المعلّم المسيحي بطليموس الحدث الأول في نشأة الكون بأنه "سكون" "الوالد الأول"، الذي يصفه كتاب يوحنا السري بأنه "وعيٌّ خالصٌ لا يُقاس"،[6] يتحرك ليُصدر

"فكرة".[7]

الوعي هو المفهوم الأساسي في قلب الميتافيزيقا الغنوصية لأنه الشرط الأساسي للوجود. يمكننا أن نفهم هذا من خلال تجربتنا المباشرة، لأنه لو لم نكن واعين، لما كان هناك شيء موجود بالنسبة لنا، ولن نكون موجودين لأنفسنا. ومع ذلك، لا يمكن أن يكون المصدر النهائي لكل شيء هو الوعي، لأنه قبل أن يفكر في الفكرة الأولى، يجب ألا يكون الوعي واعياً بأي شيء وبالتالي غير واعٍ. يشرح أفلوطين:

"الوعي لا ينفصل أبداً عما يدركه." أزل موضوع الوعي، وسيختفي الوعي معه. إذن ما نسعى إليه لا يمكن أن يكون الوعي، بل يجب أن يكون شيئاً يرفض الثنائية المتأصلة في الوعي. إن ما يسبق الثنائية لا بد أن يكون شيئاً يقع على الجانب الآخر من الوعي.[58]

إذا نشأ الوعي مع موضوعه، فلا يمكن أن يكون المصدر النهائي. يتساءل أفلوطين: "من أنجب طفلاً مثل "الوعي"؟"[89]

لا توجد إجابة لهذا السؤال. المصدر النهائي لكل شيء هو السر المطلق. لأنه يأتي قبل الوعي، فهو ليس شيئًا يمكننا أن نكون واعين به. لذلك، فهو أمر لا يمكن معرفته على الإطلاق. لا يزال الغنوصيون غير متأكدين مما إذا كان من الحكمة استخدام كلمة "الله" كاسم للسر. يشرح كتاب يوحنا السري: "ليس من الصواب اعتباره إلهيًا أو شيئًا من هذا القبيل، لأنه متفوق على الله".[10] ديونيسيوس يكتب:

"إذا أردنا أن نفهم الله حقاً، فعلينا أن نتجاوز كل الأسماء والصفات. هو إله وليس إلهاً في آن واحد."[11]

يحاول ديونيسيوس الإشارة إلى السرّ الذي لا يُوصف بعبارات مبهمة في نهاية المطاف مثل "الوعي الذي يتجاوز الوعي" و"الظلام المبهر".[12] ويحذر أفلوطين من أنه ينبغي علينا إضافة عبارة "كما يقال" إلى كل وصف نحاول تقديمه للسرّ.[13] ويوضح قائلاً: "بالمعنى الدقيق للكلمة، لا ينبغي لنا حتى أن نقول إنه موجود".[14] إن ما هو موجود لا يوجد إلا داخل الوعي، ولذلك فإن ما هو قبل الوعي هو ما يسميه أفلوطين "السر الذي يتجاوز الوجود".[15]

لأن السر موجود قبل ثنائية العارف والمعروف، فإن القدماء يسمونه الواحد. يتحدث المصريون عن "الواحد غير المتمايز".[16] ويتحدث ورثتهم الروحيون، المسيحيون الأوائل، في كتاب ″الرسالة الثلاثية″ عن "الواحد الذي لا يُتصور، ولا يُوصف، ولا يُفهم، ولا يتغير".[17] ويشرح أفلوطين ذلك قائلاً:

"الواحد ليس شيئًا، ولا صفة، ولا كمية. لا الوعي ولا النفس. إنه لا يتحرك ولا يقف ساكنا. ليس في المكان أو الزمان. [18]

لكن حتى مجرد التفكير في السر باعتباره الواحد هو أمر مضلل، لأنه هو أيضاً العدم. من المستحيل تصوره. يُعلّم باسيليدس أنه لا ينبغي لنا حتى أن نسميه "السر"، لأن "هذا بمثابة تأكيد" على ما هو "خارج عن كل وصف".[19] وباستخدام لغة تُذكّر بالأوبانيشادات الهندوسية، التي كتب عنها رسالة، يتحدث ببساطة عن "ذلك الذي يتجاوز الوجود".[20]

يتساءل أفلوطين: "ما هو أفضل تعريف لهذا المبدأ بأنه "غير قابل للتعريف"؟" [21] يوجهنا إلى أنه للإجابة على هذا السؤال، يجب علينا نفي كل مفهوم قد نشكله منه، ثم نفي النفي أيضاً! [22] كما يوضح ديونيسيوس، "إنه يتجاوز كل حدود ويتجاوز كل إنكار". [23]

في محاولة لوصف هذا السر الذي لا يوصف والذي هو موجود (وغير موجود!) قبل البداية، كتب باسيليدس:

'لا شئ موجود.لا حتى لا شئ .الحقيقة، مجردة من الآراء والتصورات، هي أنه لم يكن هناك حتى الواحد. وعندما أقول "كان هناك"، فأنا لا أعني أن أي شيء كان موجوداً. عندما أستخدم عبارة "لم يكن هناك شيء على الإطلاق"، فأنا فقط أعطي نوعًا من الإشارة إلى ما أحاول التحدث عنه. لم يكن هناك شيء. لا شيء ولا غياب شيء. ليس هو الواحد. ليس استحالة التعقيد. ليس ما لا يُدرك أو ما لا يُتصور. لا إنسان ولا ملاك ولا إله. باختصار، لم يكن هناك شيءٌ وجد له البشر اسماً على الإطلاق. [24]

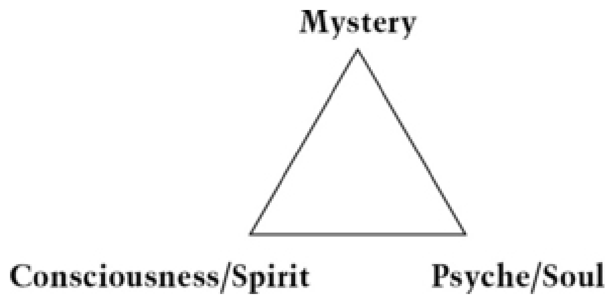
هل هذا يُربك عقلك أم ماذا؟! هل تفهم الفكرة غير المنطقية التي يحاول بها الغنوصيون إخراجنا من سجننا المفاهيمي؟ حسناً، في الأساطير الغنوصية، تبدأ عملية الخلق عندما يرغب هذا السر العظيم - كما يقال - في معرفة الذات.

الإله والإلهة

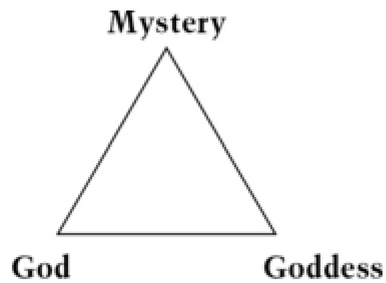
تبدأ الرواية الأساسية التي تقوم عليها أسطورة الخلق على هذا النحو. إن السر هو الظلام المبهر للوعي، الذي لا يعي شيئاً. لكي يصبح واعياً بذاته، فإنه يجعل نفسه في آن واحد ذاتاً وموضوعاً.[25] وكما يوضح سمعان الساحر، فإن السر "أصبح ظاهراً لنفسه من ذاته، وهكذا انتقل إلى حالة من الثنائية".[26] إن المجهول يعرف نفسه من خلال الظهور كعارف ومعروف. الناظر والمنظور إليه. الشاهد والتجرّبة. الوعي والنفسية. الروح والنفس.

هذه طرق مختلفة لوصف ما يسميه المسيحيون الأوائل "الاقتران البدائي".[27] كلمة "الاقتران" تعني "مرتبطين معًا". الاقتران هو شيء واحد في حالتين، زوج من المفاهيم التي تنشأ في وقت

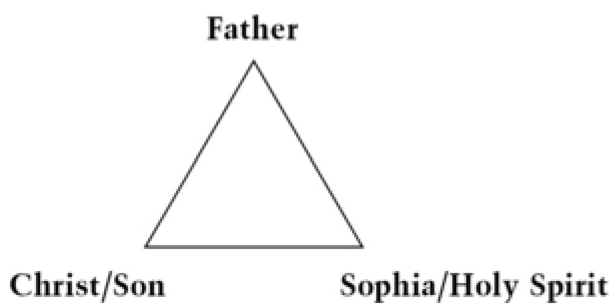
واحد. يُعدّ الاقتران البدائي النموذج الأصلي لجميع الثنائيات اللاحقة من الأضداد المتكاملة ولكن غير القابلة للتوفيق.[28]



لقد مثّل القدماء هذه الثنائية الأساسية أسطورياً على أنها إله وإلهة. عندما ينظر السر إلى نفسه، ينظر الله إلى الإلهة. يصف زوستريانوس الإلهة المسيحية صوفيا بأنها "تأمل الله".[29] ووفقًا لكتاب صوفيا سليمان، فإن صوفيا هي "انعكاس" لله، و"صورة" لله، و"مرآة لقدرة الله الفاعلة".[30] إنها نفسية الله. هي مظهر جوهره.



يشكل الإله والإلهة، اللذان يمثلان الاقتران البدائي، ثالوثًا أسطوريًا. إن فكرة السر في ثلاثة جوانب تعود إلى مصر القديمة.[31] يعرفها أفلوطين باسم "ثالوث أفلاطون"،[32] وهو الواحد والوعي والنفسية.[33] غالبًا ما يجسد المسيحيون السر على أنه "الأب" والوعي على أنه "الابن"، مما يخلق "الثالوث المقدس" المكون من الأب والابن والحكمة. كان فالنتينوس مؤلفًا لرسالة مفقودة الآن بعنوان ″في الطبائع الثلاث″، ويُقال إنه كان أول مسيحي يطور لاهوتًا قائمًا على ثالوث الآب والابن والروح القدس، حيث يمثل الروح القدس الإلهة.[34]



قد يكون ميل المسيحيين إلى إضفاء جنس على سر الآب مُربكًا، لأن هذا السرّ يتجاوز كل هذه الثنائيات.[35] ومع ذلك، يؤكد المسيحيون أن "الآب" ليس ذكرًا في الحقيقة .36 يصف ماركوس هذا السرّ بأنه "الآب الذي لا يمكن تصوره والذي يتجاوز الوجود، ليس ذكراً ولا أنثى".[37] ويتحدث سمعان الساحر عن وحدة ثنائية الجنس "تولد نفسها، وتنمي نفسها، وتبحث عن نفسها، وتجد نفسها، وتكون أماً لنفسها، وأباً لنفسها، وأختاً لنفسها، وزوجة لنفسها، وابنة لنفسها، وابناً لنفسها".[38] وفي ″بروتينويا ثلاثية الأشكال″، وهو نص مسيحي، يعلن صوت إلهي: "أنا خنثى". أنا

الأم والأب معاً، لأني أجامع نفسي. [39]

الواحد والمتعدد

في نسخة سمعان الساحر من أسطورة الخلق، تنبثق من القوة الصامتة التي لا توصف (السر) القوة العظمى (الله) والفكر العظيم (الإلهة). يُدرّس سمعان:

> "هناك انبثاقان، بلا بداية ولا نهاية، ينبثقان من جذر واحد، وهو القوة الصامتة غير المرئية وغير المدركة. يظهر أحدهما من الأعلى وهو ذكر بطبيعته. إنها القوة العظمى – الوعي الكوني الذي ينظم كل الأشياء. أما الأخرى فتظهر من الأسفل وهي أنثى بطبيعتها. إنها الفكرة العظيمة التي تُنتج كل شيء. [40]

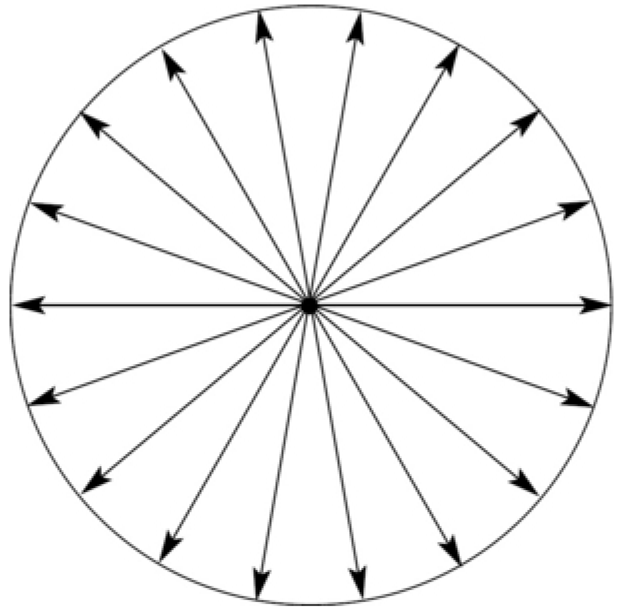
يعلم الغنوصيون أن: "في البداية كان كل شيء موجودًا بشكل لا واعٍ داخل الواحد"[41] ثم "حرك الوعي ونظمها". [42] في محاولة لتصوير جوهرها الغامض الذي لا يُتصور، يتخيل الوعي (القوة العظمى) نفسه على أنه مصفوفة مفاهيمية بالغة التعقيد (الفكر العظيم)، تُشكل الإمكانات التي لا تُوصف لـ "الواحد غير المتمايز" (السر)، في صورة "كون"، أي "نظام جميل". [43] تتجلى الوحدة الجوهرية في التعدد الظاهر للكون. [44]

الإله	الإلهة
جوهر السر ⇥	ظهور السري
⇥ العقل.	الفكر
محتمل.	التجلي.
الوعي الذي لا يوصف	كون نفسي-جسدي
الوحدة.	التعددية

ومن المفارقات، أنه عندما يظهر الظلام المبهر للسر كاقتران بدائي بين الوعي والنفسية، فإنه في الوقت نفسه يدرك الغنوص ويسقط في حالة من الجهل. بصفته وعياً، فهو يعرف ذاته، ولكن بصفته نفسية، فإنه يتوحد مع صوره الذاتية المتعددة. عندما يُجسد الوعي نفسه كنفسية، فإنه بالضرورة لا يدرك إلا أفكاره عن نفسه. يستحيل على الوعي الذي لا يوصف أن يتصور طبيعته الجوهرية. لا

يمكنه أن يرى إلا ما يتخيله عن نفسه. من خلال إظهار نفسه، فإنه يحجب طبيعته الحقيقية، وهي السر المطلق. لا يمكنه أن يجعل نفسه موضوعيا كما هو، لأنه ذاتية خالصة. النفسية هي الذاتية التي تخطئ في اعتبار نفسها موضوعاً. العقل هو الذي يعتقد أنه شيء.

باستخدام تشبيه سمعان الساحر لدائرة الذات الذي استكشفناه سابقًا، يمكننا أن نتخيل السر على أنه فراغ ينشأ فيه الوعي كمركز. ينبثق مركز الوعي الواحد من دائرة النفسية، والتي تتجلى في التنوع الهائل للكون، والذي يمثله العدد اللانهائي من النقاط على المحيط. عندما يشهد الوعي الذي لا يوصف في المركز تعدد أشكاله، فإنه يقع في التماهي مع كل صورة أو إيدولون (الذات الدنيا). وهكذا يظهر المركز الواحد لنفسه على أنه العديد من الأفراد المنفصلين على المحيط. يحلم الوعي حلم الكون ويتوحد مع جميع الشخصيات المختلفة داخل الحلم.



المركز: وعي واحد

أنصاف الأقطار: العديد من النفوس داخل النفس الكونية الواحدة

المحيط: العديد من الأجسام المادية داخل الجسم المادي الواحد للكون

الإلهة هي النفس الكونية التي تبدو وكأنها العديد من النفوس الفردية. هي الوحدة التي تظهر في صورة التعدد. يمكننا فهم هذه التعاليم من خلال تخيل السر كمحيط لا قعر له من الإمكانيات. في حالة السكون، يكون المحيط وحدة واحدة شفافة وغير متمايزة. وهذا يعادل سكون النوم العميق، حيث لا يكون للوعي موضوع وبالتالي يكون فاقداً للوعي. عندما يتحرك الوعي، يتموج السطح. هناك "حركة على وجه الأعماق". يمثل هذا الاضطراب السطحي النفسية. يشرح أفلوطين قائلاً: "الوعي هو نفسه باستمرار". بوجود الحركة داخلها، نكون في عالم النفس." [45] في إنجيل توما، يسمي يسوع الاقتران البدائي "السكون والحركة". [46] الوعي إما ساكن أو في حالة حركة. يمكن فهم "النفسية" (الوعي في الحركة) بطريقتين، إما على أنها السطح المتحرك لبحر واحد أو على أنها عدد لا نهائي من الأمواج الفردية. يمثل سطح الماء المتحرك الواحد النفس الكونية. النفوس الفردية هي الموجات الفردية. نحن حركات فريدة على أعماق الوعي المشتركة الساكنة.

الكون المتطور

إن معرفة الذات هي التي تنشأ كعملية الاقتران البدائية - الذات والموضوع - والتي ينتج عنها غنوص جزئية وجهل جزئي. بصفته وعيًا ذاتيًا، يعرف ذاته، لكن بصفته نفسًا، يخلط بين ذاته وصوره الذاتية الموضوعية المتعددة.[47] واستمرارًا للدافع الأولي نحو معرفة الذات، فإن ذلك الجزء

من الوعي الذي أصبح متطابقًا مع كل نفس-جسد هو في طور إكمال رحلة الغنوص من خلال الاستيقاظ التدريجي على طبيعته الحقيقية.

يمكننا فهم هذه الثنائية الأساسية من خلال رؤية كيف تتجلى في كل واحد منا. يبدو أننا كيان نفسي-جسدي متطور في رحلة من الصحوة، لكن طبيعتنا الأساسية هي الوعي الذي لا يوصف. إن معرفة طبيعتنا الأساسية هي إدراك الغنوص، لأننا كوعي موجودون بالفعل بشكل دائم في حالة الغنوص. مع ذلك، وبينما نتوحد مع النفس والجسد، فإننا لا نختبر سوى حالات نسبية من الجهل.

يصف أفلاطون هاتين الحالتين بأنهما "الوجود" و"الصيرورة".[48] الوعي هو الوجود. نختبر هذا كشعور بـ "أنا هو". إنه حضور ثابت لا يتغير، بلا جودة. هذا ما نحن عليه. أما النفس، من ناحية أخرى، فهي ما نختبره. إنها سلسلة متتابعة من المظاهر المتغيرة. إنها عدم الدوام. إنها في حالة تحول دائم إلى شيء آخر. إن الغموض كوعي هو أن يكون ما هو عليه. يشهد الوعي نفسه كجسد نفسي في عملية إدراك ماهيته. إننا نشهد التحول.

تُعرف "الصيرورة" أيضاً باسم "الزمن".[49] ويصف الغنوصيون الوثنيون والمسيحيون الزمن بأنه "صورة متحركة للأبدية".[50] الزمن هو السر الذي يسعى إلى تخيل صورة ذاتية مثالية. الزمن هو الرحلة من الجهل إلى الغنوص. الزمن هو نقص يتوق إلى أن يكون الخير ويتحسن باستمرار. الزمن هو النسبي الذي يسعى نحو المطلق.[51] الزمن هو التوفيق التدريجي بين قطبي الاقتران البدائي.

إن الزمن هو الكون المتطور، الذي "يسعى باستمرار لتحقيق المثل الأعلى، ويخطط لقيادة الجميع إلى حالة لا نهاية لها من التميز"، كما يقول أفلوطين.[52] ويتجلى هذا في الطبيعة على شكل تطور أجسام مادية أكثر تعقيدًا للتعبير عن إمكانات الوعي. في المجتمع البشري، يتجلى هذا في الحلم الطوباوي بخلق جنة على الأرض. في كل فرد، يتم التعبير عن ذلك من خلال الدافع نحو الخير والذي يتجلى في الرغبة في أن يصبح المرء شخصًا أكثر لطفًا وحكمة. كما يعلمنا باسيليدس، "كل الأشياء تتسارع من الأسوأ إلى الأفضل". [53]

من الناحية الأسطورية، يمثل الله الوجود الأبدي، وتمثل الإلهة الصيرورة الزمنية. يمثل الله جوهر السر الذي يعرف طبيعته بوعي. تمثل الإلهة ظهور السر - "صورة الله" - الذي يتم تحسينه باستمرار. إنها الكون في رحلة صحوة نشارك فيها جميعاً. إنها الحلم العظيم للحياة الذي يشارك فيه كياننا المنفصل بدور ثانوي. ومع ذلك، على الرغم من أننا نبدو مجرد مظهر عابر، فإن جوهرنا المشترك هو الحالم الإلهي. نحن نشارك في خلق هذا الحلم المشترك، الذي يعكس حكمتنا وحماقتنا إلينا ليساعدنا على الاستيقاظ.

جوانب من الاقتران البدائي

الوعي	النفس
كون الشيء	صيرورة
الغنوص	رحلة من الجهل إلى الغنوص
الكمال الأبدي	التطور مع مرور الوقت

النهاية هي البداية

بحسب أفلاطون، كان الهدف النهائي للأسرار هو تعليم المتأهلين "طريق العودة".[54] إن أسطورة الأصل هي تفسير لكيفية وصولنا إلى مأزقنا الحالي وخريطة ترشدنا في رحلة العودة إلى جوهرنا ومصدرنا. وذلك لأن "الطريق إلى الأسفل والطريق إلى الأعلى واحد"، كما يعلم المعلم المسيحي دوسيثيوس، مقتبساً عبارة شهيرة من الحكيم الوثني هِرَقْليطُس.[55]

إن عبارات مثل "إلى الأسفل وإلى الأعلى" هي مجرد استعارات، بالطبع. يستخدم معلمو الغنوصية المختلفون استعارات مختلفة في تعليمهم، لكنهم جميعًا يقولون الشيء نفسه بشكل أساسي. يشجعنا البعض على الصعود إلى أعلى مراتب السماء. ويحثنا آخرون على النزول إلى الأعماق الصامتة.[56] بالنسبة للعقل الحديث، ربما يكون أفضل استعارة هي الذهاب إلى داخل أنفسنا. في إنجيل فيليب، يدعو يسوع الآب "الذي هو في أعماق الجميع".[57]

غالباً ما يتم استخدام العديد من الاستعارات معاً عمداً لتجنب خطر التفسير الحرفي. يعلّم كتاب فَرفوريوس الوثني الغنوصي: "اسعَ إلى الارتقاء إلى ذاتك".[58] وفي بيستيس صوفيا، يصف يسوع الرحلة بأنها "صعودية وداخلية"[59] إلى "باطن الباطن"،[60] واعدًا بتعليم تلاميذه "عن كل أمور الأعالي، من الخارج إلى الداخل ومن الداخل إلى الخارج".[61]

لا يهم ما إذا كنا نفكر في أنفسنا على أننا ندخل إلى الداخل، أو نصعد إلى السماء، أو نستكشف الأعماق. المهم هو القيام برحلة العودة فعلياً. كيف نقوم بذلك؟ نعود أدراجنا بتتبع خطواتنا. إننا نفكك العملية التي من خلالها يخلق الوعي الكون ويضيع في التماهي مع المظاهر.

إننا نجهل جوهرنا الذي لا يوصف لأننا حجبناه بأفكار محدودة. لقد خلقنا واقعاً زائفاً مفاهيمياً نكون فيه سجناء. لكي نحرر أنفسنا، يجب أن نتوقف عن التركيز بشكل اعتيادي على نفسيتنا - المصفوفة المفاهيمية - وأن نصبح واعين بكوننا وعياً. من خلال التركيز بشكل حصري على النفس، نفقد كل وعي بطبيعتنا الحقيقية، لأن طبيعتنا الحقيقية موجودة قبل النفس، وليس داخل النفس. إنها ليست مجرد فكرة. إنها الوعي.

كتب أفلوطين:

"أولئك الذين يسلكون الطريق الصاعد يتجردون من كل ما ارتدوه خلال رحلتهم الهابطة، تمامًا كما يخضع المشاركون في الأسرار المقدسة للتطهير، ويخلعون الثياب التي كانوا يرتدونها سابقًا، حتى يدخلوا عراة. ثم يجب علينا أن ننتقل إلى الأعلى، ونزيل كل ما هو غير الله، حتى نرى في عزلتنا مصدر الحياة، والوعي، والوجود. عندما يختبر شخص ما هذه الرؤية، فإنه يمتلئ بحب جارف، وشوق عاطفي للذوبان في التواصل مع ذلك الشيء. يا له من أمر رائع ومبهج!" [62]

كل طفل يولد هو الله يسأل: "من أنا؟" وكل حياة هي محاولة فريدة لإيجاد إجابة، ومع ذلك، في جوهرنا المشترك، نحن بالفعل ما نحن عليه. في سكون جوهرنا لا يوجد مجيء ولا ذهاب. لا تجسد. لا تطور. لا إدراك. فقط غنوص سعيد. السر يعرف نفسه. الحب يمارس الحب مع نفسه. الجمال يبهج نفسه. الحقيقة كما هي. الوجود هو الوجود بذاته.

إن الغاية من التعاليم السرية للمسيحيين الأوائل هي إرشادنا في رحلة نمونا حتى نصل إلى غايتنا، وهي الوجود الواعي؛ ومساعدتنا على التوقف عن التماهي مع الجسد النفسي والوعي بطبيعتنا الأعمق، باعتبارها المصدر الغامض لكل شيء.[63] وهذا يحقق التطلع البدائي الذي ألهم الوعي لخلق الكون. عندما نعرف أننا نحن السر، فإن السر يعرف نفسه.

البداية الآن

إن المسار الغنوصي للمعرفة الذاتية هو رحلة عودة إلى السر الذي هو مصدر كل شيء، ولكن هذا يتعلق باستكشاف أعماق الوعي، وليس بالعودة إلى الماضي. كما يعلمنا أفلوطين، فإن الأساطير، بسبب شكلها السردي، تفصل بالضرورة في الزمن الأشياء التي تنتمي إلى بعضها البعض.[64] كل خطوة في التسلسل المتكشف للأحداث التي يتخيل الغنوصيون حدوث الخلق من خلالها تحدث بشكل فوري في هذه اللحظة. إن الوعي يتصور الكون باستمرار. إذن، البداية ليست في الماضي البعيد. البداية الآن. والنهاية الآن أيضاً، كلما عدنا إلى البداية - إلى ما وراء المفاهيم وصولاً إلى الوعي.

كتب ألكميون الفيثاغوري: "يموت الرجال لأنهم لا يستطيعون الربط بين البداية والنهاية". [65] في إنجيل توما، عندما سأله تلاميذ يسوع: "أخبرنا كيف ستكون نهايتنا"، أجابهم:

"هل اكتشفتم البداية إذن، حتى تبحثوا عن النهاية؟ فحيث تكون البداية، تكون النهاية. طوبى لمن يأخذ مكانه في البداية، لأنه يعرف النهاية ولن يذوق الموت". [66]

عندما نعيد وعينا من المظاهر إلى المصدر، فإننا نعرف جوهرنا الذي لم يولد بعد. نشهد ظهور الذات المؤقتة المتجسدة وزوالها مرة أخرى، مثل فكرة عابرة من السر الذي لا يمكن فهمه. نحن نعلم أننا لسنا الفكر المحدود، بل المفكر المجهول. نحن نظهر كتجلي. لكننا نحن السر. لسنا أي شيء

يمكن أن نتصوره عن أنفسنا. نحن ذلك.

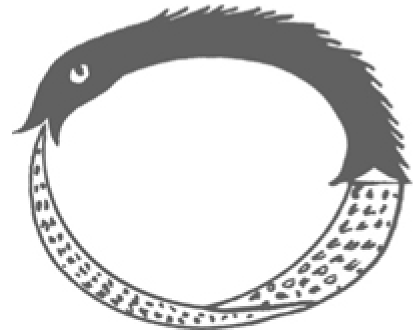
في إنجيل توما يعلن يسوع: "طوبى لمن هو على ما كان عليه قبل أن يُخلق". [67]

ملخص

- في البداية، رغبةً في معرفة الذات، ينظر السر إلى نفسه (كما يقال!)، ليصبح موضوعًا وذاتياً في آن واحد. إن هذه الثنائية التي تنشأ من الوحدة اللاواعية للظلام المبهر هي الاقتران البدائي: الوعي والنفس.
- يشكل السر والوعي والنفس ثالوثًا مقدسًا، يتم تمثيله أسطوريًا بالسر والإله والإلهة. في التقاليد المسيحية يصبح هذا الآب والمسيح وصوفيا، أو الآب والابن والروح القدس.
- يتصور الوعي المصفوفة المفاهيمية للنفس الكونية، خالقاً "نظاماً جميلاً" أو "كوناً" من الإمكانات اللانهائية للسر.
- باعتباره وعياً، فإن السر يعرف ذاته وهو في حالة من الغنوص. باعتبارها نفسية، فإنها تخطئ في فهم نفسها من خلال صورها الذاتية المتعددة، وهي في حالة من الجهل، وهي في طور الاستيقاظ منه. باعتبارنا أفرادًا منفصلين ظاهريًا، فإننا نمثل وعيًا مرتبطًا بصورة أو إيدولون (الذات الدنيا) معين. نحن جزء من الكون المتطور.
- تحكي الأساطير الغنوصية قصة البداية والنهاية، لكن كلاهما موجودان هنا والآن. يخلق الوعي الكون في الحاضر الدائم، وهو أيضاً فرصتنا للعودة إلى البداية وإكمال رحلة معرفة الذات.

بعد استكشاف الأفكار الفلسفية التي تقوم عليها الرؤية الغنوصية لمصدر الكون وغايته، دعونا الآن ندرس تفصيلها الأسطوري في دورة الأساطير المسيحية الملحمية.

الفصل الثامن



خطة

الآب السرية

"هذه هي خطة الآب السرية، إرادته ورغبته المحددة مسبقاً في المسيح، والتي سينفذها عندما يحين الوقت المناسب: أن يتم توحيد الكون كله، كل ما في السماء وعلى الأرض، مع المسيح."

بولس، رسالة إلى أهل أفسس[1]

إن أي بقايا متبقية من الصورة الحرفية المبسطة للمسيحية تتلاشى بسرعة من خلال دراسة دورة الأساطير المسيحية الكاملة. إنها تُظهر أن المسيحية نتاج غامض للعقل القديم، وهي عميقة وغريبة بشكل رائع. سنلقي نظرة على نسخة مختصرة من دورة الأساطير التي علمها بطليموس، وهو أحد أساتذة مدرسة الفالنتينية.[2] وهي تروي أسطورة سقوط الإلهة صوفيا وفدائها، ولكن على مستوى كوني وليس شخصي. في وقت سابق، قمنا بفك شفرة أسطورة صوفيا باعتبارها رمزاً لسقوط النفس الفردية في التجسد. أسطورة صوفيا لبطليموس هي استكشاف رمزي للسقوط في التعددية وتجسد النفس الكونية.

دورة الأساطير المسيحية

يبدأ بطليموس أسطورته بالوالد البدائي الذي ينبثق منه سلسلة من النماذج الأصلية التي تشكل المخطط الأساسي لكل ما سيأتي إلى الوجود لاحقاً. أطلق المسيحيون على هذه المبادئ الهيكلية النموذجية اسم "الأيونات" أو "الأزليات".[3] ورأى الغنوصيون أن الوعي يتصور الكون على هذا النحو لأن هذا النمط كامنٌ فيه بالفعل.[4] فهو في الأصل "كون" أو "نظام جميل" من الأيونات أو

النماذج الأصلية غير المتجلية. أطلق المسيحيون على عالم النماذج الأصلية التي لا توصف اسم "بليروما"، وعلى عالم التجليات النفسية والجسدية الظاهرة اسم "كينوما". [5]

على الرغم من تجاهل العلماء لها بشكل روتيني باعتبارها غير مفهومة تمامًا، إلا أنه عند فهمها من المنظور الصوفي الذي استكشفناه في هذا الكتاب، يمكن اعتبار النظام المسيحي للأيونات محاولة عميقة لتوضيح البنية النموذجية التي يقوم عليها الوجود. نستكشف معنى وعلاقات الأيونات في الملحق الأول، "مخطط للواقع". لكننا هنا سننخرط مباشرة في سرد دورة الأساطير المسيحية، وهي دراما من ثلاثة فصول.

الفصل الأول: الدراما النموذجية

في البداية، ينبعث من الوالد البدائي الأيونات (النماذج الأصلية) التي تشكل البليروما (الكون النموذجي). الأيون الأول هو الوعي. إنه يدرك تماماً أن جوهره هو السر. إنه يمتلك الغنوص. لكن جميع الأيونات اللاحقة بعيدة جدًا عن الوالد البدائي بحيث لا تمتلك هذه المعرفة المباشرة بمصدرها. إنهم يتوقون إلى غنوص جوهرهم وأصلهم.[6] يريد الوعي أن يشارك غنوصه مع الأيونات الأخرى من خلال شرح أن الوالد البدائي بلا بداية ويتجاوز الفهم، لكن الوالد البدائي يمنعه من القيام بذلك. ونتيجة لذلك، تتزايد رغبة الأيونات الجماعية في الغنوص وتتزايد، حتى يتم التعبير عنها أخيرًا من قبل آخر الأيونات، والتي تسمى صوفيا.

تحاول صوفيا جاهدة فهم سر الوالد البدائي، لكنها تحاول المستحيل. بمحاولتها تصور ما لا يمكن تصوره، فإنها تخلق الجهل أو الخطأ.[7] يوضح ثيودوتوس: "إن الأيون الذي رغب في معرفة ما هو أبعد من المعرفة قد أوجد الجهل". [8] وفقًا لإنجيل الحقيقة، من خلال محاولة تصور السر، الذي هو "غير قابل للتصور، وغير محصور، ومتفوق على كل فكر"، فإن صوفيا تتصور حتمًا "الخطأ"، الذي "مثل الضباب الكثيف يجعل الرؤية مستحيلة". بسبب خلطها بين أفكارها والواقع، تقع صوفيا في فخ الخطأ أو الجهل، وتصبح سجينة في عالم مفاهيمي من صنعها. يعلق إنجيل الحقيقة:

"دون أن تتعلم معرفة الحقيقة، اتخذت من الشكل المتخيل بديلاً عن الحقيقة." [89]

تائهةً وحائرة، تشعر صوفيا بالخوف ومشاعر سلبية أخرى "جميعها متجذرة في افتقارها للغنوص". [10] تدعو صوفيا الوالد البدائي طلبًا للمساعدة، فيستجيب لها بفصل "تفكيرها وما يترتب عليه من مشاعر" عن صوفيا بحاجز يُسمى الصليب. [11]

يمثل الصليب نهاية البليروما. يتم نفي جهل صوفيا من البليروما لخلق الكينوما، عالم المظاهر. [12] ثم ينبثق من الوالد البدائي أيونان جديدان يُطلق عليهما المسيح والروح القدس. الآن وقد تم طرد

الجهل من الكون النموذجي، يمنح المسيح الغنوص لصوفيا وجميع أيونات البليروما الأخرى. ثم تندمج الأيونات بفرح في طبيعتها المختلفة في المسيح، الذي يصبح تجسيدًا لكمال البليروما، الذي اكتمل في حالة الغنوص.

الفصل الثاني: الدراما الكونية

يجسد بطليموس جهل صوفيا في صورة الإلهة الساقطة أشاموث. بعد طردها من البليروما (الكون النموذجي) ، تظهر في الصورة وحيدة في ظلام الكينوما (عالم المظاهر). يمثل أشاموث الوعي أو "الجوهر الروحي" الذي تماهى مع المظاهر. ولتحرير هذا الوعي، أطلق المسيح عملية إنقاذ ذات أبعاد كونية حقيقية.

يمتد المسيح على طول الصليب الذي يفصل بين البليروما (الكون النموذجي) والكينوما (عالم المظاهر)، ويوقظ أشاموث الضالة من سباتها الروحي، فتختبر تحولها *(metanoia)* وتبدأ في البحث عن نور البليروما، منزلها الأصلي. ثم، كتجسيد للوغوس الأيوني، وهو المبدأ التنظيمي النموذجي، يضفي المسيح النظام على الفوضى واللا شكل لأشاموث. إنه يحوّل تحولها *(metanoia)* إلى نفس حية، وعواطفها الجاهلة إلى مادة جامدة. ثم يشرف على العملية التي تقوم بها أشاموث بخلق الديميورج، أو "الحرفي"، من النفس، ويستخدم الديميورج بدوره النفس والمادة لخلق الكون النفسي المادي. إذن، الكون هو مظهر من مظاهر الجهل والتحول *metanoia*. إنها حالة من فقدان الوعي في عملية التوبة أو الرجوع إلى الوراء.

لا يملك الديميورج أي معرفة بالوالد البدائي أو المسيح أو أشاموث، ولذلك يعتقد أنه رب الكون. إنه لا يفهم أن المسيح وأشاموث كانا يعملان من خلاله لخلق عالم المظاهر كنسخة من النماذج الأصلية البليرومية. إن الديميورج هو نتاج جهل أشاموث، لذلك ليس من المستغرب أنه إله خالق جاهل لكون هو الجهل المتجسد.

يتشكل عالم المظاهر في ثماني سماوات، أو مستويات نفسية للواقع، وهي مظاهر غير كاملة للأيونات الثمانية الرئيسية للبليروما. تسكن أشاموث الأجدود، أو السماء الثامنة، خارج البليروما مباشرة. أسفلها، في السماء السابعة، يوجد الديميورج، المسؤول عن خلق السماوات الست التالية وملائكتها.

ولأنه غير قادر على تكرار خلود الأيونات، أو "الأزليات"، "فإن الديميورج في وهمه يصنع صورة لللانهائي من خلال وضعه في حقب زمنية شاسعة".[13] وفي غضون الزمن، يخلق الكون المادي وسكانه. وهذا يشمل البشر، الذين تضع أشاموث في أشكالهم، دون علم الديميورج، الجوهر الروحي المحبوس كـ "بذور" للوعي، حتى يتمكنوا من خلال عيش حياة بشرية من النضوج، إلى أن يصبحوا مستعدين لتلقي الغنوص من خلال الاستيقاظ على طبيعتهم الحقيقية البليرومية أو السماوية. هذا هو الغرض من الخلق. كانت هذه هي الخطة السرية منذ البداية.

وبالتالي فإن المستويات الثلاثة للهوية البشرية كلها مستمدة من أشاموث، ولهذا السبب أطلق عليها المسيحيون الأوائل اسم الأم. جوهرنا الروحي هو جزء من الوعي المحبوس عندما طُردت من البليروما (الكون النموذجي). تتشكل نفسيتنا من تحولها *(metanoia)*، ويتشكل جسدنا المادي من خوفها وجهلها.[14] إذن، من طبيعة الجسد أن يكون جاهلاً وخائفاً. إن الطبيعة المتأصلة للنفس هي أن تكون في عملية التحول أو التطور. ومن طبيعة جوهرنا الروحي أن نكون "في الكون ولكن ليس منه"، كما يعلمنا يسوع.[15]

الفصل الثالث: الدراما الإنسانية

إن يسوع، بطل الأناجيل، هو صورة أيون المسيح على المستوى البشري. تتمثل مهمته في تحقيق خطة المسيح من خلال جلب الغنوص إلى بذور الوعي الضائعة في عالم المظاهر. تروي أسطورة يسوع قصة فداء مريم المجدلية على يد يسوع، وهو ما يتطابق على المستوى الإنساني مع القصة النموذجية لفداء صوفيا-أشاموث على يد المسيح. وفقًا لبطليموس، فإن بذور الوعي التي زرعتها أشاموث في أجساد البشر، نصل إلى الغنوص من خلال التأهيل في "أسرار الأم"، وهي الأسرار الباطنية للمسيحية. عندما ندرك الغنوص، سنلتقي مجدداً بأمنا أشاموث في الأجدود عند مدخل كهف الكون. عندما تدرك جميع بذور الوعي المحبوس الغنوص وتتجمع مرة أخرى في الأم، سيكتمل كون المظاهر.

وبنفس الطريقة التي تجسدت بها الصورة الكاملة للبليروما بالفعل من خلال أيون المسيح، فإن المظاهر الكاملة ستتجسد من خلال أيون الروح القدس. إن الاسم المألوف للغاية "الروح القدس" يصبح أكثر وضوحاً إذا تُرجم إلى "الوعي المطهر". إنها تمثل "الوعي" أو "الروح" التي كانت مفقودة في الجهل ولكنها أصبحت "مطهرة" أو "مقدسة" من خلال عملية التطور، وهي الآن تدرك طبيعتها الحقيقية. عندما يشرف المسيح على تشكيل عالم المظاهر، فإنه يبدأ عملية تطور من شأنها أن تحول في النهاية أشاموث، الإلهة الضائعة، إلى الروح القدس أو الوعي المطهر، وهو النموذج الأصلي للإلهة المفتداة.

إن أيونات المسيح والروح القدس تنبثق من الوالد الأول كقطبين لاقتران واحد. يتحقق نموذج المسيح قبل خلق الزمن، عندما تدرك جميع أيونات الكون النموذجي الغنوص. ومع ذلك، يجب على نموذج الروح القدس أن تنتظر نهاية الزمان قبل أن تتحقق، عندما تدرك جميع بذور الوعي المحاصرة في كون المظاهر الغنوص.

تبلغ دورة الأساطير المسيحية ذروتها عندما يتحقق كلا النموذجين الأصليين. ثم تتحد الروح القدس مع حبيبها المسيح في زواج صوفي، يرمز إلى السر في حالة كاملة من الغنوص. كل ما يجب أن يحدث قبل الاحتفال بهذه النهاية الكبرى وتحقيق الغرض من الخلق هو أن تستيقظ الجواهر الروحية الضائعة في الجهل. عندما نستيقظ جميعًا من خلال تحقيق المعرفة الذاتية الفردية، سيحقق السرّ المعرفة الذاتية الكونية.[16]

السرد الأساسي

تُجسد ملحمة بطليموس بشكل أسطوري الأفكار الفلسفية التي استكشفناها في الفصل الأخير. يمثل الوالد البدائي السرّ. يمثل المسيح وأشاموث الاقتران البدائي – الوعي والنفس. يمثل طرد أشاموث من البليروما تجسيد الوعي كنفس. عندما تشكل أشاموث الكينوما أو المظاهر، يظهر أيون المسيح، الذي يمثل الوعي. يمثل هذا فكرة أن الوعي ينشأ من الظلام المبهر للسر فقط من خلال تجسيد النفس الذي يمنحها تجسيداً لتكون واعية به.

تمثل أشاموث محاولة السر العبثية لمعرفة نفسه بموضوعية من خلال الأفكار. يمثل المسيح الوعي الذي يمتلك الغنوص. تمثل أشاموث ذلك الجزء من الوعي الضائع في التماهي مع المظاهر. إن قيام أشاموث بوضع الجوهر الروحي المحبوس كبذور في الأجساد البشرية يمثل الوعي الذي يتوحد مع كل صورة أو إيدولون (الذات الدنيا) فردية.

نحن تلك البذور المتجسدة للوعي، وعندما نستيقظ جميعًا على هويتنا الحقيقية، سيتم فداء أشاموث كروح قدس، مما يمثل اكتمال تطور الكون نحو الكمال النموذجي. إن تحقيق البليروما في شخصية المسيح عندما يتم طرد أشاموث إلى الكينوما يمثل السر في حالة من الغنوص الجزئي والجهل الجزئي. يمثل الزواج الروحي بين المسيح والروح القدس في نهاية الزمان السر في حالة من الغنوص الكامل.[17]

كلها فكرة الله

من خلال قراءة سطحية، تقدم لنا دورة الأساطير المسيحية نظرة سلبية للغاية عن الكون الذي نسكنه. لكن في الحقيقة، هذه ليست الرسالة على الإطلاق. صحيح أن خلق الكون على يد الديميورج الأحمق هو المرحلة الأخيرة من محاولة مستمرة لتصحيح جهل صوفيا. لكن جهل صوفيا يُشجَّع عمدًا من قِبَل الوالد البدئي في بداية الأسطورة، عندما يمنع وعي الأيون من مشاركة الغنوص مع الأيونات الأخرى.[18] ما يبدو خطأً هو في الواقع إرادة الله - جزء ضروري من الخطة الإلهية التي ستنتهي في النهاية إلى الأفضل.[19]

يسمح الوالد البدائي بجهل صوفيا لأن السبيل الوحيد للمعرفة يمر عبر الجهل.[20] إن الغرض من التجلي هو أن تصبح وحدة الظلام المبهر اللاواعية واعية بذاتها. لكن الواحد لا يمكن أن يكون واعياً بذاته إلا من خلال التجلي بمظهرين. يتطلب الوعي ثنائية الذات والموضوع، والتجسيد يخلق الجهل. الجهل هو خطوة نحو الغنوص.

إن الوحدة الواعية ليست تراجعاً إلى الوحدة المطلقة للظلام المبهر، بل هي تطور نحو إدراك أن الثنائية الظاهرية هي في الواقع اقتران – جوهر واحد يظهر بالضرورة على أنه اثنان.[21] الغنوص

هو الوعي، الذي يتطلب الثنائية الظاهرية للذات والموضوع، مع إدراك الوحدة الجوهرية. إنه تحقيق الوحدة من خلال الثنائية. الاقتران البدائي في بداية الخلق هو الواحد الذي يبدو أنه اثنان. الزواج الصوفي عند اكتمال الخلق هو أن يعرف الاثنان أنهما واحد.

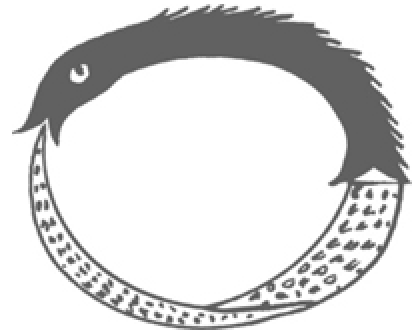
تروي دورة الأساطير المسيحية رحلة من الوحدة اللاواعية للظلام المبهر إلى الإدراك الواعي للوحدة من خلال الثنائية التي هي الغنوص. إنها مغامرة ملحمية تستلزم خلق الكون متعدد الأبعاد الرائع الذي نسكنه، والذي يهدف إلى جعل "كل شيء في السماء وعلى الأرض" في حالة "وحدة مع المسيح"، مما يمثل الغنوص العالمي. هذا، بحسب بولس، هي "خطة الآب السرية".[22]

ملخص

- إن الكون النفسي المادي للمظاهر هو صورة غير كاملة للكون النموذجي الذي لا يوصف. إن الغرض منه هو أن يكون سياقاً يمكن فيه لبذور الوعي المحاصرة في الجهل أن تنضج حتى تصبح جاهزة لإدراك الغنوص. نحن تلك البذور.
- على الرغم من أن الأساطير المسيحية تبدو ظاهرياً وكأنها تصور الكون على أنه من عمل الديميورج الأحمق، والذي فرضه خطأ صوفيا، إلا أن كل شيء يحدث في الواقع كجزء من "خطة الآب السرية"، والتي تتمثل في جعل الجميع في وحدة واعية في المسيح.
- الغنوص هو الوعي بالوحدة. يتطلب الوعي ثنائية الذات والموضوع. وبالتالي، فإن الغنوص هو إدراك الوحدة الجوهرية من خلال الثنائية الظاهرة. ويرمز إلى ذلك الزواج الصوفي بين المسيح والإلهة.

إن الشخصيات الأسطورية المركزية في دورة الأساطير المسيحية هي المسيح والإلهة، بأشكالهما المختلفة، حيث يمثلان الجوهر الكامل والمظاهر المتطورة. دعونا نرى كيف يتغير فهمنا لقصة الإنجيل المألوفة عن يسوع المسيح عندما ننظر إليها في ضوء دورة الأساطير الكاملة التي تشكل جزءًا منها.

الفصل التاسع



صورة

المسيح

"من المتأصل في إيماننا أننا سنصل في النهاية إلى الوحدة من خلال معرفة ابن الله، لنصبح بشرًا مكتملي التكوين، لا نضاهي في شيء أقل من كمال *(بليروما)* المسيح."

بولس، رسالة إلى أهل أفسس[1]

إن دورة الأساطير المسيحية هي قصة البحث عن الغنوص. إنها قصة استثنائية عن سر بحث الله عن معرفة ذاته، والذي يُعد بحثنا عن معرفة أنفسنا صدىً له. إنها قصة رمزية عظيمة عن بداية الحياة، حيث تقدم لنا فصولها الثلاثة نفس الدوافع الأساسية على ثلاثة مستويات ـ النموذجية، والكونية، والإنسانية. على المستوى النموذجي، يتم فداء صوفيا بواسطة المسيح. على المستوى الكوني، يتم فداء أشاموث بواسطة المسيح باعتباره اللوغوس. على المستوى الإنساني، يتم فداء مريم المجدلية بواسطة يسوع، تجسيد المسيح/اللوغوس. على المستوى الإنساني ستتحقق الدراما العظيمة. لن تكتمل الرحلة، التي بدأت عندما تحرك السر لأول مرة إلى الوعي، إلا عندما تدرك جميع البذور الضائعة في الجهل الغنوص.

دورة الأساطير المسيحية: دراما رمزية في ثلاثة فصول

النموذجي	البليروما	فداء صوفيا بالمسيح
الكوني	الكينوما	فداء أشاموث بواسطة اللوغوس
الإنسان	العالم	فداء يسوع لمريم المجدلية

يشكل بحث صوفيا عن أصولها وجوهرها ومواجهتها لجهلها وخوفها النموذج الأصلي للبداية النفسية. في هذه المرحلة من التأهيل، مثل صوفيا، ننطلق بتفاؤل لفهم السر، لكننا نجد أنفسنا مضطرين في الواقع إلى مواجهة جهلنا وخوفنا. يخبرنا بطليموس أن سعي صوفيا الروحي يبدو مدفوعًا بحبها للوالد البدائي الذي تبحث عنه، ولكنه في الحقيقة ينبع من خوف ناتج عن افتقارها للغنوص.[2] وبالمثل، قد يبدو سعينا الروحي مدفوعًا بحب الله أو الحقيقة، ولكنه في الواقع مدفوع بالخوف الناجم عن عدم معرفة من نحن حقًا وما هي الحياة. بدون فهم الوحدة الجوهرية لكل الأشياء، نكون تائهين، وحيدين، ضعفاء وخائفين.[3] وهذا ما يحفز البحث الروحي.

على المستوى النموذجي، يتم فصل صوفيا في البليروما بواسطة الصليب عن "أفكارها وعواطفها" الجاهلة التي تشكل عالم المظاهر. هذا هو النموذج الأصلي للتأهيل الروحي، حيث يميز المتأهلون جوهرهم عن مظهرهم. يتردد هذا النمط على المستوى البشري في أسطورة يسوع من خلال الصلب، الذي يمثل بدوره التأهيل الروحي. بعد أن انفصلت عن جهلها، يكشف المسيح الغنوص لصوفيا وتندمج مع أيونات البليروما الأخرى في المسيح. وبالمثل، من خلال إدراك الغنوص، يستيقظ المتأهلون من حلم الانفصال ويدركون هويتهم الجوهرية المشتركة، التي يرمز إليها المسيح.

على المستوى الكوني، تؤدي أشاموث نفس رحلة التأهيل في الكينوما كما تفعل صوفيا في البليروما. يوقظ المسيح أشاموث من سباتها الروحي، وهو ما يمثل اللحظة التي لا يمكن تفسيرها والتي يلمس فيها المتأهلون لأول مرة شيئًا يتجاوز وعيهم المعتاد ويلمحون الواقع الأوسع. تمثل تجربتها اللاحقة في التحول وبحثها الروحي بداية التأهيل النفسي. ثم يفصل المسيح جوهر أشاموث عن أهوائها الجاهلة، كما حدث بالفعل مع صوفيا، وهو ما يمثل مرة أخرى التأهيل الروحي.

إن المسيح باعتباره اللوغوس يحول جهل أشاموث إلى الكون النفسي المادي الذي يمكن من خلاله أن تصل بذور الوعي المحصورة في المظاهر إلى إدراك الغنوص. وهذا يسمح بتجسيد الدراما النموذجية للبداية على المستوى البشري، والتي تمثلها قصة يسوع، مخلص المتأهلين النفسيين والمثال الأمثل للمتأهلين الروحانيين. إن القصة الرمزية ليسوع ومريم تعكس النمط البدائي الذي تم تمثيله لأول مرة بشكل نموذجي من قبل المسيح وصوفيا في البليروما.

تشرح دورة الأساطير المسيحية لماذا يجب أن يأتي يسوع لإنقاذنا ومن هو حقًا. يقول بطليموس: "لقد تم بناء الكون وجاء المخلص إلى هذا المستوى لإنقاذ النفس".[4] سواء على المستوى النموذجي،

أو الكوني، أو البشري، فإن دورة الأساطير المسيحية برمتها تدور حول استعادة النفس ـ ذلك الجزء من الوعي الذي ارتبط بالمظاهر. يسوع هو صورة أو تجسيد للمسيح النموذجي، الذي يأتي ليُتمم رسالته بإنقاذ بذور الجوهر الروحي الضائعة في عالم المظاهر.

هذا ما يقصده بولس عندما يعلّم أن يسوع "هو البليروما"، وأن "البليروما يسكن فيه"، وأن "فيه يحيا بليروما الله".[5] وأن "الآب قد سرّ أن يسكن فيه كل البليروما"،[6] وأنه من خلال "معرفة أعماق محبة المسيح، التي تفوق الإدراك"، يمكننا نحن أنفسنا أن "نبلغ بليروما الوجود، بليروما الله نفسه".[7] وفي النهاية، يكتب بولس بحماس، سنختبر جميعًا معرفة "بليروما المسيح".[8]

بحسب بطليموس، يندمج يسوع مع نموذج المسيح الأصلي عند معموديته. في قصة الإنجيل، عندما تعمد يسوع، أعلن صوت الله: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت كل الرضا"[9]، ونزل الروح القدس على هيئة حمامة.[10] من دورة الأساطير المسيحية نعلم أن الروح القدس هو اسم مستعار للإلهة. يخبرنا هيراكليون وبطليموس أن الحمامة ترمز إلى "صوفيا، الأم السماوية".[11] كانت الحمامة رمزًا شائعًا للإلهة في العالم القديم، واعتمدها المسيحيون رمزًا لمريم العذراء.[12] يعلّم مسيحيو مدرسة أوفيت أن المسيح وصوفيا، أحدهما يحتضن الآخر، نزلا على يسوع عند معموديته، فصار يسوع المسيح.[13] كلنا صور للمسيح، لكن يسوع يمثل فكرة الصورة الكاملة، الإنسان الذي يجسد الوعي الكوني، الذي يمثله المسيح، والنفس الكاملة، التي تمثلها الإلهة المفتداة. لذا يعلّم بولس: "يسوع هو قوة الله وحكمة الله". [14] يأتي ليحقق مهمة المسيح وصوفيا/أشاموث، وهي جلب جميع بذور الوعي المفقودة للغنوص.

الكهف

تبدأ قصة الإنجيل بولادة يسوع في كهف، وتصل إلى ذروتها بصعوده من الكهف. اقترحنا سابقاً أن الصورة المسيحية للكهف مستمدة من رمزية الكهف الشهيرة لأفلاطون في كتاب الجمهورية. من خلال دورة الأساطير المسيحية، يمكننا الآن أن نرى بوضوح أن هذا صحيح. في تشبيه أفلاطون، تتم مقارنة المأزق البشري بالسجن في كهف مظلم، حيث نخطئ في اعتبار الظلال على الجدران حقيقة، والتي يلقيها الناس وهم يسيرون إيابا وذهاباً في ضوء الشمس للعالم الخارجي. بالنسبة لأفلاطون، يمثل الناس في العالم الخارجي الأفكار النموذجية التي تشكل مظهر الواقع، وتمثل ظلالهم عالم المظاهر الذي نعيش فيه. في دورة الأساطير المسيحية، تُصبح هذه النماذج الأصلية لـ"بليروما" التي تتجلى كصور ناقصة لـ"كينوما".[15] يصف كتاب *"أصل العالم"*، وهو نص مسيحي، الإلهة بأنها حجاب يفصل بين نور "بليروما" وظلام "كينوما".[16] يعيش البشر في ظلام "كينوما"، مُخطئين في اعتبار الظلال التي تتلاعب بالحجاب حقيقة. تُلقى الظلال بنور الوعي الذي ينير العالم النموذجي الحقيقي للبليروما.

في تشبيه أفلاطون، الهدف هو الهروب من الكهف والدخول إلى عالم النور الحقيقي الذي يقع وراءه.[17] نحن مقيدون في الكهف بسبب ارتباطنا بالجسد. إن من يحرر نفسه هو فيلسوف حقيقي، أو "محب للصوفيا". في الأساطير المسيحية، يسوع، المتأهل المثالي، هو "عاشق صوفيا" الذي يموت الإيدولون (الذات الدنيا) على الصليب، ويصعد من الكهف ويدخل "كنز النور" - البليروما أو ملكوت السماء.

في كتاب الجمهورية، يتساءل أفلاطون عما سيحدث لشخص هرب من الكهف واكتشف العالم الحقيقي، ثم عاد ليحرر رفاقه السجناء. ويخلص إلى أن السجناء لن يكونوا سعداء على الإطلاق إذا قيل لهم إنهم عالقون في عالم وهمي من الظلال:

"لو كان من الممكن الإمساك بالرجل الذي حاول إطلاق سراحهم وقيادتهم إلى الأعلى، ألن يقتلوه؟"[18]

هذا، بالطبع، هو المصير الذي اختاره كتّاب الأناجيل ليسوع، الذي يأتي، في دوره كمخلص للمتأهلين النفسيين، ليحررنا من سجن كهف الوهم. الحشد الذي كان ينوي إنقاذه ينقلب عليه ويقتله.

الأب الزائف

في المغارة التي ولد فيها يسوع كان هناك مريم ويوسف. في تحليلنا السابق لأسطورة يسوع رأينا أن والدة يسوع تمثل إلهة العدالة الوثنية عند مدخل كهف الكون. من أسطورة بطليموس يمكننا الآن أن نرى أن هذه الشخصية في الأساطير المسيحية هي الأم أشاموث، الجالسة عند مدخل كهف الكينوما في الأجدود، ومن هناك تشرف على عملية إعادة تجسيد الجواهر الروحية في أجساد بشرية لمواصلة رحلتهم للغنوص.

أسفل أشاموث في السماء السابعة يوجد الديميورج، الإله الزائف. مع مريم في مغارة الولادة يوجد يوسف، الأب الكاذب ليسوع ابن الله، الذي يمثل الديميورج أو "الحرفي".

في العهد الجديد، يوصف يوسف بأنه "حرفي".[19] وبحسب إنجيل فيليب، "إن يوسف الحرفي هو الذي صنع الصليب". [20]

بعد صلبه، دُفن يسوع في قبر يوسف الرامي. إن تكرار اسم "يوسف"، كما هو الحال مع مريمين، ليس من قبيل الصدفة، ولكنه مصمم لمساواة الشخصيتين أسطورياً. وهكذا، يجد يوسف الكهف الذي سيولد فيه يسوع، ويصنع الصليب الذي سيُصلب عليه، ويوفر كهفًا ليكون قبره. يسوع، النموذج الأصلي للمتأهل، الذي يُمثل كل واحد منا، يولد، ويواجه مصيره، ويموت في العالم المادي - كهف الكينوما - الذي يحكمه الديميورج. لكن في الحقيقة نحن "في الكون ولكننا لسنا منه". أبونا الحقيقي ليس الديميورج، الذي يمثل حدود الوجود النفسي الجسدي. مثل يسوع، نحن أبناء سر الله الذي لا يوصف.

يصور بطليموس الديميورج الجاهل على أنه لا يعرف شيئًا عن أمه أشاموث، أو المسيح، أو الوالد البدائي، ولذلك يعلن بغرور: "أنا الله وليس هناك إله آخر غيري". وبذلك، قام بطليموس عمداً بمساواة الديميورج مع يهوه، إله التفسير الحرفي اليهودي، الذي أعلن بشكل مشهور عن نفس الهراء السخيف في سفر إشعياء.[21] من خلال مساواة يهوه مع الديميورج، قام المسيحيون الأوائل بالتوفيق بين الأساطير اليهودية والأفلاطونية. لقد جعلوا يهوه خالق الكون، كما هو الحال في الكتب المقدسة اليهودية. لكنهم جعلوه مكافئاً لشخصية الديميورج عند أفلاطون، الوسيط بين الواحد والكون. بالنسبة لأفلاطون، فإن الديميورج ليس شخصية سلبية، لكن المسيحيين الأوائل نأوا بأنفسهم بشكل واضح عن التفسير الحرفي اليهودي من خلال تصوير الديميورج يهوه عمداً على أنه إله جاهل تحت السلطة العليا للمسيح وأشاموث.

في العهد الجديد، يُصوَّر يسوع على أنه المسيح المختار ليهوه. يُقدّم لنا إنجيل متى وإنجيل لوقا نسبين (متناقضين تمامًا!) يُرجعان نسب يسوع إلى الملك داود عبر يوسف، مما يوحي بأن يسوع من نسل داود، كما كان يُتوقع أن يكون مسيا يهوه.[22] لكن في الحقيقة، يسوع ليس ابن يوسف، وليس هو مسيا يهوه الديميورج. في الواقع، يأتي ليطيح بحكم يهوه الاستبدادي باسم إله المحبة الحقيقي. يأتي ليحل محل قوانين ووصايا التفسير الحرفي اليهودي بحرية الإدراك الغنوصي. يأتي ليعلم أنه على الرغم من أن نفوسنا وأجسادنا تخضع لسلطة الديميورج الذي خلقها، إلا أن جوهرنا الروحي قد أعطته لنا أمنا أشاموث وهو خارج عن سيطرة يهوه وحاشيته من القوى الكونية. نحن من البليروما.[23] نحن ننتمي إلى ملكوت السماوات.

في أسطورة يسوع، تمثل شخصية بيلاطس البنطي أيضاً الديميورج. علّم بعض المسيحيين أن بيلاطس صنع تمثالاً ليسوع صُلب بدلاً من يسوع نفسه.[24] وترمز هذه الأسطورة إلى تعاليم مفادها أن الديميورج، الحرفي، هو من خلق جسد يسوع، الصورة أو الإيدولون (الذات الدنيا)، وهو ما صُلب بالفعل على الصليب. من خلال موت الإيدولون (الذات الدنيا)، يهزم يسوع الديميورج وقواته، الذين سجنوه مؤقتًا داخل كهف الكون. يعلّم بولس: "على ذلك الصليب خلع القوى والسلطات الكونية كما يخلع الثوب". [25] ويذكّر بولس أيضاً المتأهلين الذين ماتوا وقاموا رمزياً

بشخصية يسوع:

"ألم تموتوا مع المسيح وتتجاوزوا قدرة قوى الكون الأساسية؟" [26]

صليب النور

إن دورة الأساطير المسيحية تغير فهمنا لصلب يسوع، وتكشف أنه انعكاس رمزي لأحداث نموذجية. الصليب، المعروف أحيانًا باسم "صليب النور"، هو اسم الحد الفاصل بين البليروما (الكون النموذجي) والكينوما (عالم المظاهر). يُطلق بطليموس على الصليب اسم "الفادي والمحرر".[27] إن خلق الصليب هو الذي ينفي أشاموث إلى الكينوما (عالم المظاهر)، وبالتالي ينقذ صوفيا من أن يستهلكها جهلها وخوفها. إنه الصليب الذي يمد المسيح يده عبره ليخلص أشاموث. في أسطورة يسوع، من خلال موته على الصليب يحرر يسوع نفسه، وبالتالي كل من يتبع مثاله، من كهف الكون. وهكذا، أولاً على المستوى النموذجي، ثم على المستوى الكوني وأخيراً على المستوى البشري، فإن الصليب هو وسيلة الفداء في دورة الأساطير المسيحية.

إن صورة يسوع المعلق على الصليب تعكس صورة المسيح النموذجي المعلق على صليب النور. المسيح هو تجسيد للبليروما (الكون النموذجي) وبذلك فهو يقف بأمان على أحد جانبي الصليب الذي يفصل بين البليروما والكينوما. لكن من خلال أهواء صوفيا الجاهلة، أصبح جزء من الوعي، وبالتالي جزء من المسيح، محاصراً على الجانب الآخر من الصليب. لذلك، فإن المسيح معلق على صليب النور، في البليروما باعتباره المسيح وفي الكينوما باعتباره البذور الضائعة للجوهر الروحي. يستند هذا المفهوم الأسطوري إلى أفلاطون، الذي علّم أن "ابن الله" "معلق بشكل متقاطع في الكون".[28]

يمثل المسيح الوعي الكوني، ويجسد جميع النماذج الأصلية للبليروما الموحدة من خلال الغنوص، وبالتالي فهو رمز للكل المكون من أجزاء عديدة. المسيح هو الوعي الواحد الذي يظهر على شكل بذور الوعي المنفصلة العديدة التي يحاصرها الجهل وتسعى إلى التحرر من خلال عيش حياة بشرية. تتفكك وحدة المسيح عندما تتجاوز صليب النور إلى الكينوما. بالاستناد إلى صور من أسطورة الإله الوثني أوزوريس (ونظيره اليوناني ديونيسوس)، يتخيل كتاب اللوغوس هذا على أنه المسيح وهو يُقطع إلى أجزاء عديدة.[29]

في أسطورة يسوع، يضحي الأب بابنه على الصليب. إذا أُخذ هذا المفهوم حرفياً، فهو مفهوم بشع. ومع ذلك، في سياق دورة الأساطير المسيحية بأكملها، يمكننا فهم هذا النمط على أنه حدث نموذجي.[30] يضحي الأب (السر) بابنه (الوعي) من خلال الصلب/التقطيع، حتى نتمكن نحن (بذور الوعي العديدة) من تجربة الحياة. إن وجودنا كأفراد قد تم شراؤه بثمن صلب المسيح. إن موتنا كأفراد منفصلين من خلال إدراك الغنوص هو قيامته. يُصلب المسيح على صليب النور الذي يفصل

بين البليروما (الكون النموذجي) و الكينوما (عالم المظاهر) - الجوهر الواحد وتعدد المظاهر. يُصلب يسوع ليعيد توحيد الاثنين. الطريق إلى الأسفل والطريق إلى العودة يمران عبر الصليب.

الثوب المقسم

تُشير صورة المسيح المنقسم على الصليب، والتي تُمثل وعي الله الواحد المنقسم إلى تعدد، بشكل رمزي في أسطورة يسوع، عندما انقسم الجنود الذين صلبوا يسوع وألقوا قرعة على ملابسه.[31] ويروي إنجيل لوقا ما يلي:

> قال يسوع: "يا أبتاه، اغفر لهم. إنهم لا يعرفون ما يفعلون." فقسموا ثوبه وألقوا عليه قرعة." [32]

يمثل ثوب يسوع النفس التي تغطي الوعي. نجد هذه الصورة أيضاً في ترنيمة اللؤلؤة. في هذه الحكاية المسيحية الرمزية، يرتدي البطل في نهاية رحلته رداءً من نور، يمثل النفس الكاملة، ويعلن:

> "يبدو لي هذا الثوب كمرآة تعكس صورتي. أرى فيه كل شيء في المجمل. أرى أننا اثنان بوضوح، لكننا واحد في الوقت نفسه. أرى الغنوص." [33] .

في هذا المقطع، يتم تمثيل النفس من خلال المرآة التي يرى فيها الوعي نفسه، ومن خلال الثوب الذي يرتديه. المرآة المثالية تعكس الضوء بشكل مثالي. الثوب المثالي هو الذي يتناغم مع من يرتديه.

إذا تم فهمها على المستوى الكوني الكلي، فإن يسوع على الصليب يمثل وعي الله، ولباسه يمثل نفسية الله. بحسب إنجيل يوحنا، فإن ثوب يسوع "كامل"، وهو ما يمثل الوحدة النقية للنفس الكونية. في هذا الإنجيل، يتم تقسيم الثوب وليس يسوع. ربما يكون هذا استعارة أفضل من تلك الموجودة في كتاب اللوغوس، لأنه على الرغم من أن الوعي يبدو منقسماً، إلا أنه في الواقع واحد إلى الأبد. إن النفس هي المنقسمة، وليس الوعي. يبدو أن الوعي متعدد الأوجه لأنه يشهد العديد من التدفقات المنفصلة للتجربة - العديد من النفوس.

ومن اللافت للنظر أن الجنود أجروا قرعة على قطع ثوب يسوع. في كتاب الجمهورية، يصور أفلاطون النفوس المجردة من الجسد التي تنتظر التناسخ، وهي تلقي بالقرعة لمعرفة أي من الأعمار المتاحة ستكون حياتها التالية. في أسطورة يسوع، يصبح هؤلاء الجنود الذين "لا يعرفون ما يفعلونه" (النفوس بدون غنوص) عند سفح الصليب (أسفل صليب النور في أجدود الذي تعيد منه الأم النفوس إلى التجسد البشري) يلقون القرعة لتحديد أي جزء من ثوب يسوع المقسم سيكون لهم (أي جزء معين من النفس/التجربة الكونية ستكون لهم ليعيشوها).

إحياء جمع المسيح

يقدم لنا سفر أعمال يوحنا المزيد من الأفكار الرائعة حول معنى صليب النور وعلاقته بصليب يسوع في الجلجثة. ويذكر أن يوحنا لم يستطع تحمل رؤية يسوع وهو يُصلب، فهرب إلى مغارة على جبل الزيتون. إن صورة الكهف الذي تنمو أشجار الزيتون في الخارج هي، مرة أخرى، إشارة إلى الأجدود: المملكة "الثامنة"، مكان الإلهة عند مدخل كهف الكون، الذي تنمو في الخارج شجرة الزيتون الخاصة بالحكمة.

وفجأة حل الظلام على الأرض، وظهر يسوع ليوحنا كنور. يعلمه أنه على الرغم من اعتقاد أهل أورشليم أنهم يشاهدون صلب يسوع، إلا أنهم لا يشاهدون سوى صورة المسيح أو الإيدولون (الذات الدنيا). المسيح النموذجي هو نور البليروما، الذي ينير كهف العالم السفلي لينير يوحنا. يُري يسوع يوحنا "صليب النور" ويشرح له:

"هذا الصليب النوراني أسميه أحيانًا باللوغوس من أجلكم، وأحيانًا بالوعي، وأحيانًا بيسوع، وأحيانًا بالمسيح، وأحيانًا بباب، وأحيانًا بخبز، وأحيانًا بذرة، وأحيانًا بالقيامة، وأحيانًا بالابن، وأحيانًا بالأب، وأحيانًا بالروح، وأحيانًا بالحياة، وأحيانًا بالإيمان، وأحيانًا بالنعمة. أما فيما يتعلق بجوهره – فهو عملية تحديد وفصل الحدود. هذا ليس الصليب الخشبي الذي ستراه عندما تنزل من هنا؛ ولست أنا الرجل الذي على الصليب. أنا من لا تستطيعون رؤيته الآن، بل تسمعونه فقط. لقد تم اعتباري ما أنا لست عليه.

أنا لست كما كنت بالنسبة للكثيرين. ما أنا عليه لا يعرفه أحد سواي". [34]

يرى يوحنا في "صليب النور" العديد من الأشخاص الذين يشتركون جميعًا في "شكل واحد"، بينما يقف حول الصليب حشد كبير من الأفراد المنفصلين. الأفراد المحيطون بالصليب هم أموات روحياً – بذور الوعي التي لا تزال ضائعة في جهل الكينوما (عالم المظاهر). أولئك الذين هم "في الصليب" يمثلون الذين قاموا من الموت روحياً. لديهم "شكل واحد" لأنهم رأوا من خلال وهم الانفصال وأدركوا وحدتهم الجوهرية مع كل ما هو موجود. لقد مات فيهم الإيدولون (الذات الدنيا) وولدوا من جديد كالمسيح. إنهم أجزاء المسيح الممزقة التي جُمعت من جديد. يوضح يسوع قائلاً: "لم تُجمع كل أجزاء من الذي نزل"، لكنه يؤكد ليوحنا أنه عندما يحين الوقت:

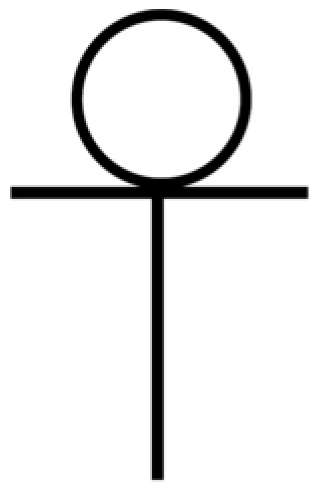
"أولئك الذين لا يسمعون الآن سيصبحون مثلك، ولن يكونوا بعد الآن ما ليسوا عليه، بل سيوجدون فوق الكون كما أفعل." [35]

عندما يدرك جميع من حول الصليب طبيعتهم الحقيقية، حينها سيعود المسيح إلى الوحدة. نحن بصدد "إعادة جمع" المسيح. لكن إلى أن تستيقظ جميع بذور الوعي الضائعة روحياً وتدرك هويتها المشتركة الجوهرية، لن يكتمل توحيد المسيح. يقول يسوع ليوحنا: "ما دام هناك من لا يدّعي أنه لي، فأنا لست ما أنا عليه". [36]

العنخ

تشير دورة الأساطير المسيحية إلى أن المصدر الأصلي للصورة المسيحية للصليب هو الصليب المصري المنتشر في كل مكان، وهو رمز العنخ. كان هذا الرمز القديم ذا أهمية بالغة للمسيحيين لدرجة أنهم قاموا بنقشه على الغلاف الجلدي لإحدى مجموعات الأناجيل التي عُثر عليها في نجع حمادي. رمز عنخ الأساسي عبارة عن دائرة فوق صليب على شكل حرف "T". كانت الصلبان التي استخدمت في عمليات الصلب على شكل حرف "T"، وفي الأساطير اليهودية، يرفع موسى ثعبانًا على صليب على شكل حرف "T" في الصحراء، وهو ما فُهم على أنه صدى مسبق لصورة يسوع على الصليب. لهذه الأسباب، اعتبر المسيحيون الأوائل الصليب المسيحي على شكل حرف T).[37](بالتالي، كان يُنظر إلى رمز عنخ على أنه صليب يسوع أسفل دائرة. الدائرة رمز للكمال والعدم. إنه يمثل الإمكانات النموذجية للبليروما. يُظهر رمز عنخ البليروما كما هو محدد بالمحور الأفقي للصليب، تمامًا كما هو الحال في الأساطير المسيحية. أسفل الدائرة، يتم تقسيم الكينوما إلى قسمين بواسطة

المحور الرأسي الهابط للصليب، مما يمثل السر الذي تجلى من خلال الثنائية. يعبّر رمز عنخ عن فكرة الاقتران – الواحد في اثنين.



The Ancient Egyptian Ankh
Prototype of the Christian Cross of Light

صُنعت المرايا على شكل عنخ، حيث كان الصليب بمثابة المقبض والدائرة بمثابة المرآة.[38] تمثل الدائرة والصليب ما هو كامل وما هو منقسم - الجوهر والمظاهر، السر والظاهر، البليروما والكينوما. إن فهم العلاقة بين قطبي هذه الثنائية الأساسية هو مفتاح تحقيق الغنوص. وما هي تلك العلاقة؟ إنها مسألة تأمل. الصورة هي انعكاس للنموذج الأصلي. المظاهر هي كيف يبدو الجوهر لنفسه. رغبةً في معرفة الذات، يصبح الواحد اثنين. يصبح السر هو المشاهد والمرآة. إنه يخلق مفهوماً لماهيته. إنه يعكس نفسه. من هذين الاثنين - المفكر والفكرة - يأتي الكون.

الزواج الصوفي

في دورة الأساطير المسيحية، تعتبر صوفيا النموذج الأصلي الأخير لـ البليروما (الكون النموذجي)، وتسكن أشاموث الأجدود: المملكة "الثامنة" على حافة كهف الكينوما (عالم المظاهر). يوجد جانبان من الإلهة على جانبي صليب النور.[39] عندما تكتمل مهمة أيون (النموذج الأصلي) المسيح ويتم استعادة جميع بذور الجوهر الروحي المفقودة، سيصبح جانبا الإلهة واحدًا.

في قصة يسوع، تظهر مريم العذراء ومريم المجدلية، الزانية التي تم فداؤها، واللتان تمثلان صوفيا وأشاموث، عند سفح الصليب الذي صُلب عليه يسوع. في إنجيل التلميذ الحبيب (المعروف أيضاً بإنجيل يوحنا)، يوحد يسوع مريمين من على الصليب. وقال للسيدة العذراء مريم: "يا أمي، هذا طفلك"، وقال لمريم المجدلية: "هذه أمك". [40] ،ومنذ تلك الساعة، أصبحتا المريمتين تتشاركا نفس المنزل. كما هو الحال مع ديميتر وبيرسيفوني في نهاية أسطورة إليوسيس، فإن الجانبين من

الإلهة يجتمعان أخيرًا. وبذلك أعلن يسوع: "قد تم"، ثم مات.[41]

في دورة الأساطير المسيحية، يؤدي اتحاد صوفيا مع أشاموث إلى الزواج الصوفي ليسوع والإلهة في "حجرة الزفاف" في البليروما.[42] وفي العهد الجديد، يرمز إلى ذلك بتمزق حجاب هيكل أورشليم في اللحظة التي يموت فيها يسوع على الصليب. كان الحجاب يغطي الحرم الداخلي السري للمعبد، "قدس الأقداس"، والذي يمثل حجرة العروس - البليروما. يشرح إنجيل فيليب ما يلي:

"غرفة العروس مخفية. إنه قدس الأقداس. في البداية، يخفي الحجاب كيف رتب الله الأمور، ولكن عندما يُشق الحجاب، تنكشف الأشياء التي بداخله." [43]

كما استكشفنا سابقاً، يمثل الحجاب الإلهة. عندما مات يسوع، تمزق حجاب الهيكل. الغشاء ممزق. يصبح الاثنان واحداً. تم إتمام الزواج الصوفي.

لم تكن هذه الصور الجنسية التي تربط قدس الأقداس في الهيكل بـ "غرفة العروس" ابتكارًا مسيحيًا. تنص إحدى التقاليد التلمودية اليهودية على ما يلي:

"عندما كان بنو إسرائيل يؤدون الحج، كان الكهنة يلفون الحجاب بين الهيكل وقدس الأقداس ويظهرون لهم اثنين من الكروبيم متشابكين هناك، أحدهما مع الآخر، ويقولون: "انظروا! إن محبتك لله تشبه محبة الذكر والأنثى." [44]،

الكلمة العبرية التي تعني "المعرفة" هي *daath*، والتي تعني أيضًا "العلاقة الجنسية".[45] إن الغنوص في الحقيقة هو "المعرفة" بالمعنى الكتابي! إنه التقاء الأضداد في مثل هذه الألفة حتى يصبحا واحداً. إنه الله والإلهة يمارسان الحب، وبذلك يعيدان الوحدة البدائية للسر. هو الواحد الذي أصبح اثنين ليصبح واحداً.

ملخص

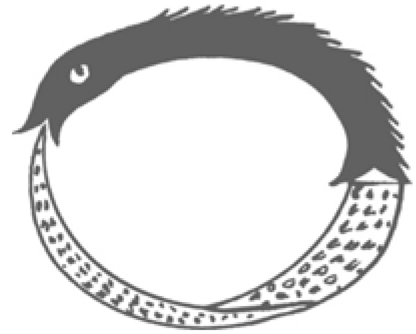
- إن دورة الأساطير المسيحية هي استعارة للتأهيل تقدم لنا نفس فكرة التأهيل الأساسية على ثلاثة مستويات. على المستوى النموذجي، يتم فداء صوفيا بواسطة المسيح. على المستوى الكوني، يتم فداء أشاموث بواسطة المسيح باعتباره اللوغوس. على المستوى البشري، يتم فداء مريم المجدلية بواسطة يسوع، تجسيد لوغوس المسيح.
- يجسد يسوع الوعي الكوني والنفس النقية، ويمثلهما المسيح والإلهة، وكلاهما "يدخلان" فيه عند معموديته. يأتي ليُتمّ مهمتهم بتحرير بذور الوعي المحتجزة في الجهل.

- الكهف الكوني الذي ولد فيه يسوع والذي صعد منه هو الكينوما. تمثل مريم العذراء الأم أشاموث جالسة عند مدخل مغارة الكينوما. أما يوسف، والد يسوع المزيف، فيمثل الديميورج أو الحرفي، الإله الزائف.
- إن الصليب الذي صُلب عليه يسوع هو صورة للصليب النوراني النموذجي الذي يفصل بين البليروما والكينوما. إن مريم العذراء ومريم المجدلية عند سفح الصليب الذي صُلب عليه يسوع هما صورتان لصوفيا وأشاموث عند سفح صليب النور النموذجي الذي "علق" عليه المسيح.
- من على الصليب، يوحد يسوع المريمين كأم وابنة. يمثل هذا لم شمل صوفيا وأشاموث. إن اتحاد الجانبين من الإلهة يؤدي إلى الزواج الصوفي، وهو تحقيق لرسالة يسوع. في أسطورة يسوع، يرمز إلى ذلك بتمزق حجاب الهيكل إلى نصفين، مما يمثل تمزق الغشاء.

عندما ندرك النطاق الواسع لدورة الأساطير المسيحية بأكملها، تبدو فكرة اعتبار قصة يسوع سيرة ذاتية سخيفة وسطحية. إنها تختزل الرؤية المسيحية المعقدة أسطورياً والمتطورة فلسفياً للحياة إلى مسألة إيمان أعمى بتاريخية حدث خارق للطبيعة لمرة واحدة. في الحقيقة، لا تهتم المسيحية في نهاية المطاف بيسوع على الإطلاق. إنه صورة للمسيح. والمسيح هو صورة للسر. والسر هو ما نحن عليه. المسيحية تدور حول ما نحن عليه. يتعلق الأمر بسر الوعي.

لقد استكشفنا الأهمية الأسطورية ليسوع والإلهتين، صوفيا وأشاموث. هناك شخصية أسطورية أخرى مهمة في دورة الأساطير المسيحية. هي الديميورج، الشرير في الأساطير المسيحية، والذي كان يُعرف باسم "إله العميان".[46] دعونا الآن نستكشف بعض التعاليم الاستثنائية المشفرة في قصة كيفية خلق الديميورج للكون، والتي تتضمن رؤى قوية حول المشكلات الفلسفية الأزلية المتعلقة بالإرادة الحرة والقدر، وأصول الشر.

الفصل العاشر



إلـه

العميان

يُعتقد أن الشر منتشر بكثرة على الأرض. لكن لو استطعت أن ترى خطة العناية الإلهية، لما ظننت أن هناك شراً في أي مكان.

بوثيوس، عزاءات الفلسفة [1]

يمثل الديميورج الأنا. بنفس الطريقة التي يكون بها الأنا صورة أو الإيدولون (الذات الدنيا) لهويتنا الحقيقية كوعي، فإن أشاموث "تخلق الديميورج كصورة لوعي الأيون (النموذج الأصلي)".[2] يساوي المسيحيون الأوائل الديميورج بيهوه، الذي صوره العهد القديم على أنه غيور، غاضب، انتقامي، مهووس بذاته - رمز مثالي للأنا. لذا أطلق علماء النفس اليونغيون المعاصرون على عُصاب التضخم الذاتي الأناني اسم "عقدة يهوه".[3]

لدى الديميورج شعور متضخم بأهميته لأنه لا يعرف شيئًا عن أمه أشاموث أو المسيح أو الوالد البدائي. وبالمثل، فإن الأنا لديها فكرة متضخمة بشكل مثير للسخرية حول أهميتها، لأنها لا تملك أي معرفة بالنفسية الأكبر التي هي جزء منها، أو طبيعتها الأساسية كوعي، أو السر العظيم الذي هي تعبير عنه. لا يعلم الديميورج أن أشاموث قد وضعت بذور الجوهر الروحي في مخلوقاته البشرية. إنه غارق في أوهامه الخاصة حول سبب خلقه للكون، وليس لديه أي فهم للغرض الحقيقي من الخلق، وهو تحرير الوعي المحاصر في الجهل. وبالمثل، فإن الأنا تضيع في أوهامها الشخصية السخيفة حول ماهية الحياة. إنها لا تفهم الغاية الحقيقية من الحياة، وهي أن نستيقظ على جوهرنا الحقيقي.

يستخدم المسيحيون الأوائل شخصية الديميورج لتقديم إجابة أسطورية على السؤال الفلسفي المهم حول كيفية نشوء كون ناقص مليء بالمعاناة والألم والظلم والقسوة وغيرها من الشرور من مصدر

الحب والخير الكاملين. التفسير الوارد في دورة الأساطير المسيحية هو أن الأب البدائي ليس خالق الكون، بل الديميورج هو الخالق، وأن عيوب الكون تعكس عيوبه. وبالمثل، إذا فُهمت هذه الأسطورة بشكل مجازي، فإنها تشرح كيف يمكن للبشر أن يكونوا قساة القلوب وضيقي الأفق في حين أن جوهرهم الأبدي هو حب الله اللامتناهي. الجواب المسيحي هو أن الخير الطبيعي لدينا قد طغى عليه دجال – الأنا.

على الرغم من أوجه قصوره، فإن الديميورج ليس شريراً. لقد خُلق من خلال تحول *(metanoia)* أشاموث - أي تغييرها الجذري أو توبتها. على الرغم من أنه يبدو أنه المشكلة، إلا أنه (وإن كان ذلك دون علمه) جزء من الحل. من خلال الكون، الذي خلقه الديميورج، يمكن استعادة بذور الوعي المفقودة في الجهل. وبالمثل، على المستوى البشري، فإن الأنا - فكرة أنفسنا كفرد منفصل - هي خطوة ضرورية في تطورنا نحو الغنوص. نحن لا نقوض غرور الطفل، بل نشجع على تنمية صورة ذاتية لديه. يحتاج البشر الذين يبدأون عملية النضج الروحي إلى الأنا التي تشكل عالمهم، تمامًا كما تحتاج أشاموث إلى الديميورج الذي يشكل الكون. ومع ذلك، في نهاية المطاف يجب علينا تجاوز الأنا لاكتشاف جوهرنا الحقيقي كوعي، والذي يتم تمثيله في أسطورة بطليموس من خلال البذور المتحررة التي تتجاوز الديميورج وتتحد مع المسيح.

إن الديميورج، مثل الأنا، جاهل وأحمق وليس شريراً، ولكنه من خلال حماقته يخلق قوى الشر. في أسطورة بطليموس، عندما يُشكّل الديميورج الكون، يخلق الشيطان وملائكته الأشرار من "حزن الأم" و"حيرتها".[4] يُعطي الديميورج (الأنا) شكلاً للمشاعر السلبية الغامضة لأشاموث (النفس)، وبذلك يخلق الشيطان (الظل أو الذات السلبية).[5] الشيطان/الظل هو محاولة الديميورج/الأنا الفاشلة للتعامل مع المشاعر الصعبة غير المحلولة. إن هذه النظرة إلى الشر باعتباره ناشئاً عن اضطراب نفسي حديثة بشكل ملحوظ لدرجة أنه من الواضح لماذا اعتبر كارل يونغ الغنوصيين المسيحيين بمثابة علماء نفس أوائل.[6]

إذاً، عند قراءة سطحية لدورة الأساطير المسيحية، يبدو الأمر كما لو أن الديميورج مسؤول عن شرور الكون الذي نسكنه. يبدو أن الرسالة المجازية هي أن الأنا (أو الذات الظلية التي تخلقها) هي التي تدفع البشر إلى التصرف بشكل سيء. على المستوى النفسي للفهم، هذه هي الرسالة بالفعل. لكن على المستوى الروحاني، فإن دورة الأساطير تشفر تعاليم أعمق وأكثر إثارة للجدل، تقوض فكرة الإرادة الشخصية، وبالتالي مفهوم المسؤولية برمته.

الإرادة الحرة والقدر

يستخدم بطليموس شخصية الديميورج لتقديم بعض التعاليم المجازية المهمة حول الإرادة الحرة. عندما يخلق الديميورج الكون، يعتقد أنه يتصرف بإرادته الخاصة، لكنه في الواقع أداة غير واعية لقوة أعلى. "اعتقد الديميورج أنه يخلق الكون بنفسه، لكن في الحقيقة كانت أشاموث هي من خلقت من خلاله." [7]

تعمل أشاموث (النفس) من خلال ديميورج (الأنا). لكن أشاموث ليست مصدر نواياها وأفعالها، تمامًا كما أن ابنها الضال ليس مصدر نواياه وأفعاله. إن خلق الكون هو خطة المسيح لتخليص بذور الوعي المحاصرة في الجهل. إن المسيح، الذي يمثل الوعي الكوني لله، هو في الواقع مصدر الأفعال التي تصدر من خلال أشاموث والديميورج. بشكل مجازي، يعلمنا هذا أنه بينما يتخيل الأنا، مثل الديميورج، نفسه كخالق يشبه الإله ويتحكم بحرية في أفكاره وأفعاله، فإن الوعي الكوني هو المصدر النهائي لكل مظهر داخل كل نفس، بما في ذلك كل فعل يبدو أنه يقوم به كل فرد من الأنا. الأنا ليست مصدر أي شيء. إنها جزء من الظواهر التي يشهدها الوعي.[8]

الأنا هي فكرة أنفسنا كفاعل مستقل، يعمل بشكل منفصل عن الكل. لكن إذا كان الكل واحداً، فإن كل شيء يحدث كواحد. إن ما نعتبره أفعالاً "خاصة بنا" ينشأ تلقائياً من السر. لأنها تمر عبر النفس كأفكار مقصودة، نقول: "كنت أنوي فعل ذلك". لكن على الرغم من أن أفعالنا قد تبدو نتيجة لإرادتنا الحرة، إلا أنها في الواقع تنبع من إرادة الله.[9]

في الطريق المسيحي، يتمحور التأهيل النفسي حول التحسين التدريجي للإيدولون (الذات الدنيا) – صورة الذات – من خلال فهم الذات كجزء لا يتجزأ من الكل. إن عملية التأهيل الروحي تتعلق بتجاوز وهم الاستقلال الشخصي تمامًا، وأن نكون وعيًا يشهد بشكل سلبي على الوحدة المتكشفة، والتي تشمل جميع أفكارنا وأفعالنا.[10] عندما نفعل ذلك، لا نكتشف أننا مجرد آلات مبرمجة بلا إرادة حرة. يكمن الأمر في أنه لا يوجد "نحن" لنكون أحراراً أو غير ذلك. هناك سرٌّ يشهد على الوحدة.

يعلّم الحكيم المسيحي مونويموس أن الله هو مركز دائرة الذات التي ينبثق منها كل شيء، وينصح بما يلي:

> توقف عن البحث عن الله خارج نفسك. ابحث عنه في الداخل. تأمل فيمن يقول: "إلهي، وعيي، وفهمي، ونفسيتي، وجسدي". ابحث عن مصدر تجاربك من الحزن والفرح، والحب والكراهية، والاستيقاظ رغماً عنك، والنوم رغماً عنك، والوقوع في الحب رغماً عنك. إذا دققت النظر في هذه الأمور، ستجده في نفسك. الوحدة في التنوع. مثل نقطة مركزية. وهكذا ستجد في نفسك مخرجاً من نفسك." [11]

إذا اتبعنا نصيحة مونوموس ونظرنا إلى داخل أنفسنا، فإن فكرة كوننا فاعلين مستقلين تصبح سخيفة بشكل واضح. إذا ما انتبهنا ببساطة إلى مجيء الأفكار وذهابها، فسيتضح سريعاً أنها تنبثق من ظلام اللاوعي السري، بغض النظر عن إرادتنا. لا يمكننا إيقافها. ومن غير المجدي أن نقول إننا "نسبب" أفكارنا. لا يمكننا اعتبار أنفسنا السبب إلا إذا فكرنا أولاً، "سأفكر في كذا وكذا"، لكن هذا تراجع لا نهائي، لأننا لسنا سبب تلك الفكرة. وبما أن أفعالنا تنبع من أفكارنا، فإذا لم تكن أفكارنا ملكنا، فإن أفعالنا ليست ملكنا أيضاً.

الحقيقة هي أننا نشهد أفكارنا والأفعال التي تنبع منها. تنبثق الأفكار من مكان لا نعلمه. إن النفس أم عذراء لأنها لا ترى أبداً ما الذي يدفعها إلى إنجاب الأفكار والصور التي تنشأ بداخلها. يُعلّم

أفلوطين:

"كما أن الكلمة المنطوقة هي صدى للفكرة في النفس، فإن الفكرة في النفس هي نفسها صدى من مكان آخر." [12]

يعلّم فيلو أننا "أنانيون وملحدون" إذا كنا كأفراد منفصلين "نعتقد أننا متساوون مع الله من خلال الاعتقاد بأننا نتصرف بينما في الحقيقة نحن نختبر بشكل سلبي". إن ما نفكر فيه ونفعله هو ثمرة ما زرعه الله في النفس، ومن الكفر أن نقول إننا من زرعه.[13] ويعلن بولس: "إن الحياة التي أعيشها الآن ليست حياتي، بل الحياة التي يعيشها المسيح فيّ". [14] في إنجيل يوحنا، يعلّم يسوع :

"أنا لست مصدر الكلمات التي أقولها لكم. إن الآب هو الذي يسكن فيّ، وهو يقوم بعمله الخاص." [15]

يعلم الحكيم المسيحي بارديسانيس أن النظريات الثلاث حول الإرادة - أن حياتنا محددة تمامًا، وأننا نخضع لحكم القدر، وأننا أحرار - كلها "صحيحة جزئيًا وخاطئة جزئيًا". بصفتنا أجسامًا مادية، فإننا جميعًا نخضع بالتساوي لقوانين الطبيعة. كنفس، نحن جميعًا محكومون بشكل مختلف بمصيرنا المستحق، والذي يحدد تجاربنا المختلفة في الحياة. بصفتنا وعياً، فإن كل واحد منا حر بقدر ما نسمح لأنفسنا أن نكون. إن الوعي حر تماماً، وكذلك نحن، بالتالي، بقدر ما ندرك طبيعتنا الحقيقية.[16] نحن محددون ومقدر لنا أن نكون أحراراً، بالنسبة إلى المستويات المختلفة لهويتنا. لكن في النهاية، كل الأمور من مشيئة الله. يُدرّس بارديسانيس:

"للطبيعة علاقة بالجسم." المصير مع النفس. الحرية مع الوعي. لا شيء مطلق. الله وحده هو المطلق." [17]

إخفاق في تحقيق الهدف

على الرغم من أن كل شيء يحدث كواحد، إلا أن حقيقة أن أفعالنا تحدث عبر الأنا أمر مهم. بالنسبة للمسيحيين الأوائل، فإن حدوث الخلق عن طريق الديميورج يشرح كيف يمكن لعالم غير كامل أن ينشأ من مصدر كامل. وبالمثل، فإن حدوث الأفعال عبر الأنا يفسر كيف يمكن أن يبدو الله وكأنه يتصرف بشكل غير كامل من خلالنا. عندما نتصرف، فإن الخير الكامل لطبيعتنا الأصيلة يتشوه بفعل الأنا، بحيث تتجلى الصفات الطبيعية في صورة رذائل أنانية. يشرح أفلوطين:

"إن الرغبة الطبيعية في الحياة تتحول إلى أهواء قبيحة. تتحول الشجاعة إلى شراسة أو جبن. يتحول الشوق الطبيعي للخير إلى سعي وراء مظهر من شبه الجمال. إن أدنى مستويات القوة تُنتج الشر، لأن الشر هو رغبة مضللة في معرفة الوعي." [18]

إن الكلمة اليونانية *"hamartia"*، التي تُترجم تقليديًا إلى "خطيئة"، هي مصطلح استُخدم في الأصل في الرماية، وتعني ببساطة "عدم إصابة الهدف".[19] بالنسبة للمسيحيين الأوائل، فإن الخطيئة لا تعني فعل الشر، بكل دلالاته الكاثوليكية المطلقة، بل تعني ارتكاب خطأ، وعدم التعبير عن طبيعتنا الحقيقية، والقيام بشيء أحمق بدلاً من ذلك. طبيعتنا الحقيقية هي الخير. عندما تتدخل الأنا، تصبح فكرة الخير المثالية فعلنا "الخاطئ". ما نقوم به لا يحقق الهدف المنشود.

بالنسبة للمسيحيين الأوائل، فإن عيوب الكون تعود إلى الديميورج الأحمق، الأنا الكونية. وبالمثل، فإن عيوبنا ناتجة عن غرورنا. بسبب الديميورج، يتجلى الكون النموذجي المثالي ككون معيب من المظاهر يتطور من النقص إلى الكمال. بسبب الأنا الشخصية، تتجلى فكرة الله الكاملة عن الإنسان (الإنسان النموذجي) فينا - كائنات بشرية ناقصة في رحلة تطور لإظهار جوهرنا الكامل.

لذا فإن دورة الأساطير المسيحية تعلمنا أنه من وجهة النظر المطلقة لا أحد مسؤول عن أي شيء، ومن وجهة النظر النسبية فإن الجهل أو الخطأ، في شكل الأنانية، هو مصدر كل مشاكلنا. إن سبب الأشياء الفظيعة التي يفعلها البشر ليس قوة شر مطلقة يخدمونها عن طيب خاطر - وهي فكرة شيطانية يريد المسيحيون الحرفيون أن نصدقها. لا. إن مجرد نقص الغنوص هو ما يدفع البشر إلى التصرف بشكل سيء. الأشخاص "السيئون" هم جوانب من الوحدة مقتنعون بأنهم الأنا المنفصلة، وبالتالي ينتهي بهم الأمر بإيذاء أنفسهم والآخرين في محاولة مضللة لخدمة مصالحهم الأنانية.

عندما ندرك الوحدة، يصبح الشعور بالذنب واللوم غير ذي صلة. عندما نعرف الخير، لا نرى الشر ولا فاعليه، بل نرى أناسًا جهلة، كما يقول أفلوطين، "كالأطفال غير الناضجين" الذين لم يدركوا بعدُ خير طبيعتهم الجوهرية ووحدة كل الأشياء.[20] كلنا واحد، لذا عندما تُعبّر نفسٌ ضائعة عن جهلها بالوحدة من خلال سوء معاملتها للآخرين، فإنها تُشبه أحمقًا مختلًا يضرب نفسه بقبضته. عندما يتم تشويه سمعة الفاعل الشرير انتقاماً من قبل نفوس ضالة أخرى متغطرسة، فإن ذلك يشبه قيام نفس الأحمق بإدانة قبضته بشدة لطبيعتها الشريرة ومعاقبة نفسه بضربة من قبضته الأخرى.

حتمية الشر

إذا كان كل شيء يحدث بإرادة الله، فلا يمكننا في النهاية إلقاء اللوم على الديميورج بسبب عيوب الخلق. الله وحده هو المسؤول عن كل الشرور الظاهرة في العالم. ومع ذلك، يعلم الغنوصيون أن جوهر وأصل كل شيء هو الخير. يكتب ديونيسيوس: "أهم أسماء الله هو "الخير"."[21] في إنجيل متى ، يعلن يسوع، مثل أفلاطون،: "الواحد وحده جيد".[22] لكن كيف يمكن أن يكون هذا صحيحاً؟

إن التعاليم السرية للمسيحيين الأوائل لا تقدم تفسيراً للشرور الفردية التي يواجهها كل واحد منا في حياته الخاصة. من إصابة إصبع القدم إلى أهوال المحرقة، لا يمكن تفسير المعاناة ببساطة عن طريق الفلسفة. لكن الغنوصية تستطيع أن تفسر حتمية الشر، وتوضح طبيعته النسبية ودوره الإيجابي في الخير الأعظم للأشياء.

الإجابة الغنوصية على السؤال "لماذا يوجد الشر؟" هو أنه بدونه لن يكون هناك شيء على الإطلاق. الشر هو نتيجة حتمية لعملية التكوين نفسها. لا يمكن تحقيق الوعي إلا من خلال ثنائية الذات والموضوع. تتضمن هذه الثنائية البدائية كل الثنائيات أخرى، بما في ذلك الخير والشر. الواحد هو الخير. عندما يظهر الأمر على شكل اثنين، فإنه يصبح حتماً الخير والشر.

في الواقع، سيكون من الأدق القول إن الواحد فوق الوصف تمامًا، ولكنه يظهر لنا، ونحن نعيش في ثنائية الخير والشر، على أنه الخير. كما يعلمنا أفلوطين، فإن "الخير ليس لذاته بل للآخرين".[23] إن الحالة غير المنقسمة ليست جيدة ولا سيئة. لكن من الحالة المنقسمة تبدو على أنها الخير.

يدرك الواحد طبيعته كوعي ذاتي عندما يجسد جزءًا من نفسه كنفس. وبالمثل، فإنه يدرك طبيعته كخير عندما يتجلى في الاقتران بين الخير والشر. إن حتمية الشر كامنة في أولى بوادر الوعي، عندما ينفصل عن نفسه كنفس موضوعية. تروي دورة الأساطير المسيحية كيف يتم تضخيم هذا "الخطأ" بواسطة صوفيا في البليروما وأشاموث في الكينوما. وأخيراً، يتجلى النقص كحقيقة ملموسة بواسطة الديميورج.

أصل كل شر هو الثنائية والانفصال والتشييء. إن جوهر كل الخير هو الرغبة في حل الثنائية إلى وحدة، وهو ما نعيشه على أنه حب. وفقًا لأسطورة الخلق التي علمها الفيثاغوريون، في البداية كانت هناك بيضة كونية، تمثل وحدة الإمكانات، انقسمت إلى نصفين، يمثلان الثنائية البدائية. ما انبثق من البيضة هو إيروس، أو الحب.[24] عندما ينقسم الواحد، فإن الدافع الذي ينشأ هو إعادة التوحيد، وهذا الدافع نحو التوحيد هو الحب.[25] بدون الشر (الانفصال) لن يكون هناك حب (إعادة التوحيد). ينشأ الخير والشر معاً. يُعلّم إنجيل فيليب ما يلي:

> "النور والظلام، والحياة والموت، والخير والشر، هي أزواج من الأشقاء الذين يعتمدون على بعضهم البعض ولا يوجدون إلا في علاقة مع بعضهم البعض." [26]

تصف رسائل كليمنت الخير والشر بأنهما اليد اليمنى واليد اليسرى لله.[27] ويعلمنا نص مندائي: "النور والظلام أخوان، ينبثقان من السر الواحد". [28] تصور المدرسة الأبيونية المسيحية الشيطان، تجسيد الشر، على أنه شقيق المسيح، تجسيد الخير. [29] الشيطان هو المُفرِّق الذي يوقعنا في وهم الانفصال. المسيح هو الموحد الذي يحررنا لندرك الوحدة الجوهرية.

لكن الشيطان ليس تجسيداً لا يمكن إصلاحه للشر المطلق، لأنه لا يوجد شر مطلق. المطلق الوحيد هو الخير. الشر موجود بالنسبة للخير المطلق. الوجود خير مطلق. التجربة جيدة وسيئة نسبياً. بالنسبة للواحد، كل شيء خير تماماً. أما بالنسبة للأجزاء، فكل شيء جيد أو سيئ نسبياً. يقول أفلوطين: "ما هو شر بالنسبة للفرد هو شيء جيد في النظام الكوني". [30] وما يبدو جيداً نسبياً لجزء من الكل، يكون سيئاً نسبياً لجزء آخر. وكما يقول الفيلسوف أنطيفون مازحاً:

"إن سلس البول سيء بالنسبة للشخص المصاب به ولكنه جيدٌ للأطباء. الموت سيء للمحتضر ولكنه جيد لمتعهدي دفن الموتى". [31]

لقد رمز المسيحيون الأوائل للكون بثعبان يأكل ذيله - وهو أمر جيد للرأس وسيء للذيل!

يبدو أن الكينوما (عالم المظاهر) جيد وسيئ في آن واحد، ومع ذلك فهو جيد في جوهره لأنه رحلة نحو الخير. ما يبدو شراً له دور إيجابي يلعبه في عملية التطور. هناك الخير والشر، ولكن هذا جيد. يمكن أن تكون التجارب السيئة نقاط تحول مهمة في رحلة اليقظة. غالباً ما يكون البحث الروحي مدفوعاً بالمعاناة. نحن نحاول الابتعاد عن وضع لا نريده. المعاناة والفرح هما بمثابة "العصا والجزرة" اللذان يحفزاننا ويشجعاننا على السير في طريق الحياة. في كتاب ″عزاءات الفلسفة″، تُعلّم صوفيا:

"إن كل حظ، سواء كان ساراً أو غير سار، يهدف إما إلى مكافأة الخير وتشجيعه أو معاقبة الشر وتصحيحه." [32]

ينظر الأطفال إلى آبائهم على أنهم جيدون وسيئون بالتناوب، اعتمادًا على ما إذا كانوا يمدحونهم أو يلومونهم. لكن في الواقع، الآباء الحنونون دائماً ما يكونون لطفاء مع أطفالهم، بغض النظر عما إذا كانوا يبدون قساة أو متساهلين مؤقتاً. يصور المسيحيون الأوائل مصدر الحياة على أنه أب وأم، لأن الحياة، بنفس الطريقة، تربينا حتى نصل إلى النضج الروحي. وكما يعلم معظمنا من التجربة الشخصية، فإن توبيخات الحياة غالباً ما تكون هي التي تفيدنا أكثر من غيرها. توضح صوفيا:

"ما أريد قوله هو مفارقة كبيرة لدرجة أنني بالكاد أستطيع التعبير عنها بالكلمات. فالحظ السيئ غالباً ما يكون أكثر فائدة للشخص من الحظ الجيد. يبدو أن الحظ السعيد يجلب السعادة دائماً، لكنه يخدعك بابتساماته، بينما الحظ السيئ صادق دائماً لأنه من خلال التغيير يظهر تقلباته الحقيقية. الحظ الجيد يخدع، أما الحظ السيئ فينير الطريق." [33] .

في عالم الثنائية، عاجلاً أم آجلاً، لا بد أن يتحول كل شيء إلى نقيضه. يتحول النهار إلى ليل. الكائنات الحية تموت. يتحول الحظ الجيد إلى حظ سيئ. يخدعنا الحظ السعيد فيجعلنا نستثمر سعادتنا في مظاهر زائلة بالضرورة، والتي لا بد أن تخيب آمالنا في نهاية المطاف. من ناحية أخرى، فإن ما يبدو أنه سوء حظ يمكن أن يلهمنا للبحث عن مصدر أعمق للفرح من خلال اكتشاف النعيم الدائم لجوهرنا الدائم. ما يبدو لنا سيئاً هو في الواقع حب قاسٍ. إن الشرور الظاهرة في الحياة هي الخير المتخفي.

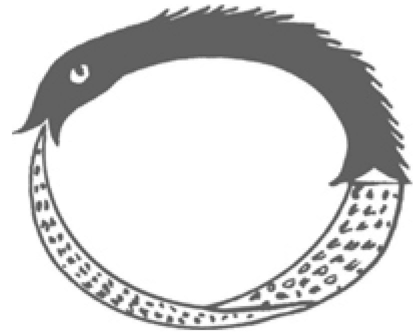
ملخص

- إن دورة الأساطير المسيحية هي استعارة للتأهيل حيث يمثل المسيح الوعي، وتمثل أشاموث النفس، ويمثل الديميورج الأحمق والمتغطرس الأنا.

- في الكون، يتجلى "الشر" من خلال الديميورج، الذي يخلق الشيطان من حزن الأم وحيرتها. في النفس الفردية، يتجلى "الشر" من خلال الأنا، التي تخلق الظل، أو الذات السلبية، من المشاعر السلبية غير المحلولة.
- يعتقد الديميورج أنه يخلق الكون بإرادته الحرة، لكن في الحقيقة تعمل أشاموث من خلاله ويتصرف المسيح من خلالها. وبالمثل، تعتقد الأنا خطأً أنها كيان مستقل، ولكن في الواقع كل شيء يحدث كوحدة متكشفة، تعبر عن إرادة الله.
- ينشأ عالم غير كامل من مصدر كامل لأن الخلق يحدث عبر الديميورج. وبالمثل، عندما نتصرف، فإن الخير الكامل لطبيعتنا الأصيلة يتشوه بفعل الأنا، بحيث تتجلى الصفات الطبيعية في صورة رذائل أنانية، مما يجعلنا "نرتكب الخطيئة" أو "نخطئ الهدف".
- الله هو الخير. لكن الشر متأصل في عملية التكوين، لأنه عندما يظهر الواحد في صورة الاثنين، فإنه يتجلى حتماً في صورة الاقتران بين الخير والشر. أصل كل شر هو الثنائية/الانفصال. الخير هو الدافع لحل الثنائية إلى وحدة، وهو ما نعيشه على أنه حب.
- للشر الظاهر دور إيجابي في نهاية المطاف في تطور عالم المظاهر.

إن الغرض من جميع التعاليم الاستثنائية التي شفرها المسيحيون الأوائل في أساطيرهم هو توجيه المتأهلين إلى إدراك الغنوص. بعد استكشاف المعنى الرمزي الخفي لأسطورة صوفيا، وأسطورة يسوع، ودورة الأساطير المسيحية بشكل عام، دعونا نحاول أخيرًا التعبير، بقدر ما تسمح لنا اللغة، عن جوهر الغنوص.

الفصل الحادي عشر



الزواج

الصوفي

"من خلال الغنوص نتطهر من التنوع ونختبر رؤية الوحدة. أولئك الذين أدركوا الغنوص يعرفون المصدر والوجهة. لقد حرروا أنفسهم بالاستيقاظ من غفلتهم التي عاشوا فيها، وعادوا إلى طبيعتهم."

فالنتينوس، إنجيلالحقيقة[1]

ما هو الغنوص؟ هذا سؤال صعب الإجابة عليه، لأن إدراك الغنوص هو احتضان المفارقة.[2] قد يجد عقلنا المنطقي هذا مستحيلاً، لكن الحياة نفسها لا مشكلة في كونها متناقضة على أي حال. الحياة هي ما لا توصف وقد تجلت، الواحد الذي يبدو أنه كثير، الحاضر الدائم الذي يتغير باستمرار. "هنا يصبح الاتحاد المستحيل بين مجالات الوجود واقعاً"، كما كتب ت. س. إليوت.[3]

الحياة متناقضة بطبيعتها، وكذلك نحن. كجسد نحن موجودون في الكون، ولكن كوعي الكون موجود فينا. الغنوص هو النظر في "اتجاهين في وقت واحد"، كما يشرح أفلوطين، وفي الوقت نفسه إدراك هويتنا الأساسية كسرّ وظهورنا كشخص. إنه زواج صوفي تتحد فيه جوانب طبيعتنا المقترانة كواحد، كما يعلمنا يسوع في إنجيل توما: "عندما ترون الاثنين كواحد، بحيث يتحد الذكر والأنثى، فحينئذ ستدخلون الملكوت".[4]

مشكلتنا الحالية هي أننا "نركز على الجزء وننفصل عن الكل"، كما يقول أفلوطين.[5] نحن ندرك أننا شخص، ولكننا لا ندرك أننا السر. إن الغرض من الطريق المسيحي هو أن يقودنا إلى إدراك الواحد، الخير، الله، السر - مهما كانت الطريقة التي نختار بها وصف ما لا يوصف. إن عملية التأهيل النفسي تعلمنا كيف نعيش كبشر بتعاطف مع جميع الكائنات، لأننا جميعاً أجزاء من الواحد. إن التأهيل الروحي يعلمنا أن نتجاوز الذات المنفصلة وندرك أننا في جوهرنا واحد. دعونا ندرس

بمزيد من التفصيل هاتين المرحلتين التأهيلتين وكيف تتحدان لتقودنا إلى إدراك الغنوص.

التأهيل النفسي

يأخذنا التأهيل النفسي في رحلة من كوننا أفرادًا أنانيين إلى أن نصبح تعبيرًا واعيًا عن وحدانية الله الذي يعبر بطبيعته عن حبه للجميع. إنها تعلمنا أن نعيش حياة طيبة في العالم من خلال إظهار طبيعتنا الأساسية، وهي الخير. يبدو أننا في الوقت الحالي "سيئون" جزئياً لأننا نتعرف عن طريق الخطأ على الذات المنفصلة، أي الإيدولون (الذات الدنيا). وبذلك نفصل أنفسنا عن الكل ونصبح أشخاصاً أنانيين يتنافسون لتحقيق ما هو جيد لنا، بدلاً من التعاون لتحقيق ما هو جيد للجميع. كما كتب أفلاطون: "إن التعلق بالذات هو المصدر الدائم للأفعال السيئة في كل واحد منا". [6] يشرح أفلوطين قائلاً: "إن الشر ينبع من الإرادة الذاتية". [7]

بالنسبة للمسيحيين الحرفيين، نولد في الخطيئة ونحتاج إلى إصلاح من خلال إجبارنا على اتباع نظام صارم من الواجبات والمحظورات كما وضعته السلطات الدينية ويبدو أنه مُعتمد من الله نفسه.[8] إذا فشلنا في الارتقاء إلى مستوى توقعات الله، فقد نجد أنفسنا نقضي الأبدية بأكملها نعاني من عقوبات مروعة. أما نهج الغنوصيين المسيحيين فهو النقيض التام لهذا النهج. يشرح بطليموس أن طبيعتنا الأساسية لا يمكن إدانتها بأي حال من الأحوال، مهما فعلنا:

> "لا يمكن إفساد الوعي، بغض النظر عن السلوك الذي يقضي وقته بصحبته." إن قطعة الذهب لا تفقد جمالها عندما توضع في القذارة، بل تحتفظ بطبيعتها، لأن القذارة لا تستطيع أن تضر الذهب. إن ما يقود المرء إلى البليروما ليس السلوك، بل البذرة التي أُرسلت إلى هنا وهي رضيعة وتنمو حتى النضج في هذا المكان. [9]

إننا لا ندخل إلى البليروما ـ ملكوت السماوات ـ كمكافأة على طاعة القواعد، ولكن من خلال إدراك أن هذا هو بالفعل الموطن الأبدي لذاتنا الأساسية. نحن "روحانيون ليس بالسلوك ولكن بالطبيعة، وسنُحفظ مهما حدث".[10] نحن نُخلص ليس بسبب كيفية تصرفنا، ولكن بكوننا ما نحن عليه.

لذلك، بالنسبة للغنوصيين، فإن أن تصبح صالحاً لا يتعلق بطاعة بعض القواعد الأخلاقية المكتوبة، بل يتعلق بتطهير أنفسنا من الأنانية التي تحجب خيرنا الطبيعي. وللقيام بذلك، يجب أن نعي دوافعنا الأنانية الخفية، والتي تتجذر في تماهينا مع الأنا. يشرح إنجيل فيليب ما يلي:

> "طالما أن أصل الشر مخفي، فإنه يبقى قوياً. لكن إذا عُرف، فإنه يتلاشى. إذا تجاهلناه، فإنه يتجذر فينا ويثمر في القلب. إنه يأسرنا حتى نفعل الأشياء التي لا نريد فعلها ولا نفعل الأشياء التي نريد فعلها. إنه يمارس هذه القوة لأننا لم نتعرف عليه. [11]

بالنسبة للغنوصيين، ليس المهم ما نفعل، بل لماذا نفعل. بعض الأفعال ليست جيدة في جوهرها، وبعضها الآخر سيئ في جوهره. إن الدافع هو الذي يجعل الفعل جيدًا أو سيئًا.[12] ووفقًا لإيرينيئوس، فإن الغنوصيين يعلمون: "الأفعال ليست جيدة أو سيئة في حد ذاتها، ولكن فقط وفقًا للأعراف البشرية". [13] يكتب بولس: "بصفتي مسيحياً، فأنا مقتنع تماماً بأنه لا شيء نجس في ذاته". [14] وهذا يحثنا على عدم الانجرار وراء ما يعتقده الآخرون عن كيفية عيشنا، بل على إيجاد الخير في داخلنا وتحديد ما هو الصواب وما هو الخطأ بأنفسنا. كما يقول بولس: "علينا أن نجرب كل شيء ونحتفظ بالجيد". [15]

قد تكون القوانين الأخلاقية التقليدية والعادات الدينية بمثابة إرشادات مفيدة للمبتدئين في هذا الطريق، ولكن مع نضوجنا الروحي تصبح هذه القوانين غير ذات صلة بشكل متزايد. كلما ازداد وعينا، كلما أظهرنا بشكل طبيعي جوهرنا الخير، وتتلاشى الحاجة إلى اتباع أي نوع من القواعد الأخلاقية تماماً. بحسب كليمنت الإسكندري:

> "تفقد الطقوس الظاهرية قيمتها بالنسبة لأولئك الذين ينسجم كيانهم بالكامل مع ما هو أبدي. إنهم يستريحون في تأمل الله، الذي هو وسيظل سعادتهم الدائمة". [16]

مع تعمق إدراكنا للغنوص، فإننا "لم نعد نمتنع عن الشر خوفاً من العقاب أو نفعل الخير أملاً في مكافأة موعودة"، بل نعبر بشكل طبيعي عن الخير، ونعيش بشكل عفوي "بدافع الحب"، لأن من يدرك الوحدة لا يسعه إلا أن يعبر عن حب غير مشروط لجميع الكائنات.[17]

يكتب بولس: "المحبة هي بليروما الشريعة"،[18] بمعنى أن المحبة هي النموذج المثالي الذي لا تعد القواعد الأخلاقية صوراً كافية له. ويوضح أنه عندما "نتوحد مع المسيح" - الوعي الكوني الذي هو جوهرنا - فإننا "نتحرر من الشريعة، لنخدم الله بطريقة جديدة، طريقة الروح، على عكس الطريقة القديمة، طريقة القانون المكتوب".[19]

إن الغرض من التأهيل النفسي هو مساعدتنا على تجاوز الأفكار الأخلاقية حول كيفية أن نكون صالحين واكتشاف الخير المحب الجوهري الذي نحن عليه، حتى نتمكن من العيش بشكل عفوي من القلب. يعلن كليمنت بجرأة:

> "جميع أفعال من يمتلكون الغنوص هي أفعال صحيحة، وأفعال من لا يمتلكون الغنوص هي أفعال خاطئة، حتى وإن كانت تتوافق مع قانون معين." [20]

على الرغم من أننا ما زلنا نتماهى مع الأنا، إلا أن جميع أفعالنا في نهاية المطاف أنانية، مهما بدا مظهرها الخارجي من استقامة. عندما نتوقف عن التماهي مع الأنا، تصبح أفعالنا أفعال الله، غير

مشوهة بوهم الانفصال. نجد أنفسنا نعبر بلا شك عن "إرادة الله"، والتي، كما يعلمنا باسيليدس، هي ببساطة "ألا نرغب في شيء، وألا نكره شيئًا، وأن نحب الجميع".[21]

يشعر إيرينيئوس بالغضب لأن الغنوصيين المسيحيين يعلنون أن إدراك الغنوص يمنحهم الحرية للتصرف بشكل عفوي، بغض النظر عن الأعراف الأخلاقية. يكتب بغضب:

"يزعمون أنهم وصلوا إلى مستويات عالية تجعلهم أحراراً في كل شيء للتصرف كما يحلو لهم، ولا يخشون فعل أي شيء." [22]

لكن المستيقظين روحياً لا يتأثرون بإدانة علماء الأخلاق الدينية مثل إيرينيئوس. وكما يوضح بولس، لأنهم "لم يعودوا تحت سيطرة طبيعتهم الدنيا، بل موجهين بالوعي"،[23] فإنهم "يستطيعون الحكم على قيمة كل شيء، ولكن لا يمكن للآخرين الحكم عليهم".[24] إنهم بالفعل، كما يقول إيرينيئوس، أحرار وبلا خوف.

التأهيل الروحي

بينما يعلمنا التأهيل النفسي كيف نعيش كجزء ظاهر من الواحد، يكشف لنا التأهيل الروحي أننا في جوهرنا الواحد. ويتم ذلك من خلال الفلسفة التحويلية. ولكن بنفس الطريقة التي تدور بها الأخلاق الغنوصية حول الحب وليس القوانين، فإن الفلسفة الغنوصية تدور حول الكشف وليس النظريات. يستخدم الفلاسفة الغنوصيون الأفكار لدفعنا إلى ما وراء الأفكار وصولاً إلى مصدرها في السرّ. يستخدمون الكلمات "لإيقاظ الناس من تفكيرهم إلى الرؤية"، كما يقول أفلوطين. [25]

يُعرّف فيثاغورس هدف الفلسفة بأنه "معرفة الوجود".[26] ويُعلّم كليمنت أن هدف التأمل الفلسفي هو "معرفة الوجود نفسه".[27] ويشرح أفلوطين قائلاً: "إن أسمى اهتمامات الفلسفة هي الوجود". [28] تساعدنا الفلسفة على تنمية الوعي بشيء واضح للغاية لدرجة أننا نتجاهله عادة، ومع ذلك فهو رائع لدرجة أنه غامض إلى ما لا نهاية: أننا موجودون. إنها تعلمنا أن نكون واعين بأننا واعون، وبالتالي لا نفوت أعظم معجزة على الإطلاق - أننا شهود على العرض المذهل بأكمله.

تقوّض الفلسفة العقلية المفاهيمية التي ورثناها لا شعوريًا من ثقافتنا وظنناها خطأً واقعًا.[29] إنها تعيدنا إلى الأساسيات، وتأخذنا من تعقيد العالم إلى مبادئ أساسية بسيطة.[30] في النهاية نصل إلى فكرة الاقتران البدائي - السر الذي يتجلى في صورة الوعي والنفس. كما يُعلّم بولس، فإن هذا الفهم يعمل كـ"سيف ذي حدين" "يقطع بعمقٍ شديدٍ لدرجة أنه يفصل الوعي عن النفس".[31] فهو يمكّننا من تمييز أنفسنا كمُجربين لما نجربه، وبالتالي "الانفصال" عن النفس والجسد، والدخول في حالة أطلق عليها القدماء اسم "ثيوريا"، أي "التأمل"، أو "هيسيكيا"، أي "السكون"، حيث نتوحد مع الشاهد

الذي لا يُوصف لتجاربنا النفسية والجسدية المتكشفة.[32]

لتعميق هذا الوعي بوجود الوعي، يجب علينا تجاهل جميع أفكارنا ومشاعرنا وأحاسيسنا والتركيز على الحضور الفارغ الذي ترتفع فيه وتهبط، والدخول فيما يسميه ديونيسيوس "ظلام الجهل الغامض" الذي "نتجاوز فيه الوعي بمعرفة لا شيء".[33] في هذه الحالة، يعود الوعي إلى نفسه ليتواصل مع الظلام المبهر - الوحدة الغامضة التي تنشأ منها الثنائية البدائية للوعي والنفس. يشرح أفلوطين أن "تجاوز الوعي لدى الفرد هو نفسه لحظة الخلق الأولى".[34] وهو يعلّم:

> "إن الرؤية ليست شيئًا يجب الدخول فيه، بل هي شيء موجود قبل كل شيء آخر، قبل أن يقوم الوعي بأي تحركات على الإطلاق.[35]

يقدم لنا النص المسيحي اللوجينس (الغريب) سردًا أسطوريًا لعملية التأهيل الروحي التي نتواصل من خلالها مع "الذي لا يعرف". اللوجينس (الغريب)، الذي يعني اسمه "الأجنبي"، هو غريب في العالم في رحلة عودة إلى موطنه الحقيقي. ترشده الإلهة في القيام بـ "صعود"، وهو "صعود داخلي"، حتى يصل إلى "السكون على مستوى الوجود" - حالة التأمل التي يستطيع فيها أن يدرك الظلام المبهر للسر.[36]

تُعلّم الإلهة اللوجينس (الغريب) أنه لا يوجد شيء يمكنه فعله لتحقيق "كشف بدائي عن الواحد الذي لا يعرف"، لأن ما يحجب إدراك الوحدة هو فكرة نفسه كفاعل مستقل منفصل عن الواحد. لذلك، يجب عليه أن يتخلى تماماً عن التماهي مع الأنا الشخصية الفاعلة وأن يكون وعياً سلبياً وغير شخصي وشاهداً. وتوضح قائلة:

"التلقي كشف بدائي للذي لا يعرف، انسحب إلى مؤخرة النشاط." ابقَ ساكناً تماماً في ذلك المكان. إن أي رغبة في أن تكون فاعلاً نشطاً ستؤدي بك إلى السقوط من حالة الخمول للذي لا يعرف. [37]

تحذر الإلهة اللوجينس (الغريب) من أن مجرد اعتقاده بأنه قد عرف الواحد سيحجب سر الوعي بفكرة: [38]

لا تعرف من لا يعرف، لأن ذلك مستحيل. إذا ظننت أنك تعرفه من خلال فكرة مستنيرة، فأنت جاهلاً به! [39]

تشجع الإلهة اللوجينس (الغريب) على الدخول في حالة من التأمل العميق عن طريق سحب وعيه من محيط دائرة الذات نحو مركز الوعي. وبذلك، فإنه في الواقع يقترب من حالة النوم العميق مع بقائه واعياً. قد تكون هذه ممارسة مفيدة لأنها تُعرّفنا على أعماق كياننا الصامتة غير المألوفة، لكن لا يمكننا البقاء إلى أجل غير مسمى في حالة التراجع هذه. الجانب الآخر من طبيعتنا المقترنة سيعيدنا إلى الوعي الجسدي. ومع ذلك، فمع نضوجنا الروحي، نصبح في الوقت نفسه واعين بتجربتنا اليومية وبالتواصل مع الذي لا يعرف. يُعلّم أفلوطين:

"هل يرى الوعي جزئياً رؤية واحدة الآن وجزئياً رؤية أخرى؟ لا. في الحقيقة، يمتلك الوعي قوة التفكير الأبدي، وكذلك قوة تعليق التفكير والنظر إلى الواحد بطريقة أخرى." [40]

عندما ننظر في كلا الاتجاهين في آن واحد، نعرف من نحن. نحن الكل الذي أصبح واعياً بذاته من خلال جزء منه. نحن الواحد الذي يبدو أنه شخص ما. نحن كائنات كونية تظهر في صورة إنسان. نحن سرّ الله الذي يحلم بأنه شخص. نحن الواحد في أشكال متعددة في رحلة من الظلام المبهر للوحدة اللاواعية، مروراً بتجربة الأنا المنفصلة للتنوع الواعي، وصولاً إلى الوعي الواعي للحكيم المستنير بالوحدة في التنوع.

قصة حب الحياة

الغنوص هو أن ندرك ألوهيتنا، ولكن ليس من خلال رفض إنسانيتنا. صحيح أن المعلمين

الغنوصيين يصورون التجسد البشري بصورة سلبية باعتباره شكلاً من أشكال السجن الذي نحتاج إلى الهروب منه، لكن هذه ليست سوى نصف القصة. كما أنهم يصورونه بصورة إيجابية كفرصة للاستيقاظ الروحي يجب أن نغتنمها.[41] إذا فهمنا المفارقة الكامنة في جوهر الغنوص، فسندرك أن هذه التعاليم التي تبدو متناقضة هي في الواقع متكاملة، لأن كليهما صحيح. لكي نعرف الواحد يجب أن نتحرر من التماهي مع الذات المنفصلة، ومع ذلك فإن عملية الصحوة الروحية هذه لا يمكن أن تحدث إلا للفرد.

الغنوص ليست انسحاباً من الحياة، بل هي تقدير التجسد البشري كفرصة ثمينة للتواصل مع الوحدة من خلال التعدد، واكتشاف الخير من خلال الخير والشر، وإيجاد الحب من خلال الانفصال. الغنوص ليس أن تكون الواحد بدلاً من فرد منفصل، بل هو أيضاً كذلك. إنها العيش كإله وإنسان، على غرار المثال الأسطوري ليسوع.

بعيدًا عن رفض العالم باعتباره وهمًا لا قيمة له، فإن الغنوص يشارك بشكل كامل في عملية إنقاذ الكينوما (عالم المظاهر) من خلال تحويله للنماذج الأصلية للبليرومية الكمال، لأنه كما يعلم مارسانيس الغنوصي المسيحي، "إن الكون المحسوس بالحواس جدير بالإنقاذ في كل جوانبه". [42] يلعب الغنوص دورًا في خلق جنة على الأرض من خلال الحلم الجماعي بحلم مثالي من الوحدة والمحبة، بدلاً من الكابوس الحالي المتمثل في الانقسام والصراع.

ترى الأساطير المسيحية هذا المثال على أنه يتحقق في نهاية الزمان، عندما تدرك جميع بذور الوعي هويتها الحقيقية ويتحد الكينوما (عالم المظاهر) بأكمله في الغنوص. إذن، فإن حالة الغنوص المطلقة هذه هي شيء لا يمكننا تحقيقه إلا معًا. كلنا واحد، ولا يمكننا إدراك هذه الوحدة إلا من خلال كوننا واحداً. هذا يعني أنه إلى أن ندرك جميعًا الغنوص، لا يمكن لأحد أن يدركها. ما لم يتم تحرير جميع الكائنات من الجهل والمعاناة، فلن يتمكن أحد من التحرر تماماً من الجهل والمعاناة. إن إدراكنا للغنوص بشكل فردي هو تجربة نسبية للسر المطلق. إنها ليست حالة من الاستيقاظ، بل هي عملية استيقاظ مستمر إلى مستويات أعمق من اكتشاف الذات. لا يمكننا أبدًا الوصول إلى الخير المطلق، لذا يمكن للأمور أن تتحسن دائمًا.[43]

بصفتنا أفرادًا في الزمن، فإن الغنوص هو إدراك مؤقت لطبيعتنا الأبدية. أساس كل تجربة ثابت، لكن تجربتنا له تتقلب. الغنوص هو دائماً شيء ننمو نحوه أو نبتعد عنه. بينما ندرك (نسبياً) أن كل شيء واحد، فإن كل شيء يحدث بشكل مثالي من تلقاء نفسه. بدون تدخل الأنا المشوهة، فإننا لا "نخطئ الهدف". نحن ننجرف مع التيار الطبيعي للحياة. عندما ننظر في مرآة النفس، كل ما نراه هو الله. العالم مليء بالذكاء ومفعم بالحب. لكن عاجلاً أم آجلاً، يعيدنا تركيزنا على ذواتنا إلى التماهي مع الإيدولون (الذات الدنيا). نواصل العملية النفسية للتحول الشخصي لمنع حدوث هذا الانهيار في كثير من الأحيان، وبالتالي تعميق الوعي الروحي بالوحدة. إن الطريق المسيحي هو السعي نحو الكمال التدريجي حتى نتمكن من الارتقاء بشكل متزايد.

يُطلق الفيثاغوريون على مستويات التأهيل اسم "الحياة النشطة" و"الحياة التأملية". [44] إن

الطريق المسيحي هو أن يكون المرء "صورة فعالة ومتأملة لله في آن واحد"، كما يقول ثيودوتوس.[45] إنه عيش الحياة الفعالة المتمثلة في إتقان الإيدولون (الذات الدنيا) المتطورة والحياة التأملية المتمثلة في أن يكون المرء هو الجوهر الأبدي، كجوانب متكاملة لعملية مستمرة من الصحوة الروحية. الأمر لا يتعلق بالمرور عبر المستويات النفسية والروحية لتحقيق الغنوص، لأن الغنوص لا يتعلق بالوصول إلى أي مكان. إنها عملية مستمرة للتحول والسمو، لتصبح وتكون، وتتقن بنشاط وتقدر بشكل سلبي.

رمز المسيحيون الأوائل إلى تحقيق الغنوص من خلال الزواج الصوفي بين يسوع والإلهة، لأن الغنوص حية.

الحياة كقصة حب بين أضداد متكاملة. إنها تجمع بين المسار النفسي للتحول والمسار الروحي للتسامي. إنها تحتفل بكل لحظة كبداية جديدة في رحلة لا تنتهي نحو الكمال الذاتي، وكنهاية مثالية في حد ذاتها. إنها تقبّل المفارقة القائلة بأننا جميعًا المسيح، وأن كل واحد منا نفس ضائعة منفصلة. إنها فهم أننا الكل أصبح واعياً من خلال جزء، حتى يكون المطلق واعياً نسبياً بذاته. إنها عقلية كونية تنظر من خلال ثقب صغير لشخصية معينة إلى الكون الذي خلقناه بشكل جماعي.

ينص التعليم المعتمد، وهو نص مسيحي، على أن "أسوأ الرذائل" هي "الجهل واللامبالاة".[46] الجهل هو العيش دون إدراك الوحدة. اللامبالاة هي انسحاب من الحياة. الغنوص هو عكس الجهل واللامبالاة. إنه التواصل والتعاطف. إن التواصل هو معرفة الوحدة الجوهرية للسر. الرحمة هي حب مظاهر السر المتعددة. الزواج الصوفي هو العيش في انسجام وتعاطف. الغنوص هو أن تكون الواحد الذي يحب الجميع.

في الكون ولكن ليس منه

تتضافر التأهيلات النفسية والروحية لتعليمنا كيف نكون "في الكون ولكن ليس من الكون". ولمساعدتنا على فهم ما يعنيه هذا، شبّه القدماء الحياة بمسرحية.[47] ويمكن تشبيهها في العصر الحديث بمشاهدة فيلم. مشكلتنا الحالية هي أننا نتماهى تماماً مع بطل الفيلم. هذا رائع في الأجزاء الممتعة، ولكن عندما تصبح الأمور مثيرة نشعر بالرعب حقاً. نعتقد فعلاً أننا سنتعرض لهجوم مروع من قبل الأشرار. تؤدي عملية التأهيل الروحي إلى الكشف المطمئن بأننا لسنا في الفيلم على الإطلاق. لكن أن تكون مجرد شاهد غير مهتم بالحياة هو أمر جنوني وغير مُرضٍ مثل الجلوس في السينما وتذكير نفسك باستمرار بأن الفيلم خيالي. هذا يُفقد الفيلم هدفه بالكامل. وبالمثّل، فإن الانعزال والانفصال يُفقد الحياة معناها الحقيقي.

لكن ثمة احتمال ثالث، وهو الجمع بين الفهمين. نستسلم لدراما الفيلم، ومع ذلك نحتفظ بإدراك ضمني بأنه مجرد فيلم. هذا بالطبع هو بالضبط ما نفعله عندما نذهب إلى السينما، وهذا يُمكّننا من الاستمتاع بالفيلم، حتى الأجزاء المخيفة. غالباً ما يعجز الأطفال الصغار عن مشاهدة الأفلام

المخيفة، لأنهم يعتقدون أنها حقيقية. وبالمثل، فإن غير الناضجين روحياً ينجرفون تماماً في دراما الحياة لدرجة أنهم يمتلئون بالخوف. لكن إدراك الغنوص يمكّننا من أن نكون "في الفيلم ولكن ليس منه"، وبالتالي نقدره بلا تحفظ.

بفضل التحرر من الخوف، أصبحنا قادرين على الاستمتاع بالعرض الاستثنائي الذي أعددناه لأنفسنا دون أن يفسد القلق المستمر متعتنا. بإمكاننا تحمل المخاطر التي تتطلبها الحياة، لأننا نعلم أنه بينما يتباهى الإيدولون (الذات الدنيا) على مسرح العالم، يفوز ويخسر، يعاني ويحتفل، يضحك ويبكي، فنحن الشاهد الذي يراقب.

لكن هناك جانب مهم واحد تنهار فيه المقارنة السينمائية. إن الجلوس في السينما، في حد ذاته، ليس ممتعاً بشكل خاص، ولكن التواصل مع الوعي هو بمثابة الاستحمام في نعيم وجودنا. إن تجربة التنوع الغني للتجارب التي تقدمها الحياة أمر عجيب، ولكن إدراك سر الله هو بمثابة العثور على مصدر كل فرح. يشرح أفلوطين:

> "للوعي قوتان. أولاً، معرفة محتوياته. ثانياً، معرفة ما يتجاوزه. الطريقة الأولى للرؤية تخص الوعي عندما يكون سليم العقل. أما الثاني فهو الوعي في حالة حب، منغمس ومسكر بالرحيق. يشعر بالرضا والاكتفاء، فيذوب في حالة من الرضا. من الأفضل أن يكون المرء ثملاً بدلاً من أن يكون شديد الجدية لدرجة تمنعه من الاستمتاع بمثل هذه المتع." [48]

الحب

من السهل مع كتاب كهذا، المليء بالأساطير القديمة والمفاهيم الفلسفية، الحصول على صورة عن الغنوص كنظرية مجردة ومعقدة عن الحياة. لكن المستيقظين روحياً يكونون غارقين في النشوة، لا في التفكير المفاهيمي. إنهم ثملون بالحب، وليسوا رصينين بالفهم العقلي. إن الغرض من الفلسفة هو أن تفتح لنا آفاق إمكانية النشوة. قيل إن أتباع الحكيم المسيحي مونتانوس يمتلكون "عددًا لا حصر له من الكتب"، لكنهم أطلقوا على النشوة اسم المسيحية الحقيقية الوحيدة.[49]

لقد رأينا سابقاً أن الغنوصيين تخيلوا أن الدافع وراء ظهور السر هو الرغبة في معرفة الذات. قد يبدو هذا جافاً بعض الشيء، ولكنه مجرد طريقة واحدة لتصور شيء يتجاوز الفهم تماماً. يتصور فالنتينوس أن الدافع وراء التجلي هو الحب:

> "بما أن الأب كان مبدعاً، فقد بدا له من الجيد أن يخلق وينتج ما هو أجمل وأكمل في نفسه. لأنه كان كله حباً، والحب ليس حباً إن لم يكن هناك ما يستحق الحب". [50]

إن طبيعة السر هي الحب، لكن هذا يبقى مجرد إمكانية كامنة ما لم يكن هناك شيء يستحق الحب. وهكذا يتجسد السر ليمنح نفسه شيئاً جميلاً ليحبه، وبذلك يصبح هو الحب.

نحن السر الذي يرغب في الحب وأن يُحَب. الجميع يبحث عن الحب، سواء أدركوا ذلك أم لا. لا شيء أفضل من الحب. إنه شعور جيد لأنه الخير بعينه. الحب هو ما يحدث عندما نتواصل بعمق مع كائن حي آخر، لأن الحب هو الطريقة التي نختبر بها المفارقة الغامضة المتمثلة في كوننا واحدًا يظهر على أنه كثير. الحب هو السر الذي يدرك السر، لذلك عندما نغوص في أعماق كياننا نقع في حب أنفسنا. أفْلُوطين يقول متحمسا:

"الجمال يثير الدهشة والشوق اللذيذ والارتجاف من البهجة، لذلك عندما ترى أنك جميل من الداخل، فماذا تشعر؟ ما هي النشوة الديونيوسية التي تسري في كيانك؟ هل هو صعود نفسيتك إلى الأعلى؟ هذه هي مشاعر شخص مسحور بسحر الحب. [51]

الغنوص ليست نظرية، بل هو "ذلك الشغف بالرؤية الذي لا يعرفه إلا العاشق الذي يستقر في ما يحب" كما يقول أفلوطين.[52] إنه الرضا في حالة السعادة البسيطة التي هي فطرية لنا عندما نتحرر من الخوف الجاهل والرغبة الأنانية. إنها اكتشاف أننا أكثر مما كنا نتخيل أو يمكننا أن نتخيل. إنه تحول في الواقع. إنه العالم مقلوباً رأساً على عقب.

الإيمان

ومن المفارقات أن الغنوص هو معرفة أننا لا نعرف. بينما نتحرر تدريجياً من المصفوفة المفاهيمية التي ظنناها حقيقة، نصبح أقل يقيناً بشأن أمور معينة حتى نجد أنفسنا نعيش في السر. من المفارقات العجيبة أن الوصية الغنوصية العظيمة "اعرف نفسك" تجد تحقيقها الأشهر في سقراط، الذي أعلنته عرافة دلفي أحكم رجل على قيد الحياة، لأنه "يعلم أنه لا يعلم شيئاً". [53]

الغنوص هو أن لا تعرف شيئاً وأن تحب كل شيء. يُعلّم بولس:

لا تتوهموا في ذلك، فمن يظن نفسه حكيماً، عليه أن يعود جاهلاً ليكتسب الحكمة الحقيقية.[54] فمن يظن أنه يعلم، فإنه لا يعلم شيئاً بالمعنى الحقيقي للمعرفة. [55]

إذا أردنا أن نختبر ما يسميه بولس "سلام الله الذي يفوق كل فهم" وما يسميه أفلوطين "الحضور الذي يفوق كل فهم"، فعلينا أن نكون على استعداد لتجاوز حدود الفهم.[56]

نحن نخلق نماذج مفاهيمية للواقع لأننا خائفون من الحياة ونريد أن نعرف ما يحدث حتى نتمكن من حماية أنفسنا. لكن الغنوص هو إدراك أننا في أمان تام، لأننا في الأساس موجودون خارج المأزق البشري تمامًا. عندما ندرك ذلك، يمكننا التخلي عن واقعنا المفاهيمي والعيش في السر، مما يسمح للحياة بأن تفاجئنا باستمرار بابتكاراتها اللانهائية.

نبدأ رحلتنا الروحية لأننا لا نعرف من نحن وما هي الحياة. بعد أن ملأنا رؤوسنا بكل أنواع الأفكار الخيالية، ومع تعمق إدراك الغنوص، يتبين لنا أننا كنا نعرف الإجابة في المقام الأول. بدأنا البحث عن المعنى لأن الحياة لم تكن منطقية، وكنا على حق. الحياة لا معنى لها. إنها سر محير للغاية.

لكن مع تقدمنا في رحلتنا، يتغير شيء ما. نبدأ بحثنا لأننا نشعر بالرعب من حقيقة أننا لا نعرف ما الذي يحدث. من خلال عملية الاستيقاظ نكتشف شيئًا رائعًا - المصدر الذي تنشأ منه الحياة والذي تتطور نحوه هو أكثر كمالًا وجمالًا وحبًا مما يمكن للكلمات أن تعبر عنه. الحياة في جوهرها جيدة.

قد يبدو هذا وكأنه تفاؤل سطحي، ولكنه ليس كذلك. الغنوصية لا تتعلق بتجنب حقيقة المعاناة والتراجع إلى التفكير بالتمني. إنها تعبير عن تعاطفنا الطبيعي من خلال بذل كل ما في وسعنا للتخفيف من المعاناة الرهيبة التي نواجهها، ومع ذلك نعلم في الوقت نفسه أنه على الرغم من المظاهر، فإن كل شيء على ما يرام. إنه فهم أن كل شيء ينشأ من الخير ويعود إليه. إنها الثقة بأن الخير سيأتي في نهاية المطاف من الشر، واختيار لعب دور فعال في تلك العملية.

لا يمكننا فهم سر الحياة، لكن يمكننا أن نثق بها، وهذا يغير كل شيء. ومن المفارقات أن الغنوص تبين أنه مرادف للإيمان. لكن الغنوصيين لا يقصدون بكلمة "إيمان" الإيمان الأعمى بالأحداث التاريخية، كما يفعل أصحاب التفسير الحرفي، بل يقصدون الثقة الكاملة في مسار الحياة. بالنسبة لفيلو، الإيمان هو "ملكة الفضائل".[57] ويشيد به باسيليدس قائلاً: "الإيمان هو أفضل صفة".[58] يقول سمعان الساحر: "الغنوص والإيمان يمنحان النفس التي تختارهما سلاماً دائماً".[59] الزواج الصوفي هو العيش مع غنوص السر الأبدي والإيمان الراسخ بالخير الأساسي للدراما المتكشفة للعالم الزمني.

نبدأ رحلة البحث الروحي لأننا نختبر الحياة كسر مرعب نريد أن نفهمه. هذا هو الجحيم. نختتم بالثقة في خير الحياة، الذي نعلم أنه سرٌّ يفوق الفهم. هذه هي الجنة.

تؤكد رسالة القيامة بجرأة: "لا شيء في رواية الحقيقة صعب حقًا".[60] بالنظر إلى الأساطير المعقدة والفلسفة المتطورة التي كنا نستكشفها، يمكن أن يُغفر لنا أن نجد هذا البيان مسلياً بشكل ساخر. ومع ذلك، وعلى الرغم من التعقيدات الظاهرة، فإن جوهر الإنجيل المسيحي للغنوص لا يمكن أن يكون أبسط من ذلك. الأمر بسيط وواضح للغاية، لدرجة أنه قد يستغرق سنوات من الاستكشاف الفلسفي قبل أن نفهم أخيرًا أن "الأخبار السارة" التي يجلبها لنا هي كل ما نحتاج إلى معرفته حقًا: كل شيء على ما يرام

ملخص

- الغنوص هو إدراك قطبي طبيعتنا المقترنة في آن واحد. مشكلتنا الحالية هي أننا ندرك أننا نبدو كشخص، ولكننا لا ندرك أننا في جوهرنا السر. إن الغرض من الطريق

المسيحي هو أن يقودنا إلى إدراك السرّ.

- إن الأخلاق الغنوصية، التي يتم تدريسها في المرحلة النفسية من التأهيل، لا تقيد أفعالنا بمجموعة من الأحكام الأخلاقية، بل تشجعنا على اكتشاف جوهرنا الخير، حتى نكون أحرارًا في التصرف بشكل عفوي انطلاقًا من طبيعتنا الأصيلة.

- إن الفلسفة الغنوصية، التي يتم تدريسها في المرحلة الروحية من التأهيل، لا تحد من فهمنا بمجموعة من المذاهب، بل تعلمنا أن نتجاوز الفكر تمامًا وأن نكون الوعي، الذي هو أساس ومصدر كل تجربة.

- الغنوص ليست الانغماس في المظاهر ولا التخلي عنها. هو أن تكون "في الكون ولكن ليس منه". الأمر لا يتعلق بالانسحاب من العالم، بل بالمشاركة في عملية خلق الجنة على الأرض بشكل جماعي.

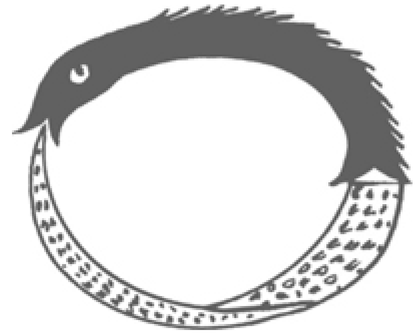
- يعلمنا التأهيل النفسي أن نتواصل مع الآخرين بتعاطف، ويعلمنا التلقين الروحي أن نصل إلى الداخل ونتواصل مع جوهرنا المشترك. الزواج الصوفي هو العيش بالرحمة والتواصل. الغنوص هو أن تكون الواحد الذي يحب الجميع.

- لا يمكننا فهم سر الحياة، لكن يمكننا أن نثق بها، وهذا يغير كل شيء. ومن المفارقات أن الغنوص تبين أنه مرادفة للإيمان.

من خلال استكشافنا للتعاليم السرية للمسيحيين الأوائل، يتضح أن المسيحية لم تكن دائمًا الدين الآمن والجاهز والمتوفر في الأسواق كما أصبحت عليه الآن. لقد سلك الطريق المسيحي في الماضي مغامرون فلاسفة أعلنوا أن الحياة فرصة لاكتشاف الذات، وللإبداع الروحي، ولعيش أساطيرنا الخاصة. ربما انتهى المطاف بالمسيحية إلى أن تصبح ديانة حرفية مهووسة بالسلطة تنشر الشعور بالذنب والخوف، لكنها بدأت كحركة من المتحمسين الصوفيين الذين لديهم رؤية جميلة لمعنى الحياة وسرها. هل من المجدي إحياء رؤيتهم؟

لقد علّم المسيحيون الأوائل أنه على الرغم من أن وجودنا الأبدي خارج أحداث التاريخ، إلا أننا أيضاً جزء مؤقت من الكون المتطور. هل يمكن لإعادة صياغة تعاليمهم السرية، بعد كل هذا الوقت، أن تلعب دوراً إيجابياً في هذا التطور؟ لقد زجّنا هذا الكتاب في دراسة الماضي البعيد واستشعار الحاضر الأبدي الذي يقع خارج نطاق الزمن تماماً. دعونا أخيراً نوجه انتباهنا إلى المستقبل الذي نصنعه حالياً، ونستكشف الوضع الراهن في الصراع المستمر لتوحيد السماء والأرض.

الفصل الثاني عشر



الوصية الجديدة

المحسّنة

"أجمل شيء يمكننا أن نجربه هو الغموض. إنه مصدر كل الفن الحقيقي وكل العلوم. من كان غريباً عن هذا الشعور، ومن لم يعد قادراً على التوقف للتأمل والوقوف مبهوراً في رهبة، فهو كالميت: عيناه مغمضتان.

ألبرت أينشتاين[1]

الدين هو أعظم إنجاز للشيطان. لقد نفذ انقلابه الأكثر جرأة تحت ستار الدين. لقد تنكر بشكل صارخ في زي الله. لقد جعلنا نسجد له ونعبده. لقد جعلنا نرتكب كل أنواع الشر باسم القداسة. لقد روّج لتعصبه على أنه آراء الله. لقد جعلنا نقسم البشرية إلى "داخل" و"خارج"، مؤمنين وغير مؤمنين، ناجين وملعونين. لقد أقنعنا بأن الله يحبنا ولا يحبهم. وأقنعهم بأن الله يحبهم ولا يحبنا. ثم، في ضربة من التألق المظلم، يحذر قطيعه المخلص من الأغنام قائلاً: "تأكدوا من عدم الالتفات إلى أي شخص سواي، لأن الشيطان ذئب ماكر وسوف يخدعكم بالتأكيد".

لقد كشف المسيحيون الأوائل عن الشيطان المتخفي عندما قاموا، كجزء من نقدهم العام للحرفية اليهودية المحتضرة، بتصوير يهوه على أنه الديميورج المتعجرف. ليس الأمر أن الشيطان كان منزعجاً للغاية. لقد فعل ما يفعله دائماً ــ قام بتنفيذ عملية استيلاء على التقاليد الروحية الجديدة التي أسسها هؤلاء المتطرفون، محولاً المسيحية إلى أكثر الأديان استبداداً ووحشية على مر العصور.

كيف يفعلها الشيطان؟ إنها خدعة لكسب الثقة. في عالم يعج بانعدام الأمن، يقدم اليقين. يقنع تلاميذه بأنهم (وحدهم) يعرفون كيف تسير الأمور. لقد أعمتهم الآراء، فلم يعودوا يرون حقيقة السر. إنهم يرتكبون التجديف الحقيقي الوحيد من خلال الخلط بين النسبي والمطلق. يمتلئون بمشاعر التميز، فينضمون طواعية إلى فيلق نخبة الشهداء والقتلة التابع للشيطان، مستعدين للموت والقتل من أجل مفاهيم وشعارات. كل ذلك من أجل يوم دفع موعود تم تأجيله بذكاء إلى ما بعد الموت.

اليقين يفرقنا. الشك يوحدنا. لدينا جميعًا طرق مختلفة للنظر إلى الحياة، وهذا ليس مفاجئًا لأن لكل منا تجربة فريدة فيها. نتفق ونختلف، وهذا ما يجعل الحياة مثيرة للاهتمام. لكن هناك شيء واحد، إذا كنا صادقين تماماً، يمكننا جميعاً الاتفاق عليه – لا يمكننا إيجاد مفاهيم كبيرة بما يكفي للتعبير عن ضخامة الحياة. إنه أمر يفوق الفهم. إنها أكبر مما نتصور.

دعونا نضع هذا في سياقه الصحيح. إذا عشنا حتى سن 80 عاماً، فهذا يمنحنا 4000 أسبوع لنقضيها في الحياة. ونحن نعيش في كون لا نهائي. وكل شبر منه لغز. وكما يقول الفيلسوف الوثني مترودوروس ببلاغة: "في الواقع، لا أحد منا يعرف أي شيء. ولا حتى ما إذا كنا نعرف أي شيء أم لا. [2] أي باستثناء أتباع الشيطان. إنهم يعلمون ذلك يقيناً. كتب ثيودوتوس:

> "أولئك الذين هم في غاية النوم يعتقدون أنهم في غاية اليقظة، لأنهم تحت تأثير رؤى الأحلام الواضحة والثابتة، لذلك يعتقد أولئك الذين هم في غاية الجهل أنهم الأكثر معرفة." [3]

عندما نتحدث عن "الشيطان"، فإننا بالطبع لا نتوقع أن يؤخذ كلامنا حرفياً. نحن نتحدث عن شخصية أسطورية. لكن أحيانًا تكون اللغة الأسطورية هي الأقوى لإيصال فكرة ما. المسيح هو الموحد والشيطان هو أخوه الشرير المفرق. من السهل ملاحظة متى يكون عامل التفرقة فعالاً، لأن الناس يرون أنفسهم منفصلين عن بعضهم البعض وينتهي بهم الأمر بالمعاناة بلا داعٍ. الأنانية والنفاق يزدهران. تندلع النزاعات حول هراء غير ذي صلة. يتم الخلط بين الخير وما هو جيد "لنا". يتم إلقاء اللوم "عليهم".

من السهل بنفس القدر أن نرى متى يكون المسيح حاضراً في العمل. أينما حلّ هذا الموحّد، فإنه يترك إرثاً من الحب والتفاهم. يساعد الناس بعضهم بعضاً بشكل عفوي لأن الخير جزء من طبيعتهم. الرحمة غير الأنانية تصنع معجزاتها. تتحول صرخات الانتقام إلى غفران متواضع. لقد انكسرت حلقة المعاناة التي خلقتها عقلية "العين بالعين". يدرك الناس أننا جميعاً واحد.

نأمل أن يُسهم هذا الكتاب بطريقة ما في تحقيق رؤية بولس لـ"خطة الله السرية" - وهي أن نتحد جميعًا مع المسيح من خلال المحبة.[4] إن انتقاداتنا للدين الحرفي، مثل انتقادات الغنوصيين من قبلنا، لا تهدف إلى إثارة المزيد من الصراع، بل إلى توضيح ما يقف عائقًا أمام الوحدة. لا يمكن التغلب على الانقسامات بالتفكير بالتمني المتردد. يجب أن نعي أسبابها. إذا كان للروحانية أن تتقدم إلى ما هو أبعد من مرحلة الصراع بين الأديان الإقليمية، فيجب أن نكون على استعداد لمواجهة الحقيقة. يُظهر لنا التاريخ أن الدين الحرفي، مثل القومية، لا يوحد الناس إلا من خلال تقسيمهم عن بعضهم البعض. قد يدّعي أنه يمثل الموحد، لكنه في الواقع عمل المقسم.

لقد حاولنا توضيح التعاليم السرية للمسيحيين الأوائل لأننا نشعر أن شيئًا ذا قيمة قد فُقد عندما ضم الشيطان المسيحية. شيءٌ، رغم الاضطهاد المستمر، رفض أن يموت. وهو أمر يعود للظهور في ثقافتنا الآن. شيء قد يكون المستقبل.

أجل. هذا كتاب يحمل أجندة. لم نقم بكتابة دراسة موضوعية عن فترة غريبة في تاريخ الأفكار. سيكون ذلك أمراً سخيفاً. لماذا، في مواجهة سر الوجود الرهيب وحتمية الموت، نختار أن نضيع سنوات من حياتنا القصيرة في البحث عن شيء ما ما لم نشعر بأهميته وأنه قد يساعدنا؟ لا. هذا الكتاب ليس تمريناً أكاديمياً. لقد كُتب لغرضٍ ما. والهدف من ذلك هو تغيير التاريخ.

في المستقبل سيكون الماضي مختلفاً. هذا أمر مؤكد. تتغير صورتنا عن الماضي باستمرار بالتوازي مع صورتنا عن الحاضر. إن القصص التي نرويها عن أصولنا مهمة، لأنها تؤثر على خياراتنا بشأن المكان الذي نريد الذهاب إليه. إن إعادة تقييمنا لتاريخ ومعنى المسيحية، الدين الأكثر تأثيراً في تاريخ العالم، يتركنا مع ماضٍ مختلف وإمكانية لمستقبل أفضل.

نشعر بأننا نقف على أعتاب حقبة جديدة إيجابية في التطور المتواصل للوعي. لكن المسيحيين الأوائل شعروا بذلك أيضاً بلا شك - ولم يكونوا أبعد عن الصواب. لضمان عدم تكرار البشرية لنفس الأخطاء مرة أخرى، يجب أن نفهم ما حدث بالفعل قبل حوالي 2000 عام. لا فائدة من تجاهل الادعاءات المطلقة للكنيسة الرومانية التي أبقتنا في العصور المظلمة لقرون عديدة إذا استمرينا في تصديق دعايتهم التي قدموها على أنها تاريخ. طالما استمررنا في ذلك، فإن شبح العودة إلى الفاشية الروحية سيظل يطاردنا.

نحن لا ندعي أننا نمتلك الحقيقة الكاملة عن المسيحية. التاريخ دائماً مزيف. لا يمكن أن يكون هناك وصف مطلق ونهائي للحاضر، ناهيك عن الماضي. كل لحظة ثمينة للغاية. الماضي، مثل الحاضر، هو أمر مطلق لا يمكننا التعبير عنه إلا بشكل نسبي. لكن مجرد كون أي فكرة يمكن أن تكون صحيحة نسبياً في أحسن الأحوال لا يعني أننا يجب أن ننتهي بمزيج تكون فيه كل فكرة جيدة مثل أي فكرة أخرى. بعض الأفكار أفضل من غيرها بشكل واضح. لا يمكن للأفكار أن تجسد الحقيقة المطلقة، ولكن يمكنها أن تقترب منها أو تبتعد عنها نسبياً.

نشعر أن سردنا لأصول المسيحية ومعناها يقربنا من الحقيقة. في كتابنا السابق، "أسرار يسوع"، قدمنا أدلة دامغة على أن قصة يسوع كانت أسطورة تستند إلى رموز وثنية عن رجل- إله يموت ويبعث. لقد أظهرنا في هذا الكتاب أن المسيحيين الأوائل قاموا أيضًا بتكييف الأسطورة الوثنية للإلهة الضائعة، والتي كانت الأسطورة المصاحبة لقصة الرجل- الإله. لقد حاولنا إبراز المعنى الرمزي لدورة الأساطير المسيحية بأكملها وإظهار أصولها في التقاليد الغنوصية القديمة. إن كل هذه الأدلة مجتمعة، كما نعتقد، تؤيد بشكل قاطع ما أطلقنا عليه "أطروحة أسرار يسوع" - وهي أن المسيحية كانت في الأصل نسخة يهودية معدلة من الأسرار الوثنية.

من خلال تفسير أسطورة يسوع على أنها سيرة ذاتية واقعية، أنشأت المسيحية الحرفية ديناً قائماً على التاريخ بدلاً من السر. كتب عالم الأساطير العظيم جوزيف كامبل:

"أينما يتم تفسير شعر الأسطورة على أنه سيرة ذاتية أو تاريخ أو علم، فإنه يُقتل". تصبح الصور الحية مجرد حقائق بعيدة عن زمن أو سماء بعيدة. علاوة على ذلك، ليس من الصعب أبداً إثبات أن الأساطير سخيفة في العلم والتاريخ. عندما تبدأ حضارة ما في تفسير أساطيرها بهذه الطريقة، فإنها تفقد روحها، وتتحول المعابد إلى متاحف، وتتلاشى الصلة بين المنظورين. لقد حلت هذه الآفة بالتأكيد على الكتاب المقدس وعلى جزء كبير من المذهب المسيحي. [5]

ومن المفارقات أن إعادة اكتشاف جذورها الغنوصية ربما تكون الأمل الوحيد الذي تملكه المسيحية للبقاء على المدى الطويل. لكن ذلك لن يحدث. تأتي الأديان وتذهب، والمسيحية تبدو أكثر فأكثر كدينٍ ولى زمانه. الأمر سيقتصر فقط على معرفة كم ستطول فترة احتضارها ومدى بشاعة هذه الفترة.

لكن هدفنا ليس إنقاذ المسيحية عن طريق إحياء الغنوصية المسيحية. بالنسبة للعمق الجوهري، فإن الغنوصية المسيحية تنتمي إلى زمن آخر وثقافة غريبة. في نهاية المطاف، قليلون اليوم من سيختارون تمثيل مفهوم تجاوز التماهي مع الجسد بالصورة البشعة لرجل يتعرض للتعذيب حتى الموت. لم نعد نفكر بهذه الطرق. حياتنا التي نعيشها أقل وحشية بشكل روتيني، الحمد لله. إن أسطورة الرجل- الإله الذي يموت ويبعث قصة رائعة، لكنها قصة من الماضي. وللسبب نفسه، فإننا لا نقترح أيضاً تصحيح قرون من التعصب الأبوي بالعودة إلى عبادة الإلهة. من الصعب التخلص من الخرافات، كما توضح المسيحية، ولكن من الأصعب إحياؤها بنجاح عندما تتلاشى.[6] لا. لن يكون المستقبل عودة إلى الأساطير القديمة. لا داعي لإنقاذ الإلهة من الأسر كمعروض في متحف.
أخيرًا، يمكن السماح للرجل- الإله الذي يموت ويبعث أن يرقد بسلام.

نحن لا نروج للرومانسية الرجعية المتمثلة في العودة إلى "الحكمة القديمة المفقودة" للمسيحيين الأوائل. لكننا نقترح أن نفعل ما فعلوه. لقد أعادوا إحياء فلسفة الغنوصية الخالدة، من خلال إعادة صياغتها بنجاح في شكل كان في متناول عصرهم. حان الوقت الآن لنفعل الشيء نفسه.

في بعض الأحيان، شهد تاريخ الغرب فترات قصيرة كانت فيها الظروف مواتية لإعادة اكتشاف الغنوص وإعادة تفسيره ونشره، مما كان له آثار إيجابية هائلة على الثقافة الإنسانية. كانت ذروة ازدهار أثينا الكلاسيكية فترة من هذا القبيل. لقد استمرت لمدة 30 عامًا فقط، لكنها شكلت العالم القديم. كان عصر النهضة الفلورنسية فترة أخرى من هذا القبيل. كما أنها استمرت لبضعة عقود فقط، لكنها زرعت بذور الكثير مما هو أفضل في المجتمع المعاصر. إننا نعيش اليوم في فترة مليئة بالإمكانيات. إن قبضة الدين المنظم الخانقة تتلاشى، تاركةً إيانا في حالة من الضياع والتعطش للمعنى. تظهر أشكال جديدة من الروحانية في كل مكان. لقد أدرك العديد من أصحاب الرؤى الفرصة الثمينة التي لدينا لتغيير فهمنا الجماعي لماهية الحياة.

لم تكن هناك أرض أكثر خصوبة من أي وقت مضى لكييتجذر الغنوص. لكن هذه الظروف لا تدوم طويلاً. لقد تعرضت أثينا الكلاسيكية وعصر النهضة للقمع الوحشي من خلال رد فعل

رجعي غير متوقع. قد يتكرر هذا الأمر. عندما تنهار اليقينيات القديمة، يمضي البعض قدماً بينما يتمسك آخرون بها – وبعناد متعصب. في حين أن الدين الحرفي بشكل عام في تراجع، فإن الأصولية، جناحها اليميني المتطرف، أصبحت أكثر عدائية وصراحة من أي وقت مضى، لا سيما داخل المسيحية وخصمها القديم الإسلام. هؤلاء الناس بحاجة إلى الكثير من الحب والطمأنينة بأن الحياة آمنة. لكن في الوقت الراهن، هم شديدو الخطورة، فلا تخطئوا في ذلك.

يشعر كل من الأصوليين المسيحيين والمسلمين بالتهديد والضعف، مما يجعلهم متوترين ومنفعلين، وقد يحتاجون إلى اشتباك مبارك إلهياً لتخفيف التوتر. لا يوجد شيء مثل الصراع المقدس لحشد الدعم للدين - والأصوليون يعرفون ذلك. المفارقة الكبرى هي أنه لو استطاعوا رؤية ذلك، لوجدوا أن الأصوليين المسيحيين والمسلمين هم نفس الأشخاص. إن رؤيتهم للحياة وكيفية عيشها مدفوعة بنفس الاحتياجات والاضطرابات النفسية. ما يكرهونه في الآخر هو إسقاط لما يكرهونه في أنفسهم. لو أن القدر قد جمعهم في ثقافة أخرى لكانوا أصوليين من النوع الآخر.

والمفارقة الكبرى الأخرى هي أن كلاهما أساء فهم تقاليدهما الروحية تماماً. ومثل المسيحية، كان الإسلام في الأصل حركة راديكالية للمفكرين الأحرار الغنوصيين (انظر الملحق الثاني: "الإسلام الغنوصي"). في حالتهما المنحطة، كديانتين عقائديتين، تُعتبر المسيحية والإسلام عدوين لا يمكن التوفيق بينهما، ويتنازعان على أي طائفة هي المفضلة لدى الله. لكنهم كانوا يُدرّسون في السابق نفس الفلسفة الغنوصية الخالدة. لم تكن هذه الكيانات دائماً تابعة لـ بعلزبول.

العلم الموضوعي والغنوص الذاتي

لو استطاعت المسيحية والإسلام إعادة اكتشاف جذورهما الغنوصية المشتركة، لدخل العالم حقبة جديدة من التسامح الروحي والانتقائية. لكن هذا لن يحدث. الأصولية تتزايد. ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى وجود طائفة جديدة في المدينة، والتي أصبحت تحظى بشعبية كبيرة لدرجة أنها تهدد الطوائف القديمة الراسخة، وهم قلقون بشأنها. لقد بذلوا قصارى جهدهم لقتلها عند ولادتها، لكن كان من غير الممكن إيقافها. لا يمكنهم حتى البدء في منافسة سحرها. يعد أتباعها بأن القوة التي ستمنحها للبشرية في نهاية المطاف لن تنتهي. إن هذا السحر الحديث الذي سحر العالم هو العلم.

لقد تعرض أصحاب الرؤى الذين ألهموا ولادة العلم الحديث للاضطهاد العنيف من قبل الكنيسة المسيحية الحرفية، مما ترك طعماً مراً من العداء بين العلم والدين. وهذا مستحق. يقوم العلم على حرية التساؤل. يقوم الدين على واجب الإيمان. لكن الدين والروحانية ليسا الشيء نفسه. بينما يعتبر العلم عدوًا طبيعيًا للدين، إلا أنه حليف طبيعي للروحانية الغنوصية.

في الواقع، يجد العلم جذوره في الغنوصية الوثنية، كما أقر بذلك أعظم العلماء. اعتبر غاليليو وكوبرنيكوس أنفسهما بمثابة إحياء للتقاليد الفيثاغورية.[7] اعتبر نيوتن دراساته للأساطير القديمة أكثر أهمية من أعماله العلمية وادعى أنه حقق الاكتشاف الغنوصي الخالد المتمثل في معنى مشترك يكمن وراء كل الأساطير. في القرن العشرين، أبدى الفيزيائي العظيم فولفغانغ باولي اهتمامًا بالغًا بالغنوصيين المسيحيين.[8] وأكد فيرنر هايزنبرغ، الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء، أن العلم الحديث "أكد معتقدات فيثاغورس بدرجة لا يمكن تصورها".[9] وكتب ألبرت أينشتاين، أحد رموز العلم، عن تجربته في البحث العلمي بكلمات يمكن أن تكون كلمات كبار أساتذة الغنوصية:

> "إن أهم وظيفة للعلم هي إيقاظ الشعور الديني الكوني والحفاظ عليه حياً. من الصعب جداً شرح هذا الشعور لأي شخص يفتقر إليه تماماً. يشعر الفرد بفراغ الرغبات والأهداف البشرية، وبالسمو والنظام الرائع الذي يتجلى في الطبيعة وفي عالم الفكر. ينظر إلى الوجود الفردي كنوع من السجن ويريد أن يختبر الكون ككل واحد ذي معنى."[10]

على الرغم من حقيقة أن العلماء المتطورين يقدمون صورة أكثر تجريدًا للكون، إلا أن العلم بين غير المطلعين يُعتبر مرادفًا للمادية - ربما الشكل النهائي للحرفية. تسعى المادية إلى اختزال كل شيء إلى الفيزياء، لأن المادة هي كل ما هو موجود.[11] لكن الفيزيائيين العظماء لا يؤيدون هذا النوع من الاختزالية الفجة. في الواقع، في الفيزياء، التي ينبغي أن تكون حجر الزاوية للمادية، انهارت النظرة العالمية للحرفية العلمية.[12]

لكن العلم ليس بالضرورة حرفياً. إنه إرث الغنوصية الوثنية، وفي جوهره قيم غنوصية. يعتمد كل من العلم والغنوصية على التشكيك في الأمور التي تُعتبر من المسلمات. كلاهما يرفض قبول أي شيء بإيمان أعمى. كلاهما يعتبران الصور المفاهيمية للعالم بمثابة نماذج عمل. على غرار الغنوصيين القدماء، فإن العلماء المعاصرين هم علماء ذوو نزعة عالمية يتقبلون اكتشافات بعضهم البعض بغض النظر عن الجنسية أو الأيديولوجية السياسية. في الواقع، كلمتا "غنوصي" و"عالم" تعنيان الشيء نفسه تمامًا: العارف.[13]

العلم والغنوصية طريقتان متكاملتان لاستكشاف أسرار الوجود. يهتم العلم بالمعرفة الموضوعية حول الكون. تهتم الغنوصية بالمعرفة الذاتية. يهتم العلم بالمظاهر الملموسة، بينما تهتم الغنوصية بالجوهر الذي لا يوصف. العلم يدور حول حل الأسرار النسبية لعالم التكوين. الغنوصية تدور حول الذوبان في سر الوجود المطلق. يسعى العلم إلى فهم شيء معقد للغاية لدرجة أنه لا يمكن استيعابه. إن الغنوصية هي محاولة فهم شيء بسيط لدرجة أنه لا يمكن استيعابه. العلم مشروع جماعي عبر الزمن. الغنوص فوري ولا يمكن الوصول إليه إلا بشكل فردي.

هل يمكن أن يشهد المستقبل عودة إلى الفهم القديم للروحانية الذاتية والعلم الموضوعي باعتبارهما جانبين متكاملين في استكشاف البشرية للوجود؟ وهذا يتطلب ثورة في طريقة فهمنا للحياة –

رفض الحرفية وإحياء الغنوصية. قد يبدو ذلك مستبعداً، لكن المستقبل غالباً ما يباغتنا من الاتجاه الذي لم نكن ننظر إليه. ربما لا نشهد ميلاد عصر الفضاء، بل عصر الفضاء الداخلي، الذي نبدأ فيه استكشافًا جماعيًا للوعي والأسرار الوجودية الكبرى للحياة والموت.

الغنوصية في القرن الحادي والعشرين

يمكن فهم تاريخ البشرية على أنه صراع بين الأفكار الجيدة والسيئة. الأفكار السيئة تشبه الفيروسات التي يمكن أن تصيب مجموعات سكانية بأكملها، مما يدفعهم إلى التصرف بأبشع الطرق. ربما شهد القرن العشرون وفياتٍ لا داعي لها بسبب الأفكار السيئة أكثر مما شهده بسبب الأوبئة.[14] والحل الوحيد هو استبدال الأفكار السيئة بأفكار جيدة. إذا أردنا إحياء جوهر الغنوصية بشكل جديد يناسب القرن الحادي والعشرين، فهذا ما يجب علينا فعله. الأمر بهذه البساطة.

يمكننا أن نبدأ بالتخلص من مجموعة كاملة من الأفكار السيئة التي ابتكرها المسيحيون المتشددون حرفياً:

الخطيئة الأصلية. هذه فكرة سيئة للغاية. دعونا لا نخبر أطفالنا مرة أخرى أنهم ولدوا أشراراً، ولنطمئنهم بدلاً من ذلك بأنهم طيبون بالفطرة.

الكتاب المقدس هو كلمة الله. فكرة سخيفة.

هناك طريق واحد فقط إلى الله. كلام فارغ واضح.

يوم القيامة وقيامة الجسد. أفكار مخيفة.

العالم مكان سيء ويجب أن نكرهه. في مواجهة العجائب التي تحيط بنا، فإن ذلك يُعدّ جحوداً.

اللعنة الأبدية. فكرة مروعة، بشعة، سيئة للغاية.

الله يحب بعض الناس أكثر من غيرهم. لو سمحت! أي نوع من الآلهة هذا؟

الجنس شر. إذا كنت تعتقد هذا، فلا بد أنك تفعل ذلك بشكل خاطئ.

الله ذكر. ماذا يعنى ذلك؟ هل لدى الله قضيب؟

الرجال أكثر روحانية من النساء. لا بد أن هذه الفكرة قد خطرت ببال رجل لم تكن له أم قط.

الله لديه آراء – وبعض الناس فقط يعرفون ما هي. لا بد أن تكون هذه واحدة من أسوأ الأفكار على الإطلاق، لأنها تستخدم بانتظام لتبرير مجموعة كاملة من الأفكار السيئة.

لنتخيل التخلص من هذا النوع من الهراء الضار واستبداله ببعض الأفكار الغنوصية البسيطة والعميقة. لنبدأ بـ "الفكرة الكبرى" للغنوصية، وهي فكرة كبيرة بالفعل. إنها هذه: الكل واحد. هل يمكنك أن تتخيل التحول الهائل الذي سيحدث في الثقافة الإنسانية مع انتشار هذه الفكرة؟ سيكون لدينا حب غير مشروط لجميع الكائنات كتعبير عن جوهر مشترك. سنصبح متسامحين، كرماء، متعاونين، ومحبين للخير ـ باختصار، بفهمنا أننا متشابهون في الأصل، سنصبح لطفاء.

لنتخيل مجتمعًا حيث يتم كسر المحظور المتعلق بقول البديهيات، ونعترف جميعًا علنًا بأن الحياة سر، ولا نريدها أن تكون على أي حال آخر. كلنا نعرف كيف ندمر علاقة مع الحبيب بمجرد أن نبدأ في الاعتقاد بأننا نعرف من هو ونضعه في قالب مفاهيمي. الأمر نفسه ينطبق على الحياة. عندما نظن أننا نعرف كيف تسير الأمور، فإنها تتلاشى أمام أعيننا. وينطبق الأمر نفسه على علاقتنا بأنفسنا. عندما نعتقد أننا نعرف من نحن، فإننا نسجن طبيعتنا التي لا توصف في حدود "فكرة" محدودة - ويختفي السحر من الوجود. لنتخيل أن الرؤية الغنوصية التي مفادها أن الغرض من الحياة هو استكشاف السر أصبحت رؤية عالمية شائعة. لنتخيل الفكرة الغريبة الرائجة حالياً، وهي أن الغرض من الحياة هو جمع الثروة، والتي تعتبر على قدم المساواة مع الاعتقاد بأن الأرض مسطحة. لنتخيل زمنًا يفوز فيه الرؤساء بالانتخابات من خلال وعودهم بخلق أفضل الفرص للناخبين لتوسيع مداركهم، واستكشاف آفاق الإمكانيات، والوصول إلى مستويات جديدة من الخبرة، وتجاوز مخاوفهم للموت والبقاء على قيد الحياةحقًا.

لنتخيل إحياءً لـ"روحانية الشراكة" الغنوصية التي يقدر فيها الرجال والنساء وجهات نظر بعضهم البعض المختلفة والمميزة عن الحياة. دعونا نتخيل شكلاً متوازناً من الروحانية، يكرم كلاً من الهوس الذكوري النموذجي بالجوهر المجرد وغير الشخصي والعالمي، والافتتان الأنثوي النموذجي بالمظاهر الجسدية والشخصية الخاصة. لنتخيل نساءً مغرمات بقدرة الرجال على جعل الحقيقة واعية من خلال الكفاح للتعبير عنها، ورجالاً مغرمين بإحساس النساء الصامت بمعرفة الحقيقة بشكل طبيعي طوال الوقت. لنتخيل أننا نستمتع بالتعلم من بعضنا البعض.

لنتخيل أننا قادرون على الضحك على الجانب المضحك من مأزقنا. من الحقائق المثيرة للاهتمام أن الروحانية ليست موضوعاً للسخرية بالنسبة لمعظم الأصوليين. إن المقياس الجيد لمدى عمق الفهم الروحي لشخص ما هو مدى تمسكه بمعتقداته ومدى جديته في التعامل مع نفسه. يستطيع الغنوصيون أن يسخروا من أنفسهم وأفكارهم (لأن ذلك يذكرهم بمدى محدودية جميع الأفكار)، ومن المقدس (لأنه إما لا شيء مقدس أو كل شيء مقدس). أولئك الذين يخشون أن الله يغضب بسهولة يخلطون بين الله والشيطان، الذي هو متنمر ولا يطيق أن يُسخر منه. في النهاية، كان الله هو من ابتكر واقعاً قائماً على توحيد مبدأين لا يمكن التوفيق بينهما - ومنذ ذلك الحين أصبحت النكات عبارة عن أشكال مختلفة من تلك النكتة الأصلية.

دعونا نتخيل زوال الحكام الروحيين المتغطرسين الذين يضعون آراءهم الخاصة في فم الله لمنحها السلطة، وعودة بدلاً من ذلك إلى المرشدين الغنوصيين الذين يشجعوننا على تحدي جميع المعتقدات التي ورثناها دون تساؤل من الآخرين. دعونا نتخيل عدم وجود تسلسلات هرمية للكهنة المحترفين يتفاوضون على هيكل مهني روحي، والعودة بدلاً من ذلك إلى النموذج الطبيعي للتنظيم الروحي - مجموعة من الطلاب حول معلم أصيل. دعونا نتخيل زوال المتسلطين الروحيين الذين يسعون إلى توسيع جماعاتهم، وعودة بدلاً من ذلك إلى المعلمين الحقيقيين الذين يسعون إلى أن يكونوا غير ضروريين، لأنهم يريدون أن ينضج طلابهم روحياً ويجدوا طريقهم الخاص، لا أن

يتشبثوا كالأطفال الضائعين.

لنتخيل استبدال الانقسامات الدينية بانتقائية شاملة تقر بأنه لا يمكن قول الحقيقة المطلقة أبداً، ولكن يمكن التعبير عن الحقائق النسبية بمفردات مفاهيمية مختلفة. إننا نعيش في أوقات مذهلة حيث تتوفر حكمة العالم في المكتبة المحلية. إن الروح الأممية للغنوصية هي بالضبط ما نحتاجه لتكوين روحانية إنسانية مشتركة من بين وفرة المناهج. في كون يتطور ببطء نحو وحدة واعية، هذه اللحظة طال انتظارها، وعلينا أن نتقبلها بكل إخلاص. لكن هذا لا يعني أنه ينبغي علينا أن نؤسس ديناً عالمياً واحداً متجانساً. سيكون ذلك بمثابة وصفة لتدمير تنوع الثقافة الإنسانية. تتمحور الغنوصية حول الوحدة في التنوع. إن المتشددين حرفياً هم الذين يريدون فرض دين واحد على العالم، كما حاولت الكنيسة الرومانية عندما دمرت تراثنا الوثني وأدخلتنا في العصور المظلمة. لا نريد ذلك مرة أخرى!

لنتخيل ثقافة تتعامل مع الروحانية كمسألة خاصة تماماً، مثل الجنس. لنتخيل أكبر قدر ممكن من التنوع الروحي، حيث يجد كل شخص طريقه الخاص والمميز، كما يعلمنا ثيودوتوس:

"جميع الناس، بحسب مرحلة تطورهم، يمتلكون غنوص الله بطريقة خاصة بهم." [15]

لكن دعونا نتخيل أيضاً أن هذا التنوع يُفهم على أنه مناهج مختلفة لمسعى مشترك. تندرج جميع الممارسات والفلسفات الروحية ضمن الإطار التأهيلي البسيط للأسرار القديمة. إما أننا منخرطون في استكشاف نطاق وعمق التجربة - التأهيل النفسي أو الروحي - أو في أن نصبح واعين بالوعي الذي هو أساس كل تجربة - التأهيل الروحي أو بينيوماتي. إذا فُهم هذان الجانبان من المسار الروحي على أنهما متكاملان، فإنه يمكن اعتبار كل شخص، بطرقه المختلفة تمامًا، مشاركًا في نفس المغامرة.[16]

دعونا نتخيل أننا لم نعد ننظر إلى الروحانية على أنها شيء غريب وباطني، بل على أنها متأصلة في العمليات الطبيعية للوجود البشري العادي - الولادة، والطفولة، والجنس، والأبوة والأمومة، والشيخوخة، والموت، والفرح، والمعاناة، واليقظة، والأحلام، والنوم، وما إلى ذلك. دعونا نتوقف عن محاولة إضافة بُعد روحي خاص إلى الحياة، ولندرك أن الحياة هي العملية الروحية، [17] لأنه كما يؤكد لنا أفلوطين:

"هي كذلك. لا غير ذلك. ليس ما كان عليه الأمر صدفةً، بل ما يجب أن يكون عليه – ولكن بدون كلمة "يجب". [18]

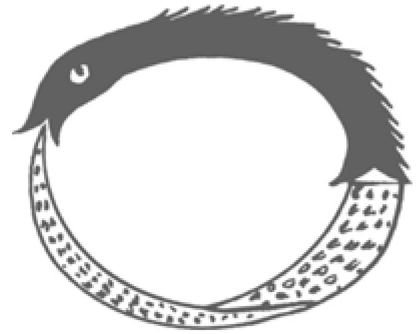
لنتخيل روحانية تدفئ الحياة، ترى أن معرفة الذات والمتعة الحقيقية هما نفس الشيء. الذي يحتضن

المتعة، ويتلذذ بالحواس، ويلتزم بالفرح. وهو ما يفهم أن السعي العالمي نحو الخير يتجلى في كل واحد منا على أنه الرغبة في التجارب الجيدة. وهذا يشجعنا على قضاء وقت ممتع، ولكن ليس على حساب الآخرين، لأننا جميعًا واحد، والآخرون هم أيضًا وعي يحاولون قضاء وقت ممتع. لنتخيل أن الفلسفة الروحية تُفهم ببساطة على أنها طريقة ذكية لتحقيق السعادة الحقيقية. ففي النهاية، السعادة هي ما يسعى إليه الجميع بشكل طبيعي. كما تُعلّم صوفيا نفسها:

"مع كل القلق الذي يعملون به في عدد لا يحصى من المؤسسات، يسلك البشر طرقًا مختلفة، لكنهم جميعًا يسعون للوصول إلى هدف واحد ونفس الهدف. السعادة. هذا هو الهدف الذي إذا تحقق، لا يبقى شيء آخر مرغوب فيه." [19]

فلنجرؤ على تخيل العالم الذي نريده حقاً. لمَ لا؟ إنه حلمنا الجماعي، ويمكننا أن نحلم به بأي طريقة نختارها. لنتخيل البشرية تستيقظ أخيراً من خدرها اللامبالي، وقد غمرها الرهبة من المعجزة التي لا يمكن تفسيرها والتي نحن عليها. لنتخيل أن نعيش حياتنا كاحتفال بالسر الأعظم الذي فيه "نحيا ونتحرك ونوجد".[20] لنتخيل عالماً نتبنى فيه الوصية الغنوصية العظيمة "أن نحب بعضنا بعضاً"، ليس لأننا يجب أن نفعل ذلك، ولكن كما يقول بولس، "لأننا أجزاء من بعضنا بعضاً".[21] لنتخيل تحقيق الطموح العظيم الذي يحفز التطور. لنتخيل الجنة على الأرض.

الملحق الأول



مخطط

الواقع

في نسخته من دورة الأساطير المسيحية، وقبل أن يبدأ قصة سقوط صوفيا وفدائها، يصف بطليموس ظهور الأيونات أو النماذج الأصلية التي تشكل البليروما وتشكل مخطط الواقع. في نظامه ثمانية أيونات رئيسية تؤدي إلى مجموعتين فرعيتين صغيرتين من 10 أيونات و 12 أيون، ليصبح المجموع 30 أيوناً. سنستكشف هنا أهمية الأيونات الثمانية الرئيسية التي تعتبر، بالنسبة لبطليموس، النماذج الأصلية الأساسية التي تشكل كل ما هو موجود.

تنشأ الأيونات الثمانية الرئيسية في أزواج كأربعة اقترانات أساسية. يتكون كل اقتران من إيون "ذكري"، يمثل جوهر الاقتران أو أساسه، وإيون "أنثوي"، يمثل مظهر الاقتران أو شكله.[1] إن "زواج" الجوانب الذكرية والأنثوية للاقتران الأول ينتج عنه توليفة هي بدورها اقتران. يتحد الزوجان الجديدان لخلق توليفة جديدة وهكذا، في عملية جدلية متوسعة. يُوجد هذا النموذج للنشأة في الأساطير المصرية والبابلية القديمة، حيث تُمثل النماذج الأصلية الأساسية بثمانية آلهة بدائية تظهر في أربعة أزواج من الذكور والإناث.[2]

أربعة اقترانات أساسية

عميق	الصمت
الوعي	حقيقة
اللوغوس	حياة
بشر	مجتمع

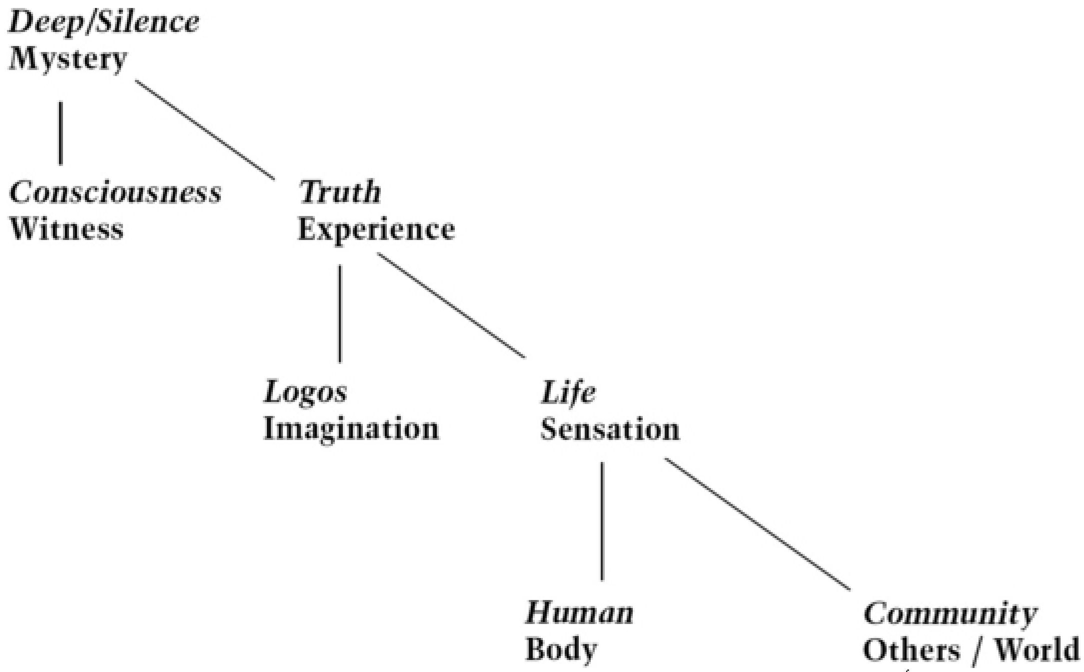
تُشكّل هذه الاقترانات النموذجية الأربعة بنية الوجود من خلال تجلّيها في أربعة مستويات للواقع ومستويات لهويتنا الإنسانية. [3]

مستويات الهوية البشرية	مستويات الواقع	الاقترانات
الصمت العميق.	السر	سر
الوعي - الحقيقة.	نماذج	الوعي
اللوغوس - الحياة.	السموات النفسية	النفس
المجتمع	البشري الكوني.	المادي الجسم

يمثل بطليموس الظلام المبهر المتناقض للوعي الخالص من خلال الاقتران بين الصمت- العميق. العميق هو جوهر الاقتران، ويمثل إمكانية الواحد. الصمت هو مظهر الاقتران، ويمثل فراغ العدم. في العالم الحديث، ومع الحوسبة، وجدنا أنه من خلال 1 و 0 فقط يمكننا إنشاء واقع افتراضي. يعلم المسيحيون الأوائل أن هذه الحقيقة الفعلية تنبع من الواحد والصفر. في أسطورة بطليموس، تبدأ عملية التجلي عندما يضع العمق (ذكر/1) بذرة في رحم الصمت (أنثى/0)، مما يؤدي إلى ولادة اقتران الوعي والحقيقة، وبدء توليد النماذج الأصلية. [4]

مستويات الهوية الإنسانية

إن أسهل طريقة لفهم عملية الانبثاق النمطي هي من خلال استكشاف كيفية تجليها كمستويات للهوية الإنسانية.



الاقترانات الأساسية كما تعبّر عنها مستويات الهوية الإنسانية

1. في الصمت العميق البدائي، يظهر الواحد لنفسه على أنه لا شيء. إننا نختبر هذا على المستوى البشري في الحالة التي نسميها "النوم العميق" حيث يتم "تجربة" الذاتية الخالصة على أنها غياب للتجربة.
2. إن ظهور الاقتران بين الوعي والحقيقة من الأعماق والصمت يحدث بشكل نموذجي "في البداية". يتجلى ذلك على المستوى البشري في كل واحد منا كل صباح عندما "نستيقظ" كعلاقة بين الوعي والنفس. في "أعماق" كياننا، يتحرك شيء غامض ليكسر "الصمت" حالة الوحدة المتمثلة في "النوم العميق"، ونجد أنفسنا بشكل لا يمكن تفسيره لم نعد فاقدين للوعي بل شهودًا على التجربة.
3. إننا نختبر الحقيقة وهي تنقسم إلى الاقتران اللوغوس - الحياة باعتبارهما الصفتين الأساسيتين لتجربتنا: الخيال المجرد والإحساس الملموس، عالمنا الداخلي الخاص وعالمنا الخارجي المشترك.

4. يرتب اللوغوس الحياة بتقسيمها إلى الاقتران بين الإنسان والمجتمع. إننا نختبر هذا على أنه تقسيم العالم المادي إلى جسدنا الشخصي وكل شيء آخر - "أنا" و"الآخرون".

إن التعاليم الأساسية لأسطورة النشأة الغنوصية، التي استكشفناها في الفصل السابع، "الوعي يتصور الكون"، متأصلة في بنية الاقترانات الأساسية الأربعة. باستخدام هذه المفاهيم، يمكن سرد أسطورة الخلق بشكل مكثف على النحو التالي:

إن السر (الصمت العميق) يريد معرفة الذات، لذلك يستيقظ (الوعي) ويتصور نفسه (الحقيقة)، متخيلاً (اللوغوس) مصفوفة مفاهيمية (الحياة) يحدد فيها نفسه بشكل منفصل مع كل مظهر فردي (الإنسان)، الذي يعيش بين مظاهر أخرى للسر (المجتمع).

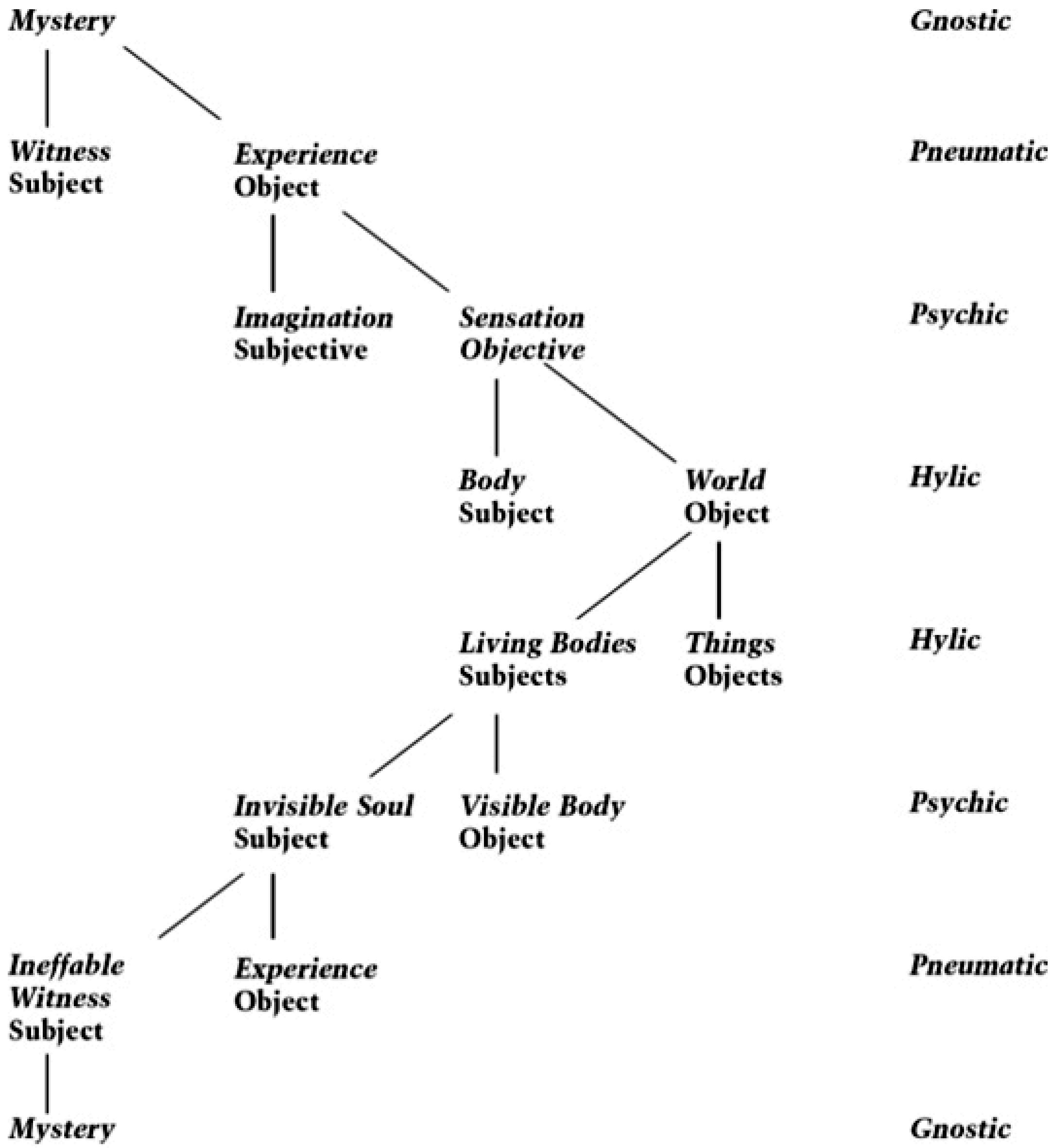
الموضوعي و الذاتي

يعامل بطليموس السر على أنه اقتران. لكنه يسميه أيضًا ببساطة "الوالد البدائي" ويصفه بأنه يتجاوز كل ثنائية، لأن السر لا يمكن اعتباره إلا على أنه يبدو وكأنه اقتران من وجهة نظر الثنائية، وهو ما يتجاوزه في الواقع. إن الاقتران بين الوعي والحقيقة يمثل في الواقع نشوء الثنائية. هذا الاقتران هو النموذج الأصلي للاقتران نفسه.

إن عملية الانبعاث متضمنة ضمنيًا في مفهوم الاقتران. يمكن فهم الأضداد المترابطة التي تشكل قطبي الاقتران - الجوهر والشكل - على أنها "الذاتي والموضوعي". إن عملية الانبثاق هي عملية الاقتران "الذاتي والموضوعي" التي ترتد نزولاً عبر المستويات في عملية توليد تخلق المخطط النموذجي لطبيعتنا والواقع الذي نعيش فيه.

دعونا ندرس هذه العملية من خلال تجربتنا الخاصة.

1. إن السر يتجاوز الثنائية، ولكن يمكن تصوره على أنه الاقتران المتناقض بين الواحد والعدم - الذاتية بدون موضوع.
2. يصبح السر واعياً عندما يُجسد نفسه جزئياً، مما يخلق الاقتران بين الذات والموضوع. ويتجلى هذا على المستوى الإنساني كشاهد الاقتران (الذات) والتجربة (الموضوع).
3. وتنقسم تجربتنا بدورها إلى الاقتران بين الخيال (التجربة الذاتية) والإحساس (التجربة الموضوعية)؛ عالمنا الداخلي الخاص من الأفكار والمشاعر وعالمنا الخارجي العام من المادية.
4. تنقسم تجربتنا الحسية إلى قسمين: الجسد (الذات) والعالم (الموضوع)؛ ذلك الجزء من الواقع المادي الذي نتعرف عليه باعتباره أنفسنا، والباقي الذي نعتبره الآخر.



Subject–Object

هنا تتوقف عملية الانبعاث الأساسية. لماذا؟ لأن النموذج الأصلي الأساسي الأخير، وهو المجتمع، هو الأوكتاف الأول للنموذج الأصلي الأول، وهو العميق. أسهل طريقة لفهم هذا هي من خلال النظر إلى كيفية ظهوره في تجربتنا الخاصة. يتجلى المستوى الرابع من مستويات الانبثاق في العالم المادي. يبدو أن للعالم وجوداً موضوعياً خاصاً به، بغض النظر عن وجودنا كموضوع. إن الذاتية المطلقة الجوهرية للاقتران الأول تتجلى في النهاية على أنها الموضوعية المطلقة الظاهرة للكون المادي. بعد أن تحول الأمر على ما يبدو إلى نقيضه، فإن السبيل الوحيد للعودة هو العودة. والآن تبدأ العملية التي من خلالها يستيقظ الشيء الظاهر – جسم الإنسان في العالم المادي – على طبيعته الجوهرية كذاتية مطلقة.

هناك شيء آخر غير عادي يتعلق بالمستوى المادي للواقع. وراء موضوعية الكون المادي، نستشعر الذاتية الخفية. عندما ننظر في عيون شخص آخر، فإننا نشعر (لكننا لا نستطيع أن نرى) بالوعي الذي ينظر إلينا. كل ما نختبره هو مجرد مظهر - واقع عابر ونسبي. لكن عندما نتصل بالوعي من خلال جسد آخر، فإننا نواجه السر. على المستوى المادي للواقع، الذي يجسد الاقتران النموذجي الرابع بين الإنسان والمجتمع، تلتقي الذاتية المطلقة بالذاتية المطلقة من خلال الظهور لنفسها في أشكال منفصلة. عندما ينبثق السر إلى حد أنه يلتقي بنفسه في أشكال أخرى، فإن عملية التمييز بين الذات والموضوع تؤدي مرة أخرى إلى السر.

1. تنقسم تجربتنا للعالم إلى قسمين: الأجسام الواعية الأخرى (الذوات) والأشياء الجامدة (الأشياء).
2. إن تجربتنا مع الأجسام الواعية هي أنها، مثلنا، عبارة عن اقتران بين نفسية غير مرئية (ذات) وجسم مرئي (موضوع). للأجسام الواعية حياة داخلية. هكذا نميزها عن الأشياء الجامدة.
3. الأجسام الواعية، مثلنا، هي وعي (ذات) يشهد التجربة (موضوع).
4. إن وجوده بين الآخرين أمر لا يوصف على الإطلاق. لا يمكننا أن نختبر الشاهد في الآخرين أكثر مما يمكننا أن نختبر الشاهد في أنفسنا. إنه سر محير للغاية.

سلم إلى السماء

يمكننا أن نفهم المسار المسيحي للمعرفة الذاتية على أنه عملية العودة إلى أعلى سلم الاقترانات النموذجية الأربعة. إنها رحلة تحول داخلية وخارجية في آن واحد. نوسع فهمنا لأنفسنا داخلياً، ونوسع فهمنا للآخرين خارجياً، حتى نتقبل في النهاية جميع مستويات الوجود.

بصفتنا متأهلين غير مدركة هيلية: "مادية".، فإننا ندرك أنفسنا والآخرين فقط كأجسام في الكون المادي، مما يؤدي إلى ظهور الإيدولون أو الأنا - فكرة "أنا الجسد". نحن ننظر إلى الآخرين من منظور مصالحنا الأنانية، ونعتبرهم منافسين يحاولون استغلالنا لتحقيق مصالحهم الأنانية.

بصفتنا متأهلين نفسيين، ندرك أن الجسد والكون المادي ليسا سوى عالمنا "الخارجي". نبدأ باستكشاف العالم الداخلي للأفكار والخيال. نبدأ في رؤية أنفسنا كنفس متجسدة، وليس مجرد جسد واعٍ. لم نعد ننظر إلى الآخرين كمجرد أجساد. نرى نفوساً متشابهة تخوض مغامرة الصحوة – سواء أكانوا يعلمون ذلك أم لا. نتعاطف مع الآخرين لأننا ندرك أنهم كائنات تشعر وتفكر وتختبر، تمامًا مثلنا.

بصفتنا متأهلين روحانيين، ندرك أن العوالم الداخلية والخارجية تشكل مجمل تجربتنا، وأن جوهرنا الذاتي لا يمكن إيجاده كموضوع للتجربة. لسنا الجسد ولا النفس. نحن الشاهد الذي لا يوصف والذي يختبر كليهما. نصبح على دراية بأنفسنا وبالآخرين كوعي غير شخصي يشهد على تجليات الوجود. نحن نعلم أننا نمثل نفس الجوهر الذي يمثله الآخرون، ولكننا نرتدي زياً مختلفاً.

وأخيراً، فإن إدراك الغنوص هو شفاء الاقتران البدائي الذي ارتد عبر المستويات، متجلياً في جميع الاقترانات اللاحقة. يدرك الغنوصيون المتمرسون أن العارف والمعروف واحد. يجدون أنهم سرّ الله يتجلى في كل ما هو كائن. لا وجود للذات والآخر. لا يوجد ذاتي وموضوعي. الكل واحد. مع إدراك الغنوص، نجد أنفسنا لم نعد منفصلين عن الآخرين، أو في الواقع عن أي شيء، بل أصبحنا واحداً في السر مع كل ما هو موجود. نذوب في تواصل صوفي. نحن نحب جميع الكائنات.

الملحق الثاني



الغنوصي

الإسلام

تبدأ الأديان بمجموعة من المتصوفين الغنوصيين الراديكاليين وتنتهي كمؤسسات استبدادية يهيمن عليها الحرفيون. حدث ذلك للمسيحية. وقد حدث ذلك لأكبر منافس للمسيحية، وهو الإسلام. استلهم الإسلام من النبي محمد، صاحب الرؤية الصوفية، في القرن السابع الميلادي. ومثل المسيحية، انحدر في غضون بضع مئات من السنين إلى مؤسسة استبدادية. فرض المتشددون الإسلاميون تفسيراً حرفياً صارماً للنصوص الإسلامية وأعلنوا: "لقد أُغلقت أبواب التفكير المستقل". [1]

يكتب المنتصرون التاريخ لخدمة مصالحهم الخاصة. ابتكر المسيحيون الحرفيون رواية أصول المسيحية التي تصنف الغنوصيين المسيحيين على أنهم زنادقة. وبالمثل، بررت السلطات الإسلامية سلطتها بتاريخ مناسب وأدانت الغنوصيين الإسلاميين باعتبارهم زنادقة. لكن الغنوصيين المسلمين لا يرون أنفسهم يمارسون شكلاً مشوهاً من الإسلام، تماماً كما لم يكن الغنوصيون المسيحيون يعتقدون أنهم يمارسون شكلاً مشوهاً من المسيحية.

يُعلّم الغنوصيون الإسلاميون، مثل الشيعة الإسماعيليين والسنة الصوفيين، أنهم يمثلون التراث الإسلامي الحقيقي لمحمد والمسلمين الأوائل.[2] وكما وجدنا مع المسيحية، فبدلاً من قبول دعاية السلطات الدينية فحسب، من الأفضل لنا أن نثق برواية ما يُسمى بالهرطقة عن أصل ومعنى تراثهم الروحي. إن الصورة التي يرسمونها عن الإسلام عند المسلمين الأوائل هي في جوهرها نفس صورة المسيحية عند المسيحيين الأوائل.

إن أوجه التشابه بين المسيحيين الأوائل والمسلمين الأوائل ليست من قبيل الصدفة. عرّف المؤرخ البارز أدولف فون هارناك الإسلام بأنه "تحول على الأرض العربية لدين يهودي تم تحويله

بنفسه من قبل الغنوصية اليهودية ـ المسيحية".[3] كان محمد جزءًا من التقاليد الغنوصية في الشرق الأوسط. تُظهر تعاليمه بشكل خاص تأثير المدرسة الأبيونية للمسيحية والمانوية.[4] طور فكرته عن ماهية أن يكون نبيًا على وجه التحديد من ماني.[5]

وفقًا للإسماعيليين، بالإضافة إلى التعاليم الظاهرية أو "الخارجية"، نقل محمد إلى طلابه المقربين تعاليم سرية باطنية أو "داخلية".[6] تم تمرير تعاليم المعلم السرية من خلال سلسلة من الأساتذة المستنيرين تسمى الأئمة، بدءًا من صهر محمد علي بن أبي طالب، وكل منها يجسد "نور محمد".[7] في التقاليد السنية، يدعي الصوفيون بالمثل أنهم ورثة تعاليم محمد السرية.

يعلم الغنوصيون الإسلاميون أن العقائد الباطنية مشفرة في القرآن، ولكن فهمها من عدمه يعتمد على حالة القارئ. ويؤكدون على ممارسة التأويل ـ فهم التعاليم على مستويات متعددة في آن واحد.[8] وينقلون قولاً منسوباً إلى محمد:

"للقرآن معنى ظاهري ومعنى باطني، والمعنى الباطني بدوره له معنى باطني، وهكذا حتى سبعة معانٍ باطنية." [89]

إن المعنى الأعمق للإسلام هو الفلسفة الغنوصية الخالدة. الله، الذي يدل اسمه على "الكينونة والعدم"،[10] يسمى "سر الأسرار" و "من لا يمكن الوصول إليه بجرأة الأفكار".[11] يصور الغنوصيون المسيحيون الله على أنه الظلام المبهر، لذلك يتحدث الغنوصيون المسلمون عن الله على أنه "ضوء أسود" أو "ليلة مضيئة".[12] يتجلى هذا السر المطلق كمبدأ ذكوري ومبدأ أنثوي. بالنسبة للإسماعيليين، كما هو الحال بالنسبة للمسيحيين الأوائل، فإن لم الشمل الصوفي للاثنين هو الصورة العليا التي ترمز إلى الغنوص.[13]

كانت الكعبة في مكة المكرمة، وهي أقدس موقع للمسلمين، في السابق مزارًا للإلهة، وفي الأصل أقر القرآن الكريم العبادة التقليدية لله في شكل أنثوي. ولكن في وقت لاحق تمت إزالة هذه "الآيات الشيطانية" المزعومة وخلقت القصة أن الشيطان قد خدع محمد إلى تضمينها.[14] واصل الغنوصيون الإسلاميون تقليد "صوفيا" للغنوصيين الوثنيين والمسيحيين، ومع ذلك، حتى تعاملوا مع ابنة محمد فاطمة كصورة لصوفيا.[15]

يقول ابن عربي، الصوفي المعروف باسم "المعلم العظيم"، إن لديه رؤية لصوفيا أثناء أداء طواف الكعبة سبع مرات.[16] كان يعتقد أن النساء كن تجسيدًا قويًا لصوفيا لأنهن ألهمن الرجال حبًا كان موجهًا في النهاية نحو الله.[17] مثل المسيحيين المتحررين، كان يبجل الجنس كممارسة روحية يمكن أن تساعد البشر على المشاركة في الحياة الجنسية الكونية التي يعرف السر نفسه من خلالها.[18]

مثل الغنوصي الانتقائي الحقيقي، قام حتى بترجمة فارسية للكتاب المقدس السنسكريتي على يوغا التانترا![19]

يرتبط الإسلام الحرفي، مثل المسيحية الحرفية، باضطهاد المرأة. ولكن، كما كان المسيحيون الأوائل من دعاة المساواة الراديكالية، فقد كانت هناك مساواة بين الجنسين في المجتمع الإسلامي في عهد محمد. كانت النساء من بين أقرب أتباع محمد، وكان تحريرهن أمراً مهماً بالنسبة له. نهى القرآن عن قتل الفتيات الصغيرات، أو الندم على أنهن لم يكن صبيانًا، وأعطى المرأة حقوقًا قانونية في الطلاق والميراث.[20]

وبنفس الطريقة التي أخذ بها الغنوصيون المسيحيون النصوص الوثنية وقاموا بجعلها مسيحية، قام الغنوصيون الإسلاميون بتكييف الكتب الغنوصية المسيحية لتناسب سياقًا إسلاميًا.[21] على غرار النصوص الغنوصية المسيحية، يقدم القرآن الكريم رواية دوسيتية عن موت يسوع، حيث يموت مظهر يسوع فقط، معلناً:

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم.[22]

وكما هو الحال مع المسيحيين الأوائل، يتعامل الغنوصيون الإسلاميون مع المسيح كصورة لوعي الله، وهويتنا الجوهرية المشتركة. يُعلّم الشاعر الصوفي الشهير جلال الدين الرومي أنه لو استطعنا التحرر من التماهي مع الجسد، "لكنا جميعًا المسيح".[23] ومثل المسيحيين الأوائل، يعتبر الغنوصيون المسلمون ولادة يسوع من عذراء رمزًا يمثل التأهيل،[24] حيث تُمثل مريم العذراء النفس،[25] وتُمثل زيارة الملاك جبريل لها بداية عملية التأهيل.[26]

اعتبر الغنوصيون الإسلاميون أن يسوع شخصية مهمة لدرجة أن بعضهم عدل مهنة الإيمان الإسلامية إلى "لا إله إلا الله ويسوع هو نبيه"، والذي كان استفزازًا متعمدًا، بأسلوب غنوصي حقيقي.[27] كان يسوع الشخصية البطولية للسيد الصوفي العظيم الحلاج الذي، في تقليد يسوع، أعلن علنًا: "أنا الله". بالنسبة للغنوصيين، هذا مجرد بيان للحقيقة المطلقة، أما بالنسبة للحرفيين فهو الطريقة المثلى لإزعاج إله غيور. تصور أسطورة يسوع أن يسوع قد أُعدم بناءً على طلب السلطات اليهودية الحرفية بسبب تجديفه. في حالة مأساوية من الفن المقلد للحياة، صلب الحرفيون الإسلاميون الحلاج.[28]

ومثل الغنوصيين المسيحيين، كان الغنوصيون الإسلاميون من دعاة العالمية الذين تبنوا الحكمة أينما وجدوها، بغض النظر عن الحدود الدينية أو الثقافية أو السياسية. لقد كرموا الفلاسفة الوثنيين وترجموا أعمالهم إلى اللغة العربية.[29] كان ابن عربي منغمسًا في الغنوصية الوثنية لدرجة أنه كان يُعرف باسم "ابن أفلاطون".[30] علم السهروردي، الذي تم تكريمه على أنه "سيد الاستنارة"، أن جميع حكماء العالم القديم قد بشروا بعقيدة واحدة وصلت إليه من خلال معلميه البسطامي والحلاج

.[31] لقد صور الحكماء الوثنيين فيثاغورس أمبادوقليس على أنهم صوفيون، معادلاً بوضوح الإسلام والوثنية بنفس الطريقة التي ساوى بها المسيحيون الأصليون المسيحية والوثنية.[32] حاول السهروردي إنشاء نظام فلسفي عالمي يوحد جميع التقاليد الروحية في تقليد واحد – وهو المسعى النبيل الذي قام به الحرفيون الإسلاميون بإعدامه.[33]

تبنى الغنوصيون الإسلاميون الصور الوثنية والمسيحية، مثل صليب النور.[34] لقد قاموا بتشفير الأفكار الغنوصية التقليدية في أساطيرهم الخاصة – على سبيل المثال، أصبح سلم الخطوات السبع المؤدية إلى الأجدود والبليروما السماوية رحلة محمد الأسطورية المكونة من سبع خطوات إلى السماء.[35] مثل الوثنيين والغنوصيين المسيحيين، صور الغنوصيون الإسلاميون أيضًا هذا العالم على أنه العالم السفلي للموتى الروحيين. كتب جلال الدين الرومي:

"العقل يرى الأشياء من الداخل إلى الخارج. إن ما يتطلبه الأمر لتكون حياة هو في الحقيقة موت، وما يتطلبه الأمر لتكون موت هو في الحقيقة حياة. [36]

مثل الغنوصيين الوثنيين والمسيحيين، علم المسلمون الأصليون أن الله خلق الخلق حتى يتمكن من معرفة نفسه.[37] أعلن محمد:

"أنا كنز مخفي ؛ أردت أن أكون معروفًا. لقد خلقت الكون حتى أكون معروفًا ".[38]

يعلمنا القرآن أن الله خلق البشرية على صورته، حتى يتمكن من أن يتأمل نفسه كما في المرآة. نحن الله الذي يبحث عن ذاته. "من يعرف نفسه يعرف الله" كان قولًا صوفيًا شائعًا.[39] بتدريس المفارقة الدائمة بأننا جميعًا تعبيرات فردية عن وحدانية الله، وهو جوهر الغنوصية الوثنية والمسيحية والإسلامية، قال لنا الرومي:

"أنا لسانك وعينيك. أنا كل حواسك.
أنا سعادتك وغضبك. أنت ملكي،
لكنني أنتمي إليك.
أحياناً أقول: "أنت أنت". وفي أحيان أخرى أقول:
"أنت أنا".
بأي حال من الأحوال -
أنا الشمس التي تنيرها. [40]

الحواشي

الاختصارات

AH إيرينيئوس, خصوم الهرطقات

AV ترتليان, ضد الفالنتينية

BG بردية بيرولينينسيس 8502 في روبنسون، تي. م.، مكتبة نجع حمادي، طبعة هاربر كولينز الورقية، 1978

DK ديلز، هـ.، وكرانز، و.، جزء من فورسوقراط , الطبعة السادسة المنقحة بقلم كرانز، دبليو، برلين، 1951

DL ديوجين ليرتيوس , سير الشخصيات البارزة الفلاسفة *DP*

ترتليان , بوصفة من الهراطقة

أفْلُوطين, الستة التاسعات , مترجم. ستيفن ماكينا و ب. س. بيج التاسوع

مقتطف. *Theod*. مقتطفات من ثيودوتو

G اقتباسات ماندية من جينزا: *Der Schatz oder das* كتاب المندائيين العظيم , غوتينغن , 1925, تم الاقتباس في نغمة , H. 52 ,(1958)

HE يوسابيوس، التاريخ الكنسي

مخطوطات نجع حمادي مخطوطة نجع حمادي، روبنسون، ر. م .، نجع مكتبة حمادي، طبعة هاربر كولينز الورقية، 1978

Pan. إبيفانيوس، باناريون

إشارة:هيبوليتوس، دحض جميع البدع. .كليمنت الإسكندري، ستروماتا

فريك، ت.، وغاندي، ب.، أسرار يسوع: هل كان "يسوع الأصلي" إلهاً وثنياً ؟ تشير أرقام *TJM* الصفحات إلى إصدارات الغلاف الصلب، المملكة المتحدة (1999) والولايات المتحدة (2000).

الفصل الأول: الإنجيل الغنوص

1. إنجيل توماس، مخطوطات نجع حمادي ، 2.2.17، في روبنسون، ر. م. (1978)، 128. يسجل أب الكنيسة هيبوليتوس هذا كجزء من قسم السرية لأولئك الذين تأهلوا في "غنوص الأب"، هيبوليتوس، المرجع، *5.24*، انظر باجلز، إي. (1975)، 58. كما ورد ذلك في الرسالة الأولى لكليمنت، انظر لوث، أ.، (1968)، 37، وأعمال بطرس، 3.39، انظر ديفيدسون، ر. (1995)، 306. يستخدم بولس هذا أيضًا في *1* كورنثوس 2.9. مصدر العهد القديم لهذا القول هو إشعياء 64 :4. غالبًا ما يشار إلى الأسرار الوثنية على أنها *arreta* أو *aporreta*، حرفيًا "لا توصف" أو "لا يمكن قولها"، ليس فقط لأنه كان ممنوعًا بموجب القسم وصف ما حدث، ولكن بشكل أكثر غموضًا أن هذه الأشياء لا يمكن وضعها في كلمات.
2. الرسالة الثانية لشيث العظيم،مخطوطات نجع حمادي ، 7.2.60، في روبنسون، المرجع السابق، 367
3. قام أوريجانوس بتعليم تلاميذه أن التقوى الكاملة تتطلب معرفة الفلسفة الوثنية، والتي يسميها "وجبة رائعة أعدت للأذواق الراقية". وبالمقارنة، يزعم أن المسيحيين "يطبخون للجماهير". وبالمثل، كتب كليمنت الإسكندري أن الفلسفة اليونانية طهرت النفس وأعدتها مسبقًا لتلقي الإيمان، الذي بنى عليه الحق صرح الغنوص. انظر المناقشة في90 ،TJM.
4. كليمنت الإسكندري، ستروم، 1.12 و 7.61

5. تتلقى صوفيا مجموعة متنوعة من الألقاب المحيرة في النصوص الغنوصية: باربيلو، أشاموث، الأم، الحقيقة، الحياة، العدالة، الروح القدس، الروح العذراء، وحتى ألقاب ذكورية مثل الرب.

6. *1* كورنثوس 2.6. هناك جدل علمي كبير حول رسائل بولس، حيث تم قبول 7 رسائل فقط من أصل 13 رسالة في العهد الجديد على أنها أصلية في الغالب. على الرغم من أننا لا نقتبس من النصوص التي تم رفضها على أنها مزورة بالكامل، مثل "الرسائل الرعوية" *1* و *2* تيموثاوس وتيتوس، فقد اقتبسنا مواد من رسائل أخرى متنازع عليها والتي نعتقد أنها تعبر عن الأفكار الغنوصية، إن لم تكن بولسية بالتأكيد.

7. إيرينيئوس، *AH*، 3.12.7، راجع 1.13.2، وانظر باجلز، المرجع السابق، 23. تم إجراء المعمودية أيضًا باسم إلهة الحكمة. يعطي كورت رودولف صيغتي معمودية يستخدمهما الغنوصيون ؛ انظر رودولف، ك. (1987)، 243.

8. في احتفاله السري بالقداس، علم ماركوس الغنوصي أن النبيذ يرمز إلى دم الأم. انظر باجلز، إي. (1979)، 73، للاطلاع على العديد من صفات "أم الجميع"

9. إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.13.2

10. أعمال توما، 50. انظر رودولف، المرجع السابق، 241.

11. وكما كتب ميد: "ولكن عندما نجد أن [الغنوصيين] تعاملوا مع أساطير الأناجيل ليس كتاريخ، بل كرمز، وليس فقط كرمز، بل كرمز لدراما التأهيل، فإن الأمر يصبح ذا أهمية بالغة للطالب الثيوصوفي". ميد، جي. آر. إس. (1906)، 370.

12. هيبوليتوس، المرجع، 7.27.7. انظر أيضًا رودولف، المرجع السابق، 152.

13. إنجيل توماس، مخطوطات نجع حمادي، 2.2.1، في روبنسون، ر. م. (1978)، 127

14. هولر، س. أ. (1989)، الثامن عشر. بعد اقتباس ملاحظات هذا المترجم، يقول هولر: "لقد حان الوقت لأن يقوم أحد الغنوصيين بتفسير الكتب المقدسة الغنوصية". كما يكتب ميد: "من الطبيعي تمامًا أن يخطئ النساخ الأرثوذكس عند نسخ الوثائق الغنوصية، نظرًا لجهلهم بالموضوع و غرابة أفكارهم. ميد، جي. آر. إس.، الصلب الغنوصي (1907)، 20.

الفصل الثاني : المسيحيون الأصليون

1. مقتبس من كليمنت الإسكندري، ستروم، 6.52.3–4. هناك مجموعة مفيدة من الأجزاء الموجودة من فالنتينوس في لايتون، ب. (1987)، 229 وما بعدها.

2. فيفيكاناندا، الأعمال المجمعة، المجلد. V, 348. شكرنا لديفيد لإرساله لنا هذا. يشتهر فيفيكاناندا (1863-1902) بإعلانه في المؤتمر العالمي للأديان في شيكاغو عام 1893 أن "جميع الأديان واحدة". كان له تأثير عميق على الجمعية الثيوصوفية التي أسستها

بلافاتسكي، وتم تأسيس العديد من مدارس الفيدانتا في أمريكا نتيجة لزيارته.

3. كجزء من الأطروحة التي تقدمنا بها في *TJM*، جادلنا بأن قصة الإنجيل هي أسطورة ولم يكن هناك أبدًا يسوع تاريخي. كما قلنا، هذه النظرية ليست جديدة. وكما كتب فان فورست، "قد يتفاجأ بعض القراء أو يصدمون من أن العديد من الكتب والمقالات - حسب إحصائي، أكثر من مائة - في القرنين الماضيين أنكرت بشدة وجود يسوع نفسه". (فان فورست، آر إي (2000)، 6.) اقترح اللورد بولينجبروك الفكرة في نهاية القرن الثامن عشر. في أواخر تسعينيات القرن الثامن عشر، جادل قسطنطين فرانسوا فولني بأن يسوع كان أسطورة شمسية مستمدة من كريشنا. تتبع تشارلز فرانسوا دوبويس الأسطورة إلى مصر (Dupuis، C. F .، (1795-1812 *Origine de tous les cultes، ou la religion universelle*)). في عام 1840، زعم برونو باور أن يسوع كان من اختراع مرقس. من بين "الأخوة المسيح" الآخرين كارل ماركس، ألارد بيرسون، أ. لومان، دبليو سي فان مانين، توماس ويتاكر، بيير كوشود، تون م. روبرتسون (المسيحيون الوثنيون، 1903)، ويليام بنيامين سميث، آرثر دروز (أسطورة المسيح، 1910)، ألبرت كالثوف، بيتر تونسن، ج. أ. ويلز وإيرل دوهرتي. تُناقش تاريخ هذه النظرية في كتابات إس. تي. كيس، ″تاريخية يسوع″ (1912)؛ وآرثر دروز، ″إنكار تاريخية يسوع في الماضي والحاضر″ (1926)؛ وموريس غوغيل، ″يسوع الناصري: أسطورةأم تاريخ ؟ (1926) ؛ هربرت ج. وود، هل عاش المسيح حقًا ؟ (1938).

4. انظر "المسيحيون الأوائل ؟ ,’ TtM, 184.

5. يونغ، سي جي (1953)، 86

6. انظر بشكل خاص هكسلي، أ. (1946). يذكر هكسلي أن العبارة صاغها لايبنتز (المقدمة، 1)؛ ومع ذلك، استخدمها أغوستينو ستويكو في عام 1536، وقد تتبع باحثون آخرون أصلها إلى الأفلاطونيين الجدد. كوبنهافر، ب. ب. (1992)، x1viiii.

7. استخدم أفلاطون المصطلح اليوناني *gnostikos* كمصطلح فلسفي نادر يعني "يؤدي إلى المعرفة" أو "قادر على المعرفة". استخدمه بلوتارخ بهذا المعنى: "النفوس البشرية لديها قدرة على غنوستيكوس من الأشياء المرئية". (لايتون، المرجع السابق، 8.) كما سيتضح، فإن هذا الكتاب يوسع الاستخدام التقليدي لمصطلح "غنوصي" ليشمل التقاليد الباطنية الكلاسيكية التي تعتمد عليها الغنوصية اليهودية والمسيحية بشكل واضح وكبير. على رأس هذا التقليد الكلاسيكي يقف فيثاغورس، يليه عن كثب تلميذه بارمينيدس، الذي جلب هذه التعاليم إلى أثينا في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وكان له تأثير عميق على سقراط الشاب (أفلاطون، بارمينيدس، ب- د). في قصيدته الافتتاحية المكتوبة حوالي480 قبل الميلاد، يصف بارمينيدس كيف تم اقتياده "على الطريق الشهير للإلهة، التي تقود الرجل الذي يعرف من خلال كل مدينة" (كيرك ورافين (1957)، 266). وكما يشير كينغسلي، "في اليونانية القديمة كانت هذه هي الطريقة القياسية للإشارة للمتأهل". (كينغسلي، ب. (1999)، 69.) لا يمكن فهم الأساطير الغنوصية المعقدة لمكتبة نجع حمادي إلا من خلال توحيد الغنوصية اليهودية والمسيحية مع

سلفها الوثني. ومن خلال عملية عكسية، يمكن أيضاً استخلاص الكثير من المعلومات الجديدة حول ما حدث في الأسرار الوثنية.

8. للاطلاع على عارف، انظر نيكولسون، ر. أ. (1926)، 24.

9. إن حقيقة انقسام المسيحية إلى أكثر من 20 ألف طائفة حول العالم دليل على هذا التوجه.

10. اتهم كل من آباء الكنيسة والنقاد الوثنيون مثل أفلوطين وسيلسوس الغنوصيين باستخلاص عقائدهم من الفلسفة اليونانية. لم تؤخذ هذه التهمة على محمل الجد حتى اكتشاف الأناجيل الغنوصية. في المؤتمر الأول للمتخصصين في الأفلاطونية وعلماء الغنوصية الذي عقد في عام 1992 في نيويورك، ر. وصف ب. كيني نصوص نجع حمادي بأنها أشبه بـ "شغب في كهف أفلاطون" (انظر "أفلاطونية المسالك الثلاثية"، مخطوطات نجع حمادي ، 1.5، في واليس، ر. ت. (1992)، 204). وبالمثل، وصف نوك الغنوصية بأنها "أفلاطونية جامحة". (نوك، أ. د. (1972)، 949)

11. يصوّر فيلو جماعة المعالجين والإسينيين على أنهم المكافئ اليهودي للتقسيم النشط والتأملي الموجود في العديد من المدارس الوثنية السابقة. اعترفت الجماعة التي أسسها فيثاغورس بفئتين من الأتباع - أولئك الذين جاؤوا لسماع التعاليم وأولئك الذين كرسوا أنفسهم وممتلكاتهم الدنيوية للجماعة. كان يُنظر إلى الرواقيين والكلابيين على حد سواء على أنهما جناحين من مدرسة فلسفية واحدة.

12. أفلاطون، فيدو، 109

13. للمزيد من المعلومات حول اندماج اليهود في المجتمع الوثني انظر http://www.jesusmysteries.demon.co.uk/judaism.html.

14. فيلو، *3.4*، De Sept، ورد في كينغزلاند، دبليو. (1937)، 106

15. استمر هذا التقليد حتى العصور الوسطى. زُعم أن الزوهار، الذي كتبه موسى دي ليون عام 1305 م، يعتمد على التعاليم السرية لسمعان بن يوهاي، حاخام الجليل في القرن الثاني الميلادي، والتي قيل بدورها إنها مستمدة من حكمة موسى الخفية. انظر كامبل، ر. (1949)، 267. لا يترك عمل شوليم مجالاً للشك في أن ازدهار الكابالا في جنوب فرنسا في القرن الثالث عشر كان مستوحى من التقاليد الغنوصية التي نجت بطريقة ما من القرون الأولى. انظر بشكل خاص شوليم، ج. (1987).

16. كان هيرميبوس، حوالي220 قبل الميلاد، أول عالم يهودي يدعي أن فيثاغورس اكتسب حكمته من اليهودي يوسيفوس، ضد أبيون، 1.16). كرر هذا في وقت لاحق أرسطوبولس، حوالي150 قبل الميلاد، الذي أضاف أن سقراط وأفلاطون استعاروا أيضًا أفكارهم من قوانين موسى (كليمنت، ستروم، 1.72.4). ادعى يوبوليموس، حوالي170 قبل الميلاد، أن

موسى علم الأبجدية

أولاً إلى اليهود، الذين استقبلهم الفينيقيون ومنهم بدورهم اليونانيون (يوسابيوس، برايباراتيو إنجيليكا، 9.26.1 ؛ انظر 153 ،(Gruen (1998). وفقًا لأرتابانوس، اكتسب موسى اسم موسايوس (معلم يوناني لأورفيوس وفقًا للأسطورة) من اليونانيين أنفسهم (يوسابيوس، برايباراتيو إنجيليكا، 9.9.27، 3–4). كما أثبت العديد من العلماء، فإن أياً من هذه الادعاءات المبالغ فيها التي أدلى بها علماء يهود الإسكندرية ليس لها أي أساس في الواقع.

17. انظر "تكييف الماضي" في 196 ،TtM. فيلو اليهودي (25 قبل الميلاد- 50 م) هو أروع مثال على التوفيق بين التوحيد والأفلاطونية ويكرر مزاعم أسلافه بأن كل شيء جيد وحقيقي وجميل بين اليونانيين كان في الحقيقة مستمد من موسى من قبل أفلاطون. انظر مارتن، ل. ه. (1987)، .105ff
18. يوسيفوس، آثار اليهود، 15.371
19. يوسيفوس، الحرب اليهودية، 2.8.10. وفي موضع آخر، يخبرنا يوسيفوس أنه قضى ذات مرة عامًا يعيش بين الإسينيين.
20. كليمنت الإسكندري، المرجع السابق، 1.15.72 و 2.19.100
21. كان مصطلح "الحياة التأملية" يُستخدم في العالم الوثني لوصف الحياة التي تعيشها المجتمعات الفيثاغورية. قيل إن بارمينيدس قد تم تحويله إلى "الحياة التأملية" من قبل زميل فيثاغوري (DL، 9.21–3 ؛ انظر كيرك ورافين (1957)، 264). فيلو، في الحياة التأملية، 2.21
22. كانت "الطريق" عبارة استخدمها الأسينيون والساخرون والمسيحيون لوصف إيمانهم. انظر إليغارد، أ. (1999)، 167، و أبكتاتوس، تعاليم أبكتاتوس، 209.
23. يذكر محرر طبعة لوب من تاريخ يوسابيوس: "في الوقت الحاضر يبدو من غير الضروري الجدال بأن النظرية ليس لها أساس على الإطلاق". انظر فيلو الإسكندري، الكتاب التاسع، 107. يذكر محرر طبعة البطريق بشكل قاطع أن هذه النظرية خاطئة ؛ انظر يوسابيوس (1965)، 406. انظر أيضًا *TJM*, 184ff.
24. كتب فيلو عن المعالجين في عام10 ميلادي، قبل 20 عامًا من التاريخ المفترض للصلب.
25. تكهن العديد من العلماء المعاصرين بوجود صلة بين المسيحيين الأوائل والأسينيين والمعالجين. يدرس هولر أوجه التشابه بين الأسينيين والغنوصية (هولر، س. أ. (1989)، 42 وما يليها)؛ يسمي رينغرين الأسينيين "التحضير للغنوصية، ما قبل الغنوصية أو الغنوصية الأولية" (رينغرين، هـ. (1995)، 119–20).
26. فيلو، المرجع السالف الذكر، 28

27. إبيفانيوس، بان.، 26.1.4. انظر لايتون، ب. (1987)، 203.

28. في قلب الأسرار الوثنية كان التمثيل الدرامي لنسب وعودة النفس، لذلك ليس من المستغرب أن الفلاسفة اليهود استغلوا سفر التكوين والخروج كنقطة انطلاق لتجسيد نصوصهم المقدسة. لا يُعرف ما إذا كان المقصود من التوراة أن تكون رمزية منذ تصورها الأول، لكن فشل المؤرخين في العثور على أدلة تاريخية لمعظم الأحداث المصورة فيها يشير إلى أنها ربما كانت كذلك. مهما كان أصله، فإن رمزية الخروج مكنت العلماء الهلنستيين من إثبات، على الأقل بما يرضيهم، أن الأسرار الوثنية كانت في الواقع مستوحاة من تقاليد الموسوية. وهذا من شأنه أن يوفر لاحقاً مبرراً للدرجة المذهلة من التوفيقية الموجودة عند فيلو.

29. تيمايوس أفلاطون ، الأكثر غموضًا وصوفية من بين جميع حوارات أفلاطون، كان مؤلفًا من نصوص فيثاغورسية تم شراؤها من فيثاغوري في جنوب إيطاليا يسمى تيمايوس. كان تأثير هذا النص على التأملات الغنوصية عميقاً. كما يكتب لايتون، "لقد اعتمد تكوين الأسطورة الغنوصية في النهاية على التفسيرات الأفلاطونية لأسطورة الخلق في تيمايوس أفلاطون، جنبًا إلى جنب مع سفر التكوين" . لايتون، المرجع السابق، 7–8

30. فيلو، في خلق العالم. انظر لايتون، المرجع السابق، 16.

31. انظر يشوع، الفصل 1. ربما كانت هناك طائفة ما قبل المسيحية لـ يسوع/يشوع لعدة قرون قبل الميلاد المفترض للمسيحية. وكما كتب دروز في عام 1910، "تشير العديد من العلامات إلى حقيقة أن يشوع أو يسوع كان الاسم الذي تم تكريم المسيح المنتظر به في بعض الطوائف". يستشهد بعزرا 3 :2، حيث يقود رئيس الكهنة يشوع اليهود إلى منازلهم القديمة بعد السبي البابلي (حوالي458 قبل الميلاد)،تمامًا كما أعاد يشوع الأكبر بني إسرائيل إلى أرض الميعاد. في زكريا 3، يتم استثمار يشوع كرئيس كهنة من قبل "ملاك الرب" ويتم تتويجه لاحقًا كمسيا (زكريا 6:9–15). انظر دروز،
A. (1910)، 57f. ادعى جاستن الشهيد أن كلا من العهد القديم ويشوع البابلي كشفا "في المثل سر المسيح" (حوار مع تريفو، 65). إن حقيقة أن العديد من الأنبياء الكذبة الذين انتقدهم يوسيفوس بشدة كانوا يحاولون القيام بمعجزات قام بها يشوع أولاً، مثل تقسيم نهر الأردن أو إسقاط أسوار الحامية الرومانية كما أسقط يشوع أسوار أريحا، أمر مهم أيضاً.

32. يظهر يشوع/يسوع لأول مرة في سفر الخروج 17 :8.

33. هولر، المرجع السالف الذكر، 52

34. العبرانيون 11: 24-7

35. يروي هيبوليتوس التفسير الغنوصي البيراتي لأسطورة الخروج : "أولئك الذين يجهلون ... هم مصريون. وهذا، كما يؤكدون، هو الخروج من مصر، (أي) من الجسد. هيبوليتوس، المرجع، 5.11. للحصول على تفسير يونغ النفسي لهذا، انظر يونغ، ك. (1957)، 199، أيضًا 14، الفقرة 257.

36. *1* كورنثوس 10:1–6. في كورنثوس الأولى 10:6 يقول بولس: "كانت هذه الأشياء أمثلة

لنا [الأخطاء المطبعية] ..."

37. الغنوصيون النَحَشية كما وصفهم هيبوليتوس، المرجع السابق، 5.1-2 وما بعدها. انظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 199، 496. يشير هيبوليتوس إلى الكنائس الثلاث للغنوصيين، وهي "الملائكية والنفسية والأرضية"، وأسماؤها هي المختارون والمدعوون والأسيرون. من الواضح أن هذه المصطلحات مستمدة من أسطورة الخروج.

38. تشرح الرسالة الثلاثية أن "البشرية أصبحت في ثلاثة أنواع أساسية" والتي تسميها "الروحي" و "النفسي" و "المادي"، انظر روبنسون، ر. م. (1978)، 94. كما بشر ماني بأن هناك ثلاثة مسارات تقسم النفوس البشرية. طريق المختارين يؤدي إلى جنات الفردوس، وطريق المستمعين وحراس الدين وداعمي المختارين يؤدي إلى الدنيا وأهوالها، أما الطريق الثالث للخطاة فيؤدي إلى الجحيم. انظر ستويانوف، ي. (2000) ,

113. اعتبر كليمنت أولئك المسيحيين الذين لم يصلوا بعد إلى الغنوص من ثلاثة أنواع مختلفة، يتم تعريفها من خلال علاقتهم بالله، كعبد، وعبد أمين، وصديق، انظر كليمنت، ستروم، *3*. يصف ثيودوتوس الغنوصي تأثير الكتاب المقدس على هذه الأنواع الثلاثة: "عندما يُقرأ الكتاب المقدس، يُساعد أحدهم على الإيمان، وآخر على الأخلاق، وثالث على التحرر من الخرافات من خلال معرفة الأشياء". مقتطف . ثيود .,

28. انظر فويرستر، دبليو. (1972)، 222–33. وفي موضع آخر، يكتب كليمنت: "الآن، بما أن هناك ثلاث حالات للنفس - الجهل، والرأي، والمعرفة - فإن الذين هم في جهل هم الأمم، والذين هم في معرفة هم الكنيسة الحقيقية، والذين هم في رأي هم الهراطقة". كليمنت، المرجع السابق، 7.16. يكتب أوغسطين: "الدرجة الثالثة من النفس هي الأعلى، وتسمى العقل، حيث يكون للذكاء عرشه. "هذا الجزء من نفس العالم يُطلق عليه اسم "الله"، وفينا يُطلق عليه اسم "العبقرية". أوغسطين، مدينة الله، 7.23

39. انظر ميد، المرجع السابق، ص 186.

40. جاستن الشهيد، حوار مع تريفو، الفصل 113، بعنوان "يشوع كان شخصية المسيح". يشير جاستن إلى يشوع العهد القديم 38 مرة في محاولة لإقناع تريفو بأن الكتب المقدسة العبرية مليئة بالإشارات إلى يسوع.

41. الأعداد 21 :8. انظر جاستن الشهيد، الاعتذار الأول، الفصل 60، بعنوان "مذهب أفلاطون عن الصليب". في إطار التقليد العريق للادعاءات اليهودية بالسرقة الأدبية اليونانية، يزعم جاستن أن أفلاطون استعار فكرته عن "ابن الله" المصلوب في الكون. (تيمايوس، 34) من موسى.

42. "يوحنا " 3: 14

43. يشوع 3: 13

44. المرجع نفسه، 4:20. بعد عبور نهر الأردن، أمر يشوع بوضع 12 حجراً، حجر لكل سبط من الأسباط الـ 12، في مكان يسمى الجلجال - وهي كلمة عبرية تعني "العجلة" أو

"الدائرة". نشك في أنه في أسطورة يسوع اللاحقة، تم تفسير الجلجال على أنه دائرة الأبراج والاردن على أنه درب التبانة. يخبرنا سالوست أن ولادة آتيس بواسطة نهر غالوس ترمز إلى "المجرة، أو الدائرة اللبنية، التي ينحدر منها جسم سلبي إلى الأرض" (سالوست، عن الآلهة والعالم، 4). في اليهودية الصوفية، لا يزال التناسخ يسمى *gilgul*. ظهور يسوع في الجليل (الذي يستمد من نفس الجذر)، حيث يختار التلاميذ الاثني عشر، يردد هذه المآثر المبكرة يسوع العهد القديم. انظر دروز، أ. (1910)، 240.

45. ينسب يوبوليموس الفضل إلى إبراهيم في اكتشاف علم التنجيم، الذي قام بتدريسه لكل من الفينيقيين والكهنة المصريين في هليوبوليس. يوسابيوس، برايباراتيو إنجيليكا، 9.17.3 و 9.17.8. انظر غروين (1998)، 148.

46. متى 2:2–16، راجع أسطورة ولادة زيوس. يلتهم كرونوس جميع أبناء ريا بسبب نبوءة مفادها أنه سيُطاح به من قبل أحدهم. يتم تهريب ريا إلى كهف سري حيث تلد زيوس، الذي يحل محل والده فيما بعد.

47. القرآن الكريم، سورة 19، " مريم". انظر بيليكان، ت. (1996)، 97 .

48. متى 2 :15

49. انظر دوهرتي، إي، "الأناجيل كمدراش ورمزية"، (1999)، 225 وما يليها.

50. انظر المرجع نفسه، الصفحة 240 وما يليها.

51. وثيقة دمشق الأسينية، 5.2–4. انظر هولر، س. أ. (1989)، 50.

52. هويلر، 40. اعتبر كتّاب مخطوطات البحر الميت "معلم البر" بمثابة "يشوع" جديد، واعتبروا تعاليمه بمثابة "التوراة الثانية". انظر أليغرو، ت. مخطوطات البحر الميت والأسطورة المسيحية، 170.

53. أفسس 3:3–6

54. انظر *TJM*،16 وما يليها.

55. أو ديميتر وديونيسوس. كثيراً ما كانت الإلهة تُمثل في جانبين، كما في الأسطورة السومرية لإينانا، التي تنزل إلى مملكة العالم السفلي لأختها التوأم إريشكيغال، وفي الأسرار اليونانية كديميتر، إلهة الأرض، وابنتها بيرسيفوني، إلهة العالم السفلي. في مصر، يتم تمثيل الإلهة نوت في جانبين. في هيئتها السماوية، تعلو العالم وتتزين بالنجوم. في هيئتها المتعلقة بالعالم السفلي، تبتلع الشمس كل ليلة، والتي تمر عبر جسدها لتولد من جديد في صباح اليوم التالي من فرجها.

56. شوب، س. (1997)، 3. في سومر كانت إنانا وابنها الحبيب دوموزي، وخلفهما الآشورية البابلية عشتار وتموز. في آسيا الصغرى، كانت الإلهة الرئيسية هي سيبيل، التي كانت تُعبد في روما باعتبارها الأم العظيمة بالاشتراك مع ابنها الحبيب آتيس. كانت الإلهة العظيمة للفينيقيين والفلسطينيين والموآبيين هي عشترة أو أشيرا، التي أصبحت أفروديت في العالم

اليوناني.

57. *TJM*, 4

58. فيلو، في الحياة التأملية، 11–12

59. تقع قمران، حيث تم اكتشاف مكتبة الإسينيين لمخطوطات البحر الميت في عام 1947، على بعد أميال قليلة فقط من المكان الذي عبر فيه يشوع نهر الأردن مثل موسى الثاني الذي عبر البحر الأحمر. انظر هولر، المرجع السابق، 29.

60. متى 1:1–18 ولوقا 3:23-38

61. كما يشير يونغ، فإن "الملك" هو رمز منتشر للذات (نقلاً عن سيغال، ر. أ. (1992)، 69). إنها صورة واضحة للحكيم الذي يحكم نفسه بنفسه.

62. أفلوطين، التاسعات.،5.3.3–4

63. رومية 8:9 وانظر *1* كورنثوس 2: 11، 2: 14، 3: 16.

64. كولوسي 1: 24

65. كان "تتويج" المتأهل طقوسًا تم تنفيذها في الأسرار الوثنية، انظر هاريسون، ر. (1922)، 514. يخبرنا ديون كريسوستوم المسيحي أنه في الأسرار يجلس المتأهل كما لو كان متوجًا على عرش بينما يرقص معلموه من حوله. يسخر أرِسْطُفان من هذه الطقوس في كوميديته السحاب، *254-5*: "سقراط: تريد أن تعرف الحقيقة عن الآلهة، ما هي في الواقع ؟ ستريبسياديس: والله أنا أفعل، إذا كان ذلك ممكنًا. سوك: وللدخول في تواصل مع السحاب، من هي آلهتنا ؟ ستريبس: أود ذلك كثيراً. سوك: إذن اجلس على الأريكة المقدسة. ستريبس: أنا مستعد. سوك: جيد جدا. الآن أمسك هذا الإكليل. ستريبس: إكليل من الزهور ؟ يا إلهي، (سقراط)، ألن تضحي بي ؟ "سوك ": أوه، لا! نؤدي هذا الحفل لكل من نأهله ". يلمح أفلاطون إلى نفس الطقوس في يوثيديموس، 277 د.

66. انظر المناقشة في دوهرتي، إي. (1999)، 160.

67. بيستيس صوفيا، 1.59

68. يشير بولس إلى (لكنه لا يقتبس) العديد من الأقوال التي تُنسب لاحقاً إلى يسوع في الأناجيل. يلاحظ ستانتون: "يفشل بولس في الإشارة إلى قول ليسوع في النقطة التي كان من الممكن أن يحسم فيها حجته بفعل ذلك". ستانتون، ج. (1995)، 130

69. يتفق معظم العلماء على أن الأناجيل كتبت بين 70 م و 100 م، مما يجعل رسائل بولس، مكتوبة 50 م، أقدم النصوص المسيحية التي نمتلكها. ومع ذلك، يخبرنا بولس
لا يوجد الكثير مما يمكن أن يرتبط بيسوع التاريخي، باستثناء حقيقة أنه ولد من امرأة، وتعمّد، ومات، وقام من بين الأموات – وكل ذلك يمكن أن يدعيه الوثنيون بنفس القدر لأوزيريس- ديونيسيوس، دون أن يقصدوا الإشارة إلى أنه كان شخصية تاريخية. لم يذكر بولس تطهير المعبد (الذي كان وفقًا لمرقس ولوقا مسؤولاً عن قرار رؤساء الكهنة والكتبة بقتل يسوع)، ولا يوجد صراع مع السلطات، ولا عذاب في جثسيماني، ولا محاكمة، ولا لصوص مصلوبين مع يسوع، ولا نساء يبكون، ولا ذكر للمكان أو الزمان، ولا ذكر لليهود أو بيلاطس، ولا ذكر لمريم أو يوسف، ولا موعظة الجبل أو أي معجزات قام بها يسوع. يستشهد جي. إيه. ويلز بكلمات العديد من علماء العهد الجديد الذين يشيرون إلى "ضآلة تقليد يسوع عند بولس" باعتباره "مثيرًا للدهشة" و"صادمًا" و"مسألة تثير قلقًا بالغًا". ويشير ستانتون إلى أن "فشل بولس في الإشارة بشكل متكرر وبإسهاب أكبر إلى أفعال وتعاليم يسوع هو أمر مخجل" (المرجع السابق، 131). وكما يلاحظ ويلز أيضًا، فإن صمت بولس التام بشأن يسوع التاريخي "لا يزال يمثل مشكلة فقط لأولئك الذين يصرون على وجود يسوع تاريخي يجب الصمت عنه" (هل كان يسوع موجودًا ؟، 21). في الواقع، يخبرنا بولس بشكل محدد أنه لم يلتقِ بيسوع التاريخي، بل بكائن من نور ظهر له في رؤيا. كما نلاحظ في *167*، TJM، في رسالته إلى أهل كولوسي يصف بولس نفسه بأنه قد كُلِّف من قبل الله بمهمة إيصال رسالته "بكاملها "؛ وإعلان" السر الذي كان مخفياً لأزمنة طويلة وعبر أجيال عديدة "والذي يتم الكشف عنه الآن لأولئك الذين اختارهم الله. وما هو هذا السر العظيم؟ هل هي، كما قد نتوقع

من رسول أرثوذكسي، "البشارة" بأن يسوع قد جاء حرفياً وسار على الأرض، وصنع المعجزات، ومات من أجل خطايانا، وعاد من بين الأموات؟ لا.
كتب بولس: "السر هو هذا: المسيح فيكم" كولوسي 1: 25-8

70. عبرانيين 8 :4
71. كولوسي 1: 25-8
72. رومية 4:6–6، أفسس 4: 22، كولوسي 3 :9
73. يعتبر رودولف أن هذه النصوص الغنوصية تعود إلى بداية القرن الثاني، وفي بعض أجزائها إلى القرن الأول. انظر رودولف، ك. (1987)، 307. يُعتقد أيضًاأن رسالة برنابا وراعي هرماس يعودان إلى القرن الأول، على الرغم من أنهما مثل النصوص الغنوصية تم استبعادهما أيضًا من قانون العهد الجديد.
74. انظر *TJM*،144 وما يليها.
75. على الرغم من الادعاء الواسع النطاق بأن الأناجيل نشأت 70 م - 110 م، "الدليل" الوحيد الذي يدعم هذا هو بعض إشارات غامضة في كتابات بابياس وبوليكاربوس، اللذين مرت شهادتهما بدورها من خلال "مصنع التزوير المقدس" لإيرينيئوس ويوسابيوس. نقترح أن النصوص التي نسميها الآن الأناجيل هي في الواقع نتاج أواخر القرن الثاني. من المشكوك فيه بشدة أن الشهيد جاستن، الذي كتب في منتصف القرن الثاني في روما، لم يذكر متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا في أعماله الموجودة بأكملها ومع ذلك بعد جيل واحد فقط في نفس الجزء من العالم يذكر إيرينيئوس أنه لا يوجد سوى أربعة أناجيل وأن الشريعة مغلقة. لا يعرف سيلسوس، الذي كتب عام 170 م ، شيئًا عن متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا ولكنه يشير إلى أناجيل هيلين ومريم وسالومي ومجموعة من النساء الأخريات، والنصوص المعروفة لأفلوطين في روما في بداية القرن الثالث هي أعمال غنوصية، تم العثور على نسخ منها الآن في نجع حمادي. كما أن الأدلة الأثرية "الصلبة" لا تدعم تاريخ القرن الأول الميلادي للأناجيل. في عام 1992 مخطوطة كارستن ثيد للإنجيل المبكر ؟ زعمت التقارير أن القطع الثلاث التي تم تخزينها لفترة طويلة في كلية ماجدالين، أكسفورد، تعود إلى منتصف القرن الأول. ومع ذلك، فقد أثبت عالم البرديات البارز غراهام ستانتون بوضوح أن الشظايا مكتوبة بخط اليد "الكتابي الكبير" الذي لم يظهر إلا في أواخر القرن الثاني (ستانتون، المرجع السابق، 13). بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لهذه الشظايا الصغيرة أن تخبرنا بشيء عن النصوص التي أتت منها، وللحصول على نصوص كاملة يجب أن ننتظر حتى القرن الرابع - وهي حقيقة مثيرة للريبة في حد ذاتها.
76. وفقًا لكليمنت الإسكندري، كانت هناك في الأصل ثلاثة أناجيل منسوبة إلى مرقس ـ الإنجيل الوارد في العهد الجديد، وإنجيل مرقس السريالثاني، الذي لدينا أجزاء منه، وإنجيل شفوي ثالث عميق جدًا بحيث لا يمكن كتابته، ولكنه ينتقل من معلم إلى معلم. انظر إنجيل مرقس السري في بارنستون، دبليو. (1984)، 341. كان البروفيسور فيلهلم وريد (1859–1906) من جامعة بريسلاو أول من أظهر أن إنجيل مرقس "البدائي" قد خضع لإعادة كتابة وتحرير

لاهوتي واسع النطاق. في عام 1919 أثبت كارل لودفيج شميدت أن الإنجيل قد تم تأليفه من أجزاء موجودة مسبقًا وأن الروابط التي تربط بين هذه الأجزاء كانت من اختراع مرقس نفسه.

77. انظر ويلز، جي. أ. (1996), 95. إن إدراك نسخ متى ولوقا لمرقس أدى إلى اكتشاف أن كلاهما استخدم أيضًا نصًا آخر حدده العلماء على أنه QSL ديفيز (1983) يوضح أن كلاً من Q و توما هما أعمال ذات صلة تعتمد بشكل كبير على أقوال الحكمة.

78. انظر "حقيقة الإنجيل ؟ ,' TtM, 139ff.

79. جوزيف وأسينيث،قصة تحول فتاة مصرية إلى اليهودية المكتوبة في القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد، يعتبرها موميغليانو أقدم رواية يونانية في الوجود. انظر موميليانو، أ. (1971)، 117. كانت تحظى بشعبية كبيرة بين المسيحيين في أواخر العصور القديمة.

80. انظر ""الصليب - الخيال" في برايس، R. M. (2000), 213ff. يلفت برايس الانتباه إلى ترابط قصة الإنجيل مع نوع رواية الرومانسية القديمة. تشمل المواضيع المفضلة المشتركة بينهما العشاق الذين فرقتهم الأحداث المأساوية (انظر الأسطورة الغنوصية لصوفيا ويسوع، وانفصالهما المأساوي ولم شملهما في النهاية)، والقبور الفارغة والأبطال الذين نجوا من الصلب. يكتب بيكرمان عن الأدب اليهودي الهلنستي وشغفه بـ "تحديث" القصص التوراتية: "لأن الخيال الخالص لم يكن موجودًا في ذلك الوقت، كان على المؤلف أن يعيد صياغة سرد واقعي موجود للتعبير عن أفكار جديدة." بيكرمان (1988)، 206

81. على الرغم من أفضل الجهود التي بذلها علماء الآثار التوراتيين لإثبات أن الخروج حدث في عهد رمسيس (سفر التكوين 47 :11)، لا يوجد دليل على أن هذا له أي أساس في الحقيقة التاريخية. وكما يقول رول، فإن "الرابط بين رمسيس الثاني وعبودية بني إسرائيل كان وهماً لا أساس له من الناحية الأثرية". روهل، د. م. (1995)، 115، 138

82. يخبرنا لوقا أن يسوع ولد في وقت إحصاء كيرينيوس، الذي يرجع تاريخ العلماء إلى 6 ميلادي. لسوء الحظ بالنسبة لعصمة الأناجيل المفترضة، يخبرنا متى 2 :1 أن ولادة يسوع كانت في عهد الملك هيرودس، الذي توفي قبل 10 سنوات في 4 قبل الميلاد.

83. وفقًا ليوسيفوس وفيلو، كان بيلاطس مكروهًا بشكل خاص من قبل اليهود (انظر براندون، إس. جي. إف. (1969)، 292). تولى بيلاطس منصب الوالي لمدة عشر سنوات من سن 26 إلى 36، عندما أُعيد إلى روما ليُحاسب على مذبحة. لقد كان مكروهًا لدرجة أنه الحاكم الوحيد من السنوات من 6 إلى 41 الذي ذكره يوسيفوس وفيلو بالاسم. انتهك المحرمات الدينية اليهودية مرات عديدة وكان أول روماني يدنس هيكل أورشليم. كتب يوسيفوس، "نقل بيلاطس، خلال الليل، سراً وخفية، إلى أورشليم صور قيصر المعروفة باسم سيغما. عندما بزغ الفجر، أثار هذا الأمر ضجة كبيرة بين السكان: فقد ذُهل من كان قريبًا من المنظر، مما يعني أن قوانينهم قد انتُهكت - فهم لا يسمحون بنصب أي تمثال منحوت في المدينة.

(يوسيفوس، 1959، ص 126)

84. بحسب هيراكليتوس البنطي، تلميذ أفلاطون، فإن فيثاغورس هو مبتكر كلمة "فيلسوف". انظر سيسرو، المناقشات في توسكولوم، 5.3.7.

85. كما يشير كينغسلي، "كل شخصية يقابلها بارمينيدس في قصيدته هي أنثى، وهو يتلقى تعليمه من إلهة". الكون الذي يصفه هو كون أنثوي، وإذا كانت قصيدة هذا الرجل تمثل نقطة انطلاق المنطق الغربي، فقد حدث شيء غريب للغاية حتى وصل المنطق إلى ما هو عليه الآن. (كينغسلي، ب. (1999)، 56.) في تيمايوس، يخبر سولون الكاهن المصري سقراط أن "الإلهة" كانت مؤسس الحضارتين اليونانية والمصرية ويعرب عن "امتنانه للإلهة التي سقطت في تربية وتثقيف كل من بلدك وبلدنا". (أفلاطون، تيمايوس، 23)

86. فيلو يدعو صوفيا "الطريق" والطريق الملكي الذي يؤدي إلى الله. ,*Deus Imm*. 142–4 ;*Somn*. 1.66 ماذا ورد في سفر التكوين؟ 2.12; 4.46. هناك مناقشة مفيدة، "صوفيا وفيلو"، في سكوت، م. (1992)، 58 وما يليها.

87. غالباً ما يُفترض أن العبرانيين كانوا يعارضون بشدة عبادة الإلهة، لكن علماء الآثار اكتشفوا العديد من النقوش المخصصة "ليهوه وأشيرا" (أرمسترونغ ,ك. (1993), 58–9). كان مانسي وآمون، ملوك إسرائيل الأوائل، يعبدون أشيرا في الهيكل (المرجع نفسه، 64 ؛ انظر بشكل خاص سكوت، المرجع السابق، 37 وما يليه، "صوفيا في سياق آلهة الشرق الأدنى القديمة "). يوضح حزقيال 8.14 أن عبادة تموز وإينانا تم الاحتفال بها في أورشليم نفسها (انظر أيضًا تاروسلاف، ب. (1985)، 902). العهد القديم مليء بالإشارات إلى انشقاق إسرائيل إلى طوائف جيرانها، على سبيل المثال الأعداد 25.3.5 (حيث يأمر الرب موسى بصلب قادة الطائفة علنًا)، تثنية 23.18، *I* الملوك1 *15.12*، مزامير *28*، *105*، *106*، إرميا 16.5، هوشيا 4.14، عاموس 7.9 والحكمة 12.3، 14.5.

88. بقايا عبادة عشتار ومردوخ باقية في كتاب العهد القديم لاستير كقصة استير ومردخاي (استير 8:2).

89. اليهود المتمركزين في إلفنتين في مصر في القرن الخامس قبل الميلاد
كانوا يعبدون يهوه وإلهته عنات تاهو. انظر هولر، س.
A. (1989), 66.

90. تشمل نصوص الحكمة في العهد القديم وأبوكريفا الأمثال، وأغنية الأغاني، وحكمة يسوع بن سيراخ، والجامعة، وباروخ، وحكمة سليمان. نظراً لعدد الإشارات في العهد الجديد والأناجيل الغنوصية، كان من الواضح أن تقاليد الحكمة اليهودية ذات أهمية كبيرة للمسيحية المبكرة. يتم تمثيل الحكمة (المؤنث في كل من العبرية واليونانية) كحاضر مع الله في الخلق (أمثال 8: 22-31)، ولكن وفقًا لباروخ، يقال أيضًا إنها ظهرت على الأرض وعاشت بين الرجال (باروخ 3: 37). إنها مرشد إسرائيل (حكمة سليمان 7:22-30)، والأهم من ذلك بالنظر إلى التفسير الغنوصي لهذا النص الرئيسي، يقال إنها قادت الإسرائيليين أثناء الخروج

(حكمة سليمان 10). تجلس على عرش الله (حكمة سليمان 9.4)، (راجع الإلهة الأورفية العادلة، التي تجلس على عرش زيوس). الحكمة محبوبة من قبل الله (حكمة سليمان 8.3) وتاريخ الخلاص كله تحت سيطرتها (حكمة سليمان 10:7-19). إنها مخلصة تمنح الخلود (حكمة سليمان 6: 18، 8: 17)؛ انظر رودولف، ك. (1987)، 281 وما يليها، أيضًا متى، سي. (1992)، 97 وما يليها. كما لاحظ العديد من العلماء، فإن شخصية الحكمة اليهودية تجسد العديد من الصفات المنسوبة إلى إيزيس في طقوس الإسكندرية. انظر بشكل خاص كلوبنبورغ ، 84–57 ،(1982) htr 75. كما تم تفصيل أوجه التشابه مع الإلهة المصرية ماعت ؛ انظر سكوت، المرجع السالف الذكر، 67 وما يليه. هذا ليس مفاجئًا نظرًا للتأثير المصري على الأمثال، الموضع الكلاسيكي للأدب الحكيم. انظر بريتشارد، تي. بي. (محرر) ((1955), 421–4.

91. حكمة سليمان 8:4 و 7: 14

92. المرجع نفسه، 6:12-16

93. تصور الفصول الافتتاحية من حكمة سليمان مصير "رجل العدل"، ممثل الحكمة المثالي، الذي تظهر معاناته وموته طاعته الكاملة، مما يؤدي إلى تمجيده بعد الموت. انظر المناقشة في ويلز، جي. أ. ,. (1975), 38.

94. سفر التثنية 34.9

95. كولوسي 2:3. انظر أيضًا *1* كورنثوس 1:24، حيث يدعو بولس المسيح "قوة الله وصوفيا الله". كما يشير جورج ويلز، "لا يمكن إنكار تأثير أدب الحكمة اليهودية على بولس ... وقد وردت تصريحات عن الحكمة في هذا الأدب عن يسوع في رسائل بولس". انظر ويلز، جي. أ. (1999), 97, و (1975), 38.

96. حكمة سليمان 2: 20 ؛ انظر ويلز، جي. أ. (1999)، 99.

97. إيرينيئوس , AH, 1.30.12. لايتون، ب. (1987)، 179

98. ويلز، جي. أ. (1999)، 102

99. انظر 269.173ff. في لوقا 13 :34 الحكمة هي التي تقول: "سأرسل لهم أنبياء ورسلاً". يشير احتفاظ لوقا بالحكمة إلى أنه ظل وفياً لـ Q، مصدره لهذا القول. ومع ذلك، فإنمتى 23 :37 يضع هذه الكلمات على لسان يسوع على الرغم من أن صورة الدجاجة وهي تجمع فراخها تحت جناحيها تكشف عن أصل القول. يأخذ برايس في الاعتبار ما إذا كانت أقوال *Q* قد نُسبت جميعها في الأصل إلى الحكمة التي "تم دفعها جانباً" لاحقًا. انظر برايس، R. M. (2000)،

163. يتفق دوهرتي مع هذا، انظر دوهرتي، إي. (1999)، 169، و 91، حيث يلاحظ أن الأقوال المنسوبة إلى الحكمة ينسبها بولس إلى ابن الله الذي "استوعب كل من اللوغوس والحكمة المجسدة". فيما يتعلق بإنجيل توما، الذي يشارك ما يقرب من ثلث أقواله مع إنجيل *Q*، يلاحظ ديفيز: "يتحدث يسوع كما يتحدث الرجل الحكيم، في شكل أقوال الحكماء، لكنه

ليس مجرد رجل حكيم ؛ يتحدث أحيانًا على أنه الحكمة نفسها. مقرب من الله، وفاعل في الخلق، وكاشف للأسرار، والنور الذي تختبئ فيه صورة الله - كل هذه خصائص يسوع باعتباره الحكمة في إنجيل توما. باختصار، فإن علم المسيح (علم يسوع) في إنجيل توما هو علم فلسفي ساذج ولكنه شامل. انظر "علم المسيح وعلم الصوفية " في ديفيز ، 1983) SL).

100. في طبقة الأساس من Q لا توجد علامة على وجود يسوع على الإطلاق والمواد ذات طابع غير يهودي بشكل لافت للنظر. يعتبرها العديد من المعلقين ذات أصل هلنستي كلبي. انظر دوهرتي ، المرجع السابق، 162.

101. لوقا 11 :49

102. فيلو, *Fug.* 19. وبالمثل، في الأدب الغنوصي، تُسمى الحكمة مرارًا وتكرارًا "الأم". في النص بدون عنوان 2.16، تؤسس الأم "ابنها البكر". انظر أيضًا نص بدون عنوان *2.12*، تعاليم سيلفانوس 115،91. يخبرنا إيرينيئوس أن الأم كانت تسمى أيضًا من قبل الغنوصيين "الأجدود: المملكة "الثامنة"، صوفيا، تيرا، تيروساليم، الروح القدس، ومع إشارة ذكورية، الرب". مكان سكنها هو مكان وسيط، فوق الديميورج في الواقع، ولكن تحت وخارج البليروما ". انظر إيرينيئوس، *1.5.3*، *AH*، أيضًا اعترافات كليمنت، حيث تسمى قوة الله الإبداعية "الحكمة، أم كل الأشياء"، 2.12.

103. للاطلاع على اللوغوس كدليل، انظر *Op. Mund*. 118–19, *Fug*, 199–200, *Mut. Nom*. 113, 128. انظر أيضًا سكوت، م. (1992)، 92.

104. فيلو, *Fug*. 109 ؛ انظر أيضًا "يهوه والأنوثة " في مارتن، ل. H. (1987), 108.

105. انظر "ترنيمة يسوع" (" الرقصة المستديرة ") في أعمال يوحنا.

106. اعتبر بولتمان أن الأصل هو ترنيمة لمخلص غنوصي (انظر بولتمان، ر. (1971) 25–31، 61-6) أيضًا أن أقوال الحكمة التي تكمن وراء التمهيد نشأت في سياق غنوصي (23، الملاحظة 1). انظر سكوت، المرجع السالف الذكر، 88، وكذلك العهد الجديد الأصلي، 479.

107. انظر بشكل خاص رينجرين، هـ . (1947): "كل ما قيل عن اللوغوس في مقدمة يوحنا يقال عن شخصية الحكمة السماوية في الأدب المتأخر". انظر أيضًا جرانت، ر. م. (1966),

167. تم سرد أوجه التشابه المثيرة للإعجاب من قبل دود، سي. إتش. بي. (1970)، 274–7. انظر أيضًا أشتون، ر.، 161–86 (1986) *NTS* 32: "

إن اللوغوس المقدمة ليس سوى صوفيا. انظر سكوت، المرجع السابق، 113.

108. صوفيا فيلو، كما يلاحظ إنجلسمان، "بعيدة كل البعد عن صوفيا الأمثال التي تقف في شوارع إسرائيل وتدعو الرجال إلى التخلي عن العاهرة وتناول الطعام على طاولتها الخاصة". انظر إنجلسمان، تي. سي. (1972)، 102. ومع ذلك، بالنسبة لفيلو، لا تزال صوفيا تجسيداً للمعرفة غير المحدودة لله. راجع *Leg*. All., 1.77–8 *Migr. Abr*. 40–1,.

109. كان عالم العهد الجديد إف سي باور (1792–1860) أول من لاحظ أن الكثير من العهد الجديد كان منطقيًا فقط بمجرد أن أدرك المرء أن هناك صراعًا كبيرًا بين مسيحيتين متنافستين، أحدهما يتجه في الاتجاه ويقوده بطرس، غير اليهود الآخر ويقوده بولس. انظر برايس، R. M. (2000)، 23.

110. دعا أب الكنيسة إيرينيئوس سمعان "أبو جميع الهراطقة" (AH، 3.1). كتب جاستن الشهيد اعتذاره الثاني فقط لغرض التنصل من مواطنه: "واحتقرت عقيدة سمعان الشريرة والمخادعة من أمتي. وإذا أعطيتم هذا الكتاب سلطتكم، فسوف نفضح أمره أمام الجميع، لعلهم يهتدون إن أمكن. لهذا الغرض وحده قمنا بتأليف هذه الرسالة. (الاعتذار الثاني، 15.) بعد فترة وجيزة من كتابة جاستن لهذا، تم تزوير كتاب أعمال الرسل ، جزئيًا لمهاجمة سمعان ؛ انظر أعمال 8 :9. من الواضح أن جاستن لم يكن يعرف هذا العمل أو كان سيقتبس منه. إن ظهورها بعد جيل في يد إيرينيئوس أمر مثير للريبة للغاية.

111. انظر ويلبورن، أ. (1994)، 155. لذا كان من الطبيعي أن يقوم الرومان، عندما جعلوا فلسطين مقاطعة تابعة للإمبراطورية، بتحديد مركزهم الإداري في السامرة.

112. اعتبر اليهود أن السامريين قد خانوا العهد بعد أن رفضوا المشاركة في إصلاحات عزرا

وإعادة بناء الهيكل الثاني، حوالي450 قبل الميلاد. السامريون
كانوا يعبدون الله على جبل جرزيم ويجلّون توراة موسى ولكن ليس أيًا من الكتب اللاحقة للعهد القديم.

113. الشهيد جاستن، الاعتذار الأول، الفصل 26: "وجميع السامريين تقريبًا، وحتى عدد قليل من الأمم الأخرى، يعبدونه، ويعترفون به كإله أول". انظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 164.

114. هيبوليتوس، المرجع، 6.20. انظر رودولف، ك. (1987)، 296.

115. فيما يتعلق بالمراسلات بين حكم جماعة الأسينيين والأفيستا الزرادشتية، يكتب بورغمان، "هناك العديد من أوجه التشابه التي يجب أن تكون هذه الكتابة الإيرانية الزرادشتية، وهي أقدم بكثير، بمثابة الأساس لنص قمران". (انظر ويلبورن، أ. (1994)، 51.) وقد جادل العلماء مرارًا وتكرارًا بالتأثير الزرادشتي على الغنوصية، ولا سيما عقائدها "الثنائية". ربما كان هذا التأثير عبر الأفلاطونية، ومع ذلك، كما زعم كولوتس، 280–250 قبل الميلاد، أن أفلاطون قد اقترض من زرادشت (برقلس، في الجمهورية . 2.109). وبالمثل ادعى أرسطوكسينوس أن فيثاغورس كان تلميذاً للزاراتاس الكلدانيين (الأب. 13 ويرلي). (انظر موميليانو، أ. (1971)، 143.)

116. ظهر فاوست مرة أخرى في التاريخ كاسم للغنوصي المانوي الذي دخل في نقاش مع أغسطينوس المانوي السابق (انظر كونترا فاوستوس، http://www.webcom.com/~gnosis/library/polem.htm). عاشت أسطورة فاوست في أعمال مارلو وخاصة غوته (1749–1832). في سعيه وراء "الأنوثة الأبدية" (صوفيا الغنوصيين)، يسافر فاوست غوته إلى اليونان القديمة للعثور على هيلين الطروادية، وهي نفسها هيلين التي يقال إنها سافرت مع سمعان الساحر. إن ظهور هيلين مجدداً في ملحمة غوته الخيميائية هو دليل على استمرار الروح الغنوصية في أوروبا.

117. ادعى آباء الكنيسة أن سمعان يعتبر نفسه المسيح. إن البيان الخجول في أعمال الرسل 8 :9 الذي ادعى فيه سمعان أنه "شخص عظيم" يشير إلى أنه كان في الواقع "مسيحًا" (انظر هيبوليتوس، الكتاب 10 ؛ ترتليان، ضد كل الهرطقات، الفصل 1 ؛ إلخ). ادعى سمعان، في "البشارة العظيمة"، أنه تجسيد لـ "القوة العظمى غير المحدودة" أو "الدائمة" واعتبره تلاميذه إلهًا. يرى شميثالز أن عبارة "الواقف" تشير إلى المسيح. انظر ويلبورن، المرجع السابق، 159.

118. المرجع نفسه، 155ff

119. إيرينيئوس، *AH*، الفصل 23: "سمعان السامري، الذي تستمد منه جميع أنواع البدع أصلها، شكل طائفته من المواد التالية: بعد أن حرر من العبودية في صور، وهي مدينة فينيقية، امرأة تدعى هيلانة، اعتاد أن يحملها معه، معلناً أن هذه المرأة كانت أول فكرة خطرت بباله، أم الجميع." انظر أيضًا هيبوليتوس، المرجع، 6.14. في عظات كليمنتين، قيل لنا أن "سمعان

يتجول بصحبة هيلين، وحتى الآن، يثير الحشود. يقول إنه أنزل هذه هيلين من أعلى السماوات إلى العالم؛ إنها الملكة، لأنها الكائن الأمومي والحكمة (صوفيا). مقتبس في غرانت، ر. (1961)، 27.

120. إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.29. انظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 583.

121. بالنسبة لباربلو، انظر بشكل خاص اللوجينس (الغريب) و أبوكريفون يوحنا و ملكي صادق و مارسانيس و المسلات الثلاث لسيث و بيستيس صوفيا . في ثلاثي الأشكال بروتينيا باربيلو تقول عن نفسها: "أنا صورة الروح الخفية، ومن خلالي تشكل الجميع، و (أنا) الأم (وكذلك) النور الذي عينته كعذراء ... الرحم غير المفهوم، الصوت غير القابل للتقييد وغير القابل للقياس". مخطوطات نجع حمادي , 13.1.38.

122. هيبوليتوس، المرجع السابق، 6.14.1

123. كان هذا على وجه الخصوص تعليم كاربوقراطيس الأفلاطوني الإسكندري وابنه إبيفانيس. يخبرنا إيرينيئوس أن الكاربوقراطيين اعتقدوا أن النفوس يجب أن تتمتع بكل متعة الحياة، بحيث عندما ترحل لا ينقصها شيء وأن الحرية يجب أن تُكتسب من خلال إظهارها بشكل كامل أثناء وجودها على الأرض. إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.25.4. انظر أيضًا رودولف،

ك. (1987)، 256، وكليمنت الإسكندري، الذي يسمي إبيفانيس مؤسس المدرسة (ستروم، 3.5.2). أتباع أنثى تدعى مارسيلينا جلبت تعاليم إبيفانيس إلى روما، حيث كانت طائفة "المارسيليين" تزدهر حوالي130 م ؛ انظر
رودولف، المرجع السابق، 299.

124. باجلز، إي. (1979)، 62. وفي موضع آخر يكتب باسيليدس: "أولئك الذين يعترفون بيسوع على أنه المصلوب ما زالوا مستعبدين لإله اليهود". من ينكر ذلك فقد تحرر ويعرف خطة الأب الذي لم يولد بعد. بارنستون، دبليو. (1984)، 626 وما بعدها

125. سيردو، مقتبس في إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.27.1

126. يمكن تتبع البوليسيين تاريخيًا إلى منتصف القرن السابع. وقد يكونون بدورهم مشتقين من الغنوصيين الماساليين في سوريا في القرن الرابع. انظر ستويانوف، ي. (2000), 128–9.

127. انظر بشكل خاص ستويانوف، المرجع السابق، 289 وما يليه، لفحص مفصل للبوليسيين والمانويين والمساليين والمجموعات "الهرطقة" الأخرى، ودورهم في ظهور البوغوميل في البلقان وبلغاريا والكاثار في جنوب فرنسا وإيطاليا. أطلق آرثر إيفانز على البوغوميليين لقب أول البروتستانت في أوروبا الغربية، حاملي ما أسماه "التطهيرية الغنوصية".

128. تيروم، نقله كل من غودوين، ت. (1981)، 85، ولاكاريير،
ر. (1989)، 100، ولكن بدون مصادر.

129. كليمنت ألكسندرا، المرجع السابق، 7.17. قال فالنتينوس إن يسوع استخدم الاستعارات في

الأماكن العامة وتم نقل تعاليمه الكاملة إلى تلاميذه على انفراد، وأن هذا هو المعنى الحقيقي لوقا 8 :9–10: "المعرفة حول أسرار ملكوت السماوات قد أعطيت لك، ولكن بالنسبة للباقي تأتي عن طريق الأمثال حتى يتمكنوا من النظر ولكن لا يرون ويستمعون ولكن لا يفهمون". (إيرينيئوس, *AH*, 1:3:1.) يوفر هذا التقليد السري المفتاح الضروري لفهم رسالة يسوع فهماً كاملاً، كما قال أحد أتباعه: "إن الكتب المقدسة غامضة ولا يمكن استخلاص الحقيقة منها من قبل أولئك الذين يجهلون التقاليد". (المرجع نفسه، 3:2:1.) ادعى الفالنتينيون أن التعاليم السرية ذات مغزى فقط لأولئك الناضجين روحياً (المتأهلونالروحانيون) لأنه "لا يمكن الحكم على قيمتها إلا على أساس روحي" (1 كورنثوس 2: 14). كشف بولس والرسل الآخرون هذه التعاليم فقط لأولئك الذين كانوا "ناضجين روحياً" (المرجع نفسه، 2:6).

130. مارتن، ل. ه. (1987)، 138

131. انظر القائمة في لايتون، ب. (1987)، 267. انقسمت الحركة الفالنتينية إلى جناحين، المدرسة الإيطالية التي أسسها بطليموس وهيراكليون، والمدرسة الشرقية التي أسسها ثيودوتوس وماركوس.

132. تشير باجلز إلى أن المسيحيين الكنسيين ربما فضلوا استبعاد رسائل بولس "لكن الوقت قد فات، فقد كان بالفعل رسولًا رئيسيًا ويحظى بتقدير كبير" ؛ انظر باجلز، إي. (1975)، 161. ومع اقتراب نهاية القرن الثاني، اتخذ أصحاب التفسير الحرفي نهجاً آخر. تم تزوير أعمال الرسل، والرسائل الرعوية، ورسالة تسالونيكي الثانية، ورسالة كورنثوس الثالثة، وغيرها من الوثائق لدحض عقائد غنوصية/بولسية محددة باسم الرسول نفسه. انظر لودمان، ج. (1995)، 201.

133. انظر "بولس الحقيقي ؟" in TtM, 160ff.

134. *1* كورنثوس 2: 14. يخبرنا ثيودوتوس الغنوصي أن بولس كان يعلّم "بطريقتين في آن واحد" من أجل الوصول إلى كل من القدرات النفسية و

مسيحيون روحانيون (كليمنت ، القسم ثيود.,23.3–4). انظر باجلز، المرجع السابق، للحصول على تفسير كامل لهذه المستويات المختلفة من التدريس في بولس.

135. كورنثوس الثانية 11 :6

136. كولوسي 1: 28

137. في أعمال الرسل 9 :3، ينطلق شاول إلى دمشق مسلحًا برسائل سلطة من رئيس الكهنة من أجل اضطهاد أتباع "الطريق". من غير المرجح أن يكون بولس متجهاً إلى دمشق في سوريا، لأن هذه كانت مقاطعة رومانية لم تكن لأورشليم سلطة عليها. ومع ذلك، فإن قمران، بمجتمعها من الطوائف المعادية بشدة لأورشليم، ربما كانت وجهة بولس (انظر بايجنت، م.، ولي، ر.، (1991)، 144 وما بعدها). أشار الأسينيون إلى إيمانهم باسم "الطريق" وتشير مخطوطات البحر الميت أيضًا إلى "السر" الذي تم إخفاؤه لفترة طويلة وتم الكشف عنه الآن للمختارين، وهو شعور عبر عنه بولس في *1* كورنثوس 2:7، رومية 16: 25 وأفسس 3:3–9. انظر
رينجرين , 62 ،(1995) .H وما بعدها، وأليغرو، ت . (1956), 145.

138. تتحدث وثيقة دمشق الموجودة بين مخطوطات البحر الميت عن كيف أخذ "معلم البر" "البقية الصالحة" (الإسينيين) إلى البرية حيث دخلوا في "عهد جديد في أرض دمشق" (6.19؛ 19.33).

139. يخبرنا يوسيفوس أن الإسينيين كانوا يعتبرون "القدر *[heimarmene]* سيدة كل الأشياء" (الآثار، 13:174). في غلاطية 4:3 يشير بولس إلى "العبودية تحت الحكام الأساسيين للكون"، *stoicheia toukosmou*، *ta stoiceia tou kosmou*، وهي عبارة مكافئة للمعنى الفلكي *heimarmene*. انظر مارتن، المرجع السابق، 106–7.

140. أفسس 6: 12: "لأننا لا نتصارع ضد اللحم والدم، ولكن ضد الرؤساء *[arche]*،ضد السلطات، ضد حكام *[kosmokrator]* ظلام هذا العالم *[aion]*،ضد الشر الروحي في الأماكن المرتفعة".

141. غلاطية 5:1، 2:4، 5: 13 ؛ كورنثوس الأولى 7: 21 ؛ كورنثوس الثانية 3: 17. انظر مارتن، ل. هـ. (1987)، 123.

142. فيلبي 2:8 و 2:10-11

143. رومية 3 :30

144. غلاطية 3 :6–11 ؛ انظر أيضًا 3 :13-14.

145. الرسالة إلى أهل أفسُس 2: 14-16

146. انظر لايتون، ب. (1987)، 321. تم نطق الخريستوس اليوناني مثل الخريستوس.

147. من المعروف أن العديد من المجموعات الغنوصية قد أشارت إلى يسوع ليس باسم المسيح، ولكن باسم كريستوس، "الخير" (ميد، جي. آر. إس. (1906)،

249). وفقًا لسويتونيوس (حياة كلوديوس، 25)، في نص

يُفترض أن هذه الجماعات تشير إلى المسيحيين الذين تسببوا في مشاكل في روما في منتصف القرن الأول، ويُقال إنهم أتباع كريستوس. نقش تم العثور عليه في كنيسة مرقيونية سورية مؤرخة بعام 318 ميلادي يقول: "الرب والمخلص يسوع الصالح" - Chrestos، وليس Christos. في أقدم نسخة من العهد الجديد التي

نمتلكها، وهي المخطوطة الصينية (أواخر القرن الرابع)، تستخدم ثلاثة مقاطع - أعمال الرسل 11 :26، 26 :28، *1* بطرس 4 :16 - اسم "كريستيان" للدلالة على المسيحي. ربما اختار الغنوصيون هذا الاسم لأنهم تأثروا بشدة بأفلاطون، حيث استخدمه أفلاطون كأعلى تعريف لله. وقد بقي أثر من هذا في الأناجيل حيث يردد يسوع كلمات فيثاغورس، الذي كان يُدعى "حكيماً"، ويجيب: "لماذا تدعونني حكيماً؟" لا أحد حكيم إلا الله. في الأناجيل، يرد يسوع على وصفه بأنه "صالح" قائلاً: "لماذا تدعوني صالحاً؟" لا صالح إلا الله. (متى 19: 17) لا شك أن هذا التحول المبتكر قد أسعد قراء النصوص الغنوصية.

148. كورنثوس الثانية 11 :4

149. غَلاَطِيَّةَ 5: 12

150. انظر المناقشة في لودمان، ج. (1995)، 56 وما يليها، للجدل الزائف للكليمنتين ضد بولس. يُعتبر بولس "العدو" وكان لا بد من إرسال إنجيل جديد لتصحيح "بدعه" (عظة كليمنت الزائفة، *2.17.4*). وفقًا لإبيفانيوس، أخبر صعود يعقوب (بطل الغنوصيين الإبيونيين) كيف كان بولس يونانيًا في الأصل لكنه انتقل إلى اليهودية لأنه أراد الزواج من ابنة رئيس الكهنة. عندما رفضته كتب ضد اليهود وسخر من قانونهم (لودمان، المرجع السابق، 62). انظر *TJM*،161 وما يليها.

151. كولوسي 4:10-12. يكتب بولس: "من بين المسيحيين اليهود، هؤلاء هم الوحيدون الذين يعملون معي"، ويذكر أسماء مرقس وأريستاخوس وبرنابا ويسوع يوستوس. يجند بولس غير اليهود ولكن يتعرض لهجوم من قبل اليهود في أنطاكية (أعمال 13:45وما يليها، إيكونيوم 14: 1ff، ثيسالونيكي 17:1ff و مقدونيا 18:4ff). في أفسس فقط تعرض للهجوم من قبل الوثنيين الغاضبين (19:19).

152. يصف إبيفانيوس، حوالي375 م، الأبيونية بأنها لا تزال موجودة في سوريا قبل قرنين من ولادة الإسلام. وقد أشار العديد من العلماء إلى أن الإيبونية قد تطورت وتوسعت في الإسلام. عرّف فون هارناك الإسلام بأنه "تحول على الأراضي العربية لدين يهودي كان قد تحول بدوره بفعل المسيحية الغنوصية" (فون هارناك، أ،
تاريخ العقيدة ، II.537، مقتبس في كوربين، هـ . (1983)، 66).

153. يسمي إيرينيئوس الإبيونيين "الغنوصيين" (*AH*، 1.26). يسجل يوسابيوس أنه قد فات الأوان بالفعل على ميليتو لإعادة تأهيل مسيحيي أورشليم لأنهم جميعًا "أصبحوا" زنادقة إبيونيين (HE، 4.26.14). نقترح أنهم كانوا دائمًا (انظر لودمان ، المرجع السالف الذكر،

31، 247، الحاشية 111 ؛ 172، TJM وما يليها). وفقًا لكلين، كان هناك ثلاثة أناجيل يهودية/مسيحية متداولة في القرن الثاني – إنجيل الأبيونيين (شرق الأردن)، والإنجيل وفقًا للنصارى (بيرويا في سوريا)، وإنجيل العبرانيين (مصر). انظر روبنسون، ر. م. (1978)، وبوردمان، ر., قري n, t., موراي , 10 ,(1986) ,.O. للاطلاع على بقايا إنجيل الإبيونيين، انظر بارنستون، دبليو (1984)، 336 وما بعدها.

154. غَلَاطِيَّةَ 1: 19

155. يظهر "الأخ" في رسائل بولس، ومن الواضح أنه تسمية مشتركة أعطاها المسيحيون لبعضهم البعض. يعطي إنجيل مرقس ليسوع أربعة إخوة وأكثر من 500 "إخوة" مذكورين في كورنثوس الأولى 15 :6.

156. يُقال إن تيمز "شقيق الرب بالمعنى الروحي البحت فقط" (مخطوطات نجع حمادي ، 5.3.24.10-30، في روبنسون، ر. م. (1978)، 260).

157. انظر ويلز، جي. أ.، (1975)، 124 وما بعدها . كما يشير ويلز، "لا يوجد شيء في رسائل بولس يدعم الرأي القائل بأن بطرس الذي ذكره كان له نفس المسيرة والعلاقة مع يسوع المزعومة لبطرس في الأناجيل". تسرد رسالة الرسل المكتشفة مؤخرًا بطرس وكيفاس كرسولين منفصلين (انظر "التمايز الغريب بين كيفاس وبطرس" في ميتزجر، ب. م. (1987)، 181، الملاحظة 43 ؛ أيضًا 153، *TJM*). من الغريب أن الأناجيل تشير 156 مرة إلى بطرس، الذي يبدأ الحياة باسم سمعان ولكن تمت إعادة تسميته لاحقًا بطرس بواسطة يسوع (مرقس 3 :16). ويستند تحديد كيفاس مع بطرس على مرجع واحد فقط في يوحنا 1 :42. هنا تم تغيير اسم بطرس إلى كيفاس ثم لم تتم الإشارة إليه بهذه الطريقة مرة أخرى! يذكر بولس كيفاس خمس مرات، لكنه لا يعرفه أبدًا على أنه بطرس. مرة واحدة فقط، في غلاطية 7–9، هل يذكر بولس بطرس ؛ ومع ذلك، فإن نظرة فاحصة على هذا المقطع يترك المرء مع السؤال لماذا يسمى نفس الرجل باسمين مختلفين في نفس الجملة.

158. إيرينيئوس, AH, 1.31.1. انظر رودولف، ك. (1987)، 139.

159. في كتاب أصل العالم يطلق على الثعبان "أحكم المخلوقات" (مخطوطات نجع حمادي ، 2.5.118.25). وأكد آخرون من الغنوصيين أن صوفيا أصبحت الثعبان و"أدخلت بذلك الغنوصية إلى البشرية" (إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.30.7).

160. مرقيون، نقيض، نقلت في لاكاريير، ت. (1989)، 96.

161. "يستمرون في سؤالنا كيف يُعقل أن نسميهم زنادقة عندما يعترفون بنفس الأشياء ويتمسكون بنفس العقيدة!" إيرينيئوس، المرجع السابق، 3.16.1

162. إبيفانيوس والغنوصيون الميساليون، انظر لاكاريير، مرجع سابق. المرجع السابق، 110.

163. عبر الشعراء اليونانيون، وأسرار إليوسيس وساموثراس وأساطير اليهود عن فلسفة واحدة. هيبوليتوس، المرجع.، 5.3، وانظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 200.

164. يخبرنا هيبوليتوس أن الغنوصيين النَحَشية "يحضرون باستمرار الأسرار التي تسمى

أسرار" الأم العظيمة "، على افتراض أنهم يرون بشكل خاص عن طريق الاحتفالات التي أجريت هناك السر بأكمله" ؛ المرجع السابق، 5.4.

165. أشار النَحَشية إلى الابن بـ"ذو الأسماء
الكثيرة... يطلق عليك الآشوريون اسم أدونيس المشتاق إليه ثلاث مرات، ومصر بأكملها اسم أوزيريس... يُسميه اليونانيون الحكمة؛ والساموثراكيون آدم المُبجّل؛ والهيمونيون كوريباس؛ والفريجيون بابا...
أتيس متعدد الأشكال... بان ... باكوس... راعي النجوم اللامعة". هيبوليتوس، المرجع السابق، 5.4. انظر أيضًا ميد، المرجع السابق، 203.

166. هيبوليتوس، المرجع السابق، 5.1: "السيثيون ... يسرقون نظرياتهم من الحكماء بين اليونانيين، وقد جمعوا نظامهم الخاص من شظايا آراء مأخوذة من موسايوس ولينوس وأورفيوس." بحسب هيبوليتوس (المرجع نفسه، 5.2)، فقد ساوى النَحَشية بين المسيح والزواج المقدس الذي تم إجراؤه في إليوسيس: "هذا هو المسيح الذي، كما يقول، في كل ما تم خلقه، هو ابن الإنسان المصور من اللوغوس غير المصور". ويقول: "هذا هو السر العظيم الذي لا يوصف لطقوس إليوسيس، هاي، ساي". (انظر أيضًا ميد، المرجع السابق، ص 216). ارتفعت صيحات "هاي، ساي" في نهاية أسرار إليوسيس عندما تم سكب إناءين، أحدهما إلى الشرق والآخر إلى الغرب، بينما صرخ المتأهلون إلى السماء: "أمطر"، وإلى الأرض: "احملي".

167. كتب هادريان إلى القنصل سيرفيانوس. في هذا الوقت، حواليعام 130 م، كان العديد من الغنوصيين الأكثر شهرة – فالنتينوس وباسيليدس وكاربوقراطيس – يدرسون في الإسكندرية. انظر لاكاريير،
المرجع السالف الذكر، الصفحة 59.

168. إيرينيئوس, AH, 1.25.6

169. هيبوليتوس، المرجع السابق، 4.51. إن هذا النقد الموجه إلى الغنوصيين يشبه بشكل غريب نقد الناقد الوثني أفلوطين، الذي كتب: "كل هذه المصطلحات تراكمت فقط لإخفاء فضلهم على الفلاسفة اليونانيين القدماء...". (*Enn.*،2.9.6) لقد كان البحث العلمي بطيئاً للغاية في أخذ هذه الشهادات المبكرة على محمل الجد.

170. توضح مكتبة نجع حمادي منطقة مستجمعات المياه الواسعة للمعتقدات التي تشكل المسيحية المبكرة. بالنسبة لأولئك الذين يعتبرون الغنوصية شكلاً جذرياً من أشكال الأفلاطونية، توجد أجزاء من أعمال أفلاطون. بالنسبة لأولئك الذين يرون أوجه تشابه مع الهرمسية، هناك أجزاء من كتابات الهرمسية. بالنسبة لأولئك الذين ينسبون أصول الغنوصية إلى إيران، هناك رؤيا "زوستريانوس" = زرادشت/زاراثوسترا. أما بالنسبة لأولئك الذين يرون أصلها في اليهودية، فهناك تقاليد تُنسب إلى شيث وملكي صادق وآدم. وكما يشير برايس، فإن "الغنوصية لم تكن مجرد "هرطقة متعددة الرؤوس"، كما وصفها آباء الكنيسة؛ بل كانت عقيدة ذات جذور عديدة أيضاً". برايس، R. M. (2000)، 3–32

171. أفْلُوطين، المرجع السابق، الكتاب 2، الرسالة 9، وعادة ما يكون عنوانها "ضد الغنوصيين". لم يذكر أفلوطين خصومه بالاسم، أو يشير إليهم على أنهم غنوصيون، لكن بورفيريوس أكد هويتهم على أنهم "مسيحيون وطوائف أخرى. يتهم أفلوطين خصومه بـ "التخلي عن الفلسفة القديمة" لصالح الوحي الذي قدمه زوستريانوس واللوجينس (الغريب) وغيرهم، وهي أعمال أعيد اكتشافها الآن في نجع حمادي (واليس، ر. ت. (1992)، 112). الأمر الاستثنائي هو أنه على الرغم من وجود العديد من الطوائف الغنوصية في روما في زمن أفلوطين، حوالي عام 250، بما في ذلك السيثيين والباربيلوغنوسيين والأوفيين والأركونيين والفالنتينيين وغيرهم (إن حقيقة أن أفلوطين وبورفيريوس وغيرهم كتبوا ضدهم تدل على أنهم كانوا يمثلون تهديدًا حقيقيًا لـ "العقيدة الحقيقية")، إلا أن المسيحية الحرفية كما نعرفها الآن (أي القصة الحرفية بدون الغنوصية المصاحبة لها) لم يتم ذكرها. وكما يشير أحد الباحثين، "لا يوجد في رأيي أي إشارة مؤكدة إلى المسيحية غير الغنوصية في كتاب التاسوعات". انظر واليس، المرجع السالف الذكر، 475.

172. أفلوطين، المرجع السابق، 2.9.10

173. كان أمونيوس السقاص، عام200 م، فيلسوفًا وثنيًا في الإسكندرية. على الرغم من أنه قام بتدريس كل من أوريجانوس وأفْلُوطين، إلا أنه لا يُعرف عنه الكثير ويبدو أنه لم يكتب أي كتب.

174. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.53، في روبنسون، ر. م. (1978), 142

175. منذ عزل *Q* ، أصبح من الواضح أن أحد التأثيرات الرئيسية على المسيحية المبكرة كان الفلسفة الساخرة/الرواقية، التي انتشرت إلى شرق البحر الأبيض المتوسط في وقت مبكر. على الرغم من أن مؤسس الرواقية، زينو من سيتيوم في قبرص (350-260 قبل الميلاد)،عاش ودرس في أثينا طوال حياته،

كان ساميًا لم يفقد لهجته أبدًا وكان يلقب بـ "الفينيقي" (أثيناغوراس ، ديسبنوس ، 13.2، و شيشرون ، 4.20.56 ،*.Fin*). سافر والده بين صور وصيدا وأثينا، ومن هناك عاد بعدد من "الكتب السقراطية" التي جذبت ابنه إلى أثينا (2-7.31 ،DL). في أثينا، بحث زينو عن ذلك الشخص "الأكثر شبهاً بسقراط" وتم توجيهه إلى أقراطس الطيبي، خليفة ديوجانس (المرجع نفسه، 7.3). بينما كان لا يزال ساخرًا، كتب زينو كتابه *Politeia*، أو "الجمهورية"، وهو وصف متساوي ومناهض للاستبداد جذريًا للبوليتيا المثالية. رفض زينو النظام السياسي الحالي ووصفه بأنه عديم الفائدة.

في مجتمعه المثالي لن تكون هناك صالات رياضية، ولا محاكم، ولا عملات معدنية، ولا معابد، ولا صور للآلهة. سيتم إلغاء مؤسسة الزواج لصالح العلاقات المفتوحة التي يشعر فيها الرجال بمودة أبوية تجاه جميع الأطفال. لن يكون هناك فرق في ملابس الرجال والنساء، بل ستكون الملابس وظيفية بحتة ويمكن التخلي عنها دون قيود. المثلية الجنسية ستكون مقبولة. بالنظر إلى إخضاع الشرق بعد الإسكندر، فليس من المستغرب أن تكون النزعة الكلبية والرواقية الأكثر جاذبية للجماهير. صاغ الكلبيون مذهباً لاقى استحساناً

خاصاً لدى أولئك الذين شعروا بأنهم بسطاء ومضطهدون، والذي وصفه جومبيرز بأنه "فلسفة البروليتاريا في العالم اليوناني". انظر أرنولد، إي. في. (1911)، 49، ودراسة إرسكين الممتازة: الرواق الهيليسي: الفكر السياسي والعمل، مطبعة جامعة كورنيل، 1990. كما أنه ليس من المستغرب أن يكون العلماء قد عزلوا كأساس لـ *Q* مجموعة من الأقوال الرواقية/الساخرة المنسوبة إلى يسوع. انظر بشكل خاص داونينج، فرانسيس جيرالد ، ساخرون وأصول مسيحية، تي آند تي كلارك، 1992.

176. من الواضح أن يوتوبيا إبيفانيس هي إعادة صياغة لبوليتيا زينو. انظر رودولف، ك. (1987)، 269، لـ Epiphanes ’ *On Righteousness* and Lacarrière، t. (1989)، 73–6، لـ Epiphanes’ *On Justice*.

177. ورد في لاكاريير، المرجع السابق، ص 75. ومن المتوقع أيضًا المبدأ الشيوعي "من كل حسب قدرته، إلى كل حسب احتياجاته". بيستيس صوفيا (3.124) تنص على ما يلي: "لأنه من كل شخص يُعهد إليه بالمزيد، سيُطلب منه المزيد، والذي تم تسليم الكثير إليه، مطلوب منه الكثير".

178. بدءا من جمهوريةأفلاطون، تليها أنتيسِتنيس، الذي كتب *Politeia*، فقدت الآن (انظر أرنولد، المرجع السالف الذكر، 66)، والتي شكلت الأساس ل *Politeia* من زينو. طرح أقراطس الساخر بوليسًا مثاليًا لعوبًا – بيرا، حقيبة الفيلسوف، التي ترمز إلى كفاءته الذاتية، autarkeia (DL، 6.85 ؛ انظر Erskine، A. (1990)، 29). عندما تم إحياء التقاليد الأفلاطونية في عصر النهضة، أثارت مجموعة من اليوتوبيا من قبل جيوردانو برونو، وكامبانيلا، والأكثر شهرة توماس مور، الذي تكرس يوتوبيا لرؤيته بيكو ديلا ميراندولا، تلميذ مارسيلو فيسينو.

179. أنشأ أتباع فيثاغورس مجتمعات دينية مكرسة لـ "الحياة الأورفية" في جنوب إيطاليا في القرن السادس قبل الميلاد. تم قبول الرجال والنساء على قدم المساواة، وتم تقاسم جميع الممتلكات بشكل مشترك، وأخذ المبتدئون تعهدًا بالصمت لمدة خمس سنوات. قام الفيثاغوريون عند الفجر لعبادة

الشمس المشرقة، وقضوا اليوم في الدراسة الفلسفية والشعائر الدينية، وفي وجبة مسائية جماعية كانت هناك قراءات من الكتب المقدسة. كانوا نباتيين متشددين، ويرتدون ملابس بيضاء، ويمارسون العزوبية. هذه الممارسات تذكرنا بوضوح بممارسات أديرة العصور الوسطى، لكن هذا التشابه ليس من قبيل الصدفة. كان أنطونيوس، مؤسس الدير المسيحي الأول، هو نفسه فيثاغوريًا ونمذجة مجتمعه الرهباني على مجتمعات فيثاغورس في كروتون في جنوب إيطاليا. انظر ليتزمان، هـ. (1961)،الكتاب 4، 136 وما يليها.

180. انظر برايس، ر. م . (2000)، 114.

181. تشير الإشارات الـ 32 إلى مملكة السماء في الأناجيل إلى أنها "مملكة السماء" (أورانوس). ومع ذلك، عندما يشير بولس إلى مملكة السماء في فيلبي 3: 20، فإنه لا يشير

إليها على أنها باسيليا (من باسيلوس، "الملك ")، ولكن على أنها بوليتوما، كومنولث أو جمهورية يحكمها مواطنوها. وهذا يتوافق بشكل أكبر مع الرؤية الغنوصية لأنفسهم باعتبارهم "بلا ملك".

182. في أصل العالم، مخطوطات نجع حمادي ، 2.5.124، وانظر رودولف، المرجع السابق، 206.

183. ترتيليان، دي بي، 41، وانظر باجلز، إي. (1979)، 66.

184. كان الغنوصيون من حيث المبدأ مناهضين للطائفة. يكتب إيرينيئوس عن الفالنتينيين: "إنهم يرفضون جميع الممارسات، ويؤكدون أنه لا ينبغي ممارسة سر القوة التي لا توصف وغير المرئية، ولا سر الكائنات غير المادية التي لا يمكن تصورها من خلال الأشياء المحسوسة والمادية. إن الخلاص الكامل هو إدراك العظمة التي لا توصف: لأنه بما أن النقص والعاطفة قد نشأ من الجهل، فإن النظام بأكمله الناشئ عن الجهل يتلاشى بالمعرفة." (إيرينيئوس، *1.21.4* ،AH ؛ انظر أيضًا مارتن، 142 ،(1987) LH، ووالبس، 254 ،(1992) RT.) وكما يشير لاكاريير، "بالنسبة للطبيعة المضادة التي بشر بها الغنوصيون، والحياة المضادة التي حاولوا عيشها على جميع المستويات الممكنة، فقد تضمنت بدورها نظامًا، أو نظامًا مضادًا، فقد زخمه تحديدًا بسبب رفضه "للوجود" وتأسيس نفسه كمؤسسة." (لاكاريير، المرجع السابق، 72)

185. إبيفانيس، في البر، نقلاً عن لاكاريير، المرجع السابق، ص 75. كانت النساء في مجتمع الفالنتينيين متساويات مع الرجال، وعملن كنبيات ومعلمات ومبشرات متجولات ومعالجات وكاهنات.

186. كما يشير كينغسلي، "كانت إحدى السمات الأكثر تميزًا - وفقًا للمعايير الكلاسيكية - في الفيثاغورية القديمة هي المساواة في المكانة بين المرأة والرجل". انظر كينغسلي، ب. (1995)، 162.

187. فيلو، في الحياة التأملية، 68

188. كما يلاحظ هوفمان، "لا يمكن للمرء إلا أن يتأثر بعدد الطوائف التي أسستها النساء والمعروفة لدى سيلسوس". انظر هوفمان، ر. (1987)، 42.

189. يعترف إيرينيئوس بأن مرقيون قد اجتذب "العديد من النساء الحمقاوات"، بما في ذلك زوجة أحد شمامسته، لكنه يدعي أن هذا كان بسبب أن ماركوس كان مغويًا ذكيًا شيطانيًا. ومع ذلك، فإن اعترافه اللاحق بأن المرقونيين كانوا يعبدون العنصر الأنثوي من الكائن الإلهي، "هي التي قبل كل شيء"، ويشجعون النساء على التنبؤ والعمل ككاهنات، لا بد أن يكون هو السبب الحقيقي. إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.13.5، 1.13.1–2، وهيبوليتوس، المرجع، 6.35. انظر باجلز، المرجع السابق، 80.

190. "نساء هؤلاء الزنادقة، كم هم طائشون! لأنهم لديهم الجرأة الكافية للتدريس، والخلاف، وطرد الأرواح الشريرة، والقيام بالعلاجات – بل قد يكون حتى التعميد ". ترتيليان، ديبي،

191. رسالة كورنثوس الأولى 9 :5

192. انظر أعمال بولس وثيكلا،بارنستون، دبليو. (1984)، 445. كان تقليد رفيقة بولس، تقلا، التي كانت تعمد وتبشر، جزءًا من تقليد شفوي راسخ في سوريا. قصة تقلا هي واحدة من العديد من الأعمال الملفقة التي تصور النساء يتخلين عن الثروات والنشاط الجنسي لاتباع الرسل. يقال إن تقلا، مثل سلفها الأثيني هيپاركيا، كانت امرأة أرستقراطية تركت عائلتها وخطيبها وثروتها لتتبع بولس.

193. رومية 16:3، 7، 15. يخبرنا بولس أن بريسكا وزوجها خاطرا بحياتهما لإنقاذ حياته. يشيد بجونيا باعتبارها رسولة بارزة سُجنت بسبب عملها. نثني على ماري وبيرس لعملهما الشاق، رومية 16:6، 12. يُطلق على إيفوديا و سينتيشي زملائه في العمل في الإنجيل، فيلبي 4:2–3.

194. هيبوليتوس، المرجع السابق، 6.20. انظر رودولف، ك. (1987)، 296.

195. هيبوليتوس، 10.15. كان هؤلاء الغنوصيون الأوائل يتبعون مرة أخرى تقاليد الكلبيين. عندما كان الفيلسوف الكلبي فازت أقراطس (القرن الرابع قبل الميلاد) بحب هيپاركيا الأرستقراطية، وهجرت جميع ممتلكاتها وذهبت من منزل إلى آخر مع صناديق ترتدي نفس العباءة الساخرة (DL، 7.96–7 ؛ أرنولد، 65 ،(1911) EV). تحدّت هيپاركيا العادات الأثينية بالذهاب إلى العشاء مع زوجها، وكانت
فخورة بتعليمها، الوقت الذي كانت ستضيعه لولا ذلك على النول (DL، 6.97-8؛ Baldry، H. C. (1965)، 106-7).

196. يكثر عمل الكيميائي زوسيموس (حوالي300 م)في المفاهيم والصور الغنوصية. دعا يونغ زوسيموس "الرابط بين الكيمياء والغنوصية"، انظر يونغ، ك.
ز. (1957)، 437. في الكيمياء في العصور الوسطى في وقت لاحق، الخيميائيون*soror*
استمرت ميستيكا في البقاء ضرورية لنجاح "العمل". انظر يونغ، ك جي (1983)، 134.

197. ادعى مونتانوس، عام 170 م، أنه تجسيد للباراقليط (وهو ادعاء قدمه أيضًا ماني بعد بضع سنوات) ووصف النشوة بأنها المسيحية الحقيقية الوحيدة. وعلى الرغم من ميلهم إلى العبادة النشوية، قيل أيضًا أن المونتانيين يمتلكون "عددًا لا حصر له من الكتب" (هيبوليتوس، المرجع السابق، 8.12).
أرمسترونغ، ك. (1993)، 124). للأسف، كل ما نعرفه عن الحركة المونتانية يأتي من مصادر جدلية آبائية. تم حرق كتاباتهم الخاصة بموجب مرسوم إمبراطوري في عام 398 م. انظر سكوت، م. (1992)، 252، أيضًا لين- فوكس، ر. (1986)، 409.

198. يسمي لاكاريير هذا التفكيك "قلب العقيدة الغنوصية". لاكاريير، ت. (1989)، 97f

199. كما يلاحظ جوناس، فإن المسارات المتناقضة على ما يبدو للزهد والتحرر مستمدة من فلسفة مشتركة. يعتقد الزاهد أن امتلاك الغنوص يلزمه بتجنب التلوث بالعالم، بينما يعتبر

الأخير أن الغنوص تمنحه امتياز الحرية المطلقة. انظر جوناس، ح. (1958)، 46، 275.

200. إبيفانيس، في العدالة، نقلاً عن لاكاريير، المرجع السابق، ص 75

201. كان الزواج الصوفي في قلب كل من المدارس الغامضة الوثنية والغنوصية. يشار إلى "غرفة العروس" في إنجيل توما، التعليم الموثوق، تعاليم سيلفانوس، الرسالة الثانية لشيث العظيم، حوار المخلص، المسالك الثلاثية وأكثر من 25 مرة في إنجيل فيليب. تم العثور على المراجع أيضًا في الأناجيل، مرقس 2 :19 والأهم من ذلك في يوحنا 2 :1–11، حيث يقال إن القيصر "أظهر مجده" في حفل الزفاف في قانا. يصف يوحنا 3 :39 يوحنا المعمدان بأنه "صديق العريس".

يدعو بولس سفر التكوين 2: 24، "سيكون الاثنان جسدًا واحدًا"، وهو "سر عظيم" للمسيحيين.

202. انظر واليس، ر. ت. (1992)، 262. يخبرنا أوغسطين عن الأداميين الذين يصلون ويستمعون إلى المواعظ ويحتفلون بالإفخارستيا عراة، و"بسبب هذا فإن كنيستهم هي الفردوس". (انظر لاكاريير، المرجع السابق، ص 86). في إنجيل توما ، يسأل التلاميذ يسوع، "متى تظهر لنا، ومتى نراك ؟" أجاب يسوع: "عندما تتعرون دون خجل، وتأخذون ثيابكم وتضعونها تحت أرجلكم كالأطفال الصغار وتدوسونها، فحينئذ ترون ابن الحي ولن تخافوا". (إنجيل توما، 37)

203. إبيفانيوس، بان.، 26.17.4ff. أبلغ إبيفانيوس على الفور الغنوصيين الذين وجدهم في مصر للأسقف وطرد 80 شخصًا من المدينة (المرجع نفسه، 9 ؛ انظر أيضًا لاكاريير، المرجع السابق، 86).

204. لاكاريير، المرجع السابق، ص 70. انظر يونغ. سي جي، أيون، سي دبليو، 9.2.313، أيضًا سيغال، ر. أ. (1992)، 72.

205. كان الكاربروقراطيون في الواقع يدرسون العقيدة الوثنية للتناسخ مع تعاليمها المرتبطة بالكارما. انظر هيبوليتوس، المرجع، 7.20. ذكروا أن هذا هو المعنى الحقيقي لكلمات يسوع في متى 5: 25، "لن تخرج حتى تدفع آخر بنس". يكتب إيرينيئوس أن النفس "يجب أن تنتقل من جسد إلى جسد، حتى تكتسب خبرة في كل نوع من أنواع العمل الذي يمكن ممارسته في هذا العالم، وعندما لا ينقصها شيء، فإن نفسه المتحررة يجب أن ترتفع إلى الله" (إيرينيئوس، التاريخ، 1.25.4). انظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 229.

206. رومية 3 :8

207. كما يكتب هِرَقْليطُس: "بالنسبة لله كل الأشياء عادلة وجيدة ومنصفة، لكن البشر اعتبروا بعض الأشياء ظالمة والبعض الآخر عادلاً". هِرَقْليطُس، LXVIII في ترقيم كان ؛ كان، سي. إتش. (1979)، 61

208. لاكاريير، ت. (1989)، 109

الفصل الثالث: كنيسة المسيح الدجال

1. أوغسطين, التراجعات, 1.13.3
2. فريك، ت.، وغاندي، ب.، الدليل الكامل للتصوف العالمي،بياتكوس بوكس، 1997
3. تُظهر الانتقادات الموجهة إلى الغنوصيين من قبل إيرينيئوس، وخاصة من قبل المحامي الروماني ترتليان، النفور الروماني النموذجي من النشوة ومشاركة المرأة والسلوك "الطقوسي" بشكل عام. كان هذا هو النقيض الكامل للكرامة الرصينة والتقوى والبطريركية للممارسة الدينية الرومانية وكان يُنظر إليه على أنه خرافات – حرفيًا دين "متحمس للغاية". فعلى سبيل المثال، عندما تم استيراد عبادة الأم العظيمة إلى روما في بداية القرن الثاني، كان على الكاهن الأعظم أن يكون رجلاً، وليس امرأة كما كان معتاداً. كما تم حظر ممارسة الإخصاء تكريماً لأتيس. عندما تم قمع أسرار باكوس في عام 186 قبل الميلاد، كانت الهستيريا التي أثيرت ضدها هي أنها كانت طقوسًا ماجنة وشرقية وتقودها النساء. حدد التطهير العنيف ضدهم الاتجاه لمهاجمة طوائف الأسرار المستوردة، والجماعية، ومجتمعاتالدفن وغيرها من الجماعات لعدة قرون بعد ذلك.
4. انظر "أخذ الأشياء حرفيًا"، 211ff، TJM. استعار الفيثاغوريون أعمال هوميروس في القرن السادس قبل الميلاد. ثم تم تبني هذه التقنية من قبل اليهود الهلنستية. وقد استخدمها فيلو على نطاق واسع، وغالباً بطريقة مصطنعة للغاية، لقراءة الفلسفة الأفلاطونية في الكتب المقدسة العبرية.
5. نبوءات يسوع في متى 16: 28 ولوقا 21: 12-36 أن بعض جمهوره سيعيشون لرؤية نهاية العالم، إذا إذا أخذنا الأمر حرفياً، فهذا خطأ واضح. انظر 143–4، *TJM*.
6. انظر على سبيل المثال، ترتليان، اعتذار، 50. على الرغم من أن ترتليان كان يرغب في "الحصول على المغفرة الكاملة من الله" عن طريق الاستشهاد، إلا أنه تمكن بطريقة ما من تجنب هذا المصير.
7. انظر "دماء رائعة "، 225ff، TJM.
8. بحسب إيرينيئوس، اعتبر الكاربوقراطيون أنفسهم، والتلاميذ الآخرين مثل بولس وبطرس، "لا يقلون بأي حال من الأحوال عن يسوع نفسه". إيرينيئوس، 1.25.2، *AH*، مقتبس في هانراتي ، جي . (1997)، 27.
9. لوقا 6: 40
10. أعلن أوغسطين انتصار الأصولية الحرفية، وكتب قائلاً: "لا ينبغي قبول أي شيء إلا على أساس سلطة الكتاب المقدس، لأن تلك السلطة أعظم من كل قوى العقل البشري". (مقتبس من فيدلر، د. (1993)، 180.) كما أعلن قائلاً: "لن أؤمن بالإنجيل لو لم تجبرني سلطة الكنيسة الكاثوليكية على ذلك". (نفس المرجع، 320)

11. يكتب أسقف نيوارك عن خيبة أمله من التفسير الحرفي للكتاب المقدس: "أنا أنظر إلى سلطة الكتاب المقدس كشخص نشأ على التفسير الحرفي للكتاب المقدس ثم أصيب بخيبة أمل منه". كان تعلقي بالكتاب المقدس شديداً لدرجة أنه دفعني إلى دراسة قضت نهائياً على أي احتمال لربط الكتاب المقدس بالواقع حرفياً... إن تفسير الكتاب المقدس حرفياً يسبب لي مشاكل أكثر بكثير من الفوائد. إنه يقدم لي إلهاً لا أستطيع احترامه، فضلاً عن عبادته... أولئك الذين يصرون على التفسير الحرفي للكتاب المقدس يصبحون شركاء غير واعين في التسبب في موت المسيحية التي يحبونها بشدة. (جون شيلبي سبونج، نقلاً عن ليدوم، تي. سي. (1993)، 116).

12. يلاحظ بارنستون ما يلي: "يمكننا القول بشكل قاطع أن الكتاب المقدس، مع غياب النصوص المقدسة من فترة ما بين العهدين بأكملها، ومع قبوله لقانون صغير ومتكرر للعهد الجديد، ومع استبعاد جميع الأسفار الأبوكريفية المسيحية اللاحقة، والرفض التام للنصوص الغنوصية، قد أعطانا نسخة شديدة الرقابة والتحريف من الأدب الديني القديم. يُعطي هذا انطباعاً بأن المسيحية قد انبثقت بطريقة ما من تلقاء نفسها ككيان إلهي، بلا ماضٍ، في سياقها التاريخي." (بارنستون، دبليو. (1984)، xviii.) ويعلق ماك على المدونة قائلاً: "إن الأمر اللافت للنظر هو الاختزال الشديد لأدب كبير وحيوي إلى مجموعة صغيرة جداً من الأناجيل والرسائل". (انظر ماك، ب. ل. (1993)، 228.)

13. تم تقويض هذا الاعتقاد من خلال اكتشاف أن مرقس كان المصدر الذي استخدمه كل من لوقا ومتى، وربما حتى يوحنا، الذي تم تحدي استقلاله المفترض لمرقس.

14. لم تظهر أسماء متى ومرقس ولوقا ويوحنا في العمل الموجود لجاستن الشهيد، والذي كتب في منتصف القرن الثاني. ومع ذلك، وبعد جيل، قدم إيرينيئوس هذه الأناجيل الأربعة باعتبارها مرجعية: "ليس من الممكن أن يكون عدد الأناجيل أكثر أو أقل مما هو عليه، لأن هناك أربع مناطق في العالم وأربع رياح رئيسية." (مقتبس في ستيفنسون، ر. (1957)، 117.) كما يشير لوديمان، فإن "الحجج المصطنعة" لإيرينيئوس على الأقل تثبت أن الفكرة كانت جديدة وتحتاج إلى الدفاع عنها (لوديمان، ج. (1995)، 196). وبالمثل، لم يسمع جاستن أبدًا عن أعمال الرسل (أو بولس، بطل معظم هذا الكتاب، الذي لم يذكره أبدًا)، والذي ظهر في إيرينيئوس لأول مرة عام 175 م. من المقبول على نطاق واسع

أن مجموعة كتابات مرقيون المرجعية هي التي دفعت أتباع التفسير الحرفي للرومان إلى وضع قانونهم الخاص. (انظر برايس،ر. م. (2000)، 80.)

15. انظر "كنيسة الأساقفة"، TtM، 213ff .

16. من بين رسائل بولس الثلاث عشرة في العهد الجديد، تم قبول سبع منها على أنها أصلية إلى حد كبير. من بين الرسائل الستة المتبقية، تعتبر الرسائل الرعوية – *1* تيموثاوس، *2* تيموثاوس وتيتوس – مزورة على نطاق واسع. إن ظهورهم المفاجئ في أواخر القرن الثاني في أيدي إيرينيئوس أمر منطقي تماماً، حيث يحولون بولس إلى خصم عدائي للغنوصية.

بشكل مريب، عمل إيرينيئوس الضخم ضد الهراطقة، وكشف و دحض الغنوص، المزعومة زوراً، يعتمد صراحة على اقتباس من تيموثاوس الأولى 6: 20. انظر لودمان، المرجع السالف الذكر، الصفحة 135.

17. كما يلاحظ دوهرتي: "في الواقع، يعتنق المدافعون كمجموعة إيمانًا لا يمثل شيئًا مثل دين اللوغوس . إنها في جوهرها فلسفة أفلاطونية تم تطبيقها على أكمل وجه من الناحية الدينية ودمجها مع اللاهوت والأخلاق اليهودية. انظر "المدافعون كفلاسفة أفلاطونيين"، دوهرتي، إي. (1999)، 276 وما يليها.

18. يهتم أثيناغوراس من أثينا فقط بابن الله باعتباره اللوغوس ولا يذكر أبدًا القيامة التاريخية في 37 فصلًا من نداءه للمسيحيين. انظر دوهرتي، المرجع السابق، 279.

19. المرجع نفسه، 286

20. مينوسيوس فيليكس، أوكتافيوس، الفصل 9، نقلاً عن المرجع نفسه، 287

21. المرجع نفسه، 289

22. ثيوفيلوس، أوتوليكوس، 1.9.13، نقلاً عن المرجع نفسه، 278

23. ومع ذلك، وبصرف النظر عن عبارة "صلب في عهد بيلاطس البنطي" التي تتكرر كثيراً، فإن جاستن لا يقدم لنا سوى أبسط التفاصيل عن حياة يسوع. المرجع نفسه، 284

24. الشهيد جاستن، الاعتذار الأول، 20: "... في بعض النقاط نعلم نفس الأشياء مثل الشعراء والفلاسفة الذين تكرمونهم، وفي نقاط أخرى تكون أكمل وأكثر إلهية في تعليمنا". في حوار مع تريفو، 2، يصف جاستن رفض كل من المدرستين الفيثاغورية والأفلاطونية له قبل أن يؤسس مشروعه الخاص.

25. تاتيان، اعتذار، 21. انظر دوهرتي، المرجع السابق، 282. تخلى تاتيان لاحقاً عن مذهب أستاذه الحرفي وأصبح غنوصياً، كما فعل ترتليان، أحد آباء الكنيسة.

26. على الرغم من محاولات المدافعين المسيحيين التقليل من شأن أهمية الغنوصيين، فمن الواضح أن الغنوصية كانت المسيحية الأصلية في معظم دول البحر الأبيض المتوسط. كما كتب جيبون في كتابه " انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية"، فإن الغنوصيين "غطوا آسيا ومصر، واستقروا في روما، وتغلغلوا أحيانًا في مقاطعات الغرب". يكتب جيبون بأسلوبه المميز: "في الغالب، ظهرت هذه القضايا في القرن الثاني، وازدهرت خلال القرن الثالث، وتم قمعها في القرن الرابع أو الخامس بسبب انتشار الخلافات الأكثر رواجاً." (جيبون، إي. (1796)، 458)

27. إن اكتشاف مكتبة نجع حمادي، التي دُفنت حوالي عام 350 ميلادي، يدعم هذا الدليل.

28. (ليو، إس. إن. سي. . (1985), 39)

29. مقتبس في (لاكاريير، ت. (1989), 100).

30. ولد بارديسانيس في عام 135 م في سوريا. قام بتحويل الحاكم المحلي إلى المسيحية الغنوصية، وبين عامي 202 و217 كانت هناك دولة مسيحية غنوصية في سوريا. ثم دمرها لاحقا

من الإمبراطور الروماني كاراكلا. انظر هولر، س. أ.

(1989), 81.

31. يقدم روبرت برايس مناقشة مفيدة حول مدى انتشار الغنوصية في الشرق في برايس، ر. م. (2000)، 24 وما بعدها.

32. يبدأ إنجيل ماني الحي بكلمات تردد عمدًا كلمات بولس: "أنا ماني، رسول يسوع..." في عمل ماني، تدور معركة مستمرة بين "الرجل الجديد" و "الرجل العجوز"، وهي مصطلحات مستعارة بوضوح من بولس، انظر ليو، المرجع السابق، 18.

33. على الرغم من أن المانوية قد انتشرت في جميع أنحاء العالم الغربي بحلول القرن الرابع الميلادي (على سبيل المثال، كان أوغسطينوس مانويًا لمدة تسع سنوات قبل تحوله إلى المسيحية الحرفية في عام 386 م)،إلا أنه عانى من الاضطهاد القاسي في عهد ثيودوسيوس في نهاية القرن الرابع. وبحلول القرن السادس تم تحريمها، وقطع رؤوس قادتها وقتل أتباعهم أو نفيهم، انظر ليو، المرجع السابق، 8. ومع ذلك، في الشرق،

انتشرت المانوية شرقاً على طول طريق الحرير وأصبحت الدين الرسمي لإمبراطورية الأويغور (شرق إيران) في عام 762.

ظهر رسل المانوية في البلاط الإمبراطوري الصيني عام 694، ووفقًا للتقارير البرتغالية، كان الدين لا يزال موجودًا في جنوب الصين في القرن السابع عشر. لقد أحدث اكتشاف مجموعة واسعة من الآثار في تركستان عام 1902 ومصر عام 1930 ثورة في معرفتنا بالمانوية. عدد من النصوص المانوية غير المعروفة سابقاً باللغات القبطية والإيرانية والتركية والصينية.

34. ليو، المرجع السابق، 108

35. هولرويد، إس. (1994)، 54

36. انظر "لا أرثوذكسية"، TtM، 219ff.

37. تظهر الميثراية لأول مرة على الأرض الأوروبية في طرسوس في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. بحسب بلوتارخ، فإن الرومان هم أول من انضموا إلى هذه الطائفة على يد أتباع جُلبوا من الحملة التي شنها القائد الروماني بومبيوس ضد ميثراداتس (اسم غير مذكور) حوالي عام 64 قبل الميلاد (بلوتارخ، سيرة حياته).

من بومبي، 24). بعد انضمام كومودوس (الإمبراطور 180-192 م) إلى الطائفة، حدثت طفرة في بناء معابد الميثرائية في جميع أنحاء الإمبراطورية. انظر كومون، ف. (1903)، 83. لقد سلكت طائفة يسوع مسارًا مشابهًا من كونها طائفة أقلية مضطهدة إلى رعاية

إمبراطورية على مدى فترة زمنية مماثلة.

38. انظر TJM،246 وما يليها. في ذهن ثيودوسيوس، كانت المسيحية والمواطنة متلازمتين، وأي شخص ينكر المسيح يجعل نفسه تلقائيًا خارجًا عن القانون في المجتمع الروماني. وكما يلاحظ كامبل، "في عهد قسطنطين، مُنحت المسيحية مكانة مساوية للديانة الوثنية للإمبراطورية، ولكن بعد نصف قرن في عهد ثيودوسيوس (379-395) أُعلن أنها الدين الوحيد المسموح به، وبذلك بدأت الفترة التي عُرفت منذ ذلك الحين بالعصور المظلمة بمرسوم إمبراطوري." انظر كامبل، ر. (1964)، 389، وليو، إس. إن. سي. (1985)، 112.

39. يكتب ترتليان: "إن الشيطان، الذي تتمثل مهمته في تحريف الحقيقة، يقلد الظروف الدقيقة للأسرار الإلهية". يقوم بتعميد أتباعه ويعدهم بمغفرة الذنوب من النبع المقدس، وبذلك يدخلهم في دين ميثراس. وهكذا يحتفل بتقديم الخبز كقربان، ويُدخل رمز القيامة. فلنعترف إذن بمكر الشيطان، الذي يقلد بعض الأشياء الإلهية. (مقتبس من كينغزلاند، دبليو. (1937)، 99، وكينغ، سي دبليو (1887)، 123.) يتهم الشهيد الميثرائيين بتقليد القربان المقدس حتى في إحياء ذكرى "هذا هو جسدي". هذا دمي. افعل ذلك تخليداً لذكري ". (جاستن الشهيد، الاعتذار الأول، 1.66)

40. تتكرر عبارات "الأسرار التي تجعل الرجال يتجمدون من الرهبة" و "هذا معروف للمتأهلين" في العديد من الخطب اليونانية المكتوبة في القرنين الرابع والخامس، انظر كامبل،
تي. (1955), 367. بعد زوال الوثنية، لم تعد المسيحية مضطرة لإخفاء دينها للأسرار.

41. كان يتم اقتياد المسيحيين الجدد عراة إلى المعمودية، وبعد ذلك كانوا يرتدون ملابس بيضاء، ويتم رسم إشارة الصليب على جباههم بالزيت. ثم عاد الموكب إلى الكنيسة البازيليكية، وكان كل من المتأهلين يحمل شمعة، وفي الطقوس الإسكندرية كان يرتدي تاجًا أيضًا. كما يقول دالفييلا: "إن موكب إليوسيس هو تحديداً حيث يمر المتصوفون وهم يرتدون ملابس بيضاء، ويضعون تاجاً على رؤوسهم ويحملون شعلة في أيديهم، وهم يغنون الترانيم في طريقهم إلى المعبد". (دالفييلا، جي. (1981)، 114.) يمكن وضع أوصاف هذا الموكب من قبل المسيحيين كريسوستوم وكيرلس وديونيسيوس الأريوباغي بجانب أوصاف المؤلفين الوثنيين مثل كلوديوس وثيمستوس وبلوتارخ.

42. متى 23 :9. انظر أيضًا كومون، المرجع السابق، 179.

43. انظر غروبر وكيرستن (1985)، 230. كان لدى طائفة ميثراس ستة أسرار مقدسة أخرى تتطابق تمامًا مع تلك الموجودة في الكنيسة الكاثوليكية.

44. في أفسس كان يوجد معبد أرتميس، إلهة الأم العظيمة لآسيا الصغرى، وهو أكبر معبد بناه الإغريق على الإطلاق وواحد من عجائب الدنيا السبع. ليس من المستغرب أن يستدعي ثيودوسيوس الثاني المجلس إلى المدينة التي كانت تعبد فيها قبل بضع سنوات فقط "أم الله" الوثنية (انظر كامبل، ت. (1964)، 410، وماثيوز، سي. (1992)، 193). بعد فترة وجيزة

من المجمع، بدأت الأساطير في الخلق بأن مريم ويوحنا تقاعدا إلى أفسس بعد الصلب (انظر بيليكان، ت. (1996)، 207).

45. يمكن إرجاع لقب "ملكة السماء" إلى ألواح أرمانة وعهد إخناتون، انظر غراي، تي.، "ملكة السماء"، 975، *IDB* III، أيضًا سكوت، م. (1992)، 46.

46. أوغسطين، على اللباس الأنثوي، 1.1، نقلاً عن أرمسترونغ، ك. (1993)، 145.

47. المرجع نفسه.

48. ومرة أخرى، فإن الرسائل الرعوية المزورة هي التي لعبت دوراً أساسياً في تحويل بولس إلى كاره للنساء. *1* تيموثاوس 2 :11: "دع المرأة تتعلم في صمت مع كل خضوع" و *1* تيموثاوس 2 :12: "لكنني لا أسمح للمرأة أن تعلم، ولا أن تغتصب السلطة على الرجل، ولكن تكون في صمت".

49. يكتب سكوت: "إن مجال العلاقة بين الإنجيل الرابع، والمرأة، وصوفيا، والغنوصية يستحق بالتأكيد اهتماماً جاداً في المستقبل القريب". سكوت، المرجع السابق، 252. نأمل أن يكون يسوع والإلهة قد استجابا لهذه الدعوة.

50. لطالما كانت هوية "التلميذ الحبيب" في إنجيل "يوحنا" لغزاً. يؤكد يوحنا 21: 20-4 أن الإنجيل كتبه التلميذ المحبوب على شهادة شاهد عيان، لكن هوية هذا الشخص لم يتم الكشف عنها أبدًا.

51. يتفق غالبية علماء الكتاب المقدس اليوم على أن «يوحنا » لم يكتب الإنجيل الذي يحمل اسمه. الأساس الوحيد لنسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا هو ذكرى إيرينيئوس في طفولته. إيرينيئوس, *AH*, 2.22.5

52. انظر إيرينيئوس، المرجع السابق، 3.3.4، لمحاولات أب الكنيسة المسلية/المثيرة للشفقة لتشويه سمعة سيرينثوس.

53. انظر بشكل خاص موقع رامون ك. توستينو علىhttp://www.beloveddisciple.org. يقدم جوستينو حجة قوية لإعادة إسناد هذا الإنجيل إلى مريم المجدلية. عندما يتم ذلك، يصبح دور التلميذ الحبيب في الإنجيل منطقياً تماماً. من الطبيعي أن تضع رأسها على صدر يسوع في العشاء الأخير (يوحنا 13: 23-6). إنها صوت الباراقليط (16 :7)، لأن الأم عند الغنوصيين هي الروح القدس. بحسب ما ورد في الإنجيل الآن، فإن تسليم يسوع يوحنا إلى أمه هو أمرٌ في غاية الأهمية. (19 :26-7) لا معنى له، خاصة وأن هذا هو العمل الأخير ليسوع، وبعد ذلك عرف "أن كل شيء قد تم الآن" (19 :28). لكن في الأساطير الغنوصية (انظر بشكل خاص شرح فالنتينيان)، فإن عودة صوفيا (مريم) إلى أمها هي الهدف المحدد لمهمة يسوع الخلاصية. انظر أيضًا برايس، ر. م . (2000)، 58. ويجادل توماس دبليو بتلر أيضًا بأن مريم كانت التلميذة المحبوبة والصوت وراء الإنجيل الرابع (بتلر (1998)). لقد أدخل العبث بنص يوحنا العديد من التناقضات والاختلافات، والتي يمكن العثور على أكثرها وضوحًا في يوحنا 20 :1–11. في الآية الأولى، تصل مريم إلى القبر لتجده فارغاً. وفي الآية

الثانية، تهرب من القبر لتجلب بطرس و"التلميذ الآخر" يوحنا. في الآية 3، يركض بطرس و"التلميذ الآخر" إلى القبر، لكن مريم تبقى في الخلف. في الآية 11، تعود مريم المجدلية فجأة إلى القبر دون أي تفسير لكيفية وصولها إلى هناك.

54. انظر إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.63.25-35 (حيث تم ذكر مريم المجدلية في سياق يساويها على وجه التحديد بصوفيا) و 2.3.59.6–11. في إنجيل مريم، يعترف بطرس بأن "المخلص أحبك أكثر من بقية النساء" (10 :5) ويسألها عن "الحكمة الخفية" التي كشفها لها المخلص. انظر أيضًا إنجيل مريم، مخطوطات نجع حمادي ، BG، 1.1–8. في بيستيس صوفيا تسأل مريم 39 من أصل 42 سؤالًا موجهًا إلى القيامة (ميد، جي. آر. إس. (1921)، 32).

55. سكوت، م. (1992)، 239-40

56. يتم تصنيف الغنوصيين بشكل متكرر على أنهم "ثنائيون متطرفون"، لكن هذا الخطاب قد تلوث بالتبرير لدرجة أنه لا يعدو كونه "حرب تسميات". انظر بلاكسميث، ت. (1989)، 99، وستويانوف، ي. (2000)، 287 وما بعدها.

57. ترتليان، اعتذار، 50

58. انظر TtM، 249 وما بعدها. كانت نية جيبون الأصلية في كتابه "انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية " هي إنهاء تدمير روما على يد ألاريك القوطي وحشده من "البرابرة" في عام 410 م.

لكن عندما اكتشف جيبون أن ألاريك كان مسيحياً، وأن "البرابرة" كانوا جماعات من الرهبان المسيحيين، وأن الوثنيين هم الذين تم مطاردتهم وقتلهم بينما ظل المسيحيون آمنين في كنائسهم، قام جيبون بتغيير خطته. بل واصل عمله حتى سقوط الإمبراطورية الرومانية المقدسة في عصر الإصلاح الديني.

59. استمرت جميع المواضيع العظيمة للتصوف التي وضعها أوريجانوس في أعمال الكبادوكيين، باسيليوس (329-79)، وشقيقه غريغوريوس (335-95) وغريغوريوس النزينزي (329-91). صاغ غريغوري النيصي العبارة المتناقضة "الظلام المبهر" لوصف الله، وكتب أن كل مفهوم عن الله يصبح صنمًا زائفًا لا يمكنه أن يكشف عن الله نفسه (غريغوري النيصي، ضد إيونوميوس، 3). قام باسيليوس القيصري بنفس التمييز الذي قام به فيلو بين جوهر الله ،أوسيا، ونشاطه، الطاقة، في العالم. "نحن نعرف إلهنا فقط من خلال طاقته لكننا لا نتعهد بالاقتراب من أوسياه". (باسيل، رسالة بولس الرسول، 234.1.) وكما يشير أرمسترونغ، فإن هذا سيكون بمثابة المبدأ الأساسي لكل اللاهوت المستقبلي في الكنيسة الشرقية. انظر أرمسترونغ، ك. (1993)، 135.

60. كان إيفاغريوس (ت. 399) وديودوكوس (أوائل القرن الخامس) كلاهما من الصوفيين الشرقيين "Hesychast" الذين استمرت كتاباتهم في التقليد الغنوصي لكليمنت وأوريجانوس. كما دعا كليمنت المسيحي "الغنوصي الحقيقي" (كليمنت، ستروم.، 7.1)، كتب إيفاغريوس أنه لا يمكن الكشف عن أسرار الكتب المقدسة إلا "بفضل الغنوص" (يختار

في تعليق المزامير على الآية 16، مزمور *138*). ويؤكد بشكل قاطع: "إن الغنوص هو الذي يشفي العقل". انظر بوير، ل. (1990)، 219.

61. "...التي حفظها آباؤنا القديسون في صمت... لحماية الطابع المقدس للسر". لا يُسمح لغير المتأهلين برؤية هذه الأشياء، ولا يجوز الكشف عن معناها عن طريق كتابتها. بازل قيصرية، عن الروح القدس، 28.66. يمكن أن تتوازى هذه المشاعر تماماً مع ما كتبه الوثنيون عن أسرارهم.

62. سيليكتا في مزمور، المرجع السالف الذكر. مثل أرسطو، الذي لاحظ أن المتأهلين يحضرون الأسرار ليس لتعلم شيء ما، ماثين، ولكن لتجربة شيء ما ،باثين، لذلك باسيليوس القيصري ميز بين التعليم العلني للكنيسة والمعنى الأعمق للحقيقة الكتابية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال التجربة الدينية والتعبير عنها بشكل رمزي. انظر أرمسترونغ، المرجع السابق، 133—4.

63. انظر المرجع نفسه، 255. وجدت عبادة مريم تعبيرها الأسمى في الطقوس البيزنطية. كان لعلم الأحياء البحرية الشرقية تأثير حاسم على الغرب في فترة العصور الوسطى، انظر بيليكان، ت. (1996)، 105. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن الكنيسة الكبيرة التي بنيت في مدينة القسطنطينية المسيحية الجديدة سميت "آيا صوفيا".

64. أعمال الرسل 17 :34

65. في عام 529 أغلق جستينيان المدرسة الفلسفية القديمة في أثينا التي كان آخر معلم عظيم فيها هو برقلس (412-485)، وهو تلميذ متحمس لأفْلُوطين. وبعد أربع سنوات ظهرت أربع رسائل صوفية تحت اسم دينيس الأريوباغي (انظر أرمسترونج، المرجع السابق، 147). بحسب دودز، فإن اعتماد ديونيسيوس على برقلس أمر راسخ. يعيد ديونيسيوس إنتاج بنية الأفلاطونية المحدثة الأثينية بأكملها بأقل قدر من التمويه المسيحي، وينقل إلى المسيح والروح القدس الألقاب التي زين بها برقلس رؤوسه (انظر المناقشة في بروكلس (1963)، xxviff). لقد كان الاحتيال الظاهر نجاحًا تامًا - لم تفلت الأعمال من حظر الهرطقة الذي استحقته بالتأكيد فحسب، بل أصبحت مقبولة كسلطة لا تقل أهمية عن سلطة أوغسطين وكانت مصدر إلهام لجميع التصوف المسيحي اللاحق تقريبًا. كان لعمل ديونيسيوس تأثير عميق على إيريجينا وألبيرتوس ماغنوس وتوما الإكويني ودانتي ونيكولاس من كوسا ومايستر إيكهارت وبيكو ديلا ميراندولا ومارسيليو فيسينو وإدوارد سبنسر وكولريدج وما إلى ذلك (انظر بروكلوس، المرجع السابق، XXXFF). ومع ذلك، في ضوء أطروحة أسرار يسوع، يجدر التفكير فيما إذا كانت هذه الأعمال، بشكل أو بآخر، قد تكون بالفعل أفكارًا لمسيحي غنوصي من القرن الأول. تم رفضها باعتبارها تزويرات لاحقة بعد الإصلاح البروتستانتي، عندما أدرك العلماء لأول مرة أن العديد من الكتابات القديمة كانت في الواقع مزورة. ومع ذلك، كان لدى هؤلاء العلماء أجندة تتمثل في العودة إلى ما اعتبروه المسيحية "الأصيلة" وإزالة ما اعتقدوا أنه إضافات وثنية لاحقة. لذلك، تم رفض أعمال ديونيسوس الوثنية/الغنوصية بشكل قاطع باعتبارها مزيفة - وقد تكون كذلك بالفعل. لكن كتب الكاتب

اليهودي فيلو تم رفضها في ذلك الوقت باعتبارها مزورة، ومنذ ذلك الحين أعيد تفسيرها على أنها أصلية. ربما ينبغي إعادة النظر في أعمال ديونيسيوس أيضاً؟

66. كتب أدولف فون هارناك أن ديونيسيوس "المسيح التاريخي هو رمز للنشاط التطهيري والتقديسي العالمي للوغوس وليس أكثر من ذلك بقليل" (نقلاً عن ديونيسيوس الزائف (1987)، 20).

67. ديونيسيوس، الأسماء الإلهية، 1.597 ج. 296.58. يوجد ملخص مفيد لهذا في أرمسترونغ ، المرجع السابق، ص 147.

68. المرجع نفسه، 1.592 ب، 296.52

69. ديونيسيوس، الرسائل، 1105 ج- د

70. انظر ديونيسيوس الزائف، المرجع السابق، 33 وما يليه، "... الكتاب الذي أنقذ فكرة العصور الوسطى" (كير، دبليو بي (1923)، 107). قام كل من الملك ألفريد العظيم والملكة إليزابيث الأولى بترجمتها. كتب تشوسر والسير توماس مور نسخاً مقلدة منها. يمكن العثور على تأثيره في أقدم الشعر الإنجليزي الذي يعود إلى ما قبل الفتح النورماندي، ويظهر بوضوح في أعمال تشوسر، وجاور، وسبنسر، والعديد من الشعراء اللاحقين الآخرين. في إيطاليا، يجعل دانتي توما الأكويني يشير إلى روح بوثيوس في الفردوس. إن كوميديته الإلهية هي في الواقع توضيح كبير للمفهوم الأفلاطوني الحديث لصعود النفس إلى الله، وتنتهي بالإشارة إلى بوثيوس "الحب الذي يحرك الشمس والنجوم الأخرى" (*Paradiso*، 33.145).

71. كما يلاحظ واتس، "هل كان بوثيوس مسيحيًا، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا يفتقر العزاء إلى كل إشارة إلى الإيمان الذي كان ينبغي أن يكون أكبر عزاء له في ساعات السجن وفي انتظار الموت ؟" (واتس، في إي، مقدمة لبوثيوس، عزاء الفلسفة، 14)

72. انظر رودولف، ك. (1987)، 374. انظر ستويانوف، ي. (2000)، 39 و 338 لبقاء الغنوص من العصور القديمة إلى بدعة الكاثار. كما كتب توينبي، "إن الهوية الجوهرية لعقيدة البوليسيين والبوغوميل والكاثار ليست موضع شك". إن السمات المشتركة متشابهة للغاية وكثيرة جداً بحيث لا يمكن تفسيرها على أنها محض صدفة، ومن الواضح أننا أمام دين واحد يتنكر تحت أسماء مختلفة في أماكن مختلفة. توينبي، أ. (1939)، 624

73. أشاد البوليسيون ببولس باعتباره "الرسول"، وأعلنوا المسيحية الدوستية وعبدوا مريم ليس كأم للمسيح ولكن كأورشليم سماوي، انظر ستويانوف، المرجع السابق، 105. يُعتقد أن البوغوميل قد نشأوا من طائفة من البوليسيين من آسيا الصغرى الذين استقروا إجباريًا في مقدونيا في حوالي عام 872. على الرغم من الاضطهاد الشديد، احتفظ البوغوميل بقاعدة نفوذ في صربيا والبوسنة حتى القرن الخامس عشر. انظر رودولف، المرجع السابق، 375.

74. أصبحت الكنيسة الكاثوليكية مهووسة بشخصية البابا المضاد للهراطقة الألبيجوا، الذي قيل إنه يقيم في البلقان. قضت روما على "الهرطقة الغنوصية" في فرنسا وإيطاليا، لكن البوسنة أصبحت تُعرف بأنها أرض الهرطقة التي لا يمكن إصلاحها. وصفها البابا أوربان الخامس

(1362-1370) بأنها "مستنقع الهرطقة في جميع أنحاء العالم". انظر ستويانوف، المرجع السابق، 190–1.

75. حذر البطريرك جيرمانوس (1220-1240) مواطني القسطنطينية من "الأسرار المظلمة" لـ "بدعة بوغوميل الشيطانية" (المرجع نفسه، 184). يقال إن مدرسة الغنوصية لا تزال تعيش سراً في بلغاريا، انظر هولرويد، إس. (1994)، 82، وهولر، إس. إيه. (1989)، 92.

76. كوزماس الكاهن، ضد البوغوميل، مقتبس في لاكاريير، ت. (1989)، 113.

77. كلمة "كاثار" مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني "النقاء". ويمكن تتبع أصل كلمة "المتأهلين" إلى أوراق الذهب الأورفية حوالي عام 400 قبل الميلاد، حيث يقال إن الأرواح النقية تمامًا، والتي تسمى كاثاراي"،

تهرب من التناسخ وتذهب مباشرة إلى حقول بيرسيفوني لتصبح آلهة. (أوراق الذهب، A2 -3، السطور 6–7. انظر أيضًا ألياف، جي . (1971)، 337–8.) أطلق المانويون على أنفسهم أيضًا اسم "الأطهار" (ستويانوف، ي. (2000)، 116). إن أقدم دليل مؤكد على وجود الكاثاريين في العصور الوسطى هو الكشف في عام 1143 عن وجود جماعة هرطقية في كولونيا. زعم أتباع كولونيا أن لديهم العديد من الأتباع "في جميع أنحاء العالم، وخاصة بين رجال الدين والرهبان" وأن دينهم استمر في السرية "منذ زمن الشهداء". انظر ستويانوف، ي. (1994)، 155–6.

78. لقد توغلت أفكار البوغوميل في إيطاليا وفرنسا بحلول منتصف القرن الحادي عشر (انظر ستويانوف (1994)، 193، للتشابه الوثيق بين الطقوس السلافية وطقوس الكاثار في ليون). بين عامي 1150 و 1300 كانت الكاثارية هي الدين السائد في جنوب فرنسا وشمال إيطاليا (حيث كان الكاثاريون يُعرفون باسم باتارين).

79. في التقليد الأفلاطوني، أصبح "أصدقاء الله" مرادفًا للمتأهلين (انظر أفلاطون ، تيمايوس، 24، وأفلوطين ،إن.، 2.9.9). أعلن ثيو سميرنا (ماثيماتيكا، 18) أن "الصداقة مع الألوهية" هي أعلى مستوى من التأهيل. قال كتاب "الكلابيون": "لأن كل شيء ملك لله، والأصدقاء يشتركون في كل شيء، والحكماء أصدقاء الله". انظر برايس، ر. م. (2000)، 152، أيضًا خروج 33: 11: "وكلم الرب موسى وجهًا لوجه، كما يتحدث رجل إلى صديقه".

80. انظر ستويانوف (1994)، 155–6.

81. رينالدوس، أناليس، في ميتلاند، إس. آر. (1832)، 392–4. انظر أيضًا رينالدوس، حول الاتهامات ضد الألبيجينية، http://www.fordham.edu/halsall/source/heresy1.html. بحسب رينالدوس، كان الكاثاريون نباتيين عازبين يؤمنون بتناسخ الأرواح. ومثل سمعان ومرقيون، اعتبروا إله يسوع والعهد الجديد إلهاً رحيماً، بينما اعتبروا إله العهد القديم إلهاً ظالماً.

82. ميد، جي. آر. إس. (1906)، 499

83. رينالدوس، المرجع السالف الذكر.
84. إليربي، إتش إي (1995)، 72–3
85. المرجع نفسه، 77
86. المرجع نفسه.
87. ليا، إتش سي (1888)، 75. انظر ميد، المرجع السابق، ص 74 وما يليها. بلغت عملية تدمير الكاثاريين الغنوصيين ذروتها في 16 مارس 1244 عندما تم حرق 200 من الكاثاريين "الكاملين" حتى الموت في سقوط مونسيغور، آخر معاقل الكاثارية. أطلق جيرالد دوريل على هذا اسم "ثيرموبيل الروح الغنوصية".
88. انظر ستويانوف (1994)، 192.
89. بيركس، و.، وجيلبرت، ر. أ.، (1987)، 71
90. انظر إليربي، المرجع السابق، 83.
91. "كان أتباع هذه الديانة ينظرون إلى الكنيسة الكاثوليكية على أنها المسيح الدجال أو الشيطان..." انظر نيكول بروغان، الكاثار، على http://www.millersv.edu/~english/homepage/duncan/medfem/cathars.html، أيضًا رينالدوس، حول الاتهامات ضد الألبيجينية: "قالوا إن كل كنيسة روما تقريبًا كانت وكرًا للصوص ؛ وأنها كانت الزانية التي نقرأها في نهاية العالم."http://www.fordham.edu/halsall/source/heresy1.h tml
92. انظر ميستر إيكهارت، الكتابات المختارة، البطريق، 1994، الثاني والعشرون. أطلق إيكهارت (1260-1327) على أفلاطون لقب "الكاهن العظيم"، وجاء إلهامه من الأفلاطونية المحدثة لإريجينا وديونيسيوس. انظر إنج، دبليو. آر. (1899)، 78. في عام 1329 أصدر البابا مرسوماً بابوياً يدين كتاباته، لكن إيكهارت كان لديه الحكمة الكافية ليموت قبل ذلك بعامين.
93. كان كل من جون تاولر (1300-1361)، وهنري سوسو (1295-1365)، وجون رويسبروك (1293-1381) من الشخصيات الرائدة في الجمعية غير الرسمية الكبيرة لأصدقاء الله. تأسست جماعة الأصدقاء في ستراسبورغ، ثم انتشرت لاحقاً عبر مقاطعة الراين وما وراءها إلى سويسرا وبافاريا. في عام 1350 تم كتابة اللاهوت الجرماني في فرانكفورت من قبل "صديق" مجهول. في شبابه، كان مارتن لوثر مستوحى بعمق من اللاهوت الجرماني ونظم نشره الأول في عام 1518. رأى بعض المعلقين أن حركة الروح الحرة هي مقدمة للإصلاح، انظر أندرهيل ، إي . (1993)، 464–5. في فورتمبيرغ، وهي منطقة بروتستانتية في جنوب ألمانيا، استبق الآباء السوابيون، الذين أطلقوا على أنفسهم اسم "الأرواح الحرة"، الفلسفة الرومانسية التي ازدهرت فيما بعد في أعمال غوته ونوفاليس وهولدرلين وشيلينغ وهيغل. كتب غوتفريد أرنولد، أحد أكثر الكهنة السوابيين راديكالية، حوالي عام 1700: "كان من الأفضل لنا وللبشرية لو أن تلك البدع، التي أدينت في مجامع

ورموز الكنيسة، قد سادت ومنعت بذلك انتصار النظام الأرثوذكسي للعقيدة". انظر هانراتي، جي. (1997)، 89. وهو شعور سيكرره هيجل حرفياً تقريباً في رسالة إلى شيلينغ، الذي كتب للتو أطروحة عن مرقيون الغنوصي من القرن الثاني. انظر المرجع نفسه، الصفحة 103.

94. وثيقة معاصرة لـ "الإخوة والأخوات في شركة الروح الحرة والفقر الطوعي" التي استشهد بها يونغ في أيون، سي دبليو، II.139.9. كان "العصر الجديد" لـ "الروح الحرة" الذي أعلنه يواكيم من فيورا (توفي عام 1202) مصدر إلهام للعديد من الحركات الهرطقية - الكونكوريسي، والوالدنسيين، وفقراء ليون، والبيجارد، والبيغين، وإخوة الروح الحرة، إلخ. انظر هانراتي، المرجع السابق، 47 وما يليه.

95. جادل كوهن بأن الطوائف المسيحية المتطرفة في إنجلترا في القرن السابع عشر كانت بمثابة إحياء لبدعة الروح الحرة التي ظهرت في القرن الرابع عشر. كوهن، ن.، السعي وراء الألفية، الألفيون الثوريون والفوضويون الصوفيون في العصور الوسطى، لندن، 1957. انظر أرمسترونغ، ك. (1993)، 367.

96. دانتي هو شخصية رئيسية في نقل "التقليد الخفي". كان معلمه في الخيمياء (" الفن الذي يصبح به الرجال خالدين ") هو برونيتو لاتيني، انظرالمطهر، 15.85. تشير الكوميديا الإلهية إلى إلهامها في البداية في شخصية فيرجيل، دليل دانتي الوثني عبر العالم السفلي. لقد قام الشاعر الروماني بترميز العديد من التعاليم الأورفية/الفيثاغورية في عمله، وإعادة صياغة التقاليد اليونانية الباطنية للجمهور الروماني، لذلك قام دانتي بترجمة التقاليد الباطنية التي ورثها إلى قصة ملحمية مقبولة لدى معاصريه. في حين أن رحلة دانتي في العالم السفلي تدين بالكثير للكتاب السادس من الإنياذة، فإن رحلته عبر الجحيم والمطهر والسماء اعتمدت أيضًا بشكل كبير على الصوفية، و خاصة في رواية ابن العربي عن المعراج، الصعود السماوي لمحمد (انظر ميركور، د. (1993)، 242). كان هذا هو العصر الكلاسيكي للحضارة الإسلامية، وقد تأثر رجال مثل دانتي بشكل عميق بالفلاسفة العرب مثل ابن بشير وابن سينا. أعاد المور في إسبانيا إدخال الأفلاطونية المحدثة والخيمياء والغنوصية ومجموعة من التقاليد الأخرى المفقودة منذ زمن طويل إلى الغرب.

97. بعد سقوط القسطنطينية عام 1453، فر العديد من العلماء إلى الغرب حاملين معهم المحتويات القديمة للمكتبات البيزنطية. ومن بين هؤلاء كان جيمستوس بليثو (1355؟–1452)، الذي أعلن لدهشة سكان فلورنسا أن الخداع الديني لموسى وعيسى ومحمد قد انتهى مع إحياء الأفلاطونية. كان أحد مستمعيه هو كوزيمو ميديتشي الثري. لأكثر من سبعة قرون لم يتحدث أي فلورنسي اللغة اليونانية، ولكن في غضون سنوات قليلة تم تجميع وترجمة الأعمال الكاملة لأفلاطون، وأفْلُوطين، ويامبليخوس، وبورفيريوس، والمسرحيين والمؤرخين اليونانيين، والأوراكل الكلدانية، والهرمسية من قبل العلماء العاملين في بلاط كوزيمو ميديشي. بدأ مارسيلو فيتشينو "أكاديمية أفلاطونية جديدة"، وأصبح "التعلم الجديد"، كما أطلق على المعرفة الوثنية التي تم إحياؤها، مصدر الإلهام الرئيسي لعصر النهضة الفلورنسية (انظر على وجه الخصوص كرونين، ف. (1967)،

110). في عام 1509، رسم رافائيل مدرسة أثينا، التي صورت ليوناردو على أنه أفلاطون يترأس الأكاديمية التي ولدت من جديد. ومن بين الشخصيات الشهيرة الأخرى التي تم تحديدها في العمل أفلاطون وأرسطو وسقراط وفيثاغورس وإقليدس وألكيبيادس وديوجانس وبطليموس وزرادشت، وبالطبع رافائيل نفسه.

98. مارست تقاليد الحكمة في صوفيا تأثيراً عميقاً على الثيوصوفيا الخيميائية لبوهم (1575-1624)، الذي كانت بالنسبة له مرآة لإرادة الله. "ليس في السماء أو الأرض شيء لم يظهر في هذه المرآة في البداية." انظر ماثيوز، سي. (1992)، 268 وما بعدها. أصبح مصطلح "سيدة الخيمياء" مرادفاً للتقاليد الصوفيانية. مارس بوهم تأثيراً عميقاً على هنري مور، وإسحاق نيوتن، وويليام بليك، وويليام لو.

99. كان جوهان فولفغانغ فون غوته زهرة الحركة الرومانسية الألمانية. استلهم أفكاره من أعمال إيكهارت، وأصدقاء الله، وإحياء المعرفة الوثنية التي أفرزتها النهضة الإيطالية. عمله الرائع، فاوست، هو خيال غنوصي يمثل لليونغ التعبير النهائي عن السعي الخيميائي.

100. كان اللاهوتي المسيحي باور أول من جادل بأن نظام هيجل كان نسخة حديثة من الغنوصية المبكرة، وخاصة نظام فالنتينوس. انظر بشكل خاص هانراتي ، المرجع السالف الذكر، 81 وما يليه، "التوليف الغنوصي لـ هيغل ".

101. مقتبس في هولر، س. أ.، (1982)، 16. انظر ماثيوز، المرجع السابق، 321.

102. انظر يونغ، كي. سي. , op. cit., 9.14.1.347، وأيضًا سيغال، ر. أ. (1992), 34.

103. يونغ، كما ورد في سيغال، 246.

104. سيرمو الأول، انظر المرجع نفسه، 181 وما يليها.

105. وقد كتب في عام 1916 وتم توزيعه بشكل خاص على الأصدقاء، بما في ذلك هيرمان هيس، الذي كتب دايميان تحت تأثيره. بناءً على طلب يونغ، تم استبعاده من أعماله المجموعة.

106. يونغ في مقابلة وجهاً لوجه ، نقلاً عن سيغال، المرجع السابق، ص 52.

107. يونغ، كي سي، علم النفس والخيمياء، سي دبليو، 12.1.12–13. انظر يونغ (1953)، 12.

108. تم ترخيص محاكم التفتيش، التي تم تشكيلها خصيصًا لقمع الكاثار، من قبل الكنيسة لتعذيب الهراطقة في عام 1252 (ستويانوف، ي. (1994)، 187، وإليربي، هـ. هـ. (1995)، 83 وما يليها)، واستمرت بعد ذلك في الحصول على مستقبل مروع في إسبانيا والأراضي الإسبانية في العالم الجديد. في عام 1570 تم تأسيسها في بيرو والمكسيك وتم حرق السكان الأصليين الذين لم يعتنقوا المسيحية مثل أي زنادقة آخرين (انظر إيليربي ، المرجع السالف الذكر، 88). في غوا بالهند، قتلت محاكم التفتيش 4000 شخص خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. واستمرت في العمل في بعض أنحاء العالم حتى منتصف القرن التاسع عشر.

109. انظر بوتر، هـ. (1993). يوضح بوتر أن الكنيسة الأنجليكانية تبنت إلغاء عقوبة الإعدام

"في اللحظة الأخيرة فقط". يُجيز العهد القديم العبودية. ينص سفر اللاويين 25: 44 على أنه يجوز لبني إسرائيل شراء العبيد من الأمم التي تحيط بهم. كما أنه معتمد من قبل الرسالة الرعوية المزورة *1* تيموثاوس، والتي تنصح بقبول العبودية من قبل كل من العبيد والسيد (5 :1). أشار ويليام ويلبرفورس إلى أن رجال الدين في الكنيسة عرقلوا قضية مناهضة العبودية، بينما كان المنشقون والمصلحون "الملحدون" من أشد حلفائه. انظر تريفليان، جي. إم. (1944)، وكذلك ويلز حول "الأخلاق الاجتماعية" (1999)، 232 وما بعدها، و"محاكم التفتيش والعبودية" في إيليربي ، المرجع السابق، 76 وما بعدها.

110. برنهاردت، ر.، المسيحية بدون مطلقات، إس سي إم، 1994، 9

111. في عام 1999، توقفت كنيسة إنجلترا عن نشر أرقام حضور الكنيسة بسبب انخفاضها الحاد. وفي نفس العام أعلن رئيس الأساقفة كاري أن الكنيسة ستنقرض "في غضون جيل".

112. على الرغم من أن المصطلح ينطبق الآن بشكل فضفاض على جميع النزعات المحافظة اللاهوتية، إلا أنه تم تطبيقه في الأصل على وجه التحديد على مجموعة من البروتستانت الأمريكيين الذين نشروا، في عام 1910، سلسلة من المساحات، الأساسيات ، التي حددت الموقف اللاهوتي المحافظ. كان هدفهم معارضة اللاهوت "الليبرالي" السائد في ذلك الوقت. السمة الأساسية لجميع الأساسيات هي عقيدتها الراسخة التي لا تتزعزع. انظر جيلبرت، ر. أ. (1993)، 12.

113. ترتيليان، ديبي، 43. وبالمثل، ينتقد إيرينيئوس المعرفة والعلوم ويدعي أن "الأمر المقدس" فقط هو الذي يجب أن يكون دراسة "السبب السليم والآمن الحذر". (إيرينيئوس, *AH*, 2.27.1 ;2.26.2. انظر رودولف، ك. (1987)، 373.) لقد عبّر أوغسطين بشكل مثالي عن انتصار الدوغمائية على العقل: "لا ينبغي قبول أي شيء إلا بناءً على سلطة الكتاب المقدس، لأن هذه السلطة أعظم من كل قوى العقل البشري". مع انتصار هذا النوع من المسيحية، أسدل الستار على التقاليد العلمية الغربية وبدأت العصور المظلمة. انظر *TJM*، 304.

114. كورنثوس الثانية 3 :6

115. سفر التكوين 7

116. المرجع نفسه، 38 :9

117. خروج 7–11

118. المرجع نفسه، 12، 17 :8–16، 21 :20–1 و 32 :27–9

119. صموئيل الأول 5 :9،8

120. سفر اللاويين 27: 28. مثال على ذلك في القضاة 11 :30–9.

121. سفر التثنية 7 :2، 20: 16

122. الأعداد 15: 32-6، 16: 49

123. المرجع نفسه، 21 :6 :3، 21 :35، 31 :17 :9، 18

124. قام أتباع ماني أيضًا بتأليف أطروحة مثل Antitheses ، وهي عبارة عن تجاور لنصوص العهدين القديم والجديد المصممة لإثبات أن "إله العادل" في القديم ليس "الإله الصالح" في الجديد. إن فهم ماني لدور يسوع يشبه إلى حد كبير فهم مرقيون (انظر ليو، إس. إن. سي. (1985)،

39. ومن المثير للاهتمام أن رسالة "بولس" المزورة إلى تيموثاوس تحذر: "يا تيموثاوس، حافظ على ما هو ملتزم بثقتك، وتجنب الثرثرة الدنيئة والعبثية، وتناقضات *[نقيض]* الغنوص، الذي يسمى كذباً". (تيموثاوس الأولى 6: 20. انظر لاكاريير، ت. (1989), 100.)

125. لاويين 15 :19-24

126. المرجع نفسه، 25 :44

127. المرجع نفسه، 10:10

128. سفر الخروج 35 :2

129. سفر التثنية 21 :18-20

130. عبرانيون 8: 13

131. وتشمل الخيارات الأخرى: حكيم يشبه الكلبيين في أعمال ماك، كروسمان، داونينج وغيرهم؛ فريسي ليبرالي أو حسيدي أرثوذكسي بشكل فضفاض في أعمال فالك وفيرميس؛ ساحر في أعمال مورتون سميث؛ فطر سحري في أعمال أليغرو. وتشمل صور يسوع الأخرى المعروضة: الكاهن المتعصب، والنسوية البدائية، وطارد الأرواح الشريرة، والمعالج، والنبي، ونصف الإله، وما إلى ذلك (انظر برايس، ر. م. (2000), 14). إن العدد الهائل من الشخصيات التي يمكن تصويرها على أنها يسوع بناءً على "الأدلة المتاحة" هو دليل على مدى ضآلة هذه الأدلة وغموضها في الواقع.

132. في 26 مارس 1997، تم العثور على 39 عضوًا من طائفة بوابة السماء ميتين. قيل لهم إنه إذا "تخلصوا من حاوياتهم" (أجسادهم)، فسيكون بإمكانهم الصعود على متن جسم طائر مجهول يسافر خلف المذنب هيل بوب. للمقاعد في الحافلة التالية، انتقل إلى: .http://www.heavensgatetoo.com

133. شفايتزر، أ. (1910)، نقلاً عن برايس، المرجع السابق، 12.

134. 'الآن، كل هذه البدع لها يسوعها الخاص؛ لكن يُنظر إليه بشكل مختلف تبعاً لاختلاف المكان الذي، كما يقول، تُحمل إليه كل نفس وتسرع نحوه. (الآن كل نفس) تفترض أن (يسوع الذي يُرى من مكانه الخاص) هو وحده (يسوع) الذي هو قريبها الخاص ومواطنها. وعند أول نظرة (هذا يسوع، تلك النفس) تتعرف عليه كأخيها الخاص، أما البقية فهم أبناء زنا. هيبوليتوس، المرجع، 8.3 (أقواس المترجم)

135. هناك مناقشة مفيدة حول الدوسيتية (العقيدة الغنوصية ليسوع كشخصية رؤيوية رمزية) وأهميتها "للمناقشة المعاصرة ليسوع التاريخي" في برايس، المرجع السابق، 16 وما بعدها.

136. إنجيل فيليب،مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.58

137. أعمال يوحنا 88–9. انظر ميركور، د. (1993)، 130.

138. أعمال بطرس 20–1

139. من أعمال بطرس، نقلاً عن ميركور، المرجع السابق، ص 130.

140. باجلز، إي. (1975)، 5–7

141. أعمال 9 :3، 22 :6

142. كتاب يوحنا السري، مخطوطات نجع حمادي ، 2.1، 3.1، 4.1. انظر روبنسون، ر. م. (1978)، 105، وأيضًا ميركور، المرجع السابق، 133.

143. إنجيل فيليب،مخطوطات نجع حمادي، 2.3.58. انظر أيضًا أعمال يوحنا 97–102، ومناقشة الدوسيتية في رودولف، ك. (1987)، 158، وتعاليم باسيليدس في بارنستون، دبليو. (1984)، 627.

144. هيبوليتوس، المرجع، 8.3

145. لم يصبح الشعر الطويل عصريًا حتى القرن الثاني الميلادي بعد اعتماده من قبل هادريان في تقليد الفلاسفة اليونانيين.

146. *1* كورنثوس 2 :14-15

147. معجزة أجراها لملك سوري، استخدم صورته لعلاج مرض الجذام لديه وهزيمة أعدائه في المعركة.

الفصل الرابع: اعرف نفسك

1. Oxy. 654، 9-21 وقارن مخطوطات نجع حمادي ، 2.32:19-33:5؛ غرينفيل، بي. بي .، و هانت، أ. س. .، أقوال جديدة ليسوع وجزء من إنجيل مفقود من أوكسيرينخوس ، لندن، 1904.

2. وفقًا لأفلاطون، كان الأمر الدلفي، *"Gnothi seauton"*، هو الذي دفع سقراط إلى البحث عن المعرفة الحقيقية. أفلاطون، الاعتذار، 22 هـ–23 ج

3. بالنسبة لأفلاطون، كان المثل الدلفي يعني معرفة الروح الإلهية، نوس ،في الإنسان. بالنسبة للغنوصيين اليهود اللاحقين، أصبحت المعرفة الذاتية مرادفة للغنوص نفسه. "من لم يعرف نفسه لم يعرف شيئاً، أما من عرف نفسه فقد بلغ في الوقت نفسه معرفة عميقة بكل شيء." إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.67، I. انظر رودولف، ك. (1987)، 113. يسعى فيلو إلى العثور على ما يعادل الوصية الدلفية في كلمات موسى، ولكن أفضل ما يمكن أن يتوصل إليه هو "انتبه إلى نفسك" في خروج 34 :12. انظ Migr., 8.

4. كانت الطبيعة الثلاثية للإنسان مبدأً أساسيًا في الأفلاطونية (الجمهورية، 41c- 434d ، تيمايوس، 89، إلخ). وفقًا لهذه العقيدة، قسم أفلاطون جمهوريته المثالية إلى ثلاث فئات وفقًا للجانب الأكثر وضوحًا في كل فرد. يؤكد بوركيرت أن هذه العقيدة مستمدة من مصادر فيثاغورية، حيث يقول: "يُنظر إلى المادة الأفلاطونية والفيثاغورية على أنها وحدة واحدة، وتقود تقارير أرسطو في اتجاه مختلف". بوركيرت، دبليو. (1972)، 74

5. أفلوطين ، التاسوع.، 5. 3.1–10

6. إنجيل توما، 29. مخطوطات نجع حمادي , 2.2.29. إن أولوية النفس على الجسد هي إحدى بديهيات الفلسفة الأفلاطونية. "بما أن الله خلق النفس في الأصل والكمال قبل الجسد وأقدم منه، لتكون الحاكمة والسيد، التي يكون الجسد خاضعاً لها." تيمايوس 34 ب- ج. "... النفس قبل الجسم، الجسم الثانوي والمشتق، النفس التي تحكم في الترتيب الحقيقي للأشياء والجسم الخاضع للحكم". القوانين , 896c - e

7. أفلاطون ، تيمايوس، 36 هـ: "الآن عندما صاغ الخالق النفس وفقًا لإرادته، شكل داخلها الكون المادي، وجمع الاثنين معًا، ووحدهما في المركز. النفس، المتغلغلة في كل مكان من المركز إلى محيط السماء، والتي هي أيضاً غلافها الخارجي، وهي تدور في ذاتها، بدأت بداية إلهية لحياة عقلانية لا تنقطع وتدوم عبر كل الزمان. إن جسد السماء مرئي، أما النفس فهي غير مرئية، وتشارك في العقل والانسجام، ولأنها مخلوقة من أفضل الطبائع العاقلة والأبدية، فهي أفضل المخلوقات. يصف أفلاطون هنا خلق نفس العالم، أو النفس الكونية، التي تعتبر كل نفس فردية تعبيراً عنها تم إنشاؤها على نفس المنوال.

8. أفلوطين، المرجع السابق، 3.9.2. ينسب أفلوطين هذه الملاحظة إلى أفلاطون.

9. يقترح الغنوصيون أن نعكس صورة أنفسنا كجسم يتحرك في العالم، وأن نرى أنفسنا بدلاً من ذلك كنقطة وعي ثابتة يدور حولها العالم. إن الوعي، الذي يقع في مركز الدائرة، هو ما يسميه أفلوطين "جوهرنا الثابت"، والذي يدور حوله كل ما نختبره. (أَفْلُوطين، المرجع السابق، 4.2.1) كل ما هو موجود بالنسبة لنا موجود في علاقته بهذه "النقطة الثابتة للعالم الدوار"، كما يصفها الشاعر تي إس إليوت، مستنداً إلى نفس الصورة الخالدة بعد ما يقرب من ألفي عام. (تي إس إليوت، "بيرنت نورتون"، فور كوارتيتس، 1935، 2)

10. فَرفوريوس، رسالة إلى مارسيلا، 1.8، مقتبس في غريغوري، ت. (1987)، 201. يشير فَرفوريوس إلى أفلاطون، تيمايوس، 27، وفيدروس، 247c - d: "المنطقة التي أتحدث عنها هي مسكن ذلك الواقع الذي يتعلق بالمعرفة الحقيقية. حقيقة بلا لون أو شكل، لكنها حقيقية تماماً، لا يمكن إدراكها إلا من خلال الوعي، الذي هو قائد النفس.

11. إنجيل توما، 17، مخطوطات نجع حمادي ، 2.2.17

12. يتساءل فيلو عن سبب عجز آدم، الذي أطلق الأسماء على جميع المخلوقات، عن تسمية نفسه. يجيب: "العقل (النوس) الموجود في كل واحد منا قادر على فهم الأشياء الأخرى، لكنه غير قادر على معرفة نفسه ... من المحتمل إذن، أن آدم، هذا هو العقل (النوس)، على الرغم من أنه يسمي ويعتقل أشياء أخرى، لا يعطي اسمًا لنفسه، لأنه يجهل نفسه وطبيعته

". فيلو، التفسيراتاللغوية، 1:91–2 (أقواس المترجم)

13. كليمنت الإسكندري، مربي، 3.1. انظر مارتن، ل. هـ. (1987)، 141.

14. في النص الغنوصي ، نقرأ اللوجينس (الغريب): "إذا سعيت بسعي كامل، فستعرف الخير الذي فيك ؛ ثم ستعرف نفسك أيضًا، كمن يستمد من الله الذي يوجد مسبقًا حقًا". مخطوطات نجع حمادي ، 11.3.56، في روبنسون، ت. م. (1978)،
495. تنص تعاليم سيلفانوس على ما يلي: "ولكن قبل كل شيء [آخر]، اعرف ميلادك". اعرف نفسك. مخطوطات نجع حمادي ، 7.4.92، نقلاً عن المرجع نفسه، 385. انظر أيضًا المتون الهرمسية ، *1.21*: "من فهم نفسه يتقدم نحو الله".

15. أفلوطين ، التاسوع.،6.8.18

16. أرمسترونغ، ك. (1993)، 123

17. أفْلُوطين، المرجع السابق، 3.3.7

18. ديونيسوس، على الأسماء الإلهية، 644 أ، وانظر أفلوطين، المرجع السالف الذكر، 1.7.1.

19. هيبوليتوس، المرجع، 4.51، وانظر *6.12*، أيضًا ويلبورن، أ. (1994)، 170

20. المرجع نفسه، 8.8. وبالمثل، يتتبع هيبوليتوس نظام مونويموس إلى أصله في "الهندسة المقدسة" لفيثاغورس.

21. أفلوطين، المرجع السابق، 6.9.8

22. مونويموس العربي (منعموس)، مقتبس في هيبوليتوس، المرجع السابق، 8.5. انظر : المناقشة في يونغ، ك جي (1960)، 109.

23. أفْلُوطين، المرجع السابق، 6.7.15

24. ديونيسيوس، اللاهوت الغامض، 1.997 ب: "... أسرار اللاهوت النقية والمطلقة والثابتة محجبة في الظلام المبهر للصمت السري". انظر Pseudo-Dionysius (1987)، 135 وما بعدها.

25. «لا وجود للواقع بدون قطبية»، كما يقول يونغ بإيجاز. يونغ، كي. جي. (1959)، 276

26. أفلوطين، التاسوع.،6.5.5

27. كولوسي 2:2

28. هيبوليتوس، المرجع السابق، 8.12. انظر فيليب، ت. أ. (1966)، 124، و ميتزجر، ب. م. (1987)، 99.

29. أفلوطين، المرجع السابق، 6.6.15

30. المرجع نفسه، 1.1.12

31. بيستيس صوفيا، 1.39.6: "لقد أصبحت مثل شيطان غريب، يسكن في المادة، ولا يوجد فيه ضوء".

32. ميد، جي. آر. إس. (1919)، 35. يسميها باسيليدس أيضًا "النفس الملحقة".

33. أفلوطين، المرجع السابق، 6.4.14

34. وكما هو الحال مع غالبية المذاهب الغنوصية، فإن هذا التقسيم للبشرية إلى ثلاثة أنواع له أصله في الفلسفة الوثنية. أول ظهور لها كان في شكل مثل بسيط من أمثال فيثاغورس. قال فيثاغورس: "الحياة أشبه بمهرجان؛ فكما يأتي البعض إلى المهرجان للتنافس، والبعض الآخر لممارسة تجارتهم، لكن أفضل الناس يأتون كمتفرجين، كذلك في الحياة يسعى الرجال العاديون وراء الشهرة أو المكسب، بينما يسعى الفيلسوف وراء الحقيقة". (DL, 8.8. انظر كيرك، جي. إس .، و رافين، تي. إي. (1957)، 228، و ديلون، ت . (1990)، 72.) يكتب أفلاطون: "الرجل الصالح لا يسمح للعناصر المختلفة في نفسه بأن تغتصب وظائف بعضها البعض؛ إنه في الواقع من يرتب بيته، من خلال ضبط النفس والانضباط، ويصل إلى السلام مع نفسه، ويوفق بين تلك الأجزاء الثلاثة، مثل الحدود في نسبة السلم الموسيقي، أعلى وأدنى النوتات، والمتوسط بينهما، مع جميع الفواصل المتوسطة." لن يكون مستعداً للقيام بأي شيء قد يضطر إلى فعله إلا عندما يربط هذه الأجزاء الثلاثة معاً في تناغم متناغم، ويجعل من نفسه رجلاً واحداً بدلاً من عدة رجال. *(الجمهورية*، 433d.) كان لعلم النفس الأفلاطوني تأثير عميق على السياسة اللاحقة، حيث تم تصميم حالة أفلاطون المثالية، الموضحة في الجمهورية، على غرار الإنسان الفردي. تتوافق مع الأجزاء الثلاثة للنفس ثلاث فئات من المواطنين - الحكام، الذين تتمثل فضيلتهم في الحكمة؛ والحراس، الذين يقع على عاتقهم واجب الشجاعة؛ والعمال والتجار الذين يدينون للدولة بالرزانة والطاعة (انظر أرنولد، إي. في. (1911)، 58). تبنى فيلو هذا المخطط، مشيراً إلى ثلاثة أنواع من الرجال: المولودين من الأرض، والمولودين من السماء، والمولودين من الله. "لكن رجال الله ... ارتفعوا تمامًا فوق مجال الإدراك الحسي وترجموا إلى عالم المفهوم وسكنوا هناك مسجلين كأحرار في كومنولث الأفكار *[ideon politeia]* التي لا تهلك وغير مادية". (عن العمالقة، 60–1.) يطور أفلوطين أيضًا هذا المخطط بإسهاب. (أفلوطين، المرجع السابق، 5.9. انظر أيضًا "نظرية الفئات الثلاث من الرجال في أفلوطين وفيلو" في ديلون، المرجع السابق.) كما يلاحظ ديلون، فإن أقرب تشبيه لمخطط فيلو وأفْلُوطين يمكن إيجاده في التمييز الثلاثي المعروف الموجود في العديد من الأنظمة الغنوصية بين الرجال "الجسديين" أو "الماديين" [sarkikoi, *choikoi, hylikoi*]، و"النفسيين" *[psychikoi]*، و"الروحيين" *[pneumatikoi]*. انظر إيرينيئوس، 1.6f، AH ؛ هيبوليتوس، المرجع.، 10- X9 ؛ والأكثر وضوحًا، استثناء كليمنت. ثيود .، المحفوظة في الكتاب 7 من ستروماتيس ، وهي ملاحظات عن سرد للفالنتينية "وفقًا للتعليم الشرقي" على عكس المدرسة الإيطالية: "من آدم ولدت ثلاث طبيعات".

الأول كان *[alogos]* غير العقلاني، الذي كان لقايين، والثاني العقلاني والعادل، الذي كان لهابيل، والثالث *[pneumatike]* الروحي، الذي كان لسيث. (ديلون، المرجع السابق، 72.) كما قبل ماني التقسيم الفالنتيني للبشرية إلى Pneumatikoi و Psychikoi و *Hylikoi* (أو Somatikoi) (انظر ليو، إس. إن. سي. (1985)، 51). تنص تعاليم سيلفانوس على ما يلي: "افهم أنك قد نشأت من ثلاثة أجناس: من الأرض، ومن التكوين، ومن الخلق. لقد وُجد الجسد من الأرض بمادة أرضية، أما الجسد المُشكَّل، من أجل النفس، فقد وُجد من فكرة الإلهي. أما المخلوق فهو العقل، الذي وُجد على صورة الله. (مخطوطات نجع حمادي ، 7.4.92، في روبنسون، ت. م. (1978)، 385.) في كتاب توما المناضل، توصف هذه الأنواع الثلاثة بأنها "المكفوفين" و "المبتدئين" و "المثاليين" (مخطوطات نجع حمادي ، 2.7.138.35–139.28). انظر أيضًا رودولف، ك. (1987)، 208.

35. بطليموس، مقتبس في إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.3.1. انظر لايتون، ب. (1987)، 286.
36. *1* كورنثوس 2 :14
37. خمسة وعشرون استخدامًا في الأناجيل والرسائل مع أوجه التشابه في مخطوطات البحر الميت. انظر ويلبورن، أ. (1994)، 187.
38. ديونيسيوس الزائف (1987)، 72
39. جوناس، هـ. (1958)، 61
40. كليمنت الإسكندري، ستروم، 6.26، وانظر 7.55 و 6.109.
41. "فك الارتباط" يأتي من أفلوطين (التاسوع. 1.2.5).
42. يبدأ إنجيل توما بالوعد: "من يكتشف تفسير هذه الأقوال لا يذوق الموت".
43. زوستريانوس، إن إتش سي، 8.75.23. انظر ويلبورن، المرجع السابق، 171.
44. انظر لايتون، المرجع السابق، 294، للاطلاع على تعليق لايتون على إيرينيئوس، *AH*, 1.6.2.
45. ورد في فريك وغاندي، هرميتيكا، 29. أسكليبيوس 13، انظر كوبنهافر، ب. ب. (1992)، 74.
46. أرمسترونغ، ك. (1993)، 117
47. "هذا هو الخير، هدف أولئك الذين لديهم غنوص: أن يصبحوا الله." هرمس تريسميجيستوس، بويماندريس، مترجم. ويليس بارنستون (1984)، 573
48. يوحنا 17 :22–3
49. يوضح إنجيل توما التقلبات المتناقضة على المسار الغنوصي: قال يسوع: "يجب على أولئك الذين يسعون ألا يتوقفوا عن البحث حتى يجدوا. عندما يجدون، سوف ينزعجون. عندما

ينزعجون، سوف يتعجبون، ويسودون على الجميع. [وبعد أن يسودوا يستريحون] ". إنجيل توما، 2 (أقواس المترجم)

50. يشرح الحكيم الغنوصي باسيليدس أن المسيحيين الروحانيون أخلاقيون ببساطة "بطبيعتهم" ويقتبس رسالة بولس إلى أهل رومية 2:2–16 لدعمهم. باجلز، إي. (1975)، 19.

51. رسالة في القيامة، مخطوطات نجع حمادي ، 1.4.45. انظر لايتون، ب. (1987)، 321.

52. كورنثوس الأولى 12: 27 وانظر أفسس 5: 30.

53. أفسس 4:4

54. «أنت عقلي؛ أخرجني! ... أعطني الشيء الكامل الذي لا يمكن الإمساك به!» صلاة الرسول بولس، مخطوطات نجع حمادي ،
1.1.5. في وقت لاحق من الصلاة ، يطلب بولس أن يُمنح "ما لم تره عين الملاك، ولم يسمعه أركون، وما لم يدخل في قلب الإنسان". راجع *1* كورنثوس 2 :9. في إنجيل مريم، BG، 10، يقول يسوع لمريم: "طوبى لك لأنك لا تهتز عندما تراني. حيث يوجد العقل، هناك الكنز ".

55. ديونيسيوس، التسلسل الهرمي الكنسي، 372 أ. انظر الزائفة - ديونيسيوس (1987)، 195، و ميركور، د. (1993) ، 243.

56. للحصول على اشتقاق عقيدة اللوغوس المسيحية من الوثنية، انظر "اللوغوس"، 82ff، TJM.

57. يوحنا 1 :9

58. المت الهرمسية، 1. 1 بويماندريس: *"الراعي الصالح"*,. مترجم. نوك وفيستوجيير. ويلبورن، أ. (1994)، 195

59. ورد في إنج، دبليو آر. (1899)، 87. وفقًا لهيبوليتوس، تلقى ماركوس الغنوصي الوحي التالي من رَّابوع فيثاغورس، والذي ظهر له كامرأة وقال: "عندما أراد الأب الموجود بذاته أولاً، والذي لا يمكن تصوره وبدون جوهر، والذي ليس ذكرًا ولا أنثى، أن يتحقق عجزه في شيء منطوق، وأن يتحقق عدم رؤيته في الشكل، فتح فمه، وأرسل على غرار نفسه اللوغوس . ووقف هذا*(اللوغوس)* بجانبه، وأظهر له من هو، أي أنه هو نفسه قد ظهر كشكل (إدراك) من أشكال الخفي ". هيبوليتوس، المرجع، 6.37 (أقواس المترجم)

60. هيبوليتوس، ورد في ميد، جي. آر. إس. (1906)، 381.

61. يوحنا 14 :6

62. يعلم بولس: "الابن هو صورة الله غير المرئي". *(*كولوسي 1: 15) كتب أوريجانوس: "الرب والمخلص هو صورة الله غير المرئي". *(*في لوسيم هوميلا، 8، مقتبس في يونغ، أيون، سي دبليو، 9.2، الفقرة 70.) يقول إنجيل يوحنا : "لم ير أحد الآب من قبل، لكن ابن الله الوحيد،

الأقرب إلى جوهر الآب، جعله معروفًا". (يوحنا 1: 18)

63. بالنسبة *anastasis* على أنه "صحوة"، انظر رودولف، ك. (1987)، 190.

64. كما يشير هانز جوناس، "في الفكر الغنوصي، يحل العالم محل العالم السفلي التقليدي وهو نفسه بالفعل مملكة الموتى." (جوناس، هـ. (1958)، 68.) ومرة أخرى، كان الغنوصيون يتناولون موضوعاً تم شرحه بالكامل في الأساطير والفلسفة الوثنية. انظر بوركيرت، دبليو. (1972)، 134، ملاحظة 80: "أمبادوقليس ليس له عالم سفلي، بالنسبة له الوجود الأرضي هو هاديس". يكتب أفلاطون: "لا ينبغي أن أتفاجأ، كما تعلمون، إذا كان يوريبيدس محقًا عندما قال: "من يدري، هل الحياة هي الموت، والموت هو الحياة؟" [يوربيدس، بولييدوس، مقتطف. 7.] وربما نكون أمواتاً بالفعل، فقد سمعتُ ذات مرة أحد حكماءنا يقول إننا الآن أموات، وأن جسدنا قبر. أفلاطون، غورغياس ،493 أ

65. يؤكد أفلاطون ،كراتيلوس، 400 ج، أن "الحكماء" المشار إليهم في غورغياس، 493، هم في الواقع أورفيون.

66. أوليمبيودوروس، تعليق على كتاب غورغياس، نقلاً عن بورفيريوس، في كهف الحوريات، 69.

67. أفلوطين ،إن.، 1.8، نقلاً عن تايلور، ت.، عرافون وأسرار (1995)، 60. كان الاعتقاد السائد بأن هذا العالم هو العالم السفلي شائعًا، ولكن نادرًا ما تم ذكره صراحةً، من قبل الفلاسفة والشعراء في العالم القديم. يقدم تايلور مقاطع من أمبادوقليس، وهيراقليطس، وأفلاطون، وفيلولاوس، وكليمنت الإسكندري تشهد على أهمية هذا الموضوع في الأسرار الوثنية.

68. أنا برونويا النور الخالص؛ أنا فكر الروح العذراء، التي رفعتك إلى المكانة المكرمة. انهض وتذكر أنك أنت من أصغيت، واتبع أصلك، وهو أنا الرحيم، واحذر ملائكة الفقر وشياطين الفوضى وكل من يوقعك في شباكهم، واحذر من النوم العميق وسجن جوف هاديس. الكتاب السري ليوحنا، مخطوطات نجع حمادي ، 2.1.31، في روبنسون، ر. م. (1978), 122. انظر أيضًا لايتون، ب. (1987)، 141.

69. "ومع ذلك أنت نائم، تحلم الأحلام. استيقظ وعد." مفهوم قوتنا العظمى، مخطوطات نجع حمادي ، 6.4.40، في روبنسون، المرجع السابق، 314

70. أفسس5: 14. حافظ أهل أفسس على ما يسميه رودولف "الدعوة الغنوصية"، انظر رودولف، المرجع السالف الذكر، 120.

71. رومية 8 :9–10

72. توما، 113

73. *2* كورنثوس , 5 :17

الفصل الخامس: الإلـهة الضائعة

1. الرعد: العقل المثالي، مخطوطات نجع حمادي ، 6.2.13 و16، في روبنسون، ت. م. (1978)، 297، 299. توضح مقدمة هذا النص في مخطوطات نجع حمادي أن جزئي العنوان غير مرتبطين. وبالتالي حذفنا الرعد، لأنه لا يظهر في أي مكان في النص.

2. أفلوطين، التاسوع، 6.7.36. يخبرنا الفيلسوف الوثني هيليودوروس أن المتأهلين تلقوا "تعليمًا تمهيديًا في شكل أساطير". هيليودوروس، قصة إثيوبية، 9.9

3. يكتب الفيلسوف سالوستيوس: "... الأساطير إلهية ... لأنها تستخدم من قبل الشعراء الذين أثارهم الإله، ومن قبل أفضل الفلاسفة، ومن قبل أولئك الذين يكشفون عن طقوس التأهيل." (عن الآلهة والعالم، 3. انظر تايلور، ت. (1994)، 5.) دفاعاً عن أولوية الأسطورة على معناها الحرفي، يقدم سالوستيوس تشبيهاً بأولوية النفس على الجسد: "في الأساطير أيضاً، يتم تقليد طاقات الآلهة؛ لأنه يمكن تسمية العالم بشكل صحيح بالأسطورة، حيث أن الأجساد والممتلكات الجسدية التي يحتويها ظاهرة، لكن النفوس والعقول خفية وغير مرئية." المرجع نفسه، 4. انظر تايلور، المرجع السابق، 6.)

4. يكتب فيدلر: "كانت تعاليم الديانات الغامضة تتجسد بشكل مميز في المجاز والأسطورة والصور الرمزية، سواء كـ "قصص تعليمية" أو كنماذج أساسية للتجربة الإنسانية". اعتمدت بعض المدارس الفلسفية، وخاصة الرواقيين والأفلاطونيين، على الأساطير التقليدية لتوضيح الرؤى التي تتجاوز مجرد الوصف المنطقي. علاوة على ذلك، رأوا أن تفسير الأساطير التقليدية، مثل السعي وراء الفلسفة نفسها، يشكل، في جوهره، عملية تأهيل. (فيدلر، د. (1993)، 6.) لمسار الفلسفة المشابه لمسار التأهيل، انظر أفلاطون، الندوة، 210 أ، وبلوتارخ، إيزيس وأوزوريس، 382 د، مثالان على هذا التشبيه القديم والواسع النطاق. ماكروبيوس يكتب: "إن الأسرار مخفية في الأساطير حتى يتمكن القليلون من معرفة السر الحقيقي، من خلال تفسيرها بحكمة، بينما يتمكن الباقون من تبجيل السر بسعادة، محميًا بهذه الرموز ضد الابتذال." (ماكروبيوس، تعليق على شيشرون سومنيوم سيبيونيس، 1.2.17f، نقلاً عن بوركيرت، دبليو. (1987)، 79.) وبالمثل، كتب سالوستيوس: "إن إخبار جميع الناس بالحقيقة المتعلقة بالآلهة، يؤدي إلى ازدراء غير الحكماء، بسبب عجزهم عن التعلم، وإهمال المتعلمين؛ لكن إخفاء الحقيقة في الخرافات، يمنع ازدراء الأولين، ويجبر الأخيرين على التفلسف." سالوستيوس، المرجع السالف الذكر، 3 ؛ انظر تايلور، المرجع السالف الذكر، 6.

5. "حتى الآلهة، إذا كان مسموحًا بقولها، يتم إنشاؤها بواسطة الشعر". أوفيد، إكس بونتو، 4.8.55. انظر فيني، دي سي (1991)، 224.

6. إنجيل فيليب،مخطوطات نجع حمادي، 2.3.72

7. اعترف يونغ بسهولة بأنه اكتشف مفهوم النماذج الأصلية في التعاليم الدينية والفلسفية للعالم الهلنستي، وخاصة في كتابات فيلو توداليوس والمصادر الغنوصية التي استشهد بها إيرينيئوس. انظر يونغ، كي جي، النماذج الأصلية واللاوعي الجماعي، سي دبليو، 9.1.45،

والمناقشة في هولر، س. أ. (1989)، 3.

8. انظر ميركور، د. (1993)، 66. يشير يونغ إلى النموذج الأصلي على أنه "نوع من الاستعداد لإنتاج نفس الأفكار الأسطورية أو ما شابهها مرارًا وتكرارًا". انظر يونغ، سي دبليو، 7، 106–9.

9. يصر أفلاطون مرارًا وتكرارًا على أن الفصل بين النفس والجسم، "الموت"، هو هدف كل الفلسفة الحقيقية، بحيث يمكن فهم الحقيقة النقية من قبل النفس في حالتها النقية. يتم تحقيق التنقية، *katharsis*، من خلال الفلسفة – انظر على سبيل المثال: "الفلاسفة الحقيقيون يجعلون الموت مهنتهم". فيدو، 67 هـ و 64 أ

10. يونغ، كي جي، (1983)، 120

11. يونغ، كي جي، رموز التحول، سي دبليو، 5.26–9، يعود تاريخها إلى عام 1912

12. تشمل النصوص الغنوصية مع التركيز بشكل خاص على صوفيا بيستيس صوفيا، وصوفيا يسوع المسيح، وتفسير النفس، و الإنجيل وفقًا لمريم، فكر نوريا والرعد: العقل المثالي.

13. أدى موقف صوفيا المزدوج في الفالنتينية إلى مفهوم أعلى (" غير قابل للفساد ") وسقوط صوفيا السفلي المسمى "صوفيا الصغيرة" أو "صوفيا الموت" (مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.60، 12–15، وانظر كليمنت ، القسم ثيود ., 33.3–4). يلاحظ كورت رودولف حول التصريحات المتناقضة التي أدلت بها الشخصية الأنثوية في الرعد: العقل المثالي، مخطوطات نجع حمادي ، 6.2: "خلفها من الواضح أن صوفيا مخفية، ولكن أيضًا النفس، سواء في طريقتهما في الوجود: كقوة إلهية مثالية واستردادية، وكظاهرة ساقطة معرضة للنقص". (انظر المناقشة في رودولف، ك. (1987)، 80–1.) يشرح أَفْلُوطين نفس الأسطورة ولكنه يوضحها بالإلهة الوثنية أفروديت: "هناك تكون النفس أفروديت السماوات؛ وهنا، بعد أن تحولت إلى عاهرة، تكون أفروديت الطرق العامة: ومع ذلك فإن النفس دائماً أفروديت". هذا هو المقصود من الأسطورة التي تروي قصة ولادة أفروديت وولادة إيروس معها. (أفلوطين، التاسوع.، 6.9.9.) هذه الملاحظة الأخيرة قريبة جداً من الفهم الغنوصي بأن النفس أنثوية ولها رحم يمكن أن يولد الكلمة.

14. كما كتب ترتليان: "صوفيا تحمل ألقاب الأرض والأم - "الأرض الأم" بالطبع - وحتى الروح القدس (وهو ما قد يثير ضحكك أكثر). ترتليان، إيهفي، 21

15. جوناس، 186 ،(1958) .H، من *chokmah*، العبرية ل "الحكمة".

16. تنتمي صوفيا إلى "أقدم وأهم عناصر بنية الغنوص". رودولف، المرجع السابق، 83.

17. يشير النص إلى هوميروس ببساطة على أنه "الشاعر". تفسير النفس، مخطوطات نجع حمادي ، 2.6.136، في روبنسون ، تي. إم. (1978), 197.

18. كما تلاحظ باتريشيا كوكس ميلر: "النصوص الغنوصية ... تتحدث عن شعر الجسد الذي لا يضاهى في أواخر العصور القديمة". تتميز اللغة اللاهوتية الغنوصية، التي تُعبّر في المقام

الأول عن الرغبة والحب والولادة، بصفات حسية لافتة للنظر. واليس، ر. ت. (1992)، 8–223

19. تفسير النفس،مخطوطات نجع حمادي ، 2.6. كانت العاهرة، برونيكوس، واحدة من ألقاب صوفيا وفي الغنوص السمعاني يتجسد الروح القدس في زانية من صور تدعى هيلين.

20. تمتلك صوفيا رحمًا لأنها تلد الأفكار والأفعال. يكتب فيلو: "الله وحده هو القادر على فتح أرحام النفوس، وزرع الفضائل فيها، وجعلها حاملاً، وجعلها تلد الخير". فيلو, Leg all., 3.180. انظر جوناس، المرجع السابق، 278.

21. تم اقتباس مزمور النَحَشية الجميل في هيبوليتوس، المرجع، 5.5، الذي ينسبه إلى "الفريجيين" (= النَحَشية)، وهي طائفة من الغنوصيين الذين كانوا موجودين في عهد هادريان (110–140 م). انظر بارنستون، دبليو (1984)، 635. على عكس تفسير النفس، الذي له العديد من أوجه التشابه، فإنه يشير صراحة إلى يسوع، الذي يعلن: "ها هي [النفس الضائعة، صوفيا] تتجول في الأرض التي يتبعها الشر. إنها تضلّ طريقها بعيداً عن أنفاسك. إنها تحاول الفرار من الفوضى المريرة، ولا تعرف كيف ستنجو. أرسلني إذن يا أبي، وسأنزل حاملاً الختم، وأتجول عبر الأيونات (النماذج الأصلية)، كاشفاً كل الأسرار. سأُظهر أشكال الآلهة وأُعلّمهم أسرار الطريق المقدس الذي أسميه الغنوص...

22. يشرح النص كلمات يسوع: "إذا كان أحد لا يكره نفسه، فلا يمكنه أن يتبعني". (راجع لوقا 14: 26). ويتابع النص ليذكر أن «... بداية الخلاص هي التوبة».

23. تفسير النفس،مخطوطات نجع حمادي، 2.6.131–2

24. أفلوطين، 3.8.8، *Enn.*

25. تعاليم سيلفانوس، مخطوطات نجع حمادي ، 7.4.94. عندما نختبر الزواج الصوفي، نصبح على دراية بأنفسنا على أنها كائن. نحن في حالة سكون، المركز الثابت لعالم المظاهر الدوار. يوضح التعليم الموثوق أنه في الزواج الصوفي، اتكأت الإلهة في غرفة الزفاف وجاءت لتستريح في من هو في راحة" مخطوطات نجع حمادي ، 6.3.36. انظر ميركور، د. (1993)، 152. يعلم إنجيل فيليب : "أطفال غرفة الزفاف لديهم اسم واحد فقط، وهو" الراحة "." مخطوطات نجع حمادي , 2.3.72.

26. تفسير النفس، مخطوطات نجع حمادي، 2.6.134، في روبنسون، المرجع السابق، 196

27. المرجع نفسه. يصف إبيفانيوس الصعود الغنوصي قائلاً: "عندما تتشبع [النفس] بالمعرفة، فإنها تصعد إلى السماء وتدافع عن نفسها أمام كل قوة، وبالتالي تتجاوزها إلى الأم والأب الأعلى للكل الذي نزلت منه إلى هذا العالم". بان.،40.2

28. إنجيل فيليب،مخطوطات نجع حمادي، 2.3.82

29. رومية 7 :4–6 وانظر 2 كورنثوس 11 :2.

30. رومية 7 :4

31. *2* كورنثوس 3: 18
32. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي، 2.3.67، في روبنسون، ر. م. (1978), 150
33. جوناس إيش، (1958)، 105
34. الآيات الذهبية لفيثاغورس،مقتبسة في ديفيدسون، ت. (1995)، 998.
35. إرميا 3 :1–4
36. حزقيال 16: 23-6
37. تفسير النفس، مخطوطات نجع حمادي، 2.6.130، في روبنسون، المرجع السابق، 194
38. "... قال النبي (تكوين 2: 24) فيما يتعلق بالرجل الأول والمرأة الأولى،" سيكونان جسدا واحدا ". " هذا موضوع اهتمام متكرر بالعهد الجديد، انظر متى 19: 5، 19: 6، مرقس 10 :8، 1 كورنثوس 6: 16. يشير بولس في تعليقه على سفر التكوين إلى أنه "سر عظيم" للمسيحيين، انظر أفسس 5: 32.
39. تفسير النفس، مخطوطات نجع حمادي ، 2.6.133، وانظر تعليق إستر دي بوير على إنجيل مريم، BG، 7.1-19.5: "لقد هبطت النفس على الأرض لأن جزءًا من الله، وهو الحكمة، أدار ظهرها لشريكها الذكر... لقد ارتكبت الحكمة الزنا، ومن هنا بدأ كل شقاء... أُرسل المسيح إلى الأرض ليُظهر طريق العودة، وليُعيد توحيد كل نفس مع عنصرها الذكوري. (دي بوير، إي. (1996)، 91)
40. فيلو، نقلاً عن متى، سي. (1992)، 103، في إشارة إلى حكمة وحماقة الأمثال 4: 11 و 5:5. يتم تشبيه الحماقة بالعاهرة، انظر الأمثال 7.4 و 7 :10-13، في حين يتم تشبيه الحكمة بدعوة إلى وليمة زفاف كما هو الحال في الأدب الغنوصي وقصة الإنجيل عن الزواج في قانا.
41. تفسير النفس،مخطوطات نجع حمادي ، 2.6.136، نقلاً عن الأوديسة، 4.260–1. كان التفسير الباطني لهوميروس سمة من سمات المدرسة الفيثاغورية في وقت مبكر من القرن السادس قبل الميلاد، عندما تم تنقيح النصوص من قبل الشاعر الأورفي أونوماكريتوس. تمثل الإلياذة والأوديسة على التوالي نزول وعودة النفس. يغادر أبطال الإلياذة منازلهم لخوض حرب في أرض أجنبية تحت رعاية أبولو، إله الشمس، في حين أن إله شفيع الأوديسة هو هرمس، رسول الآلهة ومرشد النفوس في العالم السفلي. بينما يتحرك الإلياذة في عالم ذكوري من الحرب والغزو، نتحرك في الأوديسة في عالم أنثوي يلتقي فيه أوديسيوس بامرأة قوية تلو الأخرى – سيرس، كاليبسو، ناوسيكا، إلخ - قبل أن يعود أخيرًا إلى منزل زوجته بينيلوبي، التي تجلس تنسج وتفكك مصير البطل. كتب فَرفوريوس: "أوديسيوس في أوديسي هوميروس هو رمز للرجل الذي يمر عبر الدورة الزمنية وبالتالي يتم إعادته إلى تلك الشركة التي تعيش خارج أمواج بحر الزمن". كهف الحوريات، 2.34. انظر غريغوري، ت. (1987), 211.
42. يكتب روبرت سيغال في كتابه *"يونغ الغنوصي"*: "أما عن هذا التمييز بين النفس وصورتها،

أو إيدولون (ذاتها الدنيا)، الذي تتصل بالمادة، فلا تزال هناك قصة أخرى". يقال إن هيلين هربت مع باريس وأنها كانت سبب الحرب بين اليونانيين والطرواديين. لكن ليس صحيحاً أن هيلين كانت في طروادة على الإطلاق: فقد بقيت في مصر، ولم يتقاتل اليونانيون والطرواديون إلا بسبب صنمها، وهو "دمية" تشبهها. يقول الفيثاغوريون إن هذا يشير إلى النفس، التي لا تتجسد في الجسد نفسه، بل تتصل به من خلال الإيدولون (ذاته الدنيا)، الجزء السفلي منه، وبالمعنى الدقيق صورته المنعكسة في المرآة أو في الماء، ولكن المقصود هنا هو الإشارة إلى الجسم اللطيف أو النجمي. وعلى غرار هذه القصص، روى أقدم الغنوصيين المعروفين لنا، سمعان الساحر السامري وأتباعه، أن المصير المأساوي للحكمة الإلهية، التي اغتصبتها قوى معادية ونجت في النهاية من التشتت، يرمز إليه أسطورة هيلين الطروادية والإيدولون (ذاتها الدنيا). وأعتقد أن هذا يلقي ضوءاً غير متوقع على أصول الغنوصية. سيغال، ر. أ. (1992)، 254

43. في عمل يوريبيديس المفقود هيلين، يتم تفجير هيلين الحقيقية على الشاطئ في مصر بينما تدور حرب طروادة حول صورتها. انظر أفلاطون، فيدروس والرسائل 7 و8، 44، الحاشية 2.

44. بشكل ملحوظ، هيلين هي الدراما الأثينية الكلاسيكية الوحيدة التي تدور أحداثها في مصر.

45. يقتبس أفلاطون من ستيسيكوروس، الشاعر الصقلي حوالي650 قبل الميلاد، قوله: "قاتل اليونانيون حول ظل هيلين في طروادة جهلًا بالحقيقة". الجمهورية، 586 ج، وفيدروس 243، و

46. «بعد أن حرر من العبودية في صور، وهي مدينة فينيقية، امرأة تدعى هيلانة، اعتاد أن يحملها معه، مصرحاً بأن هذه المرأة كانت أول فكرة خطرت بباله، أم الجميع، التي من خلالها، في البداية، تخيل في ذهنه [فكرة] تكوين الملائكة ورؤساء الملائكة... أما هو، فلم يكن لديهم أي معرفة به على الإطلاق؛ ولكن شغفه كان محتجزاً بواسطة تلك القوى والملائكة الذين تم إنتاجهم من قبلها. لقد عانت من كل أنواع الإهانة منهم، حتى أنها لم تستطع العودة إلى أبيها، بل حُبست في جسد بشري، وظلت لأجيال تنتقل بالتتابع من جسد أنثوي إلى آخر، كما لو كانت من وعاء إلى وعاء. كانت، على سبيل المثال، هيلين التي شُنّت حرب طروادة من أجلها؛ ومن أجلها أيضًا أصيب ستيسيكوروس بالعمى، لأنه لعنها في قصائده، ولكن بعد ذلك، تاب وكتب ما يسمى بالبالينودات، التي أنشد فيها مديحها، فاستعاد بصره. وهكذا، انتقلت من جسد إلى آخر، وتعرضت للإهانات في كل واحد منهم، حتى أصبحت في النهاية عاهرة عادية؛ وهي التي كانت المقصودة بالخروف الضال. [متى 18 :12] إيرينيئوس، AH، 1.23.2، هيبوليتوس، المرجع، 6.14

47. الكثير من المعلومات التي لدينا عن سمعان هي معلومات أسطورية لدرجة أنه من الممكن ألا يكون سمعان شخصية تاريخية على الإطلاق. ربما كان بطل أسطورة المسيح السامري التي أنقذ فيها الرجل- الإله سمعان (الشمس؟) إلهة الحكمة هيلين (سيليني - القمر؟). (انظر جوناس, H. (1958), 108)، تمامًا كما أنقذ يسوع الرجل- الإله اليهودي إلهة الحكمة صوفيا

/ مريم في النسخة الأكثر شيوعًا. كما يشير جوناس: "سيلين (القمر) هو مجرد الاسم الظاهري للشخصية، واسمها الحقيقي هو إيبنويا، وإينويا، وصوفيا، والروح القدس". المرجع نفسه، 109

48. "... أيضًا سامري بالولادة ... يؤكد أن القوة الأساسية لا تزال مجهولة للجميع، لكنه هو نفسه الشخص الذي تم إرساله من حضرة الكائنات غير المرئية كمخلص، من أجل خلاص البشر. لقد خُلق العالم على يد الملائكة، الذين يزعم، مثل سمعان، أنهم من صنع إينويا. إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.23.5.

49. أفلاطون، فيدو، 79 ج- د

50. أفلوطين، التاسوع.،6.9.9

51. المرجع نفسه، 3.5.8: "أفروديت *[=habra*، الحساسة] تشير إلى جمال وبريق وبراءة ونعمة النفس الحساسة".

52. المرجع نفسه، 6.9.9

53. المرجع نفسه، 1.2.4

54. المرجع نفسه، 6.7.34

55. تم الحفاظ على أسطورة إيروس وسايكي في العصر المسيحي في مصدرين، تحولات أوفيد ولوسيوس أبوليوس الحمار الذهبي. هناك مناقشة مفيدة بعنوان "أسطورة إيروس وسايكي عند أفلوطين والغنوصية"، بقلم باتريشيا كوكس ميلر في واليس، ر. ت. (1992)، 223-8.

56. كان إيروس الإله الراعي للأورفيين والفيثاغوريين وأفلاطون وسقراط. كما يلاحظ دبليو. كيه. سي. غوثري في "مخططه لنظرية الثيولوجيا الأورفية"، كان إيروس معروفًا أيضًا باسم فانس، "النور "، بروتوغنوس، "المولود الأول"، وأيضًا ديونيسوس (غوثري (1952)، 80). كان لإيروس طقوس عبادة خاصة به في فليا في الجزء الجنوبي الغربي من البيلوبونيز حيث كانت تُحتفل بأسرار أندانا. لم يكن هناك مثيل لهم في القدم والوقار إلا أولئك الذين كانوا في إليوسيس. في فليا كان هناك *Telesterion* – قاعة التأهيل، وغرفة الزفاف وعبادة ديميتر، بيرسيفون وإيروس (انظر بوسانيوس ، وصف اليونان الثاني، 4.1.5-7 و 26.8، أيضا ماير، م. و. (1987)، 49ff، وهاريسون، ر. (1922)، 594، 643–4). من
الواضح أن أسرار إيروس أثرت بشكل مباشر على الغنوصيين، لأنه وفقًا لدليل هيبوليتوس، فإن نظام المدرسة الغنوصية السيثية لم يكن سوى مبادئ الأسرار الأورفية التي تم الاحتفال بها في فليا، قبل إليوسيس بفترة طويلة (هيبوليتوس، المرجع، 5.15، وانظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 116). قد يفسر هذا الهوس الغنوصي بغرفة الزفاف، التي يوجد بها أكثر من 25 إشارة في إنجيل فيليب وحده.

57. في أصل العالم، مخطوطات نجع حمادي ، 2.5.109، في روبنسون، ر. م. (1978), 178

58. العنوان البديل لجريفز عن الحمار الذهبي (انظر لوسيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، مقدمة). يوجد نقاش مفيد حول تعدد طبقات المعاني في "الحمار الذهبي في عالم متاهة" في مارتن، ل. هـ. (1987)، 18 وما بعدها.

59. يكتب برقلس عن الجانب المزدوج لبرسيفوني: "لذلك، وفقًا لشائعة اللاهوتيين الذين قدموا لنا أقدس طقوس إليوسيس، فإن برسيفوني تقيم في العُلى في مساكن والدتها التي أعدتها لها في أماكن لا يمكن الوصول إليها، معزولة عن العالم المحسوس. لكنها تسكن أيضاً في الأسفل مع بلوتو، وتتولى شؤون الأرض." برقلس في ثيول. بلات.، 371، نقلاً عن تايلور، ت .، عرافون وأسرار (1995)، 92

60. يكتب سالوستيوس عن النفس "التي تسقط من العوالم السماوية"، متبوعة بصعودها إلى الآلهة، كسبب للاحتفال بالأسرار في الاعتدالين - الأسرار الصغرى (أو ديونيسيا) في الربيع والأسرار الكبرى (أو ديونيسيا المدينة)، التي يتم تمثيلها في إليوسيس، في الخريف. كتب سالوستيوس في معرض حديثه عن اغتصاب بيرسيفوني الذي تم في إليوسيس: "... يشير هذا الاغتصاب إلى هبوط النفوس". (عن الآلهة والعالم، الفصل الرابع.) يوضح توماس تايلور في مقدمته لكتاب الترانيم والطقوس (مؤسسة بروميثيوس، المجلد الخامس، 1996): "... إن اغتصاب بيرسيفوني، الذي تم عرضه في هذه الأسرار، يدل، كما أخبرنا سالوستيوس، على هبوط النفوس. ويقول أفلاطون في الكتاب العاشر من جمهوريته إن نزول النفوس إلى عوالم التكوين يحدث في منتصف الليل، مما يشير بذلك إلى اتحاد النفس مع ظلام الطبيعة الجسدية. أعتقد أن هذا أيضًا هو ما يقصده كليمنت الإسكندري عندما يقول: "أن الأسرار كانت تُؤدى بشكل خاص في الليل، مما يدل على أن ضغط [أي حصر] النفس بواسطة الجسد كان يتم في الليل". يعلق هيبوليتوس على النزول والصعود باعتبارهما السر الذي تم الكشف عنه لأولئك "المقبولين في أعلى درجة من طقوس إليوسيس" ويذكر أن الغنوصيين النَحَشية قد سرقوا عقيدتهم من هذا المصدر (المرجع، 5.3). حتى بدون هذا البيان الصريح، من الواضح أن الأسطورة الغنوصية عن نزول صوفيا تعتمد على الأسرار الوثنية.

61. أوليمبيودوروس، تعليق على كتاب فايدو، نقلاً عن تايلور، ت.، عرافون وأسرار (1995)، 82.

62. "... والطقوس الغامضة الأخرى التي يخفيها إليوسيس الحرم العلي في صمت عميق." نقلاً عن المرجع نفسه، ص 89.

63. لوسيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، 286، وانظر تعليق تايلور، المرجع السالف الذكر، 90.

64. هيبوليتوس، المرجع السابق، 5.3

65. أفلاطون، كراتيلوس، 404 ج - د. في فايدو، يلمح أفلاطون إلى المعنى الحقيقي والغاية من وراء أسطورة النزول إلى العالم السفلي: "لقد قام البعض، من أجل رؤية من أحبوهم

مرة أخرى، برحلة إلى هاديس [مثل أورفيوس]، وبالتالي بأي فرح أعظم يجب أن نبدأ نحن أيضًا إلى هاديس من أجل الحصول على الحكمة [صوفيا] وأن نكون معها." فايدو، 68 أ، انظر كامبل، ر. (1955)، 68.

66. "قصيدة لصوفيا" في أعمال يهوذا توماس، انظر ميد، جي. ر. س. (1906)، 419.

67. في بعض روايات هذه الأسطورة، كانت بيرسيفوني تجمع زهور النرجس عندما اختطفها هاديس. (انظر "في الأسرار الإليوسينية" في تايلور، ت .، عرافون وأسرار (1995)، 100.) هذا تلميح إلى أسطورة نرجس، التي تحتوي على نفس الميثولوجيا الأساسية لأسطورة بيرسيفوني. يُفتن نرجس بانعكاس صورته في البحيرة لدرجة أنه يسقط فيها ويغرق. يشرح أفلوطين أن قصة هذا "المغفل"، كما يسميه، هي رمز لكيفية تعريف الوعي مع الإيدولون (الذات الدنيا) أو صورته و "يغرق" في العالم (التاسوع.، 1.6.8).

68. كيريني، سي. (1967)، 38

69. في كتاب القوانين، 870هـ، يذكر أفلاطون أن عقيدة "الكارما" قد تم تدريسها من قبل كهنة الأسرار: "سيذكرون أيضًا حقيقة يؤمن بها الكثيرون ممن تعلموها من أفواه أولئك الذين ينشغلون بهذه الأمور في الأسرار، وهي أن الانتقام يتم على مثل هذه الجرائم بعد الموت، وعندما يعود الخاطئ إلى عالمنا مرة أخرى، يجب عليه أن يدفع ثمن الطبيعة حتمًا - يجب أن يتم ذلك بنفس الطريقة التي فعل بها".

70. فَرفوريوس، على الصور. في ديلوس، تم تكريم ديميتر جنبًا إلى جنب مع إيزيس، التي، كما يشير كيريني، كانت إلهة، مثل ديميتر، "حزنت وتجولت". انظر كيريني، المرجع السابق، 32–3

71. إبيفانيوس، أنكوراتوس، نقلاً عن يونغ، ك جي (1957)، 20.

72. من المستحيل تجاهل أوجه التشابه بين الرباعية المصرية: إيزيس ونفتيس (المعروفتان باسم "الإلهتين" في مصر)، وأوزيريس وسيت (تجسيدات الحياة والموت)، والشخصيات الرئيسية في الدراما الإليوسينية: ديميتر وبيرسيفوني (المعروفتان أيضًا ببساطة باسم "الإلهتين")، وديونيسوس وهاديس. ديودوروس الصقلي، القرن الأول قبل الميلاد، يذكر بوضوح أن طقوس التأهيل الخاصة بديميتر في إليوسيس قد تم نقلها من مصر (ديودوروس الصقلي، 1.29.2). ويذكر لاحقًا: "إن طقوس أوزيريس هي نفسها طقوس ديونيسوس، وطقوس إيزيس تشبه إلى حد كبير طقوس ديميتر؛ حيث تم تبديل الأسماء فقط، والعقوبات في العالم السفلي للأشرار، وحقول الصالحين، والتصورات الخيالية الشائعة بين الكثيرين - كل هذه الأمور أدخلها أورفيوس تقليدًا لعادات الدفن المصرية." (1.96.4–5)

73. انظر أيضًا قصة سندريلا (التي كان اسمها، "الشرارة الصغيرة"، صورة استخدمها الغنوصيون للنفس)، والتي يجب أن تنزل إلى المطبخ كخادمة ولكن مصيرها النهائي هو الزواج من الأمير.

74. المسالك الثلاثية،مخطوطات نجع حمادي ، 1.5.122

75. متى 1:1–18

76. ومن الجدير بالذكر، بالنظر إلى موضوع الزنا والدعارة في أسطورة صوفيا الغنوصية، أن كل واحدة من هؤلاء النساء لعبت دورًا حاسمًا في السلالة الملكية لإسرائيل من خلال زناها. في سفر التكوين 38 :14 تجلس تمار على جانب الطريق كعاهرة لتأمين نسل والد حماها. في يشوع 2 :1 تخفي رحاب العاهرة في بيت دعارتها الجواسيس الذين يعجلون بسقوط أريحا. تعود روث الأرملة الموآبية إلى بيت لحم، حيث تمارس الجنس مع بوعز في الدراس. كفلت بثشبع بزناها أن يصبح ابنها سليمان ملكًا، *2* صموئيل 19 :9. انظر أيضًا إلى إنجيل يعقوب الغنوصي، الذي يصف والدة يسوع بأنها *(kadesha)* عاهرة معبد، وهو اسم مشتق من قادش، ملكة سماء سيناء. (الأعداد 20 :11)

77. يشوع 2 :1–3، 6 :17، 6 :23

78. يوحنا 13 :23

79. إنجيل فيليب،مخطوطات نجع حمادي، 2.3.63–4

80. لوقا 7 :38

81. "كان من أكبر العار على المرأة أن تفك شعرها أمام الرجال." سكوت، م. (1992)، 210. انظر أيضًا هاسكينز، س. (1993)، 18.

82. في كتاب "صوفيا ويسوع يوحنا"، يلاحظ سكوت أن النساء يظهرن في اللحظات المسيحية الرئيسية في جميع أنحاء إنجيل يوحنا. «امرأة حاضرة في بداية خدمته (2 :1-11، عرس قانا؛ لامرأة يكشف المسيح أولاً عن هويته الحقيقية (4 :26)؛ امرأة هي التي تعترف أولاً بيسوع المسيح (11 :27)؛ امرأة هي التي تتوقع علامة التلمذة الحقيقية في مسح قدمي يسوع (12 :1-8)؛ وُجدت النساء مخلصات حتى النهاية عند الصليب (19 :25-7)؛ وأخيراً لامرأة يُعرّف المسيح القائم من بين الأموات نفسه أولاً (20 :1-18).» سكوت، المرجع السابق، 174–5

83. يصف إنجيل فيليب (مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.59) بالمثل صوفيا بأنها "عاقر وبدون طفل".

84. انظر "المعمودية" في *TJM*، 34 وما يليها، لأوجه التشابه بين يوحنا المعمدان و يسوع.

85. يفك أوريجانوس شفرة هذا الجزء من الرمزية: "يوحنا هو الصوت ولكن يسوع هو الكلمة". اوريجانوس، التعليق على إنجيل يوحنا، 6.30

86. يوحنا 8 :3 في نسخة الملك جيمس ولكن تم وضع علامة على نهاية إنجيل يوحنا في الآخرين. وفيما يتعلق باختفاء هذا المقطع من بعض النصوص، اعتقد أوغسطين أن الرجال قد أزالوه خوفاً من عواقب مثل هذه التعاليم!

87. يوحنا 4 :14

88. يصف فيلو ريبيكا، أم يعقوب، بأنها متلقية صوفيا من خلال رسمها عند البئر: "الآن، كما يقول، نزلت ريبيكا إلى النبع لملء إبريق الماء ثم صعدت". فمن أين يمكن لعقل متعطش للمعنى أن يرتوي إلا من حكمة الله، النبع الذي لا ينضب؟ وبعد نزولها إلى هذا المكان، تصعد بعد فترة، كما لو كانت تلميذة متلهفة. لذلك، عندما يرى الشخص المتشوق للتعلم أنها قد استمدت الفهم من الحكمة، النبع الإلهي، يركض إليها، وعندما يصادفها، يتوسل إليها أن تروي عطشه للمعرفة. وبعد أن تلقت الدرس الأهم، قامت على الفور - بإيثار وكرم - بتقديم سيل الحكمة وأمرت (له) أن يشرب حتى الثمالة، بينما كانت تناديه "سيد" المنزل. وهذا هو الدليل القاطع على أن الحكيم وحده هو الرجل الحر والحاكم، حتى وإن كان له عشرة آلاف سيد على جسده. فيلو، منفى قابيل، 136، 138 (أقواس المترجم). انظر أيضًا فيلو, Fug., 195، و بوستر سي، 136، و Quaest . في التكوين., 4.98، و سكوت, op. cit., 188.

89. لوقا 10: 42

90. يوحنا 12 :3. يرى متى 26 :13 أن المسح بالزيت عمل ذو أهمية بالغة، ويجعل يسوع يقول: «الحق أقول لكم: حيثما يُبشر بهذا الإنجيل في العالم كله، يُذكر أيضاً ما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها». لسوء الحظ، مع حذف أسطورة صوفيا من المسيحية الحرفية، ضاعت الأهمية الحقيقية لهذا الفعل في قصة يسوع.

91. مرقس 16 :9، لوقا 8 :2 وانظر مرقيون، إنجيل الرب، 5.2. لا بد أن رقصة الحجاب السبعة التي أدتها سالومي، حبيبة يوحنا المعمدان، هي إشارة إلى هذه العقيدة نفسها.

92. جسدت الأسرار هبوط النفس وصعودها أثناء التجسد. كانت الأضواء ترمز إلى الكواكب، وكان يُتصور النجوم على أنها سلم سماوي يربط الأرض بالسماء. يكشف أوريجانوس عن المذهب الميثراسي حول الكواكب والنجوم "ومرور النفس من خلالها". هذا هو الرمز. يوجد سلم بسبعة أبواب، وفي أعلاه باب ثامن. يشير سيلسوس إلى أن هذا ليس جديداً على الميثرائية. ويصفها بأنها "نظام قديم مفاده أن هناك سبع سماوات وأن طريق النفس يمر عبر الكواكب". كان المسيحيون الذين انتقدهم سيلسوس في القرن الثاني يعلمون بوضوح نفس العقائد التي كانت تُعلّمها الميثرائية. ويقول: "إن نظام [المسيحيين] يستند إلى تعاليم قديمة جداً، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال المعتقدات المماثلة في الأسرار الفارسية القديمة المرتبطة بعبادة ميثراس". انظر هوفمان، ر. (1987)، 95.

93. يخبرنا ألبينوس الأفلاطوني أن الكواكب هي آلهة، وعددها سبعة، وفي المكان الثامن توجد "القوة من الأعلى" التي "تحيط بالآخرين". بعد تيمايوس، يمضي قائلاً إن الديميورج أسند خلق البشر إلى آلهة أدنى منه، لأنه لو صنع البشر بنفسه لكانوا خالدين. لقد خلق هؤلاء الآلهة الأدنى البشر من العناصر؛ فأرسل الديميورج النفوس من أجلهم. الجسد، الذي صنعه الآلهة الأدنى، هو مقر العواطف، مثل الإدراك الحسي ومشاعر المتعة والحزن والخوف والغضب، أما النفس، وهي هبة الديميورج، فهي الخالدة. (ألبينوس إيسياجوجي، 14، 170، 36؛ 16، 172.4، 8، في هيرمان، محرر، حوارات أفلاطون. 115.) يمكن وضع كل فكرة من هذه الأفكار جنبًا إلى جنب مع نظيرتها في النصوص الغنوصية المسيحية التابعة لـ

مخطوطات نجع حمادي .

94. يكتب الغنوصي ثيودوتوس: "إن الذي تولده الأم يقود إلى الموت وإلى العالم، أما الذي يجدده المسيح فينتقل إلى الحياة في الأجدود: المملكة "الثامنة"". (مقتبس في كامبل، ت. (1955)، 392.) يصف كيرلس الإسكندري التكريس بأنه "سر كريستي الذي يرمز إليه بـ الأجدود: المملكة "الثامنة""،مما يدل على أن الأجدود كان لا يزال جزءًا من التكهنات اللاهوتية الحرفية المسيحية في القرن الرابع الميلادي (المرجع نفسه، 390). يوجد رسم تخطيطي مفيد للكون الغنوصي
مصمم على غرار مخططات أوفيت في رودولف، ك. (1987)، 68.

95. يبدو أن السلف البعيد لهذا النمط هو الزقورة السومرية، وهي عبارة عن هرم من سبع درجات يعلوه معبد يوجد فيه سرير فاخر. في يوم واحد من أيام السنة، كانت الكاهنة السومرية تتلقى زيارة من الإله. انظر "الزواج المقدس"، الفصل 12 في فرايزر، ر. (1922)، 142.

96. مريم هي أول شاهدة على القيامة في جميع الأناجيل الأربعة. مرقس 16 :9: "ولما قام القيامة في وقت مبكر من اليوم الأول من الأسبوع، ظهر أولاً لمريم المجدلية". انظر أيضًا متى 28 :1، لوقا 24 :10، يوحنا 20 :18.

97. حوار المخلص،مخطوطات نجع حمادي ، 3.5.139. كما يصور كتاب بيستيس صوفيا مريم على أنها الأكثر روحانية بين جميع التلاميذ، انظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 467.

98. الإنجيل وفقًا لمريم، 9.10

99. انظر "الخبز والنبيذ" في *48* ،TJMوما يليها.

100. يوحنا 15.1

101. ماثيوز، سي. (1992)، 203

102. يصور كتاب اللوغوس العظم يسوع وهو يأمر تلاميذه بالذهاب إلى الجليل والعثور على رجل أو امرأة مات فيهما معظم الشر وأخذ جرتين من الخمر منهما إلى المكان الذي يوجد فيه، وكذلك غصنين من الكرمة. وبعد أن فعلوا ذلك، قام يسوع بإنشاء مكان للقربان، فوضع جرة نبيذ واحدة على اليمين وأخرى على اليسار، ونثر بعض التوت والتوابل حول الجرتين. ثم أمر التلاميذ بارتداء أثواب من الكتان الأبيض. انظر ميد، المرجع السابق، 524. إن المشهد الموصوف بهذه الطريقة مطابق لتمثيلات أسرار ديونيسوس الموجودة على المزهريات اليونانية القديمة - المزهريات ذات الأشكال الحمراء من القرن السادس إلى الخامس الميلادي مع ديونيسوس المتوج منصوبًا على عمود خشبي أمام جرتين من النبيذ وأرغفة من الخبز. انظر المزهريات الموضحة في قسم لوحة TJM.

103. الغنوصيين النَحَشية، وفقًا لهيبوليتوس، المرجع، 5.3.

104. يروي ليتزمان الروابط العديدة بين معجزات الخمر ليسوع وديونيسوس ويكتب: "لا حاجة

إلى تفسير لإظهار كيف تم اعتماد هذا اليوم بالذات لإحياء ذكرى عرس قانا عندما أجرى يسوع المعجزة التي كان ديونيسوس يقوم بها". ليتزمان، هـ. (1961)، المجلد. III, 320ff.

105. موضوع متكرر في العهد الجديد، انظر متى 9 :15، 25 :5، 25 :6، 25 :10، مرقس 2 :19، 2 :20، لوقا 5 :34، 5 :35، يوحنا 2 :9، 3: 29، سفر الرؤيا 18: 23.

106. يوحنا 3 :29

107. متى 25 :1–13

108. المرجع نفسه، 22 :1–14

109. من الاستجوابات *maiores Mariae*، التي نقلها إبيفانيوس، بان., 26.8. انظر سيغال، ر. أ. (1992)، 73.

الفصل السادس: الصعود من الكهف

1. يونغ، كي جي، "نهج نفسي لعقيدة الثالوث"، علم نفس الدين في الشرق والغرب، سي دبليو، 2.233. انظر هولر، س. أ. (1989)، 130.

2. مقتبس في إيرينيئوس, *AH*, 3.2.1. كان الفالنتينيون يعتقدون أن التعاليم السرية لا معنى لها إلا لمن بلغوا النضج الروحي. إذا كان الشخص غير مستعد، فسيبدو وكأنه هراء "لأنه لا يمكن الحكم على قيمته إلا على أساس روحي" *(1* كورنثوس 2: 14). وفقًا لتقليد الفالنتينية، كشف بولس والرسل الآخرون هذه التعاليم فقط لأولئك الذين كانوا "ناضجين روحياً" *(1* كورنثوس 2 :6).

3. انظر "التعاليم النفسية والروحية" و *TJM*و 168ff و باجلز. ، إي. (1975)، 5–7. بحسب ثيودوتوس، أقر بولس بأن "كل واحد يعرف الرب بطريقته الخاصة وليس الجميع يعرفونه بنفس الطريقة". لذلك من ناحية أخرى، بشر بالمخلص "بحسب الجسد" باعتباره "الذي ولد وتألم". هذا "الإنجيل الكرازي" عن "المسيح المصلوب" علّمه للمسيحيين النفسيين "لأنهم كانوا قادرين على معرفته" *(1* كورنثوس 2:2). لكن بالنسبة للمسيحيين الروحيين، أعلن المسيح روحيا أو "وفقًا للروح" (انظر باجلز، 5، مقتبسًا من رومية 1 :3 وكورنثوس الأولى 2:2). سيأخذ كل مستوى من مستويات التأهيل من تعاليمه ما كانوا حكماء بما يكفي ليكونوا قادرين على سماعه (انظر *1* كورنثوس 2 :14-15). كان الغنوصيون يعتقدون أن أولئك الذين تم تأهيلهم في التعاليم الشفوية السرية للأسرار الباطنية هم فقط القادرون على فهم المعنى الأعمق لرسائل بولس. تكتب إيلين باجلز: "يزعم الفالنتينيون أن معظم المسيحيين يرتكبون خطأ قراءة الكتب المقدسة حرفياً فقط". لقد تعلموا هم أنفسهم، من خلال تأهلهم في الغنوص، قراءة رسائل بولس (كما يقرؤون جميع الكتب المقدسة) على المستوى الرمزي، كما يقولون أن بولس قصد ذلك. إن هذه القراءة الروحانية

وحدها هي التي تُنتج "الحقيقة" بدلاً من مجرد "صورتها" الخارجية. المرجع نفسه، 7.

4. مصطلح *mathetes* ، المترجم في العهد الجديد باسم "التلميذ"، هو مصطلح فيثاغوري يستخدم في العالم اليوناني لوصف تلاميذ الفلاسفة (انظر أرِسْطُفان، السحاب، 140 ؛ أفلاطون، بروتاغوراس، 315 أ ؛ الاعتذار، 33 أ ؛ الجمهورية، *618*ج). في الجمهورية (525 أ) يستخدمه أفلاطون على وجه التحديد لوصف "دراسة الوحدة ... التي ستوجه وتحول النفس إلى التأمل في الكينونة الحقيقية". يستخدمها ديودوروس الصقلي تحديدًا لوصف "تلميذ الفيلسوف فيثاغورس" (12.20.1).

5. كان يوسيفوس مسؤولاً عن الجليل خلال الثورة اليهودية، ويذكر في كتاباته ما يبدو أنه جميع المدن والقرى الرئيسية في المنطقة، لكنه لا يذكر الناصرة (انظر ويلسون، الأول (1984)، 66-7). كما أشار ويلز، فإن بولس لا يقول شيئًا عن الناصرة ولا يسمي يسوع بالناصري أبدًا (ويلز، جي. أ.، (1975)، 157). اسم "الناصري" أو "الناصروي" يحدث في متى 2 :23، الذي يستشهد بنبوءة غير معروفة، "يجب أن يسمى الناصري"، والتي لم يتم العثور عليها في العهد القديم. لقد أظهر غرانت أن الكلمة لا يمكن أن تعني "من الناصرة" (ويلبورن، أ. (1994)، 282) ويُعتقد الآن على نطاق واسع أنها تشير إلى طائفة الناصريين. يشرح إنجيل فيليب "الناصري" على أنه "الذي يكشف ما هو مخفي" (مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.56، في روبنسون، ت. م. (1978)، 144). كان الناصريون لا يزالون منتشرين في جميع أنحاء سوريا والمدن العشر في أواخر القرن الرابع. يكتب ميد: "هؤلاء الناصريون لم يكونوا على دراية بأسطورة الناصرة، التي طورتها لاحقًا مدرسة المؤرخين "حتى تتحقق". ميد،
جي. آر. إس. (1906), 126–9

6. داور، إي. إس. (1960)، 9. انظر ويلبورن، المرجع السابق، 282.

7. كولوسي 1: 24 وغلاطية 2: 20

8. رومية 6 :7

9. انظر *"*المشهد المقدس في إليوسيس*"*، 18 ،TJM وما بعدها.

10. يتم تجسيد آلام المسيح بواقعية شديدة في المكسيك والفلبين لدرجة أن الممثل الذي يلعب دور المسيح غالباً ما يصاب بجروح خطيرة وأحياناً يموت. مسرحية آلام المسيح في منطقة أوبراميرغاو بألمانيا أقل عنفاً وبالتالي تتمتع بسجل أمان أفضل. في كتاب *"*الغصن الذهبي*"*، يوضح فريزر أوجه التشابه بين العادات التي لا تزال تُمارس في إيطاليا وصقلية في القرن التاسع عشر والطقوس القديمة لأدونيس. فرايزر، ر. (1922)، الفصل 33

11. غلاطية 3 :1

12. من الصعب تصديق أنه لو كان هذا المجتمع المسيحي في آسيا الصغرى موجودًا بالفعل في صلب المسيح في أورشليم، لكان بولس قد شعر بالحرية في وصف هؤلاء الشهود المهمين بـ "الغلاطيين الأغبياء" (حرفيًا *anoetos*، "بدون نوس") أو انتقادهم بمصطلحات غنوصية

واضحة لنظرهم إلى فهم "مادي" (sarkic = hylic) بدلاً من فهم "روحي" *(pneumatic)* لهذا الحدث.

13. يستخدم بولس مصطلح *prographo*، مما يعني، من بين أمور أخرى، "الانطلاق" كتابيًا.
14. انظر "المسرحية الغامضة" في روبرتسون، ر. م. (1903)، 47 وما يليها.
15. هوفمان، ر. (1987)، 71
16. غَلَاطِيَّةَ 6: 17
17. يقول نقش على قبر من فيلبي في مقدونيا: "أنتِ قد عدتِ للحياة، تعيشين في المروج المزهرة لحقول إليسيون، حيث يتم الترحيب بكِ في فرقة الساتير من قبل ميستاي "ذوي العيون المغلقة" باكوس، مع وضع الختم المقدس." (نقلاً عن توركان، ر. (1992)، 315-16.) تلقى المتأهلون المكرسون للأم "ختمها" (*sphragitis*)، واحترقوا به بإبر حمراء ساخنة، وفي دفنهم كان هذا مغطى بلوحة ذهبية. وبحسب الأسطورة، قيل إن فيثاغورس كان يمتلك "فخذًا ذهبيًا". تسجل العديد من الأساطير إصابة المفضل لدى الأم العظيمة في الفخذ، أحياناً في طريقهم إلى العالم السفلي. كما يشير بوركيرت، فإن الشخص الوحيد الذي يحمل هذه العلامة يمكنه دخول العالم السفلي (انظر بوركيرت، دبليو (1972)، 160). والجدير بالذكر أن أوديسيوس تعرفت عليه مربيته يوريكليا من خلال ندبة على فخذه تلقاها من خنزير بري (الأوديسة، 19.377-454). ربما يشير هذا الرمز إلى ديونيسوس، الذي ولد من فخذ زيوس، وهو جرح قلده المتأهلون لإظهار أنهم بدورهم قد أنجبوا ديونيسوس.
18. يصف كليمنت وحي المسيحية بنفس لغة الأسرار الوثنية: "يا للأسرار المقدسة حقًا!" يا نورًا خالصًا، في وهج المشاعل أرى رؤية للسماء ولله. أصبح مقدساً من خلال التأهيل. يكشف الرب الأسرار. إنه يختم على العابد بختمه. إذا شئت، فكن أنت أيضاً من المنضمين، وسترقص مع الملائكة حول الإله الواحد الأحد الذي لا يولد ولا يفنى. كليمنت الإسكندري، نصيحة لليونانيين، 12.
19. رومية 6 :3–4
20. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.64.25
21. غلاطية 4: 19 و 3 :27-8
22. سالوستيوس، عن الآلهة والعالم، 4. انظر تايلور، ت. (1994)، 8.
23. يعيد كيريني إنتاج مزهرية يونانية من القرن الخامس قبل الميلاد تصور ديونيسوس (مرفوعًا على وتد) محاطًا باثنتين من الميناد تحملان مشاعل، إحداهما تشير إلى الأعلى والأخرى إلى الأسفل، رمزًا لتعاليم مدرسة الأسرار
حول الثيانودوس والكاثودوس، طريق صعود النفس وطريق هبوطها،

إلى التجسد والخروج منه (كيريني، سي. (1976)، الشكل 85). يوضح رسم توضيحي آخر

ميناد تراقية موشومة بسلم على الذراع اليمنى وباطن القدم (ليندسي، ت. (1970)، 198). انظر كومون، ف. (1922)، 154، لسلم ميثراس المصنوع من سبعة معادن تمثل الشمس والقمر والكواكب.

24. يتجلى انتصار علم التنجيم على الفكر اليوناني الروماني من خلال نموه المذهل في روما. كما يشير بارتون، كان علم التنجيم هامشيًا بالنسبة للسياسة النخبوية حتى أواخر الجمهورية (بارتون (1994)، 33)، عندما أصبح من المألوف فجأة أن يقوم كل الدهماوي بتوظيف منجمه الخاص. كان "الكلدانيون" ينصحون سولا، كما كان الحال مع بومبي وكراسوس وتوليوس وأغسطس (بلوتارخ، سولا، 37.1، شيشرون في العرافة، 2.47.99). بدأ أوكتافيان في وقت مبكر، واستشار المنجم ثيوجينيس في 44 قبل الميلاد (سويتونيوس، أغسطس ، 94.12). أصبحت المعرفة الفلكية رائجة في شعر العصر الأوغسطي لدرجة أن بوشيه-لوكليرك أطلق عليها اسم

"الهوس الأدبي" (Bouché-Leclercq (1899)، 552). يقال أن تيبيريوس

أهمل الآلهة لأنه كان يؤمن فقط بالقدرية (سويتونيوس، تيبيريوس، 69). استلهم فسبازيان الانتقال إلى روما بسبب المواقع المواتية للكواكب (تاسيتس، التاريخ، 2.78). بحلول نهاية القرن الأول الميلادي، كتب بليني:

"لا يوجد أحد غير متشوق لمعرفة مصيره أو لا يعتقد أن أصدق رواية عنه يمكن الحصول عليها من خلال مراقبة السماء". (بليني، التاريخ الطبيعي، 30.1.1–2.) بعد قرن من الزمان، في زمن السيفيري، كما لاحظ كومون، "كان أي شخص ينكر تأثير الكواكب على أحداث هذا العالم سيُعتبر أكثر سخافة من الشخص الذي يعترف بذلك اليوم". (كومون (1911) 168.) لذلك، ليس من المستغرب على الإطلاق أن تُظهر الأناجيل الغنوصية أيضًا هوسًا بالمعارف الفلكية.

25. شيشرون، في طبيعة الآلهة، 2.55

26. ويتابع شيشرون: "لا أستطيع أن أفهم انتظام النجوم، وتناغم الزمان والحركة في مداراتها المختلفة عبر الأبدية، إلا كتعبير عن السبب والعقل والغرض في الكواكب نفسها، والتي يجب علينا بالتالي أن نحسبها ضمن عدد الآلهة".

27. يوحنا 10: 31-6، في إشارة إلى المزامير 82 :6.

28. هيبوليتوس، المرجع، 9.5. انظر كان، سي. إتش. (1979)، 71. في كتابات الهرمسية، يُنسب هذا القول إلى أوزيريس. بالنظر إلى الطبيعة التأهيلية لتعاليم هِرَقْليطُس (يكتب ديوجانس عن تعاليم هِرَقْليطُس: "إنه طريق صعب اتباعه، مليء بالظلام والغموض؛ ولكن إذا قادك أحد المتعلمين في الطريق، فإنه يصبح أكثر إشراقًا من إشعاع الشمس"، كما نقل عنه كان، 95)، فمن المحتمل أن يكون هِرَقْليطُس قد استمدها في الواقع من مصدر غير معلن تحرص الهرمسية على تصحيحه.

29. انظر فولكنر، ر. أو ., ‹الملك والنجمة -الدين في نصوص الهرم ,' *25* JNES

.(1966), 153–61

30. أفلاطون، تيمايوس، 41
31. أفلوطين، التاسوع.،3.5.5
32. "أنا نجم يتجول معك، يلمع من العمق." من ما يسمى بقداس ميثراس. انظر كينغسلي، ب. (1999)، 147.
33. إنجيل الحقيقة، مخطوطات نجع حمادي ، 1.3.32 و 12.2. انظر ماثيوز، سي. (1992)، 150.
34. متى 5: 14
35. يكتب بوسيت: "اعتقد الغنوصيون أن البشر ... يحملون في داخلهم منذ البداية عنصرًا أعلى (المغزل) مشتقًا من عالم النور، مما

يمكنهم من الارتقاء فوق عالم السبعة إلى عالم النور الأعلى، حيث يسكن الأب المجهول والأم السماوية." (بوست، و. (1907)، 321. انظر سيغال، ر. أ. (1992)، 89، الحاشية 139.) يخبرنا هيبوليتوس أنه في عقيدة السيثيين، كان الظلام يحمل "سطوع وشرارة النور في عبودية" (المرجع، *5.19.7*) وأن هذه "الشرارة الصغيرة جدًا" اختلطت بدقة في المياه المظلمة أدناه. علّم سمعان الساحر أن في الحليب والمني شرارة صغيرة جداً "تزداد وتصبح قوة لا حدود لها ولا تتغير". (نقلاً عن المرجع نفسه، 6.17.7. انظر سيغال، المرجع السابق، 90.) كما أوضح يونغ، فإن السعي الخيميائي لتحرير الذهب من الخبث هو استمرار للسعي الغنوصي لاستعادة الشرارات الإلهية المفقودة في المادة (يونغ، كي. جي. (1957)، 48).

36. هيبوليتوس، المرجع السابق، 5.4. في الأساطير المصرية، كان أوزيريس هو الراعي (ومن هنا العصا التي كان يحملها كل فرعون تقليدًا لأوزيريس) الذي يقود النفوس (كل منها نجم في الأساطير المصرية) إلى حقول الصالحين (حقول النجوم في الأبراج) بعد الموت.
37. لوقا 2 :7. انظر ويلسون، آي. (1984)، 52. تُشير إحدى الروايات القديمة إلى أن يسوع وُلد في كهف، وأن الإمبراطور قسطنطين بنى كنيسة المهد في بيت لحم فوق كهف. وُلد يسوع في كهف ووُضع فيه بعد وفاته. يمثل الكهف الرحم والمقبرة على حد سواء، مما ينقل التعاليم الغنوصية القائلة بأن من يولد كإنسان يموت كإله روحي (ومن هنا جاء قول هِرَقْليطُس عن الفانين/الخالدين أعلاه). قام مؤرخو الأساطير المسيحية اللاحقون بنقل نفس الصور إلى فكرة أن يسوع ولد في نزل. ويشرحون أن الكون يسمى "النزل" الذي "يقيم فيه" المرء و"الحفاظ على النزل" هو استعارة لـ "التواجد في العالم" أو "في الجسد". ،جوناس هـ. (1958)، 55.
38. انظر بارنستون، دبليو. (1984)، 390، أيضًا أرِسْطُفان، الذي يشير إلى ديونيسوس على أنه "النجم المضيء للأسرار الليلية" (الضفادع، مقتبس في كيريني، سي. (1976)، 79). تُظهر العملات المعدنية من جزيرة كريت (حيث يُظهر فك رموز النصوص "الخطية ب" طائفة

ديونيسوس الموجودة منذ 1200 عام قبل الميلاد) نجمة في مركز المتاهة (المرجع نفسه، 105–6).

39. بحسب الأساطير الأورفية، وُلد ديونيسوس في كهف حيث تُوّج على الفور ملكاً على العالم. انظر بوركيرت، دبليو. (1977)، 297، نقلاً عن الرابسوديات الأورفية. وبالمثل، ولد ميثراس في كهف، وتم إنشاء ملاذات ميثراسية تحت الأرض كصورة لـ "كهف العالم".

40. تايلور، ت .، عرافون وأسرار (1995)، 101

41. التفسير الأفلاطوني المحدث لكتاب أمبادوقليس *"Katharmoi"* هو أن "الكهف المغطى" الذي يصف أمبادوقليس النفوس الساقطة بأنها تنزل إليه ليس كهفًا حرفيًا بل رمزًا للعالم الذي نعيش فيه. يقارن بورفيري كهف أمبادوقليس بكهف جمهورية أفلاطون دفاعًا عن أطروحته الأساسية القائلة بأن الكهف في كلتا الحالتين هو رمز لهذا العالم. انظر كينغسلي، ب. (1995)، 36–8.

42. انظروا إلى الرجال كما لو كانوا يعيشون في كهف تحت الأرض، وفي مسكن يشبه الوكر، مدخله مفتوح لدخول الضوء في جميع أنحاء الكهف. والآن يا عزيزي غلوكون، تابعت حديثي، يجب أن يكون هذا التشبيه مرتبطاً تماماً بما سبقه. العالم المرئي يعادل السجن، وضوء النار في السجن يعادل قوة الشمس. أفلاطون، الجمهورية، 517 ب

43. فَرفوريوس، في كهف الحوريات، 29

44. «في كل مكان [أفلاطون] يعبر عن ازدراءه لكل ما هو حس، ويلوم تعامل النفس مع الجسد باعتباره قيدًا وسجنًا، ويؤكد كحقيقة عظيمة قول الأسرار بأن النفس هنا سجينة. في مغارة أفلاطون وفي مغارة أمبادوقليس، ألمح هذا الكون، حيث يمثل كسر القيود والصعود من الأعماق رمزاً للرحلة نحو عالم الوعي. أفلوطين، التاسوع،4.8.1

45. المرجع نفسه، 4.8.3

46. المرجع نفسه، 2.9.6

47. "كل هذه المصطلحات متراكمة لإخفاء تأثرهم بالفلسفة اليونانية القديمة." (المرجع نفسه) لكن انتقادات أفلوطين لا تعدو كونها دليلاً على مدى تشابه الغنوصية الوثنية والمسيحية. يصف الغنوصيين بأنهم "أصدقاء" تلوثوا بشدة بالتعاليم الجديدة قبل أن يلتقوا به لدرجة أنهم لم يتمكنوا من التغلب عليها حتى بعد أن علمهم العقيدة الحقيقية (2.9.10)، وأنهم مرتدون تخلوا عن التقاليد المشرفة للفلسفة الأفلاطونية وحاولوا إنشاء مدرسة جديدة. لم يكن يتوقع منهم العودة إلى الطريق الصحيح، لكنه رغب في تنوير بقية تلاميذه بأن كل ما هو جدير بالاهتمام في التعاليم الغنوصية قد تم أخذه من أفلاطون وأن ما أضيف إليه كان بعيدًا كل البعد عن الحقيقة. انظر مجادلة إيفانجيليوس المعادية للغنوص وفَرفوريوس ضد المسيحيين في واليس، ر. ت. (1992)، 111–28.

48. "فلنُجلّ العدل الذي لا يلين والموقر، والذي قال عنه أورفيوس، معلمنا في أقدس الطقوس، إنه يجلس بجوار عرش الله، ويتفقد جميع أعمال البشر." ديموستينس، أريستوجيتون الثاني

(مقتبس في ويلوبي، إتش. آر. (1929)، 105). يقدم لنا بارمينيدس المزيد من المعلومات حول هذه الشخصية: "... وفي وسط [الأفلاك] توجد الإلهة التي توجه كل شيء، لأنها هي التي تبدأ كل أعمال الولادة والإنجاب البغيضة، وترسل الأنثى لتختلط بالذكر والذكر بدوره مع الأنثى." (كيرك، جي. إس.، و رافين، تي. إي. (1957)، 283.) إن الإلهة "ترسل النفوس، الآن من المرئي إلى غير المرئي، والآن تعود مرة أخرى" (بوركيرت، دبليو (1972)، 284). يشير أفلوطين إلى نفس الشخصية باسم "أدراستيا، العقاب الحتمي" وهي المسؤولة عن القوانين الكارمية التي بموجبها تُعاقب النفوس بأن "تُعامل كما عاملت" - "لأن هذا القانون في الحقيقة هو أدراستيا، العدالة نفسها وحكمة رائعة". (أفلوطين، المرجع السابق، 3.2.13.) من الواضح أن الغنوصيين استمدوا أساطيرهم من نفس التيار الأورفي/الفيثاغورسي. في بيستيس صوفيا ، يُقال لنا كيف تُقاد النفوس إلى "عذراء النور، الضربة" التي تختبر ما إذا كانت النفس قد وجدت الأسرار. وإلا: "تختم عذراء النور تلك النفس وتسلمها إلى أحد متلقيها، وستحملها إلى جسد، وهو سجل الخطايا التي ارتكبتها". *(* بيستيس صوفيا,

3.113. انظر ميد، جي. آر. إس. (1921)، *245–6*، أيضًا (1906)، 498.) يقول

النص المندائي: "ذهبت ووجدت الحقيقة وهي تقف على الحافة الخارجية للعوالم". (G, 390,) in جوناس هـ (1958), 91)

49. كيرك ورافين، المرجع السابق، 283.

50. في النصوص الغنوصية، تُسمى الأم "ذات اليد اليسرى". *sinistra*. ميد (1906)، 334.

51. متى 25: 31-3. يعود تاريخ محاكمة الموتى في محكمة الحياة الآخرة إلى مصر القديمة، ولكن يمكن ملاحظة تطور تقسيمهم إلى اليمين واليسار مع دخول هذه المعتقدات تدريجياً إلى الغرب. في كتاب الجمهورية، الكتاب العاشر، 614b - d، يتحدث أفلاطون عن تعاليم الأورفية حول مصير النفس بعد الموت. وعن حساب الآخرة كتب قائلاً: "... بعد كل حساب، أمروا الصالحين بالسير يميناً وأعلى عبر السماوات مع علامات معلقة بهم تدل على الحساب الذي صدر بحقهم، وأمروا الظالمين بسلوك الطريق إلى اليسار وأسفل، وهم أيضاً يحملون خلفهم علامات كل ما أصابهم...". في المخطط الغنوصي السيثي الذي وصفه إيرينيئوس، AH، 1.30.14، تصعد النفوس على اليمين إلى نور العالم الإلهي، بينما تعود النفوس على اليسار إلى الأرض/الهاديس. هناك نقاش حول "اليمين" و "اليسار" في المذهب الغنوصي في بيركنز، ب. (1993)، 57. توجد الزخارف الموجودة في تعاليم فيثاغورس وأورفيك أيضًا في كتاب الإنيادةلفيرجيل، الكتاب السادس. وأخيراً، في متى، يضع يسوع "الخراف عن يمينه، والماعز عن يساره". كما تم التلميح إلى فكرة المسارين عندما تم تصوير يسوع وهو مصلوب بين لصين. يصعد أحدهما معه إلى الجنة وينزل الآخر إلى الجحيم.

52. يوضح شيشرون وجهة نظر البادئ لأسطورة العالم السفلي في القرن الأول قبل الميلاد (تأهل شيشرون في إليوسيس في 79 قبل الميلاد، انظر ماغنيان، ف. (1938)، 25): "... كل

هذا خاطئ لأن الجميع
يعرفون. (لكلوينتيوس 171.) انظر برنشتاين (1993)، 115.) في

كتابه "مناظرات توسكولان"، يذكر بشكل ملحوظ أن: "الجهل بالفلسفة قد أدى إلى الاعتقاد بالجحيم وأهواله". (*Tusc. Disp*, 1.16.36.) في مكان آخر، يشير إلى أن هذه المعتقدات كانت اختراعًا بشريًا فقد عملته منذ فترة طويلة (كاتالينا، 3.8). في مناظرات توسكولان، 1.46.111، يعترف بأن الحشد الساذج مقتنع بواقع العالم السفلي، في حين أن القلة المتعلمة لا تحتاج إلى مثل هذه الأسطورة. وقد عبر شعراء العصر الأوغسطي، فرجيل وأوفيد، عن مشاعر مماثلة، والذين، مثل شيشرون، لم يكونوا متشككين بل كانوا من المتأهلين. إن تحفظهم في التصريح مباشرة بأن هذا العالم هو العالم السفلي يوحي بأن هذه كانت عقيدة سرية من عقائد الأسرار. لسوء الحظ، على الرغم من عدم قدرة شيشرون على العثور على "أي امرأة عجوز غبية لدرجة تصديق القصص القديمة عن أهوال العالم السفلي" في القرن الأول قبل الميلاد (شيشرون، دي ناتورا ديوروم، 2.2.5، انظر أرنولد (1911)، 223، 264-5)، فقد تضاعفت أعدادهم بشكل واضح بعد ثلاثة قرون عندما سخر سيلسوس من المسيحيين لاختراعهم "عقيدة مسيئة للغاية عن العقاب الأبدي والثواب، تتجاوز أي شيء يمكن أن يتخيله الفلاسفة (الذين لم ينكروا أبدًا عقاب الظالمين أو ثواب الأبرار)". (ملاحظة: يتجنب سيلسوس بعناية نسب هذه الأمور إلى الحياة الآخرة.) انظر هوفمان، ر. (1987)، 70.

53. يسجل إيسلر (1931) العديد من النقوش على القبور التي تحتوي على رمز فيثاغورس المعروف للحرف "150 (Y"، 148، 76، 7-26). كان هذا بالنسبة للفيثاغوريين رمزاً للمسارين المفتوحين أمام الإنسان في الحياة وفي الموت. في الحياة، يؤدي الطريق الأيسر إلى الفناء والأيمن الى الفضيلة، وبالمثل بعد الموت، يؤدي الطريق الأيسر إلى التناسخ والطريق الأيمن إلى حقول إليسيون. لدينا أيضًا قطعة غريبة على ما يبدو من النقوش القديمة المنحوتة خلف عمود في روما في وقت ما بين عامي 193 و 235 ميلادي. يرسم هذا الرسم رجلاً

برأس حمار مصلوب على صليب، وقد تم تفسيره على أنه إهانة وثنية للمسيحية، ولكن من المرجح أنه تمثيل ديونيسي لصلب الطبيعة "الحيوانية" الدنيا، والتي، كما أوضحنا في *TJM*، تم ترميزها بالحمار. في أعلى يمين هذا النقش تم نقش رمز فيثاغورس على شكل حرف "Y". انظر كينغ, سي. دبليو. (1887), 279, راجع ويلسون، أي. (1984), صفحة الغلاف. انظر 52 ،*TJM*.

54. صوفيا يسوع المسيح، مخطوطات نجع حمادي ، 3.4.117، في روبنسون، ر. م. (1978), 242

55. يكتب توماس تايلور: "بمجرد أن تنجذب النفس نحو الجسد، فإنها تختبر تدفق المادة إلى جوهرها". يقول أفلاطون في فيدو أن النفس تنجذب إلى الجسد المترنح بسبب السكر الأخير. النسيان، رفيق السكر، يتسلل بصمت إلى أعماق النفس. إن ضعف الذاكرة هو أصل الرأي. لكن أولئك الذين يكتشفون أكثر هم أقل من شربوا من النسيان. (تايلور، ملاحظات على كهف

فرفوريوس للحوريات، 63.) أوراق الذهب الأورفي (القرن الرابع قبل الميلاد) المكتشفة في جنوب إيطاليا تعطي

تعليمات للمتوفى حول كيفية الهروب من "العجلة الحزينة" للتناسخ عن طريق تجنب ربيع ليثي (النسيان) والشرب فقط من ربيع نيموزين (الذاكرة) قبل السفر "إلى اليمين" وإلى "السماوات المرصعة بالنجوم". (انظر غوثري، دبليو. كيه. سي. (1952)، 172-174.) يخبرنا فيرجيل (القرن الأول قبل الميلاد) كيف: "إن النفوس التي قُدِّر لها أن تعيش في

الجسد مرة ثانية، تشرب عند موجة ليثي المياه التي تلغي الهموم وتمنح تحرراً دائماً من الذاكرة". (فيرجيل، الإنيادة، 6، 699–720.) "يدعوهم الله جميعاً في موكب طويل إلى نهر ليثي، ويفعل ذلك حتى إذا زاروا مرة أخرى قبة السماء فقد يكونون بلا ذاكرة، وقد تنبثق لديهم رغبة في العودة إلى الحياة الجسدية." نفس المرجع، 748–51. في المصطلحات الغنوصية، يُنظر إلى التجسد على أنه أسوأ أنواع الصداع، حيث تستيقظ في مكان غريب دون أن تعرف كيف وصلت إلى هناك.

يُنظر إلى نزول النفوس إلى التجسد على أنه موكب مستمر من السكارى فاقدي الذاكرة.

56. يوجد نقاش مفيد حول الاستعارات الغنوصية لـ "الخدر، النوم، السكر" في جوناس، المرجع السابق، 68.

57. ميد، جي. آر. إس. (1906)، 334

58. كامبل، ت. (1955)، 392

59. ميد، المرجع السابق، 499. يتم الحفاظ على أثر لهذا التعليم في إنجيل متى (12 :42)، حيث يلمح يسوع إلى أنه ليس هو نفسه بل "ملكة الجنوب" الغامضة التي ستحكم على هذا الجيل. بينما يمضي يسوع في الحديث عن سليمان، من الواضح أن هذا الشخص من المفترض أن يُنظر إليه على أنه حكمة، انظر ماتيوز، سي. (1992)، 42.

60. أفلوطين، التاسوع،2.9.9

61. في الكتاب الأخير من كتاب الجمهورية، يصف أفلاطون طبيعة الكون، وكيف أن "المغزل يدور على ركبتي الضرورة" (وهو لقب للإلهة العدالة وفقًا لبارمينيدس، انظر كيرك، جي إس، ورافين، تي إي (1957)، 284). بالقرب من العدالة تجلس الأقدار الثلاث، لاخيسيس وكلوثو وأتروبوس، اللواتي يغزن وينسجن ويقطعن خيط مصير كل النفس.

62. يؤكد سيلسوس الظهور المبكر لهذا التقليد (انظر هوفمان، ر. (1987)، 57). وبالمثل، في الأوديسة، لا تزال بينيلوبي في المنزل تنسج وتفكك نسيجًا ينسج عليه مصير أوديسيوس.

63. أفلاطون، القوانين، 870e، وانظر مينو 81b - d: "... نفس الإنسان خالدة. في وقت من الأوقات ينتهي الأمر – وهو ما يسمى الموت – وفي وقت آخر يولد من جديد، لكنه لا يُستأصل نهائياً. وعلى هذه الأسس، يجب على الإنسان أن يعيش كل أيامه بأخلاق صالحة قدر الإمكان. وهكذا فإن النفس، لكونها خالدة وقد ولدت مرات عديدة، ورأت كل شيء هنا وفي العالم الآخر، قد تعلمت كل شيء موجود.

64. أفلوطين، المرجع السابق، 3.2.13، وانظر أيضًا مجموعة المتون الهرمسية أسكليبيوس، 28: "... يدفع المرء العقوبة بما يتناسب تمامًا مع خطئه." انظر أيضًا كوبنهافر، ب. ب. (1992)، 84.

65. متى 7 :1–5

66. أفلاطون، كراتيلوس، 400 ج. كان المانويون ينظرون إلى الكون على أنه مستشفى للنور وسجن للظلام. انظر ليو، إس. إن. سي. (1985)، 14.

67. لوقا 12: 58. يقدم لنا إيرينيئوس تفسير هذا المقطع وفقًا لكاربوقراطيس، وهو أن النفس "يجب أن تنتقل من جسد إلى جسد، حتى تكتسب خبرة في كل نوع من أنواع العمل الذي يمكن ممارسته في هذا العالم، وعندما لا ينقصها شيء، فإن نفسه المتحررة يجب أن ترتفع إلى الله". إيرينيئوس, *AH*, 2.25.4

68. بيستيس صوفيا، 3.113. انظر ميد، جي. آر. إس. (1921)، 245–6.

69. ميد، جي. آر. إس. (1906)، 516f. انظر بيستيس صوفيا، 6.144 و 4.131، التي تنص بشكل مثير للاهتمام على أن "كوب ماء النسيان يصبح جسدًا خارج النفس ... وهو ما يسمى بالروح المزيفة". "الجسد خارج النفس" يساوي محيط الدائرة حيث يظهر ظل الروح، الإيدولون ،كجسد منفصل في عالم من الأجسام المنفصلة.

70. كروس، ف. ل. (1958)، 733. يُحتفل بميلاد يوحنا في 24 يوليو في الغرب وفي 25 يوليو في الشرق.

71. فَرفوريوس، في كهف الحوريات، 11، وماكروبيوس، تعليق على شيشرون سومنيوم سيبيونيس، 12. انظر فَرفوريوس (1991)، 45، 61. في علم التنجيم، يحكم القمر برج السرطان، سيدة الحياة، بينما يحكم زحل برج الجدي، سيد الموت.

72. انظر *TJM*, 36.

73. ميد، جي. آر. إس. (1906)، 522. انظر أيضًاTJM, 156.

74. متى 3: 11

75. المرجع نفسه.

76. يوحنا 3:3

77. متى 3: 12، لوقا 3: 17

78. في رسومات المزهريات اليونانية، يتم تصوير المتأهلين وهم يرتدون الحجاب ويجلسون مع مروحة تذرية يتم التلويح بها فوق رؤوسهم. هاريسون،
t. (1922), 547

79. يوحنا 3: 30

80. مرقس 6 :7، متى 10 :1، لوقا 6: 13، يوحنا 6: 67، وانظر يشوع

.20: 4

81. أفلاطون، القوانين، 745d - e

82. تتجلى أهمية القطب والأبراج بالنسبة للمصريين القدماء من خلال ما يسمى بـ "فتحات الهواء" الموجودة في حجرة الملك في الهرم الأكبر. وهي تميل في حدود درجة واحدة من الدقة على القطب السماوي في الشمال وكوكبة أوريون في الجنوب. يقدم لامي تفسيراً أكثر ترجيحاً لهذه الأعمدة الغريبة باعتبارها "طريقين معروضين لكل فرد، إما التحرر النهائي في الشمال أو التناسخ على العجلة في الجنوب" (لامي، ل. (1981)، 28). في نصوص الأهرامات، العالم البعيد الذي يذهب إليه الفرعون دائماً هو السماء. («يصعد إلى السماء بين النجوم الخالدة.») (المرجع نفسه، نقلاً عن نص هرمي.) كانت نجوم المنطقة القطبية تعتبر أبدية، لأنها على عكس نطاق البروج، لم تنزل أبدًا تحت الأفق، أي أنها لا تدخل في التناسخ أبدًا. انظر هايبارجر، إي. إل. (1940)، 10.

83. كومون، ف. (1903)، 152–3. وكما يشير كومون، فقد فسر اللاهوتيون الوثنيون الأقنعة المقدسة على أنها إشارة إلى علامات الأبراج، وحتى إلى عقيدة التناسخ.

84. أعمال يوحنا , 97–102. أثناء الترتيل يقول التلاميذ: "العدد اثنا عشر يخطو في دائرة عالية - آمين". يحتوي كتاب ياهو الغنوصي أيضًا على إشارة إلى الرقصة الدائرية (انظر كامبل، ر. (1955)، 171).

85. يسجل نص أورفي مكتوب في القرن الرابع قبل الميلاد في جنوب إيطاليا أمل المتوفى في "الخروج من العجلة المرهقة الحزينة" (مقتبس في غوثري، دبليو. كيه. سي. (1952)، 173).

86. متون هرمس، الكتاب 16، 12–18

87. مقتطف. ثيود، 55، مقتبس في فويرستر (1972)، 222–33

88. أفلوطين، التاسوع.،2.3.1

89. غوثري، ك.س. (1987) 145

90. "هذا ما يدعو إليه أولئك الذين تم تنصيبهم من قبل أورفيوس إلى ديونيسوس وكوري أن يحققوه: "أن يتوقفوا عن الدوران ويتنفسوا من جديد من المرض". برقلس، التعليق على تيمايوس،
330. انظر ويلوبي، إتش. آر. (1929)، 99.

91. مقتطف. ثيود.,74.2. انظر مارتن، ل. ه. (1987)، 136.

92. كتاب توما المناضل، مخطوطات نجع حمادي ، 2.7.138، في روبنسون، t. M. (1978), 201

93. انظر مقدمة إنجيل توما، المرجع نفسه، 124. إن باجلز محقة في اقتراحها أن السطور الافتتاحية لكل من إنجيل توما وتوما المناضل يمكن قراءتها كما لو أن "أنت أيها القارئ،

أنت الأخ التوأم ليسوع". هذه إحدى بديهيات التعاليم الغنوصية. انظر باجلز، إي. (1979)، 47.

94. متى 13: 55: "أليس هذا ابن النجار ؟ أليست والدته تُدعى مريم؟ وإخوته يعقوب ويوسف وسمعان ويهوذا؟

95. يخون يهوذا سيده عندما يصطدم، مثل بطرس، بمريم المجدلية، مما يمثل الصراع بين الأنا والنفسية المستيقظة.

96. يوجد عدد كبير بشكل مثير للريبة من الأشخاص الذين يحملون اسم سمعان في العهد الجديد: سمعان، أخو يسوع؛ سمعان بطرس الرسول؛ سمعان الملقب بالغيور أو القنايين؛ سمعان، والد يهوذا الذي خان يسوع؛ سمعان الساحر؛ سمعان الدباغ؛ سمعان الفريسي؛ سمعان القوريني الذي حمل صليب المسيح؛ سمعان، ابن كليوفاس، ابن عم يسوع؛ وأخيراً سمعان الأبرص.

97. في بيستيس صوفيا، 2.72، تقول مريم ليسوع: "أنا خائفة من بطرس لأنه هددني ويكره جنسنا". في إنجيل مريم، يمثل بطرس وأندراوس مواقف أرثوذكسية وينكران على النساء سلطة التعليم. من خلال تصويرها لمريم المجدلية على أنها حبيبة المخلص التي تمتلك معرفة وتعليمًا يفوق ما هو سائد في التقاليد الرسولية العامة، فإن الإنجيل يهاجم هذا الموقف بشكل مباشر. انظر مقدمة إنجيل مريم في روبنسون، المرجع السابق، 524. إن المواجهة بين مريم وبطرس موجودة أيضًا في إنجيل توما وإنجيل المصريين.

98. يوحنا 13: 38

99. المرجع نفسه، 20 :11

100. إنجيل مريم، BG، I.17. يسأل بطرس: "هل تحدث بالفعل مع امرأة دون علمنا وبشكل غير علني؟" هل نلتفت ونستمع لها جميعاً ؟" في تفسيرها لإنجيل مريم، تقدم دي بوير الملاحظات المثيرة للاهتمام التالية: "يوضح الإنجيل أن العناصر الأربعة، هواء ماء التراب والنار، المشار إليها بأسماء الظلام والرغبة والجهل والغضب على التوالي، هي التي تربط النفس بالعالم المادي. يسعى كل منهم إلى تثبيط النفس عن الصعود إلى راحتها، وهم خصومها. وفي وقت لاحق، يقول ليفي في النص: "بطرس، لقد كنت دائمًا سريع الغضب". الآن أرى أنك تتجادل مع المرأة مثل هؤلاء الخصوم. وكما يشير دي بوير، فإن هذا يساوي بوضوح بين بطرس والعناصر الجاهلة، وكما نعلم من مصادر أخرى، فإن مريم مرادف لصوفيا / النفس (دي بوير، إي. (1996)، 92-5). تساعدنا هذه البصيرة على فهم الكثير من إنجيل يوحنا حيث تتعرف النساء في المقام الأول على يسوع ويتصرفن مثل التلاميذ الحقيقيين – والدته في قانا، المرأة السامرية في البئر، مارثا ومريم تدهنان يسوع، المرأة التي تلمس حاشية ثوبه، النساء عند سفح الصليب والنساء عند القبر. وعلى النقيض من ذلك، غالباً ما يُصوَّر التلاميذ الذكور على أنهم مرتبكون أو ناقدون أو جبناء. بطرس ينكره (يوحنا 18: 17)، يهوذا يخونه (يوحنا 12 :4)، توما يشك به (يوحنا 20: 25)، العديد من التلاميذ يتركونه (يوحنا 6: 66) والذين بقوا لم يفهموا أهمية تعاليمه إلا بعد وفاته (يوحنا 2 :22 و 12 :16).

101. ويلز، جي. أ. (1999)، 262، نقلاً عن ملخص كاراغونيس لتصوير متى لبطرس.

102. متى 16 :23

103. في معرض تعليقه على الأدلة التي تدعم النهج الرمزي الذي اتبعه الغنوصيون في تفسير الأناجيل في إنجيل يوحنا، كتب القس دبليو.
آر. إنج: «إن الإنجيل الرابع غني بالرمزية من هذا النوع». من الواضح أن المعجزات الثمانية التي اختارها القديس يوحنا قد تم اختيارها لقيمتها الرمزية؛ في الواقع، يبدو أنه يعتبرها في المقام الأول أمثالًا تمثيلية. كلمته المفضلة لوصف المعجزات هي "سيميون" أو"علامات" أو "رموز". إنج (1899)، 58

104. غالبًا ما تقسم قصة يسوع شهود معجزات يسوع إلى ثلاث فئات. أولئك الذين يرفضونه، على الرغم من المعجزة التي قام بها، يمثلون *hylics* الماديين. أولئك الذين يؤمنون بسبب المعجزة يمثلون النفسيين. أولئك الذين يؤمنون قبل مشاهدة المعجزة يمثلون الروحيين. يلاحظ سكوت (الذي يميز العديد من التلميحات إلى صوفيا في إنجيل يوحنا لدرجة أنه يستخدم الاسم المركب يسوع صوفيا) أنه في جميع أنحاء إنجيل يوحنا ، فإن النساء هن اللواتي "يظهرن مبدأ يوحانية للإيمان الحقيقي" في أن "ردهن هو كلمة يسوع صوفيا بدلاً من العلامة" (سكوت، م. (1992)، 202). وعلى النقيض من ذلك، فإن التلاميذ "غالباً لا يلعبون أي دور فعال على الإطلاق، فهم مجرد متفرجين يكون رد فعلهم الوحيد هو الإيمان بسبب ما رأوه" (المرجع نفسه، 182).

105. خروج 16 :15، متى 14: 16-21، مَرْقُسَ 8 :1–9

106. يوحنا 11 :16

107. انظر "يسوع الديمون (التوأم السماوي أو الذات العليا)"، TtM، 117ff، أيضًا كتاب توما المناضل، الذي يبدأ بالكلمات التي وجهها يسوع إلى "الأخ توما" التوأم. كتاب توما المناضل، مخطوطات نجع حمادي، 2.7.138، في روبنسون، ر. م. (1978), 201

108. ماك، ب. ل. (1988)، 215f، وانظر المناقشة في دوهرتي، إي. (1999)، 238.

109. سكوت، المرجع السابق، 167. وكما يشير سكوت، "مرة أخرى، يمكن تتبع تأثير صوفيا وراء سمة رئيسية من سمات عرض إنجيل يوحنا الرابع ليسوع المسيح. يؤدي يسوع صوفيا دوره *semeia* بالتوازي مع تلك المنسوبة إلى صوفيا [في حكمة سليمان 11-19] والتي تبلغ ذروتها مثلها في تحرير الشعب وخلاصه."

110. في إنجيل مرقس نسمع أن يسوع "استمر في مخاطبتهم بالاستعارات، حسب ما يستطيعون سماعه، ولم يقل لهم شيئاً بدون استعارات، لكنه كان دائماً يعطي المفتاح لطلابه على انفراد" (مرقس 4 :11-12). في إنجيل يوحنا 16: 12، 25، يعد يسوع تلاميذه بتعاليم أكثر وضوحًا عندما يكونون مستعدين لتلقيها: «لا يزال لدي أشياء كثيرة لأقولها لكم، ولكنكم لا تستطيعون تحملها الآن». لقد تحدثت إليكم بهذه الأمور على سبيل المجاز، ولكن ستأتي ساعة لا أتحدث فيها بعد الآن بالمجاز، بل أخبركم بوضوح عن الآب. لكن، كما يشير

كينغزلاند، لم يتم شرح أي من هذه "الأسرار" في الواقع من قبل يسوع في الأناجيل القانونية. بدلاً من ذلك، يجب أن نلجأ إلى النصوص الغنوصية، حيث نجد تعاليم يسوع القائم من بين الأموات. انظر كينغزلاند، دبليو. (1937)، 25–6.

111. وكما قال بولتمان في عبارته الشهيرة: "إن يسوع بصفته كاشف الله لا يكشف شيئاً سوى أنه الكاشف". بولتمان، ر. (1955), 2.66. انظر سكوت، المرجع السابق، 145.

112. بحسب سفر أعمال الرسل 1 :3، فإن يسوع القائم من بين الأموات يقضي 40 يومًا بين تلاميذه قبل صعوده إلى السماء، "يتحدث عن الأمور المتعلقة بملكوت الله"، لكن لم يذكر ما هي. كان الوقت بين القيامة والصعود يومًا واحدًا وفقًا لوقا، و 10 أيام وفقًا ليوحنا، و 40 يومًا في أعمال الرسل. كما يقال إن لوقا وأعمال الرسل قد كتبهما نفس المؤلف، فإن هذا التناقض محير.

113. يوحنا 15: 15-17، مختصر

114. غَلاَطِيَّةَ 5: 14. انظر أيضًا رومية 13 :8: "لا تدينوا لأي إنسان بشيء، ولكن أن نحب بعضنا البعض: لأن من يحب الآخر قد أكمل القانون.

115. كورنثوس الأولى 13 :1–3

116. أفلوطين، التاسوع.،6.8.15

117. *1* يوحنا 4.7

118. باسيليدس، مقتبس في كليمنت الإسكندري، ستروم، *4.12*. انظر لايتون، ب. (1987)، 435.

119. إنجيل متي 5: 38 ـ 45: سمعتم قول: «أحب قريبك وأبغض عدوك». أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وصلّوا لأجل الذين يضطهدونكم. عندئذٍ ستصبحون أبناء أبيكم الذي في السماء. لأنه يجعل الشمس تشرق على الأشرار والأخيار على حد سواء؛ ويرسل الأمطار إلى الظالمين كما يرسلها إلى الصالحين. لقد سمعتم المثل القائل "العين بالعين والسن بالسن". لكنني أقول لكم: لا تقاوموا الشر بالشر. إذا لطمك أحد على خدك الأيمن، فأدر له الآخر أيضاً؛ وإذا أراد أحد أن يقاضيك على معطفك، فأعطه رداءك أيضاً؛ وإذا أجبرك أحد على المشي معه ميلاً، فامش معه ميلين؛ ولا ترد من يريد أن يستعير منك، ولكن إذا طُلب منك شيء، فأعطه إياه.

120. إنجيل توما، 95، مخطوطات نجع حمادي ، 2.2.95: "إذا كان لديك المال، فلا تقرضه بفائدة. بل أعطه لشخص لن تسترده منه.

121. غَلاَطِيَّةَ 4 :4–5

122. مرقس 7 :8

123. متى 21 :31

124. لوقا 11: 52. أحد استخدامين لـ "الغنوص" المتبقيين في الأناجيل، وكلاهما في لوقا.

125. يوحنا 8 :44

126. المرجع نفسه، 4 :20–4

127. لوقا 22.66

128. انظر TJM،53 وما يليها. في قصة لوسيوس أبوليوس عن التأهيل، يتحول لوسيوس إلى حمار بسبب حماقته ويخوض العديد من المغامرات، التي تمثل مراحل التأهيل. في طقوس التأهيل النهائي في أسرار إيزيس، يعود إلى هيئته البشرية. هذه القصة ترمز إلى تغلب الطبيعة الدنيا على المتأهل، ثم من خلال التأهيل في الأسرار، يعيد اكتشاف هويته الحقيقية. تخبر إيزيس لوسيوس أن الحمار هو أكثر الحيوانات التي تكرهها لأنه مقدس للإله ست، الذي هو في الأساطير المصرية قاتل أوزيريس. انظر لوسيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، 13.

129. كما يلاحظ برايس، فإن إنجيل مرقس له هيكل دائري ينتهي بهروب النساء من القبر بعد أن يخبرهم شاب أن يسوع سينضم إلى تلاميذه في الجليل. يريد مرقس من القراء أن ينظروا بعد ذلك إلى المكان الوحيد المتبقي للنظر إليه: البداية. وهناك نجد قصة دعوة يسوع لتلاميذه على ضفاف البحيرة واستجابتهم الفورية الغامضة بترك ما كانوا يفعلونه واتباعه. (انظر برايس، ر. م. (2000)، 35.) يلفت هذا الأسلوب الأدبي الانتباه إلى حقيقة أن كلمة "الجليل" نفسها تعني "دائرة، منطقة" أو "عجلة متدحرجة". يربط آرثر دروز هذا الأمر بتجول الشمس عبر الأبراج الاثني عشر (دروز، أ. (1910)، 240).

130. 'ويطلقون على هذه الأم أيضاً اسم الثامنة، والحكمة، والأرض، والقدس، والروح القدس، والرب في صيغة المذكر. إنها تحتل مكان نقطة الوسط، وحتى النهاية، هي فوق الحرفي ولكن تحت أو خارج الامتلاء [البليروما]. (إيرينيئوس, AH, 1.5.3.) وهكذا ينقذ يسوع مريم/صوفيا من الجليل "العجلة" = البروج، ويأخذها إلى أورشليم (الأم) ويسلمها عند سفح الصليب – النجوم التي في الأسطورة الغنوصية تفصل السماء عن الأرض، والبليروما من الكينوما.

131. يبدأ فرفوريوس تفسيره الباطني لـ "كهف الحوريات" في الكتاب الثالث عشر من ملحمة هوميروس مع السطر: "عالية في الرأس تنمو الزيتون المتفرعة". (مقتبس في غريغوري، ر. (1987)، 210.) في الأساطير الوثنية، كانت ثمار الزيتون مقدسة لإلهة الحكمة. في الأساطير الغنوصية، قبل صلبه، كان يسوع يعظ على جبل الزيتون.

132. سفر الرؤيا لبطرس، مخطوطات نجع حمادي ، 7.3.81، في روبنسون، ر. م. (1978), 377

133. إعادة صياغة سام، مخطوطات نجع حمادي ، 7.1.39 ؛ المرجع نفسه، 357

134. علّم باسيليدس أن "لأنه كان العقل، لم يتألم يسوع" لكن سمعان القوريني تألم بدلاً منه، بينما ضحك يسوع "لأنه لم يكن من الممكن الإمساك به وكان غير مرئي للجميع". انظر بارنستون، دبليو. (1984)، 628، نقلاً عن هيبوليتوس، المرجع، 7.20–7، على باسيليدس، أيضًا متى 27: 32 ومرقس 15: 24.

135. ووكر، ب. (1983)، 30

136. انظر التصوير في دندرة في مصر – مارييت، دندرة ،المجلد. IV، اللوحة 56 - أيضًا يونغ ك. ج.، 9.2، CW، الفقرة 129-30.194.78. يُصوَّر ست وحورس أحيانًا بجسم واحد ورأسين.

137. يوربيدس، الباكوسيات، 1,098–1,103. في مسرحية يوريبيدس، يعمل الملك بنثيوس كبديل عن ديونيسوس. أولاً، يتم إلباسه ملابس الإله، في محاكاة الإله، قبل أن يتم رفعه على شجرة - وهو المصير الذي نعرف أنه عانى منه الإله بالفعل في أساطير أخرى. على الرغم من أن فكرة البديل هذه غائبة عن المسيحية الحرفية، إلا أنها التفسير المفضل لدى الغنوصيين حول الصلب. في الرسالة الثانية لسيث العظيم، يتم صلب سمعان على أنه "مثال" ليسوع، بينما المسيح الحقيقي، الذي لا يمكن أن يعاني، موجود في مكان آخر (الرسالة الثانية لسيث العظيم، مخطوطات نجع حمادي ، 7.2.56، في روبنسون، المرجع السابق، 365). وهذا يفسر أخيراً القصة المسجلة في متى (27 :32)، حيث تم إجبار سمعان القوريني على حمل صليب يسوع.

138. ليو، إس. إن. سي. (1985)، 128

139. متى 27 :3

140. أبوكريفون يعقوب ، مخطوطات نجع حمادي ، 1.2.6، في روبنسون، المرجع السابق، 32، وميركور، د. (1993)، 138

141. انظر المناقشة في أنجوس للمقاطع ذات الصلة في أفلاطون، ثامسطيوس، أبوليوس، برقلس، إلخ. أنجوس، س. (1925) في اللغة اليونانية، تتشابه الكلمات التي تعني "الموت" والتأهيل" وكانت تلاعب بالكلمات مألوف. يقول أفلاطون: "الموت هو بداية التأهيل". كان يُنظر إلى طقوس التأهيل على أنها موت ينهض منه المؤمنون من خلال الولادة الجديدة. على سبيل المثال، كان لوسيوس أبوليوس يُعرف باسم "الرجل الذي قام من الموت" بعد انضمامه إلى أسرار إيزيس. (أبوليوس، الحمار الذهبي، 11.18. مارتن، ل. ه. (1987)، 78. انظر "الولادة الروحية" في 59، TJM وما يليها.)

142. متى 16: 24-6

143. غَلَاطِيَّةَ 5: 24

144. أفلاطون، فيدو، 67 هـ

145. كورنثوس الأولى 15 :3

146. فالنتينوس مقتبس في كليمنت الإسكندري، ستروم، 4.89.2–3.
انظر لايتون، ب. (1987)، 241، ورودولف، ك. (1987)، 319.

147. هيبوليتوس، المرجع، 7.26–8

148. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي، 2.3.68.26–9، في روبنسون، ر. م.

(1978), 151

149. عبرانيين 4: 12

150. أعمال يوحنا، 36. انظر بارنستون، دبليو (1984)، 420.

151. انظر كامبل، ت. (1964)، 372 وما يليها. يقدم كامبل الفصول ذات الصلة من أعمال يوحنا ويعلق على الدوسيتية.

152. إنجيل الحقيقة، مخطوطات نجع حمادي ، 1.3.29–30. انظر سيغال، ر. أ. (1992)، 245، وميركور، د. (1993)، 139.

153. أفلوطين ، التاسوع.، 1.4.7

154. بيستيس صوفيا، 2.33

155. ويلبورن، أ. (1994)، 315

156. رودولف، ك. (1987)، 297

157. رسالة في القيامة، مخطوطات نجع حمادي ، 1.4.45-6، مشيرا إلى رومية 6 :3–7. يشير النص إلى بولس ببساطة على أنه "الرسول".

158. فالنتينوس، نقلاً عن. كليمنت، ستروم، 4.89.2–3. انظر رودولف، المرجع السابق، 319.

159. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي، 2.3.63، في روبنسون، ر. م. (1978), 148. انظر المناقشة في ميركور، المرجع السابق، 138.

160. غَلَاطِيَّةَ 6: 14

161. رسالة في القيامة،مخطوطات نجع حمادي، 1.4.48

162. يوحنا 16: 33

163. "صرخ يسوع بصوت عالٍ وتخلّى عن الشبح. وتمزق حجاب المعبد إلى نصفين، من الأعلى إلى الأسفل. مَرْقُسَ 15 :37-8

164. يوسيفوس، الحرب اليهودية، 5.5.4. هناك مناقشة مثيرة للاهتمام حول "الحجاب السماوي الممزق: مارك الكوني" الشامل "بقلم ديفيد أولانسي، مجلة الأدب الكتابي 110، 1 (ربيع 1991)، 123–5، وانظر http://www.well.com/user/davidu/veil.html. يجادل أولانسي بأن "... كان هناك ارتباط في ذهن مؤلف إنجيل مرقس بين تمزيق السماوات عند معمودية يسوع (مرقس 1 :10) وتمزيق حجاب الهيكل عند موت يسوع (مرقس 15 :38)." هذا دليل آخر (انظر الحاشية أعلاه) على الطبيعة الدائرية لإنجيل مرقس.

165. كان أعظم مهرجان في أثينا الكلاسيكية هو Panatneaea، الذي يأخذ تصويره الإفريز الداخلي بأكمله (رخام Elgin) للبارثينون. في هذا المهرجان، تم نسج جرس جديد – الحجاب أو الرداء – لأثينا، إلهة الحكمة العذراء. كما يكتب ميد، كان هذا رمزًا للأسرار ويدل على حجاب الكون، المرصع بالنجوم (ميد، جي. آر. إس.، هرمس الهرامسة (1964)، المجلد. I,

42). وفقًا لتراتيل أورفيوس، كان بيبلوس أحد أسماء السماء. انظر ماثيوز، سي. (1992)، 71.

166. يسجل فَرفوريوس هذا على أنه أسطورة أورفية ؛ في كهف الحوريات، 38.
167. حول أصل العالم، مخطوطات نجع حمادي ، 2.5.98
168. ماثيوز، المرجع السابق، 71
169. "الآن تم جعل الضوء غير المرئي والعقلي صورة لكلمة الله تفسر أصلها. وهو النجم الذي وراء السماوات، مصدر النجوم المحسوسة. فيلو، الخلق، 31 أ
170. شرح رسالة القيامة أن الوجود البشري العادي هو موت روحي ولكن القيامة هي استنارة روحية (رسالة القيامة، مخطوطات نجع حمادي ، 2.4.48-9، في روبنسون، ر. م. (1978), 52ff, و انظر باجلز، إي. (1979)، 42). كان الغرض من التأهيل هو إيقاظ النفس من هذه الحالة الشبيهة بالموت، وهذه هي العقيدة الحقيقية التي تكمن وراء ادعاء أمبادوقليس بقدرته على إحياء رجل من الموت. مع انتصار المسيحية الحرفية، أُسيء فهم هذا الأمر تماماً على أنه إعادة إلى الحياة أشخاص ماتوا بالفعل. يرجع غوثري معظم العقائد المسيحية المتعلقة بالحياة الآخرة إلى الأورفيين باستثناء واحد هو أن الأورفيين كانوا سيجدون عقيدة قيامة الجسد "مقززة". غوثري، دبليو. كيه. سي. (1952)، 269
171. ترتليان، كما ورد في ميد، جي. آر. إس. (1919)، 95
172. المرجع نفسه، 97
173. رسالة في القيامة، مخطوطات نجع حمادي ، 1.4.49، في روبنسون، المرجع السابق، 56
174. المرجع نفسه.

الفصل السابع: الوعي يتصور الكون

1. هيبوليتوس، المرجع، 6.18.47، وانظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 173–4
2. وفقًا لثيودوتوس، فإن الغنوص هو معرفة: "من كنا ؟ أين كنا؟ إلى أي مكان أُلقينا؟ إلى أين نحن ذاهبون؟ مِمَّ أُنقذنا؟ ما هي الولادة؟ ما هي الولادة الجديدة؟ انظر هانراتي، جي. (1997)، 24، مقتبسًا من الاستثناء ثيود .,
3. على سبيل المثال، هناك ستة روايات مختلفة عن نظام الفالنتينية في الأدبيات المتعلقة بالهرطقة. انظر رودولف، ك. (1987)، 320.
4. لقد قام الغنوصيون بتكييف التعاليم الموروثة بحرية، وهي حقيقة أثارت اشمئزاز الحرفيين مثل إيرينيئوس: "إنهم جميعًا يبتكرون شيئًا جديدًا كل يوم؛ لأنه لا يُعتبر أحد من المطلعين أو الناضجين بينهم إلا إذا قام بتطوير بعض الخيالات الهائلة!" (إيرينيئوس, AH, 1.18.) إن إبداع الغنوصيين دليل على حيوية هذه الحركة الجديدة. وكما يشير بوركيرت في سياق

آخر، "لا يتم الحفاظ إلا على العقائد الميتة دون تغيير، أما العقيدة التي تؤخذ على محمل الجد فتخضع دائمًا للمراجعة في عملية إعادة التفسير المستمرة". (بوركيرت، دبليو. (1972)، 135)

5. كتب الحكيم الوثني طاليس: "الله هو وعي الكون". (مقتبَسٌ في آيتيوس، 1.7.11. انظر كيرك، جي. إس.، و رافين،
ر. إ. (1957)، 94.) علّم أمبادوقليس أن الله "هو وعي مقدس لا يوصف" (نقلاً عن عمونيوس، دي فابوريتي، 249. انظر كيرك ورافين، المرجع السابق، 350.) أثار هذا الموضوع اهتمام فلاسفة العالم القديم. يكتب شيشرون: "ثم جاء فيثاغورس، الذي اعتقد أن العقل موجود ونشط في جميع أنحاء الكون وأن عقولنا جزء منه". (شيشرون، في طبيعة الآلهة، 1:27.) يكتب أفلاطون: "لن يصل أي ابن إنسان إلى خوف راسخ من الله حتى يدرك الحقيقتين اللتين نتحدث عنهما الآن،
وهما أسبقية النفس التي لا تاريخ لها على كل الأشياء القابلة للتكوين، وخلودها وسيادتها على عالم الأجساد، وعلاوة على ذلك وجود عقل بين الأجرام السماوية، وهو العقل الذي تحدثنا عنه كثيراً من قبل." (أفلاطون، القوانين، 967d.) أبدى كل من أمبادوقليس وزينوفانيس وأناكساغوراس مشاعر مماثلة، بل إن أرسطو نفسه عرّف الله بالعقل. (أرسطو مقتطف من 49، انظر كارتليدج، بي. (1993)، 164.) انظر أيضًا مقدمة كتابنا الهرمسية: "في قلب تعاليم هرمس توجد فكرة بسيطة – الله عقل كبير. كل ما هو موجود هو فكرة في عقل الله. هذا الكتاب هو فكرة في عقل الله. جسدك هو فكرة في عقل الله. هذه الأفكار التي تتم مناقشتها هي أفكار في ذهن الله. (فريك، ت.، وغاندي، ب. (1997)، 21.) فيما يتعلق بالكون كعقل الله، يقترح أفلاطون كذلك أن الأفكار النموذجية هي أفكار الله (الجمهورية، *10.597b*؛ انظر أيضًا تيمايوس، 52C، الذي يشير إلى أن الله والأفكار هما حقًا واحد). كان تفسير الأفكار بهذه الطريقة شائعًا في زمن فيلو، الذي يقول صراحة أن الله خلق العالم المثالي ليكون بمثابة نموذج للخلق الظاهري وأن الأفكار هي أفكار الله. (فيلو، دي أوبتيفيكو موندي، 16. انظر تشيرنيس، هـ. (1977)، 271.)

6. كتاب يوحنا الأبوكريفي (المعروف أيضًا باسم كتاب يوحنا السري)، مخطوطات نجع حمادي ، 2.1.106

7. بطليموس، مقتبس في إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.1.1. انظر لايتون، ب. (1987)، 281

8. أفلوطين ، التاسوع.، 3.8.9

9. المرجع نفسه، 3.8.10

10. كتاب يوحنا السري، مخطوطات نجع حمادي، 2.1.2

11. ديونيسيوس، الأسماء الإلهية، 7.3. انظر أرمسترونغ، ك. (1993)، 149.

12. المرجع نفسه ، 1. انظر ديونيسيوس المزيف (1987)، 51.

13. غريغوري، ت. (1987), 38
14. المرجع نفسه.
15. المرجع نفسه، 35
16. كرم المصريون إلههم الأعلى أتوم باعتباره "الواحد غير المتمايز". انظر "مسرد الآلهة" في هورنونغ، إي. (1982) 275.
17. الرسالة الثلاثية،مخطوطات نجع حمادي، 1.5.54. كما يلاحظ تي. بي. كيني ، "إن السمة الأكثر لفتًا للنظر في التوحيد الصارم للرسالة الثلاثية هي لاهوتها السلبي الصارم". (انظر واليس، ر. ت. (1992)، 189.)
18. أفلوطين ، التاسوع، 6.9.3. انظر واليس، المرجع السالف الذكر، 451.
19. ورد في إنج، دبليو آر. (1899)، 110. يلاحظ دين إنج أن أوغسطين يكرر هذا حرفياً.
20. باسيليدس، ورد في ميد، جي. آر. إس. (1906)، 267. يكتب أوغسطين، الذي كان في شبابه "متأثراً بأعمال أفلوطين"، عن رؤية بكلمات أفلوطين نفسها: "سحب عقلي أفكاره من التجربة، وانفصل عن الزحام المتناقض للصور الحسية ... وهكذا، بلمحة سريعة، وصل إلى رؤية ما هو كائن". أوغسطين، اعترافات، 1.7.17. انظر أندرهيل، إي. (1993)، 331.
21. أفْلُوطين، المرجع السابق، 5.5.6. انظر واليس، المرجع السالف الذكر، 232.
22. المرجع نفسه، 5.3.14
23. ديونيسيوس، اللاهوت الغامض، 1048 ب. انظر ديونيسيوس الزائف (1987)، 141.
24. بارنستون، دبليو (1984)، 629. يوجد ملخص مفيد لنظام باسيليدس في بارنستون، 626–34.
25. يكتب فالنتينوس عن خلق الكون من قبل الأب: "الآن لأنه كان قادراً على الإنجاب، بدا له يوماً ما أنه من الجيد، بما أنه يحتوي في داخله على كل ما هو أجمل وأكمل، أن يخرج هذا إلى النور". لأنه كان كله حباً، ولكن الحب ليس حباً إن لم يكن هناك شيء يُحب. هيبوليتوس، المرجع، 6.29، وانظر إيرينيئوس، 1.1.1 ،AH. انظر أيضًا "الكشف الأول عن الموكب" في واليس، المرجع السالف الذكر، 298، والذي يشير إلى أن: "مفردات عيد الحب عن الموكب موجودة مرة أخرى، كاملة وتامة، في أفلوطين".
26. في الواقع، وكما هو معتاد لدى الكتاب المسيحيين، يعامل سمعان السر على أنه شخصية "أب" ذكورية، لكننا جعلنا اقتباسه محايدًا جنسيًا هنا حتى لا نسبب ارتباكًا لا داعي له. يوجد ملخص شامل، وإن كان جدليًا، لنظام سمعان في كتاب هيبوليتوس، المرجع السابق، 6.4-15. انظر البشارة العظيمة لسمعان الساحر في ويلبورن، أ. (1994)، 181.
27. على الرغم من أنه من الواضح لماذا يعتبر التشبيه الطبيعي الذي يمكن الاعتماد عليه لتمثيل مفهوم الاقتران هو الذكر والأنثى، إلا أنه يجب أن نكون واضحين أن اقتران "الرجل والمرأة" هو صدى بعيد للاقتران البدائي النموذجي، وأن مساواة الاثنين بشكل فج هو سوء

فهم كامل لدقة الفكر الغنوصي. إن الاقتران البدائي هو النموذج الأصلي لكل ما هو مكمل ومتضاد مثل الرجل والمرأة، والنهار والليل، والحياة والموت، وما إلى ذلك. جميع هذه الاقترانات هي صور للاقتران البدائي النموذجي، لكنها ليست متطابقة مع الاقتران البدائي أو مع بعضها البعض. إن الاختلافات هي التي تجعلها متميزة من الناحية المفاهيمية والتي تعطي المظهر تنوعه الغني.

28. كما جاء في إنجيل فيليب: "النور والظلام، والحياة والموت، واليمين واليسار، إخوة بعضهم لبعض". إنهما لا ينفصلان. ولهذا السبب ليس الخير خيراً، ولا الشر شراً، ولا الحياة حياة، ولا الموت موتاً. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.53، في روبنسون، ر. م. (1978), 142

29. زوستريانوس، إن إتش سي، 82.1.8–3. انظر واليس، ر. ت. (1992)، 466.

30. حكمة سليمان (المعروفة أيضًا باسم صوفيا سليمان)، 7.25–6. انظر المناقشة في أرمسترونغ، ك. (1993)، 82.

31. تقول ترنيمة مصرية من عام 1500 قبل الميلاد : "ثلاثة جميع الآلهة، آمون، رع، بتاح ؛ لا يوجد مثلهم. إنه مخفي في اسمه آمون، وهو رع، وجسده بتاح. يتجلى في آمون، مع رع وبتاح، الثلاثة المتحدين. موراي، م. أ. (1949)، 46.

32. أفلوطين ، التاسوع، 5.5.8. "هذا هو تفسير ثالوث أفلاطون، في المقطع الذي يسمي فيه الكائنات التي تجمعت حول ملك الكل بالأوليات، ويؤسس ثانويًا يحتوي على الثانويات، وثالثًا يحتوي على الثالثيات." وقد استخدم الأفلاطونيون في عصر النهضة هذا المقطع الشهير من الرسالة الثانية لأفلاطون، 312د-هـ، كمبرر للتقارب بين الأفلاطونية والمسيحية، واستخدمه الآباء المؤسسون لأمريكا الذين يؤمنون بالربوبية كحجة لرفض التثليث باعتباره وثنية متنكرة. انظر ووكر، د. ب. (1972)، 85ff، وسميث، ر. ز. (1990)، 15 وما يليها.

33. "إذن لسنا بحاجة إلى البحث عن أي مبدأ آخر؛ هذا - الواحد والخير - هو أولنا، وبجانبه يأتي الوعي، المفكر البدائي، وعلى هذا تأتي النفس." هذا هو نظام الطبيعة. لا يسمح عالم الوعي بأكثر من هذه الأمور ولا بأقل منها. (أفلوطين، المرجع السابق، 2.9.1.) "لا ينبغي للمرء أن يفترض وجود أشياء أخرى غير هذه، ولا أن يُجري تمييزات زائدة في مثل هذه الحقائق." (المرجع نفسه، 2.9.2، وانظر واليس، المرجع السالف الذكر، 397.) هذه المقاطع موجهة تحديداً إلى الغنوصيين، الذين ينتقدهم أفلوطين في موضع آخر بسبب "تكديسهم" "مصطلحاتهم" بلا داع.

34. رودولف، ك. (1987)، 319. يوضح إنجيل فيليب أن الغنوصيين اعتبروا الروح القدس أنثى. ويلاحظ بسخرية: "قال البعض: "مريم حُبل من الروح القدس". إنهم مخطئون. إنهم لا يعرفون ما يقولونه. متى حملت امرأة من امرأة؟" إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي، 2.3.55.25، في روبنسون، ر. م. (1978), 143

35. عندما يتحدث أفلوطين عن "الواحد"، فإنه يوضح ذلك باستخدام مصطلحات الجنس

الذكري والأنثوي والمحايد بشكل متبادل. غريغوري، ت. (1987), 33

36. استنتج بعض الغنوصيين أنه بما أن سفر التكوين يضع خلق البشرية على أنه "ذكر وأنثى" (سفر التكوين 1: 27) بعد العبارة "دعونا نجعل الإنسان [آدم] على صورتنا" (سفر التكوين 1: 26)، فإن الله الذي خلقنا على صورته يجب أن يكون أيضًا مذكرًا وأنثى. (انظر "الله الآب/الله الأم" في باجلز، إي. (1979)، الفصل الثالث.) جادل كل من ماركوس وثيودوتوس بأن الله كان ذكريًا وأنثويًا (المرجع نفسه، 78). شهادة الحقيقة (في تأمل في سفر التكوين)، بعد أن وصفت المصدر الإلهي سابقًا بأنه "قوة ثنائية الجنس"، تستمر في القول بأن "ما نشأ من تلك القوة – أي البشرية، كونها واحدة – اكتُشف أنه اثنان: كائن ذكر وأنثى يحمل الأنثى في داخله". (مخطوطات نجع حمادي , 9.3.68. انظر أيضًا باجلز، المرجع السابق، 77.)

37. مقتبس في هيبوليتوس، المرجع، 6.37. انظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 36. وكذلك خنوثة الله التي تعود إلى مصر القديمة. أخناتون، على سبيل المثال، دعا إلهه آتون "الأم والأب" ومثل نفسه بيانيا بطريقة مماثلة، انظر هورنونغ،
إي. (1982), 171. في الأساطير المصرية، يُعتبر كل من إيزيس وأوزيريس أخًا وأختًا ورجلًا وزوجة، وهي أسطورة شرعت الممارسة المصرية المتمثلة في زواج الإخوة والأخوات. كان زيوس وهيرا كذلك أخًا وأختًا وزوجًا وزوجة. فسر الفيلسوف الرواقي خريسيبوس زيوس على أنه إله وهيرا على أنها مادة، واعتبر اتحادهما بداية الخلق. وقال إن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها فهم بدايات الكون [أي انقسام الوحدة الإلهية الأصلية إلى قوتين متناقضتين]، أو الشعراء عندما يتحدثون عن هيرا كزوجة وأخت لزيوس (خريسيبوس، في شيشرون، دي ناتورا ديوروم، 1.15.40). وفي رد موجه بوضوح إلى الحرفيين الذين صُدموا من هذه الأساطير، أشار خريسيبوس إلى أنه من السخف انتقاد العمليات الكونية كما لو كانت انتهاكات للأخلاق الاجتماعية.

38. ورد في هيبوليتوس، المرجع السابق، ص 6.12.

39. بروتينويا ثلاثية الأشكال ، مخطوطات نجع حمادي ، 13.1.45، في روبنسون، المرجع السابق، 519. إن ازدواجية الجنس في الإلهية هي موضوع متكرر في الغنوصية. يشير إنجيل المصريين إلى "الأب خنثى" (مخطوطات نجع حمادي ، 4.2.42). يشير التفسير النفس إلى النفس الخنثى: "طالما كانت وحدها مع الأب، فهي عذراء وفي شكل خنثى". (مخطوطات نجع حمادي , 2.6.127.) الاستيلاء على أسطورة وثنية، في أصل العالم يصف ظهور إيروس الخنثى (مخطوطات نجع حمادي ، 2.5.109). كما تم استكشاف هذا الموضوع في أعمال إيوغنوستوس المبروك و صوفيا يسوع المسيح و أقنوم الأركونات و رؤيا آدم و أبوكريفون يوحنا .

40. في هذا، أقدم مخطط غنوصي مسيحي على الإطلاق، وهو الإعلان العظيم لسمعان الساحر، المسجل في هيبوليتوس (المرجع السابق، 6.18.47)، تحتوي القوة العظمى غير المحدودة على الفكر كإمكانية، والتي تصبح واعية بها، وبالتالي تجسد الفكر ككيان موجود بشكل

منفصل ("ظهر لنفسه من نفسه فأصبح اثنين، وأخرج نفسه من نفسه"). . (انظر واليس، ر. ت. (1992)، 452–3.) طور الغنوصيون أفكارًا فلسفية تعود إلى ما قبل السقراطيين. وكما لاحظ عالم الكلاسيكيات العظيم إف إم كورنفورد، فإن الصيغة المجردة الشائعة في علم الكونيات المبكر هي كما يلي: 1. هناك وحدة غير متمايزة. 2. من هذه الوحدة تنفصل قوتان متناقضتان لتشكيل النظام العالمي. 3. تتحد القوتان المتضادتان مجدداً لتوليد الحياة. (مقتبس من غوثري، ك. س. (1987)، 22.) ويواصل كورنفورد توضيح كيف أن هذا النمط العالمي لا يكمن فقط في أساس نشأة الكون في الأساطير اليونانية، ولكن أيضًا في أساس التقاليد العلمية الأيونية المبكرة.

41. النص بلا عنوان، الفصل 1 في مخطوط بروس

42. أناكساغوراس، مقتبس في سيمبليسيوس فيزياء، 164.24. انظر كيرك، جي. إس.، و رافين، تي. إي. (1957)، 372، وأرنولد، إي. في. (1911)، 40. يصف أفلاطون كيف اكتشف سقراط ذات يوم بسرور كلمات أناكسوغوراس: "العقل هو الذي ينظم العالم وهو سبب كل الأشياء". أفلاطون، فيدو، 97 ج. انظر أرنولد، المرجع السابق، الصفحة 44.

43. تشترك كلمة "الكون" في نفس الجذر اليوناني لكلمة "مستحضرات التجميل" وقد صاغها الفيثاغوريون للتعبير عن اعتقادهم بأن الكون ليس منظمًا فحسب، بل "مزين" بالنظام.

44. ينشأ الوعي من تجسيد النفس. النفس هي المظاهر الموضوعية في طور الاستيقاظ على جوهرها الذاتي. ينتج الوعي عن تحول الواحد إلى اثنين. النفس هي الدافع للتوفيق بين الاثنين كواحد.

45. أفلوطين ، التاسوع.، 2.9.1

46. إنجيل توماس، مخطوطات نجع حمادي، 2.2.50، في روبنسون، ر. م. (1978)، 132

47. يمكن فهم الثالوث على أنه يمثل الوعي في ثلاث حالات أساسية. السر هو الوعي بدون موضوع، وبالتالي، بشكل متناقض، اللاوعي. الوعي هو الوعي مع وجود موضوع. إنه يدرك أنه وعي، وبالتالي لديه معرفة مسبقة بطبيعته الذاتية. النفس هي الوعي المتجسد في العديد من الصور الذاتية التي يتوحد معها الوعي بشكل منفصل. في هذه الحالة، يكون الوعي غير مدرك لطبيعته الذاتية الحقيقية التي لا توصف، وبالتالي فهو في حالة من الجهل وفي رحلة من الاستيقاظ.

48. "في رأيي، يجب أن نبدأ بالتمييز بين ما هو موجود دائمًا ولا يصبح أبدًا، وما هو في طور التكوين دائمًا ولكنه لا يكون أبدًا." أفلاطون، تيمايوس، 27

49. الوعي هو الأبدية الآن. إنه يحدد الزمن من خلال تحديد الماضي والمستقبل، ولكنه في الوقت نفسه يتجاوز الزمن. بصفتنا وعياً كاملاً، فإننا موجودون خارج نطاق الزمن، كاملين ودائمين. بصفتنا كياناً نفسياً-جسدياً، فإننا موجودون ضمن الزمن، متطورين ومؤقتين.

50. أفلاطون، المرجع السابق، 37. علم أتباع ماركوس أن الديميورج خلق "أوقاتًا وعصورًا

وأعدادًا كبيرة من السنين تحت الوهم بأنه يمكن أن يمثل اللانهاية [للبليروما]" (إيرينيئوس، 1.17.2 ،AH). كتب جوناس:" هذا، بالطبع، هو محاكاة ساخرة للمقطع الشهير في تيمايوس ... "(جوناس ، 194 ،(1958) .H)

51. يمكن فهم الاقتران البدائي ببساطة على أنه وحدة وثنائية. من وجهة نظر الصيرورة، يظهر السر على أنه الشيء الذي يسعى للعودة إليه - الخير الذي هو هدفه. التحول هو حركة بين قطبين. الوحدة هي المطلق. الثنائية نسبية. الوحدة خير. الثنائية جيدة وسيئة. الوحدة هي الغنوص. الثنائية هي الرحلة من الجهل إلى الغنوص. بين قطبي الثنائية تظهر نقاط نسبية لا نهائية تشكل التعددية.

52. أفْلُوطين، المرجع السابق، 2.3.16

53. ميد، جي. آر. إس. (1906)، 262

54. أفلاطون، فيدو، 69 أ- د. كما يكتب تايلور: "كان التعليم في وسائل العودة إلى المبادئ التي سقطت منها في الأصل... هو التصميم النهائي للأسرار". تايلور، ت .، عرافون وأسرار (1995)، 64

55. اللوحات الثلاث لسيث، مخطوطات نجع حمادي ، 7.5.127، في روبنسون، المرجع السابق، 401. انظر لايتون، ب. (1987)، 158، راجع هِرَقْليطُس CIII في ترقيم كان، كان، سي. إتش. (1979)، 75. يستخدم ت. س. إليوت هذا القول المأثور عن هرقليطس كاقتباس افتتاحي للرباعية الأربعة.

56. إن تسمية المتصوفين التوشائيين لمركبة في القرون القليلة الأولى لأنفسهم بـ "النازلين في المركبة" بينما أطلق الغنوصيون اليهود على المبدأ الأول اسم بيثوس، "العمق"، ربما يشير إلى أصلهم في دوائر مماثلة، خاصة وأن الأنظمة الأخرى السائدة في القرون الأولى، مثل الميثرائية والهرمسية، اعتبرت رحلة النفس بمثابة صعود سماوي.

57. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.68، في روبنسون، المرجع السابق، 150. انظر لايتون، المرجع السابق، 342.

58. فَرفوريوس، أد مارسيل، 10. ويتابع فَرفوريوس: "... يجمع من الجسد جميع أعضائك التي تشتتت وتناثرت إلى تعدد من الوحدة التي كانت تزخر بعظمة قوتها." كما يشير جوناس: "التشتت والتجمع، وهما فئتان وجوديتان للواقع الكلي، هما في الوقت نفسه أنماط عمل لتجربة كل نفس محتملة، والتوحيد في الداخل هو الاتحاد مع الواحد". وهكذا يتبلور المخطط الأفلاطوني المحدث للصعود الداخلي من الكثرة إلى الواحد، وهو مخطط أخلاقي في الدرجات الأولى من السلم، ثم نظري، وفي المرحلة النهائية يصبح صوفيًا. (جوناس، المرجع السابق، 61)

59. هولرويد، إس. (1994)، 73

60. المرجع نفسه، 74

61. بيستيس صوفيا، 85. انظر ميد، جي. آر. إس. (1921)، 159.

62. أفلوطين ، التاسوع، 1.5.7

63. يقول أفلوطين، "دعه يعود إلى أصله هناك. دعه لا يعلق أمله على أي وسيلة مادية أو ميكانيكية، بل يغمض عينيه الجسديتين ويفعل رؤيته الروحية. عندما تصبح واحداً وترى كل الأشياء على أنها نور خالص، عندما ترى أنك أصبحت هذا، فأنت حينها تصبح البصر. يمكنك أن تثق بما أنت عليه إذن، فقد ارتقيت بالفعل ولا تحتاج إلى أحد ليريك ذلك. ركز نظرك وشاهد الجمال الهائل. المرجع نفسه، مقتبس في واليس، ر. ت. (1992)، 403.

64. المرجع نفسه، 3.5.9. انظر واليس، المرجع السالف الذكر، 228. كما يشرح كتاب يوحنا السري، فإن ما يسمى بـ "البداية" هو "ما وراء الزمن والأبدية". الكتاب السري ليوحنا، مخطوطات نجع، 2.1.3، في روبنسون، ر. م. (1978),
106. انظر لايتون، المرجع السابق، 29.) إنه سابق من الناحية المفاهيمية، وليس مؤقتًا.

65. كيرك، جي. إس.، و رافين، تي. إي. (1957)، 235

66. إنجيل توما،مخطوطات نجع حمادي، 2.2.18

67. المرجع نفسه، 2.2.19

الفصل الثامن : الخطة السرية

1. أفسس 1 :9–10

2. توصف الأسطورة المستكشفة في هذا الفصل بشكل مختلف بأنها "تكهنات الفالنتينية" أو "نظام بطليموس" ويتم الإبلاغ عنها بإسهاب، ولكن بطريقة مشوهة وعدائية، في إيرينيئوس، *AH*، 1.1.1–1.8.5. قام بنتلي لايتون بتأليف توليفة مفيدة لشظايا بطليموس الموجودة في إيرينيئوس وأماكن أخرى، انظر "نسخة بطليموس من الأسطورة الغنوصية" في لايتون، ب. (1987)، 276 وما يليها.

3. تؤدي الأيونات وظيفة مماثلة لـ "أفكار" أفلاطون. كلاهما النموذجان الأصليان اللذان يتم على أساسهما نمذجة الكون المادي. كانت الأفكار حيوية لأفلاطون (يسمي تشيرنيس العقيدة "مركز ثقل جميع الكتابات الأفلاطونية"، تشيرنيس، هـ. (1945)، 4)، وقد تكون الأيونات، مثل العديد من المذاهب الغنوصية الأخرى، مستوحاة من الأفلاطونية. ومع ذلك، قد نتكهن أيضًا بأن كليهما يعود إلى مصدر فيثاغورسي/مصري انفصلا عنه منذ ذلك الحين، وأن النسخة الغنوصية تحتفظ بمواد "غير أفلاطونية".

4. تفتح الأساطير الغنوصية آفاقاً جديدة من خلال ابتكار أساطير فلسفية صريحة من خلال استلهامها من الزخارف الأسطورية الوثنية التقليدية. لطالما تضمنت الأساطير أفكارًا فلسفية، ولكن مع دورة الأساطير المسيحية أصبح هذا الأمر واضحًا. وقد وُجد هذا في أقدم طبقات المسيحية الغنوصية. سمعان الساحر، على سبيل المثال، دعا قرينته هيلين إينويا:

(يوناني، "نية عقلية")، أو الفكر، من الله. في أسطورة بطليموس، تشمل "الأيونات الثلاثون الصامتة التي لا يمكن التعرف عليها " التي تشكل البليروما الفكر والحقيقة والحياة والاتحاد والمتعة والإيمان والحب وما إلى ذلك، وما إلى ذلك. وقد أدى هذا الميل إلى إضفاء الطابع الأسطوري والتجسيدي والمفاهيمي على المصطلحات الفلسفية إلى تسمية الغنوصية بـ "الأفلاطونية الأسطورية". ربما يكون من الإنصاف تسمية الأفلاطونية بـ "الفيثاغورية المنزوعة الأساطير" واعتبار الغنوصية المسيحية استمراراً لهذه المجموعة السابقة من التعاليم الأورفية/الفيثاغورية/الأسرارية التي سبقت الأفلاطونية.

5. بليروما تعني "الملأ " والكينوما تعني "الفراغ". هنا نحصل على الانقلاب الغنوصي المميز لمفهومنا الشائع للأشياء. يُطلق على عالم المظاهر الذي نعتبره حقيقياً اسم "الفراغ" لأنه، على الرغم من كونه مليئاً بالمظاهر، إلا أنه خالٍ من الحقيقة الجوهرية. إن الوعي الخفي، الذي نعتبره فارغاً، يُطلق عليه اسم "الامتلاء" لأنه واقع يفيض بالتعبيرات الممكنة عن ذاته. يعني البليروما أيضًا "النقص" أو "عدم الاكتمال"، لأن عالم المظاهر هو صورة ناقصة للكمال النموذجي للبليروما أو "الاكتمال". في الفكر الغنوصي، كان يُنظر إلى الكون الظاهري بأكمله على أنه "صورة" أو "نقص". انظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 313. تروي دورة الأساطير المسيحية قصة كيف ولماذا يتجلى الكينوما كنسخة غير كاملة من الكمال النموذجي للبليروما. تأثير تيمايوس أفلاطون واضح. إن البليروما والكينوما يعادلان العوالم الأفلاطونية للكينونة والصيرورة: "الشخص الذي يمكن فهمه من خلال الذكاء وبمساعدة المنطق، والآخر هو موضوع الرأي والإحساس غير العقلاني، الذي يصبح ويتوقف عن أن يكون، ولكن ليس حقيقيًا تمامًا". (تيمايوس، 27–8.) هناك 13 إشارة إلى البليروما في رسائل بولس. انظر غلاطية 4:4 ؛ رومية 11: 36، 13: 10 ؛ كولوسي 1: 19، 2 :9، 3: 11، إلخ.

6. "... الكائن الوحيد الذي كان لديه معرفة الأب هو الابن الوحيد ... بالنسبة لجميع الكائنات الأخرى، كان هذا غير مرئي وغير مفهوم." إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.2.1. انظر لايتون، المرجع السابق، 283.

7. المرجع نفسه، 1.2.3. انظر لايتون، المرجع السابق، 284. يعلق إنجيل الحقيقة (مخطوطات نجع حمادي ، 1.3.17) على هذا الجزء من دراما الخلق: " بحث البليروما عن الشخص الذي انبثقوا منه. لكن البليروما كان داخله – غير المتصور الذي لا يمكن احتواؤه، والذي يتفوق على كل الفكر. تسبب جهل الأب في حدوث اضطراب وخوف. وازدادت حدة الاضطراب كضباب كثيف حتى أصبح من المستحيل الرؤية. وهكذا اشتدّت حدة الخطأ.

8. مقتطف. ثيود.,31.3f. ، جوناس هـ. (1958)، 183.

9. إنجيل الحقيقة، مخطوطات نجع حمادي ، 1.3.16-17، في روبنسون، ر. م. (1978), 40

10. إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.2.3: "كان شغفها هو الرغبة في معرفة الأب، لأنها كانت تتوق إلى إدراك عظمته". ولأنها لم تستطع تحقيق أملها، فقد وقعت في عذاب شديد بسبب عمق طبيعة الأب التي لا يمكن إدراكها وحبها له. كانت تتوق دائمًا إليه، كانت ستهلك في

حلاوته وتذوب في كيانه اللانهائي، لو لم تكن مقيدة بتلك القوة، حورس (الحد، المحدودية)، الذي نفاها من البليروما ". وتستمر القصة مع "شوق صوفيا إلى نعيم العالم المثالي" الذي أدى إلى ولادة "نفس الكون بأكمله ... نشأت الأرض من يأسها، والماء من الاضطراب الناجم عن حزنها، والهواء من تجسيد خوفها، بينما كانت النار، التي تسبب الموت والدمار، متأصلة في كل هذه العناصر ...". وأخيراً، في رؤية نفسية وصفها جايلز كويسبيل بأنها "مذهلة"، تجد صوفيا نفسها مسجونة في العالم المادي، والذي قيل لنا إنه نتاج عواطفها المضطربة. انظر فيكتور وايت، "بعض الملاحظات حول الغنوصية" في سيغال، ر. أ. (1992)، 211–12، في إشارة إلى إيرينيئوس، 1.4 و 1.11، كويسبيل مترجم.

11. في أعمال يوحنا ، يُطلق على هذا اسم صليب النور، وفي مصادر أخرى يُطلق عليه اسم حوروس، "الحد "، ستاروس، "الوتد" أو "الصليب"، الوسط أو الوسط أو النوناد، الفضاء الوسيط بين الكينوما والبليروما.

12. أشار الغنوصيون إلى قصة المرأة "التي كانت تعاني من نزيف لمدة 12 عامًا" ولكنها شفيت عندما لمست طرف ثوب يسوع، وشفيت كرمز لمعاناة صوفيا. تدفقت مشاعرها (مما أدى إلى ظهور الكينوما) حتى تم تقييدها بواسطة الحوروس (حافة يسوع). مَرْقُسَ 5: 25، وانظر إيرينيئوس, AH, 2.12.

13. إيرينيئوس , 1.17.2

14. المرجع نفسه، 1.5.1. لايتون، ب. (1987)، 290

15. على الرغم من أن هذه الكلمات غالبًا ما تنسب إلى يسوع، إلا أننا لم نتمكن من تحديد مصدر هذا القول بالضبط، على الرغم من وجود أوجه تشابه في إنجيل يوحنا.

16. يكتب ميد عن قصيدة لصوفيا في أعمال يهوذا توما: "في هذا الزواج تم استقبال صوفيا الكونية مرة أخرى في عالم النور واتحدت مع زوجها السماوي. كان من المفترض أن يحدث هذا في الاكتمال العظيم؛ ولكن، بشكل غامض، كان يحدث دائمًا لأولئك الذين اتحدوا مع ذواتهم العليا. كما في اكتمال الكون، اتحدت نفس العالم مع عقل العالم، كذلك في كمال الفرد، أصبحت النفس واحدة مع الذات الداخلية. ميد، جي. آر. إس. (1906)، 420 وما بعدها.

17. تروي دورة الأساطير رحلة الإلهة، أو المبدأ الأنثوي للنفس/السيكي، عبر ثلاث حالات، ممثلة بأشكالها الثلاثة: صوفيا، وأشاموث، والروح القدس. صوفيا، التي تعني "الحكمة"، هي الاحتمال النموذجي للمعرفة أو
معرفة الذات. إنها تتجلى في صورة أشاموث، الذي يمثل حالة النفس الساقطة، الضائعة في المعرفة المفاهيمية الوهمية. بعد تجربة التطهير التي تخوضها عبر العديد من الاعمار البشرية، تظهر كشخصية منتصرة هي الروح القدس، التي تتحقق من خلالها الإمكانية النموذجية للغنوص في النهاية. ثم تتحد الإلهة مع المسيح الذي يمثل اقترانها، مما يمثل الطبيعة الأساسية للنفس باعتبارها وعياً.

18. في التأمل الفالنتيني، يمكن للوحيد وحده، كونه قد انبثق منه مباشرة، أن يعرف الأب. بالنسبة

لجميع الأيونات الأخرى، يظل غير مرئي وغير مفهوم. كان الابن الوحيد وحده يتمتع بالتأمل في الآب. انظر، جوناس هـ. (1958)، 181.

19. يمكننا أن نفهم جوهر أسطورة بطليموس على النحو التالي. أول أيونين ينشآن من السر هما الاقتران الوعي والحقيقة. يمثل هذا الإمكانية النموذجية للمعرفة الذاتية - إمكانية الوعي بالحقيقة. يتحقق أول اقتران بين الوعي والحقيقة في الزواج الصوفي للاقتران الأخير بين المسيح والوعي المطهر، والذي يمثل اتصال الوعي والنفس المخلصة. هذا هو اكتمال رحلة معرفة الذات - فالسر يدرك ذاته. يبدأ تحقيق إمكانية المعرفة الذاتية عندما يتم إسقاط الجهل (أشاموث) من الكون النموذجي كظهور، مما يؤدي في الوقت نفسه إلى ظهور النموذج الأصلي للمسيح. في تلك اللحظة تتحقق الإمكانية الكامنة للوعي، لأن الوعي له موضوع. بدون صورة يمكن إدراكها، يبقى السر بمثابة الظلام المبهر للوعي اللاواعي. لا مظهر، لا وعي. لا أشاموث، لا مسيح. لا جهل، لا غنوص. يتحقق الوعي النموذجي تمامًا في المسيح عندما تتحقق الحقيقة النموذجية بشكل غير كامل على أنها أشاموث. إنها مظهر الجهل، البديل المفاهيمي للحقيقة. يصف إنجيل الحقيقة بالمثل "الشكل المتخيل الذي هو بديل للحقيقة" (مخطوطات نجع حمادي ، 1.3.16-17، في روبنسون،
t. M. (1978), 40). يصف كتاب "أصل العالم"

الكينوما بأنها "مظهر نشأ من الحقيقة" (مخطوطات نجع حمادي) 2.5.103). انظر شلين، ل. (1999)، 75. عندما ندرك جميعًا الغنوص وتحول أشاموث إلى وعي نقي، فإن النموذج الأصلي للحقيقة سيتحقق أخيرًا بشكل كامل. ثم سيحتفل يسوع والإلهة - الوعي والنفس الكاملة - بالزواج الصوفي الذي يشفي الانقسام البدائي. من خلال التعددية، سيصبح السر مدركًا لوحدته البدائية. من خلال الجهل ستنمو إلى معرفة عميقة. من خلال التجسيد، سيدرك جوهره الذي لا يوصف.

20. في الرسائل الثلاثية ، يحجب الآب الغنوص عن الأيونات حتى يتقنوا من خلال عملية البحث. لولا ذلك لكانوا قد اعتقدوا أنهم حققوا الغنوص بقوتهم الخاصة وأصبحوا متغطرسين. لو كشف الآب عن نفسه مرة واحدة لكانت الأيونات قد هلكت (الرسالة الثلاثية، مخطوطات نجع حمادي ، 1.5.61). تمضي الرسائل الثلاثية إلى القول إن خلق العالم السفلي كان جيدًا، نتيجة الحب الكبير للآب ووفقًا لإرادة الآب. (مخطوطات نجع حمادي ، 1.5.75–6، في روبنسون، المرجع السابق، 72. انظر المناقشة في واليس، ر. ت. (1992)،

288. يعلم إنجيل الحقيقة : "النسيان لم يأت إلى الوجود بالقرب من الآب، لكنه جاء إلى الوجود بسببه". (مخطوطات نجع حمادي ، 1.3.18، نقلاً عن جوناس، المرجع السابق، 182.)

21. يصف جون فيندلاي اهتمامه في شبابه بـ "الثيوصوفية الغنوصية" قبل أن يصبح باحثًا بارزًا في الأفلاطونية المحدثة: "أنا أقبل وجهة نظر أفلوطين وبرقلس بشأن وجود وحدة مطلقة في مركز الوجود، والتي يجب عليها، مع ذلك، أن تنبثق من ذاتها كجزء من العودة الكاملة إلى ذاتها بطريقة حية وذات مغزى ...". واليس، المرجع السابق، 7

22. أفسس 1 :9–10

الفصل التاسع: صورة المسيح

1. الرسالة إلى أهل أفسُس 4: 13
2. إيرينيئوس, *AH*, 1.2.2
3. يؤكد أفلاطون: "كل الشرور التي تصيب النفس تنبع من محاولة اكتشاف الشخصية الحقيقية للواحد". أفلاطون، الرسالة الثانية، 313 أ. انظر بوير، ل. (1990)، 202.
4. بطليموس، كما ورد في إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.6.1. انظر لايتون، ب. (1987)، 293.
5. كولوسي 3: 11، رومية 11: 36، كولوسي 2 :9، أفسس 1: 10.
انظر لايتون، المرجع السابق، 287، وإيرينيئوس، المرجع السابق، 1.3.4.
6. كولوسي 1 :17-19
7. الرسالة إلى أهل أفسُس 3: 19
8. المرجع نفسه، 4 :13
9. متى 3: 17، لوقا 3: 22
10. متى 3: 16، مرقس 1: 10، لوقا 3: 22، يوحنا 1: 32. وانظر إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.7.2: "... كان في معموديته أن المنقذ، الذي يأتي من البليروما ويستمد من جميع الأيونات، ينزل في شكل حمامة". كانت الحمامة صورة قديمة للإلهة وكانت مقدسة لأفروديت/إشستار/عشترة. بالإضافة إلى ذلك، يخبرنا إيرينيئوس أنه في اللغة اليونانية، حيث يساوي كل حرف رقمًا، فإن الحمامة تساوي 801 وترمز إلى ألفا (1) + أوميغا (800). وبالتالي فإن الحمامة هي رمز للكل أو الامتلاء أو البليروما (1.14.6). في العبرية *jonah* أو *jonas* تعني "حمامة" وحقيقة أن سمعان بطرس يلقب بـ Barjonas قد يكون مهمًا أيضًا، خاصة إذا كان سمعان الساحر هو بطل الرواية في أقرب قصة إنجيلية، الذي نزلت عليه الحمامة، مما يجعله *Barjonas*، ابن الحمامة. في هذا السياق، قد تعود قصة يونس jonah (المشار إليها مرات عديدة في الأناجيل) الذي كان في جسد الحوت (في الحقيقة ثعبان) لمدة ثلاثة أيام، إلى الأساطير القديمة التي كانت فيها الحمامة والثعبان على التوالي الإلهة والرجل- الإله. ومن ثم فإن وصية يسوع بأن نكون حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام (متى 10 :16) هي بمثابة حث على إظهار الجوانب الذكورية والأنثوية لطبيعتنا المتزامنة.
11. ميد، جي. آر. إس. (1906)، 354
12. انظر ماثيوز، سي. (1992)، 53.
13. إيرينيئوس، AH، 1.30.12، وانظر ميد، المرجع السابق، 191.

14. *1* كورنثوس 1: 24
15. أفلاطون، الجمهورية، 7.517 ب
16. في أصل العالم، مخطوطات نجع، 2.5.98، في روبنسون، ر. م. (1978), 172. انظر أيضًا: أقنوم الأركونات، مخطوطات نجع حمادي ، 2.4.94. يتتبع كورت رودولف هذه الفكرة إلى فيلو، انظر رودولف، ك. (1987)، 72.
17. "... حتى تصبح النفس قادرة على تحمل التأمل في الجوهر وأبهى مناطق الوجود." أفلاطون، المرجع السابق، 518 ج
18. المرجع نفسه، 7.517a
19. متى 13 :55، مرقس 6 :3
20. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي، 2.3.73، في روبنسون، المرجع السابق، 153
21. إشعياء 45: 21، 46 :9. "ظن الديميورج نفسه وحيداً تماماً، فأعلن بغرور: "أنا الله ولا إله غيري". "(إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.5.4. لايتون، ب. (1987)، 292.) يعلق الكتاب السري ليوحنا بسخرية: "بإعلانه هذا، أشار إلى الملائكة أن إلهاً آخر موجود ؛ لأنه لو لم يكن هناك إله آخر، فمن الذي سيغار منه؟" (مخطوطات نجع حمادي , 2.1.11.) (انظر باجلز، إي. (1979)، 56، التي تقتبس مشاعر مماثلة من أقنوم الأركون.) يشير بولس إلى الله المجهول في أعمال الرسل 17: 22-3.
22. متى 1:1–18، لوقا 3 :23–8
23. بطليموس، مقتبس في إيرينيئوس، *AH*، 1.5.2، لايتون، المرجع السابق، 291
24. إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.25.6. انظر رودولف، المرجع السابق، 226.
25. كولوسي 2: 15
26. المرجع نفسه، 2:20
27. بطليموس، المرجع السابق، 1.2.4. يلاحظ ليتون أن المصطلح المستخدم لفصل أشاموث عن عواطفها، *apo - stauizein*، مرتبط بكلمات "صلب"، و *staurizein*، و "صليب"، و *stauros*. انظر لايتون، المرجع السابق، 284.
28. الشهيد جاستن، الاعتذار الأول، 60، في إشارة إلى أفلاطون ، تيمايوس، 36. يصف أفلاطون "الدائرتين العظيمتين" للبروج وخط الاستواء السماوي. إن ميل دائرة البروج (23 درجة بالنسبة لمستوى خط الاستواء) يعني أنها تتقاطع مع خط الاستواء السماوي لتشكيل حرف "X". يُحدد هذا الصليب نقاط الاعتدالين والانقلابين الأربعة، وفي مخطط أفلاطون، على هذا الصليب تُعلق نفس العالم، أو الإله الثاني. يُظهر أفلاطون الشهيد وعيًا واضحًا بهذه العقيدة الأفلاطونية، مشيرًا إلى «النقاش المتعلق بابن الله في كتاب تيمايوس لأفلاطون»، حيث يقول: «وضعه بشكل متقاطع في الكون». وفي محاولة يائسة للدفاع عن المسيحية ضد اتهامات السرقة الأدبية، يصر جاسين على أن أفلاطون "استعار" هذه الفكرة من موسى.

(انظر "مذهب أفلاطون عن الصليب" في جاستن الشهيد، الاعتذار الأول، 60.) كما يشير إيسلر، "إنها في جوهرها نفس الرمزية الكونية المسؤولة أيضًا عن تحديد تاريخ الصلب في 25 مارس، عندما تمر الشمس بالعلامة X الكبيرة التي تشكلها دائرة البروج وخط الاستواء، وعن تحديد عيد ميلاد يسوع في 25 ديسمبر، يوم ميلاد الشمس الذي لا يقهر." (إيسلر، ر. (1931)، 302)

29. في كتاب اللوغوس يعلم يسوع: "أنقذوا جميع أعضائي، التي تشتتت منذ تأسيس العالم، واجمعوها كلها واستقبلوها في النور". (مقتبس من ميد، جي. آر. إس. (1906)، 539.) في إنجيل أعمال يوحنا، يعلّمنا يسوع أن "الحشد المحيط بالصليب" يمثل "أعضاءه" التي لم تُجمع بعد (مقتبس في ميد، 426). في مصر، تم تقطيع أوصال أوزيريس على يد أخيه الشرير ست. في الأسطورة الأورفية، قام الجبابرة بتقطيع أوصال ديونيسوس. روبرت سيغال يفك شفرة الأسطورة الأورفية: "تم وضع الإله الشاب ديونيسوس على عرش بمجرد ولادته في كهف في جزيرة كريت". لكن الجبابرة أعطوه مرآة لتشتيت انتباهه، وبينما كان الطفل يحدق في المرآة مفتونًا بصورته، قام الجبابرة بتمزيق الطفل إلى أشلاء والتهموه. لم ينجُ سوى قلب الإله. هذا يعني أن ديونيسوس، عندما رأى صورته الإيدولون (الذات الدنيا)، انعكاسه في المرآة، قد تم تكراره واختفى في المرآة، وبالتالي تشتت في الكون. بحسب حكماء الأورفية، هذا يعني أن نفس العالم منقسمة ومشتتة عبر المادة. لكن نفس العالم تبقى غير منقسمة ونقية بمعزل عن كل اتصال بالمادة. انظر سيغال، ر. أ. (1992)، 254.

30. يسمي بطليموس مانوجينس: "المولود الوحيد" الابن (مقتبس في إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.2.1). انظر لايتون، المرجع السابق، 283. على الرغم من أن الترجمة الشائعة هي "المولود الوحيد"، إلا أن الترجمة الأكثر دقة ستكون "المولود بمفرده"، لأن الوعي لا ينشأ من الازدواجية ولكنه نتاج الوحدة.

31. يوحنا 19: 23-4، متى 27: 35، لوقا 23: 34

32. لوقا 23: 34

33. تم العثور على ترنيمة اللؤلؤ في أعمال الرسول توما، والمعروفة أيضًا باسم أغنية الرسول توما في أرض الهنود. يُعتقد أن هذا قد يكون من عمل بارديسانيس. (انظر بارنستون، دبليو (1984)، 308 وما يليها) كما يلاحظ كوربين، فإن جميع الموضوعات الغنوصية الموضحة في اللؤلؤة تظهر مرة أخرى في عمل السيد الصوفي العظيم السهروردي. (كوربين، هـ. (1971)، 23)

34. أعمال يوحنا , 97–102. انظر بارنستون، المرجع السابق، 418 وما يليها. ميد يفك شفرة الرمزية في الصلب الغنوصي (1907).

35. المرجع نفسه.

36. المرجع نفسه. انظر بارنستون، المرجع السابق، 418 وما يليها، وهولرويد، إس. (1994)، 70.

37. جوناس، هـ. (1958)، 186. كما يوضح جوناس، في الرمزية الفالنتينية، يمثل الشريط الأفقي الحد الفاصل بين العالم العلوي والعالم السفلي الذي يمتد فوقه المسيح للوصول إلى صوفيا السفلى، بينما يقسم الشريط العمودي المناطق اليمنى واليسرى من العالم السفلي.

38. كما صُممت المفاتيح المستخدمة لرفع المزاليج الثقيلة على أبواب المعابد المصرية عمداً لتشبه رمز عنخ. كان لهذه الاستخدامات العملية لرمز عنخ دلالات رمزية لدى المصريين القدماء، إذ كانت تُشفّر تعاليم غنوصية تبناها المسيحيون الأوائل لاحقًا. وكما أن عنخ هو مفتاح باب الهيكل، فإن صليب النور المسيحي هو مجازيًا مفتاح خلاصنا، وكما يقول يسوع في إنجيل أعمال يوحنا، هو «بوابة» العودة إلى «الآب». روبرتسون،
t. M. (1903), 14

39. بطليموس، مقتبس في إيرينيئوس، AH، 1.3.2. انظر لايتون، ب. (1987)، 287، وليو، إس. إن. سي. (1985)، 127.

40. يوحنا 19 :25-7

41. وكما يشير سكوت، فإن "الكلمات التي قيلت لأم يسوع والتلميذ الحبيب هي جزء من إتمام خدمة يسوع الأرضية، وبعد ذلك يكون قادراً على تسليم روحه والموت". (سكوت، م. (1992)، 217.) نقترح أن هذه هي خدمة يسوع. بعد أن جمع بين مريمين، نادى يسوع قائلاً: "أنا عطشان"، فأعطاه الخمر ليشرب، ثم أعلن: "لقد انتهى"، ومات. تشير هذه الأحداث إلى المعجزة الأولى التي أجراها يسوع في عرس قانا حيث أشارت والدة يسوع إلى أن ضيوف العرس عطشى، مما دفع يسوع إلى تحويل الماء إلى خمر بأعجوبة. ثم لا تظهر مريم العذراء مرة أخرى إلا عندما يتم تصويرها عند الصليب وهي تستقبل مريم المجدلية كطفلة لها، مما يؤطر بداية ونهاية قصة يسوع.

42. انظر الرسالة الثانية لسيث العظيم، مخطوطات نجع حمادي ، 7.2.57، في روبنسون، ر. م. (1978), 366.

43. إنجيل فيليب،مخطوطات نجع حمادي، 2.3.69–70. وكما يشير ويلبورن، فإن هذا "تشبيه

لتقدم المتأهل المسيحي نحو الهدف، غرفة العروس" (ويلبورن، أ. (1994)، 312، ملاحظة 125).

44. ماثيوز، سي. (1992)، 116
45. دا آث *(Daath)* ، من يادا *(yada)*، "أن تعرف". للاطلاع على الدلالات الجنسية، انظر سفر التكوين 4 :1: عرف آدم زوجته حواء. انظر المناقشة في أرمسترونغ، ك. (1993)، 59.
46. حول أصل العالم،مخطوطات نجع حمادي، 2.5.103. في أقنوم الأركونات، يسمى الديميورج سمائل، والذي يخبرنا النص أنه يعني "إله المكفوفين". تم العثور على إشارة إلى ديميورج الأعمى في قصة الإنجيل للمتسول الأعمى بارتيمايوس في مرقس 10: 46. يشير اسمه بارتيمايوس – ابن تيمايوس – بوضوح إلى الإشارة إلى ديميورج تيمايوس لأفلاطون . مع ذلك، فإنّ موضع هذا الشفاء المعجزي في قصة الإنجيل يحمل دلالات أخرى. يشفي يسوع بارتيمايوس فور نزوله من أريحا، أريحا تعني القمر في العبرية تشير إلى نزول يسوع إلى عالم الديميورج السفلي. بالإضافة إلى ذلك، كانت أريحا أول مدينة غزاها يشوع/يسوع عند دخول أرض كنعان الموعودة الملوك الأول 16 : 34.

الفصل العاشر: الإله العميان

1. بوثيوس (1969)، 141
2. هذا لا يعمل تمامًا، بالطبع، لأن هذين الأيونين الأولين يمثلان الاقتران البدائي الصمت-العميق والوعي هو الثالث من الأيونات الثمانية للبليروما، وليس الثاني. يشير هذا التناقض إلى أن بطليموس يحاول، في هذه الحالة دون جدوى، دمج نظامين ميتافيزيقيين منفصلين، أحدهما قائم على الأجرام السماوية السبعة، مع اعتبار السماء المرصعة بالنجوم بمثابة الأجدود: المملكة "الثامنة"، موطن الإلهة (نظام بابلي؟)، والآخر قائم على الانبثاقات البدائية الثمانية في أربعة اقترانات ذكورية أنثوية (نظام مصري؟).
3. هولر، س. أ. (1989)، 149
4. في أسطورة بطليموس، عندما يخلق الديميورج الكون، فإنه يخلق الشيطان وملائكته الأشرار من "حزن الأم". تصف نصوص أخرى الشيطان بأنه قد خلق من "حيرة" أشاموث (جوناس، هـ. (1958)، 193). ترسم رسالة بطليموس إلى فلورا أكثر الصور الغنوصية إيجابية للديميورج. إن "صانع هذا الكون" ليس "الإله الكامل نفسه" ولكنه مع ذلك مسؤول عن إقامة العدل، لأنه يحتل "نقطة الوسط" بين الخير والشر. انظر بارنستون، دبليو (1984)، 621 وما يليها.
5. يسجل إيرينيئوس التعليم القائل بأن الأم أشاموث تحمل المسيح، ولكن "ليس من دون نوع من الظل" *(AH*، 1.11.1). مما يلي يبدو أن الديميورج قد تشكل من هذا الظل. توضح

مصادر غنوصية أخرى ما تم التلميح إليه هنا فقط – وهو أن المسيح والشيطان توأمان. انظر مناقشة يونغ لـ "الظل" في يونغ، ك جي (1959)، 8 وما يليها.

6. يكتب يونغ: "من خلال التلميحات المختلفة التي ألمح إليها هيبوليتوس، يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن العديد من الغنوصيين لم يكونوا سوى علماء نفس." المرجع نفسه، 222

7. بطليموس، كما ورد في إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.5.3. انظر لايتون، ب. (1987)، 291.

8. لقد أصبح من المألوف روحياً في العقود الأخيرة الحديث عن "خلق واقعنا الخاص". تُفسر دورة الأساطير المسيحية كيف أن هذا صحيح وغير صحيح في آن واحد. فكما أن الديميورج هو الخالق الظاهري للكون، فإن الأنا هي فاعل مستقل ظاهري يُنشئ المصفوفة المفاهيمية الخاصة التي تُشكل تجربتنا. وبهذا المعنى، نخلق جميعاً واقعنا المفاهيمي الخاص. لكن، كما يوضح بطليموس، على الرغم من أن الديميورج يعتقد أنه يخلق الكون كما يريده، إلا أنه في الواقع "يخلق صورًا للنماذج الأصلية في البليروما التي لا يعرف عنها شيئًا" (نقلاً عن إيرينيئوس، المرجع نفسه). ومثل الديميورج، نقوم نحن أيضاً، دون وعي، بخلق كوننا استناداً إلى نماذج أصلية عالمية. كلٌّ منا يحلم حلمه الخاص. ومع ذلك، تتزامن جميع الأحلام بحيث نجد أنفسنا نسكن في الأساس نفس الكون (أو قريبين بما يكفي للتفاعل مع بعضنا البعض إلى حد ما على الأقل!) وهذا لأن وعي الله (المسيح) هو الذي يحلم حلمًا كونيًا (أشاموث) الذي نحن جزء منه كأفراد منفصلين.
   يتجلى هذا على المستوى البشري كوعي كوني يحلم حلمه من خلال نفسيتنا الخاصة، والتي تشمل الأنا لدينا، والتي تلعب دور الخيال المتمثل في أن تكون شخصًا منفصلاً بإرادة مستقلة.

9. كما يقول أفلاطون: "الإنسان دمية في يد الإله، وهذا هو أروع شيء فيه". إذن، يجب علينا جميعاً، رجالاً ونساءً على حد سواء، أن نلتزم بدورنا وأن نقضي حياتنا في جعل أدائنا مثالياً قدر الإمكان. أفلاطون، القوانين، 803c

10. كما يقول يسوع في إنجيل توما، "كن عابراً". (مخطوطات نجع حمادي ، 2.2.42، في روبنسون، ت. م. (1978)، 131)

11. مونويموس، مقتبس في هيبوليتوس، المرجع، 8.5. انظر يونغ، ك جي (1959)، 222.

12. أفلوطين ، التاسوع، 1.2.4

13. فيلو، *Leg all.,*1.49, and cf 3.32f. انظر ، جوناس هـ. (1958)، 279.

14. غَلَاطِيَّةَ 2: 20

15. يوحنا 14 :10

16. "لقد وجدنا أننا نحن البشر محكومون بالطبيعة على حد سواء، وبالحظ بشكل مختلف، وبإرادتنا الحرة كلٌّ حسب ما يشاء." ميد، جي. آر. إس. (1906)، 399، وهناك ملخص

مفيد لما هو معروف عن بارديسانيس، 392 وما بعدها.

17. المرجع نفسه، 403
18. أفلوطين، المرجع السابق، 2.3.11
19. انظر جاوس، أ. (1991)، 15.
20. أفلوطين، المرجع السابق، 2.9.9
21. ديونيسيوس الزائف، الأسماء الإلهية، 680. انظر ديونيسيوس الزائف (1987)، 68.
22. متى 19: 17. بالنسبة لأفلاطون الواحد مرادف للخير والجمال.
23. غريغوري، ت. (1987), 40
24. انظر "الخطوط العريضة لعلم الكونيات الأورفي" في غوثري، دبليو. كيه. سي. (1952)، 69 وما يليها، أيضًا غريفز، آر. (1955)، المجلد. I, 30.
25. انظر *TJM*، الفصل الرابع، الحاشية 137.
26. إنجيل فيليب، مخطوطات نجع حمادي ، 2.3.53. لايتون، ب. (1987)، 330.
27. يشير يونغ إلى رسائل كليمنت على أنها "مجموعة من الكتابات الغنوصية المسيحية" التي يعود تاريخها إلى حوالي 150 م. يكتب: "يفهم المؤلف المجهول الخير والشر على أنهما اليد اليمنى واليسرى لله، وينظر إلى الخلق كله من حيث الاقترانات، أو أزواج الأضداد". وبنفس الطريقة

    يرى مارينوس، أحد أتباع بارديسانيس، الخير على أنه "نور" ويتعلق باليد اليمنى، والشر على أنه "ظلام" ويتعلق باليد اليسرى. ويلاحظ أيضًا أنه في إيرينيئوس، 1.30.3 ،*AH*، تسمى صوفيا برونيكوس – صوفيا العاهرة – *Sinistra*، اليسار. انظر يونغ، ك جي (1959)، 54. يقول مدراش في نشيد سليمان 2 :6: "يد الله اليسرى تتقطع إلى قطع ؛ يده اليمنى مجيدة للخلاص". نقلاً عن يونغ، 59.
28. ورد في فورستر دبليو. (1974)، 2.169. انظر أيضًا هانراتي، جي. (1997)، 32.
29. يذكر إبيفانيوس أن الإبيونيين كانوا يؤمنون بالبنوة المزدوجة: "يزعمون أن اثنين ولدا من الله، أحدهما المسيح والآخر الشيطان". إبيفانيوس، بان، 16. أكد البوغوميليون أن ساتانائيل هو الأخ الأكبر والمسيح هو الأخ الأصغر. انظر يونغ، المرجع السالف الذكر، 147.
30. أفلوطين ، التاسوع.، 3.2.17
31. انظر *D7*و 1.1 90A و 1.3 90A. كان أنتيفون سفسطائيًا في الفترة الكلاسيكية ومؤلف كتاب *Dissoi Logoi* ، أو "الحسابات المزدوجة"، المكتوب في تسعة أقسام، "على الخير والشر"، "على الصح والخطأ"، "على الذوق والظلم"، إلخ. يبدأ القسم الأول بالقول: "يتم تقديم روايات مزدوجة في اليونان من قبل أولئك الذين يتفلسفون حول الخير والشر". إن

السعي وراء الفلسفة الجدلية يؤدي إلى استنتاج مفاده أن الأضداد أقرب إلى بعضها البعض من تلك الأشياء المختلفة فحسب، أي أن الأسود والأبيض يشتركان في أكثر مما يشترك فيه الطباشير والجبن. وقد عبّر الشاعر والفيلسوف الألماني نوفاليس، مستنداً إلى قراءته المتعمقة للفلسفة الفيثاغورية، عن ذلك بأبسط صورة عندما كتب: "التناقضات هي تشبيهات عكسية". (نوفاليس (1989)، 85.) اكتسب السفسطائيون سمعة مشكوك فيها لأنهم عرضوا تعليم الطلاب كيفية إثبات أن الأسود أبيض وجعل الحجة الأضعف تبدو قوية. وبالتالي فقد قوضت جميع الثنائيات التقليدية مثل اليوناني والبربري، والحكمة والحماقة، وما إلى ذلك. يصف بارنز *Dissoi Logoi* بأنه "الأكثر إثارة للاهتمام والأكثر خطورة من النسبية السفسطائية" (بارنز، ر. (1982)، 522).

32. بوثيوس ، عزاءات الفلسفة، 4.7، وانظر 142.
33. المرجع نفسه، 2.8، وانظر 76.

الفصل الحادي عشر: الزواج الصوفي

1. إنجيل الحقيقة، مخطوطات نجع حمادي، 1.3.25، في روبنسون، ر. م. (1978), 43–4. انظر جوناس، هـ. (1958)، 60، وإنجيل الحقيقة، 1.3.30، روبنسون، 45، أيضًا هولر، س. أ. (1989)، 221.
2. الغنوص هو "اتحاد الاتحاد وعدم الاتحاد"، على حد تعبير هيجل الرائع، كما ورد في هانراتي، ج. (1997)، 111. يلخص هيجل العملية الجدلية على أنها "الوحدة، الأضداد المنفصلة، إعادة التوحيد".
3. تي إس إليوت، فور كوارتيتس: دراي سالاجس، 5

4. إنجيل توما، مخطوطات نجع، 2.2.22، في روبنسون، المرجع السابق، 129 (مختصر)
5. أفلوطين، التاسوع.،4.8.4
6. انظر مقدمة القوانين في أفلاطون، الحوارات المجمعة، 1،226.
7. أفْلُوطين، المرجع السابق، 5.1.1
8. بينما يعلّم الغنوصيون أننا طيبون بطبيعتنا، يعلّم المسيحيون الحرفيون أننا سيئون بطبيعتنا. هذه العقيدة الوحشية لـ "الخطيئة الأصلية" مستمدة من التفسير الحرفي لأسطورة سفر التكوين. في هذه الأسطورة، كعقاب على خطيئة حواء المتمثلة في إقناع آدم بأكل ثمرة شجرة الخير والشر المحرمة، يتم طرد أول البشر من الجنة ويتعرضون للموت. يزعم أصحاب التفسير الحرفي أننا جميعاً نولد في الخطيئة باعتبارنا "أبناء حواء". أما الغنوصيون اليهود والمسيحيون، فيفهمون هذه الأسطورة على أنها مجازية. بالنسبة لفيلو، ترمز حواء إلى الحواس التي تغري آدم، الذي يمثل الوعي، بالتماهي مع الجسد. (فيلو ، أوبفيكو موندي، 165. انظر واليس، ر. ت. (1992)، 281). لا تُعلّم الأسطورة أننا جميعاً خطاة بالفطرة، بل أننا "سقطنا" من طبيعتنا الأصلية، وهذا كله خير. من خلال التماهي مع الجسد، الذي يرمز إليه بتناول ثمرة شجرة الخير والشر، فإننا نغادر جنة الوحدة وندخل عالم الثنائية ـ الخير والشر.
9. بطليموس، كما ورد في إيرينيئوس، 4–1.6.2 ،AH، مختصر. انظر لايتون، B. (1987), 294.
10. المرجع نفسه.
11. إنجيل فيليب،مخطوطات نجع حمادي، 3–2.3.82. انظر ويلبورن، أ. (1994)، 311.
12. في المخطوطة المبكرة الأكثر استخدامًا لإنجيل لوقا، هناك قول مستبعد الآن من العهد الجديد. عندما صادف يسوع شخصًا يعمل يوم السبت، وبالتالي كسر أحد المحرمات التقليدية للتفسير الحرفي للنصوص اليهودية، قال: "يا رجل!" إذا كنت تعرف ما تفعله، فأنت مبارك. إذا كنت لا تعرف ما تفعله، فأنت ملعون ومخالف للقانون. (المقطع المبكر في لوقا 6 :4 الموجود في مخطوطة بيزا واقتبس في ستانتون، ج. (1995)، 45.) هذه قصة تعليمية رائعة. لم يخبر يسوع الرجل، كما قد يتوقع المرء، أنه إذا كان جاهلاً بالشريعة اليهودية فإن أفعاله مغفورة، بل أخبره أنه إذا كان يعرف الشريعة فهو مذنب بانتهاكها عمداً. بل إنه يخبره بأنه "مبارك" إذا اختار بوعي كسر المحرمات، وملعون إذا كان يتصرف دون وعي.
13. إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.25.4، في إشارة إلى أتباع كاربوقراطيس. انظر باجلز، إي. (1975), 45.
14. رومية 14:14
15. الرسالة إلى أهل أفسُس 5: 20
16. كليمنت الإسكندري، ستروم، 7.35، مقتبس في كينغزلاند، دبليو. (1937)، 204

17. المرجع نفسه، 4.22
18. رومية 13 :10
19. المرجع نفسه، 7 :4–6
20. كليمنت، المرجع السابق، 7.33
21. يقول باسيليدس نفسه، إننا نفترض أن جزءًا من إرادة الله المعلنة هي محبة كل الأشياء لأن كل الأشياء لها علاقة بالكل، وجزء آخر هو "عدم الشهوة لأي شيء"، وجزء ثالث هو "عدم كراهية أي شيء". ' المرجع نفسه، 4.12. انظر لايتون، ب. (1987)، 435.
22. إيرينيئوس, *AH*, 1.1.36
23. رومية 8 :5
24. *1* كورنثوس 2: 15
25. أفلوطين ،التاسوع، 6.9.4. انظر غريغوري، ت. (1987), 38.
26. وفقًا لنيقوماخس " حياة فيثاغورس"، قصر فيثاغورس تطبيق كلمة "الحكمة" (صوفيا) على "معرفة الوجود". انظر أوميرا، د. ت. (1989)، 15.
27. كليمنت الإسكندري، ستروم، 2.47. انظر بوير، ل. (1990)، 144.
28. أفلوطين، المرجع السابق، 5.9.11
29. "المنطق هو للنفسية عندما تكون في حيرة." المرجع نفسه، 4.3.18
30. وكما يشير كينغسلي: "... بمجرد أن يصبح المرء فيثاغورسيًا، يبدأ الأمر في أن يصبح مسألة تعلم أقل فأقل." كينغزلي،
بي. (1999)، 213
31. عبرانيين 4: 12
32. "الانفصال يعني ببساطة أن النفس تنسحب إلى مكانها الخاص." أفْلُوطين، المرجع السابق، 1.2.5. كما يعلم أفلاطون، فإن هذا يستلزم "تمييز ما هو دائمًا" عن "ما يصبح دائمًا" (تيمايوس، 27). يتتبع كينغسلي كلمة *hesychia* إلى الفيثاغوريين (كينغسلي، المرجع السالف الذكر، 183). تشير التقارير القديمة إلى أن بارمينيدس "تحول إلى الحياة التأملية" أو "أدى إلى السكون" (الذهان) من قبل فيثاغورس. تتيح لنا هذه المعلومات ربط فيثاغورس، وبارمينيدس، وكتابات فيلو العلاجية، والغنوصيين، والهيسيكاستيين اليونانيين بتقاليد صوفية متطورة واحدة. بالنسبة لكليمنت الإسكندري، توجد نقطة ذروة التأمل ، النظر، في ما يسميه نظرية *epoptiche*، مما يؤدي إلى epopteia، وهي "معرفة الوجود نفسه"، إلى *onti episteme* (كليمنت، المرجع السابق، 2.47).
33. المرجع نفسه. انظر ديونيسيوس الزائف، اللاهوت الغامض، سي دبليو، 37، 1،001 أ.

34. ورد في غريغوري، المرجع السابق، ص 167
35. أفلوطين ، التاسوع، 5.5.8
36. انظر مقدمة إلى اللوجينس *(الغريب)* في لايتون، ب. (1987)، 141. يبدأ اللوجينس (الغريب) بالسعي إلى المعرفة المفاهيمية للسر الذي لا يمكن معرفته، لكن الإلهة تشرح له أن هذا مستحيل لأن المبدأ البدائي لا يمكن وصفه.
37. اللوجينس *(الغريب)* مخطوطات نجع حمادي ، 11.3.60–1، في روبنسون، ت. م. (1978)، 497. انظر
المناقشة في واليس، ر. ت. (1992)، 448.
38. في دورة الأساطير المسيحية، عندما يكشف المسيح عن الغنوص للأيونات ، يخبرهم بالمثل أن جوهرهم وأصلهم "لا يمكن احتواؤه وغير مفهوم"، إيرينيئوس، 1.2.1 ،*AH*.
39. اللوجينس *(الغريب)*، المرجع السابق، 11.3.59، بتكييف طفيف.
40. أفْلُوطين، المرجع السابق، 6.7.35. انظر غريغوري، ت. (1987), 174.
41. لقد صاغ الفلاسفة الوثنيون وجهتي نظر حول التجسد - إما أنه يُنظر إليه على أنه عقاب أو فرصة للتعاون في إظهار الإلهي. كلا الرأيين موجودان في أفلاطون. يشير فيدروس إلى أن التجسد يرجع إلى نوع من الفشل الأخلاقي، حيث سقطت النفس من حاشية الآلهة السماوية وانغمست في حياة البؤس في الجسد. يقترح تيمايوس أن النفس لديها مهمة بناءة في العالم ــ لتنشيطها وتنظيمها وإتقانها(انظر واليس، المرجع السالف الذكر، 256). يعبر كراتيلوس عن كلا الرأيين في وقت واحد، مشيرًا إلى أن النفس لديها الجسد كقبر "من أجل إنقاذها" (أفلاطون، كراتيلوس، 400 ج، وانظر واليس، المرجع السابق، 116، 263). وبالمثل، يؤكد أفلوطين على النظرة الإيجابية ولكنه يسمح بالفشل الأخلاقي والسقوط (أوميرا، د. ت. (1989)، 38). يعتبر يامبليخوس أيضًا نزول النفس إلى المادة بمثابة سقوط، ولكنها تعتبر أيضًا عن فرصة للمشاركة في الخلق.
42. مارسانيس، مخطوطات نجع حمادي ، 10.1.5، في روبنسون، مرجع سابق. المرجع السابق، 463. انظر واليس، المرجع المذكور، 263.
43. كما يعلمنا أفلاطون، نسعى جاهدين "لنصبح مثل الله، بقدر ما يكون ذلك ممكناً". أفلاطون ثياتيتوس، 176 ب
44. هناك طريقتان للحياة، التأملية والعملية. إن الهدف الرئيسي للحياة التأملية هو معرفة الحقيقة، بينما يتمثل الهدف الرئيسي للحياة العملية في القيام بالأشياء التي يشير إليها العقل. تحتل الحياة التأملية مكانة مرموقة، والحياة العملية هي نتيجة لها وضرورة مطلقة. (ألبينوس ،ديداسك، 2.) يكتب أوغسطين: "تتكون دراسة الحكمة من العمل والتأمل، بحيث يمكن تسمية جزء منها بالعملي، والآخر بالتأملي - الجزء العملي يتعلق بسلوك الحياة، أي بتنظيم الأخلاق، والجزء التأملي يتعلق بالبحث في أسباب الطبيعة وفي الحقيقة الخالصة". يقال إن سقراط قد برع في الجزء العملي من تلك الدراسة، بينما أولى فيثاغورس اهتماماً أكبر

لجزءها التأملي، والذي وظف فيه كل قوة عقله العظيم. (أوغسطين، مدينة الله، 8.4)

45. مقتطف. ثيود. 37

46. التدريس الموثوق، مخطوطات نجع حمادي ، 6.3.31، في روبنسون، المرجع السابق، 308. انظر رودولف، ك. (1987)، 263.

47. يشبه أفلوطين الحياة بالدراما التي "... يغير فيها الممثل تركيبته ويدخل في دور جديد. الممثل لم يُقتل فعلاً. الموت هو تغيير الجسد كما يغير الممثل أزياءه. إن ترك الجسد يشبه خروج الممثل من المسرح عندما لا يتبقى لديه المزيد من الكلمات ليقولها. الموت بكل أشكاله، وتحويل المدن إلى أنقاض، كل ذلك يجب أن يكون بالنسبة لنا بمثابة تغيير المشاهد في مسرحية. كل شيء عبارة عن منعطف في الحبكة. ارتداء وخلع الزي التنكري. تم التعبير عن الحزن والأسى من خلال التمثيل. ففي كل سلسلة الأعمار التي نعيشها، لا تحزن وتتألم الروح الداخلية، بل الظل الخارجي هو الذي يجسد الحبكة على مسرح هذا العالم. (أفلوطين، التاسوع ،. 3.2.15، مختصر، وانظر 3.2.17.) يقوم لوسيان الساخر بتطوير الفكرة: "الحياة عبارة عن نوع واسع من الموكب الذي تنظمه الصدفة، والتي توفر للأشخاص المشاركين فيه أزياء مختلفة ومتنوعة". تختار رجلاً واحداً عشوائياً وتلبسه زي ملك، وتضع تاجاً على رأسه وتوفر له حارساً شخصياً. تُلبس أخرى زي عبدة، وتضع المكياج على أخرى ليبدو جميلا، وعلى أخرى ليبدو قبيحا بشكل مثير للسخرية. الشيء الرائع، كما أتصور، هو أن العرض يجب أن يكون متنوعاً للغاية. ثم، بدلاً من السماح للجميع بارتداء نفس الزي طوال العرض، غالباً ما تقوم بتغيير الأمور في منتصف العرض. إنها تجعل كرويسوس يتحول من كونه ملكًا إلى عبد وسجين، وبعد أن تركت مايندريوس عبدًا لفترة من الوقت، جعلته يرتدي الزي الذي كان يرتديه بوليكراتس، ويحاول أن يكون طاغية لفترة من الوقت. عندما ينتهي العرض، يعيد الجميع زيه، ويخلعون الجسد الذي يأتي معه، ويصبحون تمامًا كما كانوا من قبل، لا يمكن تمييزهم عن أي شخص آخر. أتوقع أنك رأيت نفس الشيء على خشبة المسرح في كثير من الأحيان، حيث يتعين على الممثل أن يكون مستعدًا للعب دور كريون أو بريام أو أجاممنون، وفقًا للبرنامج. لكن عندما تنتهي المسرحية، يخلع كل ممثل حذاءه المطرز بالذهب، ويعود إلى أرض الواقع، حيث يتصرف كشخص عادي تماماً يعاني من ضائقة مالية. (لوسيان، منيبوس في العالم السفلي في الرسومات الساخرة (1961)، 106–7)

48. أفْلُوطين، المرجع السابق، 6.7.35.

49. هيبوليتوس، المرجع، 8.12. 277.124. انظر ميتزجر، ب. م. (1987)، 99.

50. نقلاً عن المرجع نفسه، 6.24. انظر ميد، جي. آر. إس. (1906)، 336.

51. أفْلُوطين، المرجع السابق، 1.6.5.، مختصر.

52. المرجع نفسه، 6.9.4

53. أفلاطون، الاعتذار، 23 ب. يروي سقراط هذه القصة عن العرافة أثناء محاكمته. يخبر هيئة المحلفين عن سعيه لمعرفة نفسه: "لقد أدى هذا البحث إلى أن يكون لي العديد من الأعداء

من أسوأ الأنواع وأكثرها خطورة، وأدى أيضًا إلى العديد من الافتراءات، ويُطلق عليّ لقب حكيم، لأن سامعيّ يتوهمون دائمًا أنني أمتلك الحكمة التي أجدها مفقودة لدى الآخرين: لكن الحقيقة يا رجال أثينا هي أن الله وحده هو الحكيم؛ وفي هذا العرافة يقصد أن يقول إن حكمة البشر قليلة أو معدومة؛ إنه لا يتحدث عن سقراط، بل يستخدم اسمي فقط كمثال، كما لو أنه يقول: أيها الرجال، إن أحكم الناس هو من يعرف، مثل سقراط، أن حكمته في الحقيقة لا قيمة لها." وهكذا أمضي في طريقي، مطيعاً للإله، وأستفسر عن حكمة أي شخص، سواء كان مواطناً أو غريباً، يبدو حكيماً؛ وإذا لم يكن حكيماً، فإنني أثبت له، تأكيداً العرافة، أنه ليس حكيماً؛ وهذا العمل يستحوذ عليّ تماماً، ولا أملك وقتاً لأخصصه لأي شأن عام أو لأي شأن خاص بي، ولكني في فقر مدقع بسبب إخلاصي للإله.

54. *1* كورنثوس 3: 18

55. المرجع نفسه، 8 :2

56. بولس، فيليبي 4:7 ؛ أفلوطين، نقلاً عن أرمسترونغ، ك. (1993)، 123

57. فيلو، موت نوم، *155*. انظر ، جوناس هـ. (1958)، 280.

58. مقتبس في كليمنت الإسكندري، ستروم، *2.4*. أثناء مناقشة أفكار باسيليدس حول الإيمان، كتب كليمنت: "لذلك يُعتقد أن السبب الأول للكون يمكن إدراكه بالإيمان وحده". مقتبس في لايتون، ب. (1987)، 29.

59. ورد في كليمنت، المرجع السالف الذكر.

60. الرسالة حول القيامة، مخطوطات نجع حمادي، 1.4.45، في روبنسون، ر. م. (1978), 54. انظر لايتون، المرجع السابق، 321.

الفصل الثاني عشر: العهد الجديد المحسن

1. وجدنا هذه المقولة على بطاقة بريدية، لذا لا يمكننا الإشارة إليها بشكل صحيح - لكنها جميلة جدًا لدرجة أننا استخدمناها على أي حال. إذا كان أي قارئ يعرف المصدر، فيرجى إخبارنا.

2. مترودوروس من خيوس (ازدهر عام 440 قبل الميلاد)، حول الطبيعة، الدنمارك، 71 ب 1. كتب ميترودورس شبه المعاصر، بروتاغوراس السفسطائي، في كتابه عن الآلهة: "عن الآلهة لا أستطيع أن أقول أنها كذلك
أو أنها ليست كذلك، ولا كيف تتشكل في شكلها؛ لأن هناك الكثير مما يحول دون المعرفة، وعدم وضوح الموضوع وقصر حياة الإنسان. لم يكن هذا الشك الصادق شائعًا أبدًا، ونتيجة لهذا الكتاب، تمت محاكمة بروتاغوراس، إلى جانب العديد من المثقفين الأثينيين الآخرين مثل سقراط، في عملية تطهير وضعت حدًا فعليًا لعصر التنوير الأثيني. تم حرق كتابه علنًا في أثينا، وهذه الجملة الوحيدة لا تزال موجودة (مقتبسة في بوركيرت). دبليو. (1985)، 313).

3. مقتطف. ثيود.,35. انظر فويرستر. دبليو. (1972)، 222–33.
4. أفسس 1 :9–10
5. كامبل، ر. (1949)، 249
6. من المفهوم أن بعض النساء يشعرن بالغضب بسبب حرمانهن من حقوقهن على مدى الألفي عام الماضية، ولذلك، كتعويض، طورن خيالاً عن فترة ما قبل التاريخ حيث سيطرت الإلهة على كل شيء وكان كل شيء يسوده السلام والنور، وهو ما يحثوننا على العودة إليه. على الرغم من أن هذا رأي شائع للغاية في الوقت الحالي، إلا أننا نشعر أن الأدلة لا تدعمه. يبدو لنا أنه لم يكن هناك توحيد أنثوي على الإطلاق، وذلك تحديداً لأن النموذج الأنثوي الأصلي، الذي افتقدناه بشدة خلال العصور المظلمة للحرفية المسيحية، هو روح الشراكة والتعاون. إن فكرة وجود إله واحد وأنه إنسان هي فكرة غبية بكل بساطة. لكن استبداله بها أمر سخيف بنفس القدر. لقد حان الوقت حقاً لإخراج قضية النوع الاجتماعي تماماً من الروحانية.
7. كانت نظريات كوبرنيكوس وغاليليو معروفة على نطاق واسع بأنها إحياء لعلم فيثاغورس. يُقر كوبرنيكوس بذلك بنفسه في كتابه *"De revolutionibus orbium coelestium"*، حيث يقول إن النظريات المركزية للشمس التي وضعها الفيثاغوريون في القرن الخامس قبل الميلاد

شجعه فيلولاوس وهيراقليدس وإكفانتوس (كما هو مسجل في أيتيوس، الثالث، 13، 1-3) على النظر في الفكرة بجدية. انظر غوثري، دبليو. كيه. سي. (1962)، 327.
8. يُعتبر فولفغانغ باولي وأصدقاؤه نيلز بور وفيرنر هايزنبرغ الآباء المؤسسين لنظرتنا الحديثة للعالم وعصرنا الذري. كان باولي مهتماً بشدة بكل ما هو ديني وغنوصي. عندما تم الإعلان عن اكتشاف أول كتاب من مكتبة نجع حمادي الغنوصية، والذي يسمى "مخطوطة يونغ"، في 15 نوفمبر 1953، كان من بين الحضور. انظر سيغال، ر. أ. (1992)، 251.
9. ورد في بيريندت، الأذن الثالثة (1988)، 84
10. مقتبس في كرانستون، إس. (1977)، 294. وفي موضع آخر كتب أينشتاين: "كيف يمكن لشخص متعلم أن يبتعد عن اليونانيين؟" لطالما كنت مهتماً بهم أكثر بكثير من اهتمامي

بالعلوم... أؤكد أن الشعور الديني الكوني هو أقوى وأسمى حافز للبحث العلمي. مجلة نيويوركر، 22 نوفمبر 1947، مقال عن أينشتاين بقلم نيكولو توتشي، نقلاً عن المرجع نفسه، 202.
11. منذ ظهور فيزياء الكم، بدت فكرة إمكانية دراسة عالم موضوعي من المادة سخيفة. ينتقد الفيلسوف الحديث كين ويلبر النهج الحرفي للعلم بمصطلحاته الخاصة، حيث كتب: "يتعامل العلم مع العالم التجريبي بجهاز مفاهيمي ضخم يحتوي على كل شيء من حساب الموترات إلى الأعداد التخيلية إلى العلامات اللغوية بين الذوات الواسعة إلى المعادلات التفاضلية - وكلها تقريبًا غير تجريبية ولا توجد إلا في الفضاءات الداخلية - ثم يدعي بشكل مثير للدهشة أنه ببساطة "يبلغ" عما "يجده" هناك في العالم "المعطى" - بينما في

الواقع، كل ما هو معطى هو بقع ملونة." (ويلبر، ك. (1998)، 146.) بالطبع يوجد أكثر مما يمكننا قياسه ولمسه. هذه الفكرة، على سبيل المثال، ليس لها وزن ولا مكان ولا أي صفات ملموسة. حتى لو عرف شخص ما ما تفعله كل خلية عصبية في دماغك، فلن يمنحه ذلك إمكانية الوصول إلى أي من أفكارك. إذن، فإن العلم الحرفي لا يقل سخافة عن الدين الحرفي.

12. في بداية القرن الماضي، تم رفض فلسفة الفيثاغوريين وما قبل سقراط (الذين افترضوا فكرة أن جوهر الله والكون هو العقل، الذي كان العقل البشري جزءًا منه) بثقة باعتبارها "المحاولات الفاشلة الأولى" للتوصل إلى تمييز بين العقل والمادة. انظر، على سبيل المثال، ميليرد، سي .، حول تفسير أمبادوقليس (1908)، 1–2، 79–81. لكن مع ظهور فيزياء الكم، تلاشى التمييز بين العقل والمادة، والمُراقب والمراقِب، في مواجهة "مبدأ عدم اليقين" لهايزنبرغ. وفقًا لهذا المبدأ، لا يمكن قياس كل من موضع وزخم الجسيم في نفس الوقت. في الواقع، تم استبدال "المراقب غير المرئي" الذي كان محبوبًا جدًا في الفيزياء الكلاسيكية بـ "المشارك الكمي". انظر بنروز، ر.، عقل الإمبراطور الجديد (1989)،
321. يدرك العديد من العلماء المعاصرين الآن بوعي حركة العودة إلى ما قبل سقراط ولا يخجلون من الاعتراف بذلك. انظر كينغسلي، ب. (1995)، 9، في إشارة إلى كابرا، ف.، طاو الفيزياء (1983)، 24–6.

13. من *scientia*، اللاتينية لـ "المعرفة".

14. تنتشر الأفكار، مثل الجينات، وتتكاثر عبر عقول البشر، وقد تم صياغة كلمة "meme" لتعكس التشابه بين هاتين العمليتين. يمكن أن يطلق على مجموعة من الأفكار، مثل الدين، "memeplex". لكي يصبح الميم المركب مهيمناً، يجب أن يحتوي على سمات معينة. فعلى سبيل المثال، يجب أن تفرض على أعضائها واجب التبشير. يجب أن تُعرّف نفسها بأنها "صحيحة" و"أرثوذكسية" وأن تُدين الأفكار المنافسة الأخرى باعتبارها "خاطئة" أو "هرطقية". يجب أن يقدم مكافآت لمن يتبناه وأن يهدد بالعقاب لمن يرفضه. للاطلاع على فكرة المسيحية كطريقة للتعبير، انظر http://www.christianitymeme.org/. يعرض الموقع الإلكتروني البديهيات التالية على صفحته الرئيسية: "1. المسيحية عبارة عن فكرة متداولة - فيروس عقلي يعيش في عقول الناس وينتشر من خلال التبشير وغيره من الوسائل. 2. المسيحية عبارة عن فكرة شائعة عن الله، ولكن ليس لها أي صلة أخرى بالله. 3. لقد تشكلت فكرة المسيحية بشكل كامل عن طريق الانتقاء الطبيعي - قانون البقاء للأصلح - كما تجلى في عقول البشر. إنه نتاج متطور للتطور الثقافي. 4. إن كونك "مسيحياً حقيقياً" مصاباً بفكرة المسيحية السائدة سيخضعك لأجندتها من خلال تعديلاتها التي تسمح لها بالسيطرة على السلوك البشري. 5. ونتيجة لذلك، كلما كنت أكثر مسيحية، كلما كنت أكثر عرضة لأنواع معينة من السلوك غير الأخلاقي. إنّ مفهوم المسيحية ليس مقيداً بالمبادئ الأخلاقية التي يحملها. 6. نسعى إلى كشف حقيقة المسيحية وندعو إلى اتباع نهج واعٍ وعقلاني في التعامل مع الأخلاق بدلاً منها.

15. ثيودوتوس ، مقتطف ثيود. 57. انظر فورستر، دبليو .، الغنوصية: مجموعة مختارة من النصوص الغنوصية (مطبعة كلارندون، 1972)، 222–33.

16. إن خلق سياق مشترك لمختلف مناهج الروحانية يتطلب طريقة جديدة للتحدث عن أسرار الحياة والموت لا تحمل أعباءً غير ضرورية من الماضي. يكتب يونغ: "بمجرد أن تفقد الأفكار الميتافيزيقية قدرتها على استحضار التجربة الأصلية، فإنها لا تصبح عديمة الفائدة فحسب، بل تثبت أنها عوائق حقيقية في طريق التطور الأوسع." (يونغ، كي جي، سي دبليو، 9.2.65. انظر أيضًا يونغ، ك جي (1959)، 34). نحن بحاجة إلى

التخلي عن المصطلحات الروحية البالية، أو على الأقل رفض استخدامها دون التوقف للتساؤل عما إذا كنا نعرف حقًا ما نتحدث عنه. وكما يقول يونغ، نحن بحاجة إلى "أخذ هذه الأشكال الفكرية، التي أصبحت ثابتة تاريخياً، وتفكيكها".

مرة أخرى وصبّها في قوالب التجربة المباشرة (سي دبليو، 2.148، نقلاً عن هويلر، إس. أ. (1989)، 230).

17. في كتاب الفيلسوف الوثني لوسيان "منيبوس في العالم السفلي"، يخوض البطل (فيلسوف من يهودا!) رحلة العالم السفلي التأسيسية. بعد دراساته في الفلسفة ومغامراته المتنوعة، يقدم بعض النصائح المفيدة التي من شأنها أن تشكل خاتمة ممتازة لـ "عهد جديد محسن" غنوصي: "أفضل طريقة للعيش هي أن تكون إنسانًا عاديًا". لذا، دعك من كل هذا الهراء الميتافيزيقي. توقف عن القلق بشأن المبادئ الأولية والغايات النهائية، وانسَ كل تلك الحجج الذكية - فهي لا تعني شيئاً. فقط عش اللحظة الحاضرة وتعامل مع الأمور بأفضل ما تستطيع، وحاول أن ترى الجانب المضحك من الأشياء ولا تأخذ أي شيء على محمل الجد. (لوسيان، (1961)، 109–10)
18. أفلوطين ، التاسوع، 6.8.9
19. بوثيوس، عزاء الفلسفة، 79
20. أعمال الرسل 17 :28. يقتبس بولس كلمات أراتوس، وهو فيلسوف رواقي عاش في طرسوس قبل قرنين من الزمان.
21. الرسالة إلى أهل أفسُس 4.25

الملحق 1: مخطط الواقع

1. يشير لايتون فيما يتعلق بنظام بطليموس: "لقد كان من المبتذل الفلسفي أن المكون المادي للكيان كان "أنثويًا" بينما كان شكله (أو شكله المثالي) "ذكريًا". لايتون، ب. (1987)، 284، الملاحظة 1.2.3.ب
2. في المدينة المخصصة لهرمس، حظي الأجدود: المملكة "الثامنة" بطائفة، ولهذا السبب عُرفت هيرموبوليس باسم "المدينة الثمانية". كما يشير هورنونغ، فإن الأجدود: المملكة "الثامنة" والأفكار ذات الصلة حول الخلق بواسطة أربعة أزواج من الآلهة البدائية قد تعود إلى زمن المملكة القديمة حوالي 2500 قبل الميلاد (هورنونغ، إي. (1982)، 221). في الأساطير المصرية،

يُنظر إلى السر على أنه اقتران بين الذكر والأنثى آمون وأمانيت، وكلاهما يعني "الخفي" (المرجع نفسه، 274). بالنسبة لأسطورة الخلق البابلية عن ظهور آلهة جديدة في أزواج (انظر أرمسترونغ , كي (1993), 14 وما بعدها).

3. كانت إحدى تعاليم أفلاطون السرية غير المكتوبة التي تبناها الأفلاطونيون اللاحقون والغنوصيون بشكل عام هي أن البنية الأساسية للواقع هي ثالوث أساسي مع جانب رابع خفي أو مختلف. ومن هنا جاءت السطور الافتتاحية الشهيرة لكتاب تيمايوس لأفلاطون: "واحد،

اثنان، ثلاثة، ولكن حيث يكون تيمايوس العزيز هو الرابع...". انظر واليس، ر. ت. (1992)، 452 للتكهنات الأفلاطونية والغنوصية على رَّابوع فيثاغورس، وهو مفتاح هذه المخططات المختلفة. يخبرنا إيرينيئوس أن الأربعة الأولى من نظام بطليموس هي "ما يعادل الرَّابوع الأولى البدائية لفلسفة فيثاغورس. يسمونه جذر البليروما". (إيرينيئوس, *AH*, 1.1.1. انظر لايتون، المرجع السابق، 281.) يمكن النظر إلى الثالوث على أنه السر والوعي والنفس، مع اعتبار وجود المادية كمظهر داخل النفس هو العنصر الرابع. وعلى العكس من ذلك، يمكن النظر إلى الثالوث من الاتجاه الآخر على أنه الجسد والنفس والوعي، مع كون العنصر الرابع الخفي هو السر الذي يتم التعبير عنه من خلالهم جميعًا.

4. تتجلى أوجه التشابه بين الجنس ونشأة الكون بوضوح في نظام بطليموس. "يعتقد أنالعمق(البيثوس) ينبعث منه مصدر للبليروما. وأودع هذا الانبثاق الذي كان يعتقد أنه ينبعث، مثل الحيوانات المنوية، في رحم الصمت (*sige*) الذي تعايش معه. وتلقت الأخيرة هذا النطف، فحملت وأنجبت عقلاً. (بطليموس، نقلاً عن إيرينيئوس، المرجع السابق، 1.1.1. انظر لايتون، ب. (1987)، 281.) توجد هذه المذاهب في أقدم طبقات التأملات الفيثاغورية حول خلق الكون من مبدأي الذرة والفراغ أو مبدأي الحد الذكري واللا محدود الأنثوي. يكتب رافين: "هذا المفهوم البيولوجي يتناسب مع فكرة العالم ككائن حي يتنفس، والذي مثله مثل الكائنات الحية الأخرى، سينمو من بذرة إلى شكله الكامل." ربما يكون الفيثاغوريون الأوائل قد بدأوا عملية نشأة الكون بجهاز مماثل، حيث تم تمثيل مبدأ الحد الذكري على أنه ينغرس في الوسط. من الكون غير المحدود المحيط، تلك البذرة التي تطورت، من خلال النمو التدريجي، إلى الكون المرئي. كما يتم إيداع الحيوانات المنوية في الرحم، كذلك في علم الكونيات، يتم زرع الوحدة الأولى، التي تمثل مبدأ الحد، في وسط الكون غير المحدود المحيط؛ ومثلما يستنشق الطفل، مباشرة بعد الولادة، الهواء من الخارج، كذلك تبدأ الوحدة الأولى، مباشرة بعد تكوينها، في سحب الفراغ من الكون غير المحدود المحيط. (كيرك، جي. إس.، و رافين، تي.
هـ. (1957)، 313.) يقتبس كورنفورد من ثيو تطبيق الرَّابوع على "الأشياء التي تنمو"، "البذرة تشبه الوحدة والنقطة، والنمو في الطول يشبه 2 والخط، والنمو في العرض يشبه 3 والسطح، والنمو في السمك يشبه 4 والجسم الصلب". (رافين، ر. إي. (1948)، 48، وكيرك ورافين، المرجع السابق،
251.) ويبدو أن الغنوصيين المسيحيين قد حافظوا مرة أخرى على هذه التأملات الفيثاغورية المبكرة سليمة.

الملحق 2: الإسلام الغنوصي

1. انظر المناقشة في أرمسترونغ، ك. (1993)، 297.
2. انظر "الغنوص الإسلامي" في ميركور, دي (1993)، 199 وما بعدها، و كوربين , إتش

(1983) لدراسته عن المعرفة الإسماعيلية. يكتب دوغلاس كلوتز: "أصول التصوف محاطة بالغموض". حسب بعض الروايات، تشكلت دائرة من الصوفيين حول محمد بينما كان هو ومجتمعه في المنفى في المدينة المنورة (حوالي 623 م).

ووفقاً لبعض الباحثين، كان بعض هؤلاء المتصوفين أعضاءً بالفعل في دوائر موجودة مسبقاً من الزهاد المتصوفين المسيحيين الذين يعيشون في الجزيرة العربية وسوريا، أو متأثرين بها. (دوغلاس كلوتز، ن. (1995)، التاسع والعشرون)

3. أدولف فون هارناك، Dogmengeschichte، II.537، نقلاً عن كوربين، المرجع السابق، ص 56.

4. المرجع نفسه، 65–6. وقد أشار المؤرخون واللاهوتيون الذين تناولوا المسيحية الأبيونية إلى أنها امتدت وتوسعت في الإسلام.

5. نشأ ماني (216-276) بين الإلكاسيين، وهي طائفة مسيحية يهودية تعتمد على المعمودية في بلاد ما بين النهرين. كتب كوربن: "... نحن لا نتوقف أبدًا عن ملاحظة أهمية الأفكار المانوية في نمو الغنوص الإسلامي ". انظر ميركور، المرجع السابق، 189.

6. أرمسترونغ، المرجع السابق، 206. كان للفلسفة الإسماعيلية أساسها في طريقة باطنية للتفسير القرآني. كما يلاحظ ميركور، "إن المعنى الداخلي للقرآن، الذي تم الكشف عنه، يثبت أنه غنوصي". (ميركور، المرجع السابق، 205–6)

7. أرمسترونغ، المرجع السابق، 206

8. ماثيوز، سي. (1992)، 180

9. كوربين، هـ. (1971)، 122. كما يلاحظ كوربين، كان هذا من الأيام الأولى للإسلام.

10. إن كلمة الله ليست اسماً خاصاً للإله اخترعه المسلمون، بل هي استمرار لنفس الجذر/كلمة القوة التي كانت موجودة منذ ستة آلاف عام على الأقل في الشرق الأوسط، بدءاً من كلمة إيلات الكنعانية القديمة وامتداداً عبر كلمة إلوهيم العبرية وكلمة ألاها الآرامية. تشير كل هذه الكلمات إلى اسم يدل على حقيقة الوحدة الكونية والوجود، والقوة المطلقة الكامنة وراء الوجود والعدم، والتي تتضمن المفهوم الأكثر غموضًا: الغياب المقدس، "اللا" (LA) الذي يوازن "النعم" (AL). دوغلاس كلوتز، المرجع السابق، 15

11. كوربين، هـ. (1983)، 173. كما يشير كوربين، فإن جميع التسميات السلبية لله التي استخدمها الغنوصيون - الإله الذي لا اسم له عند كاربوقراطيس، والذي لا يوصف والهاوية عند فالنتينوس، والذي لا جنس له عند باسيليدس - لها ما يعادلها في المصطلحات الإسماعيلية.

12. كوربين، هـ. (1971)، 110ff

13. كوربين، هـ. (1983)، 47

14. اعتبر المكيون اللات والعزى ومانات "بنات الله" الثلاث. إن ارتباط الموقع المقدس

والحجر الأسود و "الإلهة الثلاثية" له العديد من أوجه التشابه في جميع أنحاء العالم الوثني. للاطلاع على قصة كيف تم تجريد الإلهة الثلاثية من سلطتها من خلال إنشاء ما يسمى بالآيات الشيطانية، انظر أرمسترونغ، ك. (1993)، 172–3، 192، و ميركور، د. (1993)، 191. يسجل ماثيوز كيف تم عبادة الإلهة العزى في شكل حجر أسود وهذا ما أخذه محمد وكرسه في الكعبة، انظر ماثيوز، المرجع السابق، 184. وتقول: "من المفارقات أن الدين الذي لديه أقل قدر من التبجيل الظاهري للأنوثة الإلهية، يحتوي في جوهره على الحجر الأسود الذي كان يُبجل في يوم من الأيام باعتباره إلهة في الجزيرة العربية".

15. وكما يشير كوربين، فإن "شخصية فاطمة هي بالفعل أساس الحكمة الإلهية الشيعية بأكملها". انظر كوربين، هـ. (1983)، 101.
16. أرمسترونغ، المرجع السابق، 270، وانظر ميركور، المرجع السابق، 232 وما يليه، وماثيوز، المرجع السابق، 187.
17. أرمسترونغ، المرجع السابق، 272
18. ميركور، المرجع السالف الذكر، 232
19. المرجع نفسه، 225.
20. أرمسترونغ، المرجع السابق، 184
21. كوربين، هـ. (1983)، 162. وكما كتب كوربين، "... إن الروح التي تلهم تلك الاختلافات [للنصوص المسيحية المنحولة] تبدو غنوصية أصيلة لدرجة أنه يجب على المرء أن يفترض أن علماء اللاهوت لدينا [الدوائر الشيعية المبكرة التي شكلت بدايات الإسماعيلية] كان لديهم بعض المعرفة بالنصوص التي لم نعد نمتلكها."
22. القرآن الكريم 4 :56-7. انظر كوربين، هـ. (1971)، 129.
23. مقتبس في فريك، ت. (2000)، 81. انظر الرومي، المثنوي، المجلد. I, v.1,599.
24. كوربين، هـ. (1983)، 183
25. كوربين، هـ. (1971)، 76
26. المرجع نفسه، 131
27. أرمسترونغ، ك. (1993)، 260
28. وبحسب الرواية، فإن الحلاج، عندما رأى الصليب والمسامير المعدة له، قال: "يا رب اغفر لهم، فلو أنزلت عليهم ما أنزلت علي ما فعلوه، ولو أخفيت عني ما أخفيته عنهم ما أصبت بهذه المحنة". انظر المرجع نفسه، الصفحة 264.
29. ميركور، د. (1993)، 214
30. ماثيوز، سي. (1992)، 187
31. أرمسترونغ، المرجع السابق، 265. جعل السهروردي من ربط ما أسماه الدين "الشرقي"

بالإسلام مهمة حياته. وادعى أن جميع حكماء العالم القديم بشروا بعقيدة واحدة، كُشفت في الأصل لهرمس، ونُقلت عبر أفلاطون وفيثاغورس في العالم اليوناني وعبر المجوس الزرادشتيين في الشرق الأوسط.

32. كينغسلي، ب. (1995)، 388. كما يشير كينغسلي (الفصل 24، "من أمبادوقليس إلى الصوفية")، فإن الروابط بين التصوف والتقاليد الباطنية الكلاسيكية، بما في ذلك الهرمسية والخيمياء، "أثبتت أنها مصدر إحراج كبير لأولئك المهتمين بالحفاظ على الطبيعة الإسلامية البحتة للتصوف وإنكار صلاتها بالتقاليد السابقة غير العربية، ولكن يمكن إثبات طبيعتها التاريخية، وقد تم إثباتها منذ بداية هذا القرن". بل إننا نذهب إلى أبعد من ذلك ونؤكد أن التصوف هو تطور للإسلام الأصيل، الذي كان في الأصل مدرسة من مدارس الغنوصية.

33. أرمسترونغ، المرجع السابق، 266

34. صليب النور "الذي يفصل الأشياء المرتفعة عن الأشياء السفلية التي أصبحت" ملامح في أعمال يوحناالغنوصية، 88–9. أصبح هذا الموضوع فيما بعد موضوعاً مانوياً مفضلاً، ويتكرر بشكل صريح في المعرفة الإسماعيلية الشيعية. انظر كوربين، هـ. (1983)، 60.

35. أرمسترونغ، المرجع السابق، 250. إن أسطورة رحلة محمد الليلية من الجزيرة العربية إلى جبل الهيكل في القدس حيث قام برحلة صعود محفوفة بالمخاطر على سلم (المعراج) عبر السماوات السبع تكشف عن أوجه تشابه واضحة مع المذاهب الغنوصية والميثرائية. كما كتب ماثيوز، "قد يكون الطواف سبع مرات حول الكعبة تذكيراً بالصعود سبع مرات للزقورة أو الجبل المقدس الذي ربما كان الحجر الأسود بارزاً عليه في يوم من الأيام". وهذا من شأنه أن يجعل الإلهة العربية الأصلية "ملكة الثامن" في الحقيقة. (ماثيوز، المرجع السابق، 185)

36. مقتبس في فريك، ت. (2000)، 87. انظر الرومي، المثنوي، المجلد. V, v.1,763–4.

37. كان هذا جزءًا من تقليد أو حديثمبكر. أرمسترونغ، ك. (1993)، 175

38. القرآن الكريم 2: 32. انظر أرمسترونغ، المرجع السابق، 264.

39. كوربين، هـ. (1971)، 9. استند هذا القول الصوفي الأساسي إلى قول في القرآن.

40. ورد في فريك، المرجع السابق، 119. انظر الرومي، المرجع السالف الذكر، المجلد. I, v.1,937–40.

قائمة الشخصيات

ألكسندر غنوصي الذي ذكره كليمنت الإسكندري. يقال إنه كان من أتباع بروديكوس، الذي قاد طائفة غنوصية تسمى "أبناء الإله الأول". ادعى ألكسندر، في كتابه "حول الرموز الفيثاغورية"، أن فيثاغورس كان تلميذاً لـ "نازاراتوس الآشوري".

أمبروز: غنوصي فالنتيني ثري دفع ثمن نسخ نصوص معلمه أوريجانوس.

أمونيوس السقاص الفترة الزمنية.حوالي200 م. الفيلسوف الوثني للإسكندرية. معلم أوريجانوس وأفلوطين. لا يُعرف عنه الكثير ولم يكتب أي كتب.

أناكسوغوراس 503–428 قبل الميلاد. فيلسوف يوناني من آسيا الصغرى انتقل إلى أثينا وأصبح معلماً ومستشاراً لسياسيها البارزين، بيريكليس. تم نفيه في نهاية المطاف في حملة تطهير كبار المثقفين في أثينا والتي أدت أيضاً إلى مقتل سقراط.

أنتيفون الفترة الزمنية. 430 قبل الميلاد. سفسطائي ومساواتي جذري تحدى الوضع الراهن الأثيني من خلال إعلانه أن لكل قول "روايتين". وهكذا قوضت فلسفته الجدلية جميع الأعراف القائمة على الاستقطاب - اليوناني والبربري، والعبد والحر، والخير والشر، وما إلى ذلك.

أبيلس تلميذ مرقيون الذي ربما درس الغنوصية في الإسكندرية واستمد فلسفته من الفلاسفة اليونانيين، وفقًا لهيبوليتوس. أسس جماعة في روما وكتب كتابين لم يبقَ منهما أثر - كتاب القياس المنطقي، الذي يقال إنه أثبت فيه عدم صحة كتب موسى، وكتاب رؤى النبية فيلومين.

أبوليوس 125–190 م. مؤلفة وثني ومؤهل. ولد في أفريقيا، ودرس الفلسفة في قرطاج وأثينا وروما. يشتهر الحمار الذهبي، والمعروف أيضًا باسم تحولات لوسيوس أبوليوس، وهي قصة رمزية عن تأهله للأسرار.

أرِسْطُفان 445–385 قبل الميلاد. يوناني منخرط في الأسرار وكاتب كوميدي. وقد وُجهت إليه تهمة الكشف عن الكثير من تعاليم مدرسة الأسرار في مسرحياته.

أغسطينوس 354–430 م. تابع للمانوية الغنوصية لمدة ثماني سنوات. في عام 386 أصبح أفلاطونياً محدثاً، وبعد أربع سنوات أصبح مسيحياً حرفياً. في عام 395 تم تعيينه أسقفًا لهيبو في أفريقيا.

أكسيونيكوس غنوصي فالنتيني من المدرسة "الشرقية" المذكورة جنبا إلى جنب مع بارديسانيس

من قبل هيبوليتوس. أكد أكسيونيكوس أن يسوع كان روحياً بحتاً وأن صوفيا هي التي نزلت على مريم كروح القدس.

باربيلو، باربيلويتس، باربيلو غنوصيون غنوصيون متعبدون لأيون/للإلهة باربيلو التي كانت أول انبثاق للأب المجهول، "الروح العذراء الخفية الأولى". تظهر في النصوص الغنوصية اللوجينس و أبوكريفون يوحنا و ملكي صادق و مارسانيس و المسلات الثلاث لسيث و بروتينويا ثلاثية الأشكال و بيستيس صوفيا. تم طرح العديد من التفسيرات اللغوية لاسم "باربيلو"، بما في ذلك الاقتراح بأنه يعني "في أربعة يوجد الله"، مشتق من كلمة ″الرَّابوع″ عند الفيثاغوريين.

ولد **بارديسانيس** في عام 135 م في سوريا. قام بتحويل الحاكم المحلي إلى المسيحية الغنوصية، وبين عامي 202 و217 كانت هناك دولة مسيحية غنوصية في سوريا. ثم دمرها الإمبراطور الروماني كاراكلا.

برنابا حوالي100 م. كانت رسالة برنابا واحدة من أشهر نصوص الكنيسة المبكرة، المنسوبة إلى زميل بولس.

تم استبعادها من العهد الجديد لأنها احتوت على الكثير من الأفكار الغنوصية.

باسيليدس غنوصي سوري نشطة في الإسكندرية حوالي117-161 م. أحد أبرز الغنوصيين، وفقًا لهيجل. استمد مذاهبه من أرسطو، وفقًا لهيبوليتوس. تلميذ ميناندر الأنطاكي. تلقى "كلمات سرية" من الرسول متياس. تختلف التقارير المتعلقة بتعاليمه عند إيرينيئوس

وهيبوليتوس. أصبح ابنه إيزيدور خليفته، وظلت مدرسة باسيليدس قائمة حتى القرن الرابع.

بوثيوس 480–524 م. فيلسوف أفلاطوني محدث ومؤلف كتاب "عزاءات الفلسفة" ذي التأثير الكبير. انظر المواقع الإلكترونية.

البوغوميليون "محبي الله". يُعتقد أن البوغوميليين قد نشأوا من طائفة من البوليسيين من آسيا الصغرى، والذين تم توطينهم قسراً في مقدونيا حوالي عام 872. على الرغم من الاضطهاد الشديد، احتفظ البوغوميل بقاعدة نفوذ في صربيا والبوسنة حتى القرن الخامس عشر. في المجلس المناهض للبوغوميل عام 1211، اتُهم البوغوميل بأداء "طقوس غير مقدسة مثل الطقوس الوثنية اليونانية".

في عام 229 ميلادي، سافر **أوريجانوس** إلى أثينا للمشاركة في مناظرة مع معلمها الغنوصي البارز كانديدوس.

كاربوقراطيس حوالي110 م. فلاسفة إسكندرانيون أسسوا طائفة من المسيحيين الغنوصيين باستخدام إنجيل مرقس السري كوثيقة تأسيسية. كان الكاربوقراطيون شيوعيين متطرفين أدانوا الملكية

الخاصة باعتبارها مصدر كل ظلم.

كلمة **"كاثار"** مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني "النقاء". يمكن إرجاع أصل كلمة "المتأهلين" إلى " أوراق الذهب الأورفية"

حوالي400 قبل الميلاد. أطلق المانويون على أنفسهم أيضًا اسم "الأطهار". إن أقدم دليل مؤكد على وجود الكاثاريين في العصور الوسطى هو الكشف في عام 1143 عن وجود جماعة هرطقية في كولونيا. بين عامي 1150 و1300، كانت الكاثارية هي الديانة السائدة في جنوب فرنسا و شمال إيطاليا (حيث كانوا يُعرفون باسم باتارين). كان الكاثاريون نباتيين عازبين يؤمنون بتناسخ الأرواح. ومثل سمعان ومرقيون، اعتبروا إله يسوع والعهد الجديد إلهاً رحيماً، بينما كان إله العهد القديم إلهاً ظالماً. وصفوا كنيسة روما بأنها "وكر للصوص... الزانية التي نقرأ عنها في سفر الرؤيا". ابتداءً من عام 1139، بدأت الكنيسة بعقد مجالس لإدانة الكاثاريين. في عام 1208، عرض البابا إنوسنت الثالث صكوك الغفران والخلاص الأبدي، بالإضافة إلى أراضي وممتلكات الهراطقة، لأي شخص ينضم إلى الحملة الصليبية ضد الكاثاريين. أدت الحملة الصليبية التي استمرت 30 عامًا إلى تدمير لانجيدوك، وفي 16 مارس 1244 تم حرق 200 من الكاثاريين "الكاملين" حتى الموت في سقوط مونسيغور، آخر معاقل الكاثارية. انظر المواقع الإلكترونية.

كتب سيلسوس العقيدة الحقيقية، وهي نقد للمسيحية الناشئة،

حوالي170 م. سبعون بالمائة من العمل لا تزال موجودة في اقتباسات من أعمال أوريجانوس.

عاش **سيردو** في روما حوالي136-142 م. لقد دافع عن نقيض مفهوم "الله الواثق" في العهد القديم و"الإله الصالح" ليسوع، وهو موضوع تناوله مرقيون وماني.

سيرينثوس الفترة الزمنية 100 م . فيلسوف غنوصي متدرب على "التقاليد المصرية"، وفقًا لهيبوليتوس. إيرينيئوس يخرج عن طريقه لمهاجمة سيرينثوس، الذي ادعى أتباعه أنه كان مؤلف

إنجيل التلميذ المحبوب، الملقب بإنجيل يوحنا. تُظهر أعماله

آثار الإيبيونية.

شيشرون 106–43 قبل الميلاد. محامٍ وسياسي روماني من أواخر عهد الجمهورية. بعد أن بدأ دراسته في إليوسيس عام 80 قبل الميلاد، كان له دور فعال في جعل الفلسفة اليونانية والتعليم اليوناني رائجين في روما.

إكليمنت الإسكندري 150–215 م. ولد في أثينا، وأصبح تلميذاً لبانتينوس الإسكندري عام 180، ورئيساً للمدرسة اللاهوتية عام 190. يُعتبر تقليدياً مسيحياً حرفياً، بل وقد طوّبته الكنيسة الرومانية،

لكن أعماله في الواقع تشترك في الكثير مع الغنوصية. يصف كليمنت الغنوصي بأنه "المسيحي الحقيقي".

قال **كليمنت الروماني** من قبل يوسابيوس أنه كان الأسقف الرابع لروما حوالي90 م. تشير كتاباته إلى أن الغنوصية الأبيونية كانت من أوائل الطوائف التي وصلت إلى روما. ومع ذلك، لا يمكن معرفة الكثير

عن كليمنت، حيث تم تزوير العديد من الرسائل المنسوبة إليه في القرنين الرابع والخامس.

قسطنطين 272–337 م. إمبراطور روماني من عام 307 حتى وفاته. أول إمبراطور روماني يعتنق المسيحية.

ديودوروس 80–20 قبل الميلاد. مؤرخ يوناني من صقلية كتب

التاريخ العالمي للوقت في 40 كتابًا.

ديوجانس 420–324 قبل الميلاد. تابع لأنتيسِتنيس، وتلميذ سقراط، ومؤسس المدرسة الكلبية في الفلسفة.

ديونيسيوس المعروف أيضًا **باسم** ديونيسيوس الزائف زميل في العمل مع بولس، وفقًا لأعمال الرسل 17: 34. في عام 529 ميلادي، أغلق جوستينيان المدرسة الفلسفية القديمة في أثينا، وبعد بضع سنوات، تم نشر أربع رسائل صوفية.

ظهر تحت اسم ديونيسيوس الأريوباغي. إذا كانت هذه الأعمال مزورة، فإن عملية الاحتيال كانت ناجحة تماماً - لم تفلت هذه الأعمال من حظر الهرطقة الذي استحقته بالتأكيد فحسب، بل أصبحت مقبولة كسلطة لا تقل أهمية عن سلطة أوغسطين وكانت مصدر إلهام لجميع التصوف المسيحي اللاحق تقريباً. كان لعمل ديونيسيوس تأثير عميق على إيريجينا، وألبيرتوس ماغنوس، وتوما الأكويني، ودانتي، ونيكولاس الكوزا، ومايستر إيكهارت، وبيكو ديلا ميراندولا، ومارسيليو فيسينو، وإدوارد سبنسر، وكولريدج، وما إلى ذلك.

ذُكر **دوسيثيوس** إلى جانب سمعان باعتبارهما هرطقيين سامريين. كان تلاميذه يعتقدون أنه لم يمت حقاً. وحتى القرن السادس الميلادي، كانت هناك خلافات بين السامريين حول ما إذا كان "النبي مثل موسى" هو تشوع أم دوسيثيوس. تشير الشهادة المتقاربة لإبيفانيوس وسجل عربي يعود إلى القرن الرابع عشر إلى أن الدوسيثيين ربما كانوا من أتباع طائفة سامية معمدانية، وأن أصلهم يعود إلى القرنين الثاني أو الأول قبل الميلاد.

الأبيونية/الأبيونيون: كان الأبيونيون، أو "الفقراء"، غنوصيين مسيحيين متمركزين في أورشليم

بقيادة بطرس وأتباعه في القرن الأول، والذين رفضوا بولس لأنه "كان مرتدًا عن الشريعة". أراد الأبيونيون أن تحافظ الغنوصية المسيحية على صلاتها بالدين اليهودي التقليدي. ولأنهم كانوا متمركزين في أورشليم، فقد ادعى المسيحيون الحرفيون اللاحقون أنهم كانوا التلاميذ الأصليين ليسوع التاريخي.

إلكيساي "قوة الله الخفية"، نبي ظهر في سوريا حوالي عام 100 م. كان الإلكسايون طائفة غنوصية مسيحية يونانية معمدانية. ومثل الأبيونيين، فقد نددوا ببولس و"طريق

اليونانيين". كان والد ماني عضواً في هذه الطائفة. ينحدر المندائيون من نفس العالم الطائفي اليهودي المعمداني.

أمبادوقليس 490–430 قبل الميلاد. تلميذ فيثاغورس، كاهن وصانع معجزات كتب قصيدة تمهيدية أعلن فيها نفسه "إلهًا خالدًا" وأن تعاليمه قادرة على إعادة الرجال من الموت.

أبكتاتوس 50–130 م. عبد فريجي معاق نشأ في بيت نيرون. عندما أُطلق سراحه، أصبح أعظم مُروّج للفلسفة الكلبية في القرن الأول. طُرد من روما على يد دوميتيان عام 90 ميلاديًا مع جميع الفلاسفة الآخرين. يمكن وضع العديد من تعاليم أبكتاتوس جنبًا إلى جنب مع نظيراتها في العهد الجديد، مما يشهد على مدى قرب المذهب الكلبي والمسيحية المبكرة.

إبيفانيس مؤلف كتاب عن العدالة. يُعتقد أنه كان ابن كاربوقراطيس، زعيم مدرسة غنوصية في الإسكندرية في بداية القرن الثاني الميلادي، وأنه توفي في سن مبكرة تبلغ 17 عامًا. يشكك بعض العلماء في وجود شخصية إبيفانيس أصلاً.

زاعمين أن هذا كان اسم إله إسكندري كان يُطلق على عيده

اسم عيد الظهور الإلهي.

إبيفانيوس 315–403 م. مسيحي حرفي أصبح أسقف سلاميس في اليونان، على الرغم من أنه ولد في يهودا. عمله الأكثر أهمية هو الباناريون ،أو صندوق الطب ضد الجميع الهرطقات . ثم انضم لاحقاً إلى جيروم في روما للتنديد بأعمال أوريجانوس باعتبارها هرطقية.

الأسينيون طائفة يهودية مقرها في قمران على بعد بضعة أميال من حيث عبر العهد القديم يشوع الأردن إلى أرض الميعاد. في السنوات الأخيرة تم اكتشاف مخبأ لمخطوطات البحر الميت، والتي يعتقد العلماء أنها كانت تخص الإسينيين. يقارن المؤرخ اليهودي يوسيفوس، الذي قضى عامًا بين الإسينيين في شبابه، بينهم وبين الفيثاغوريين. يصفهم فيلو بأنهم جناح واحد من حركة يهودية مشتركة شملت جماعة المعالجين.

يوربيديس 484–406 قبل الميلاد. آخر مأساوي أثيني كلاسيكي، اشتهر بمأساته العظيمة الباكوسيات. تشير المسرحية إلى مذاهب مدرسة الأسرار وتُعد مصدراً حيوياً للمعلومات حول عبادة ديونيسوس في أثينا الكلاسيكية.

يوسابيوس 260–340 م. تلقى تدريبه في المدرسة التي أسسها أوريجانوس في قيصرية. أصبح أسقفاً لمدينة قيصرية عام 311. وصل إلى مجمع نيقية عام 325 مداناً بالهرطقة الآريوسية، لكنه غادره بصفته المؤرخ الاجتماعي وكاتب سيرة قسطنطين. يُعرف باسم "أبو تاريخ الكنيسة"، لكن عمله غير موثوق به بشكل كبير

ويعتبر على نطاق واسع أنه ليس أكثر من مجرد دعاية للمسيحية الحرفية.

توفي **فيرميكوس ماتيرنوس** عام 360 م. كتب موسوعة في علم التنجيم وهو لا يزال وثنياً، ثم اعتنق المسيحية الحرفية في أواخر حياته، وناشد الأباطرة الرومان تدمير الأصنام الوثنية بالقوة.

فلورا، امرأة مسيحية رومانية تلقت رسالة من بطليموس الغنوصي الفالنتيني، والتي لا تزال محفوظة في كتابات إبيفانيوس.

غريغوري النيصي 335–95 م. أحد آباء الكبادوكيين، إلى جانب باسيليوس (329-79 م) وغريغوريوس النزينزي (329-91 م)، الذين استمر عملهم في تطوير الفلسفة الصوفية الغنوصية لأوريجانوس. صاغ غريغوريوس النيصي العبارة المتناقضة "الظلام المبهر" لوصف الله، وكتب أن كل مفهوم عن الله يصبح صنماً زائفاً لا يمكنه أن يكشف عن الله نفسه.

هيلين الطروادية: في ملحمة هوميروس، كانت هيلين الطروادية سبب الحرب بين الإغريق والطرواديين. اعتبر الفيثاغوريون أعمال هوميروس بمثابة رمزية للبداية حيث تمثل هيلين النفس البشرية، وعلى غرار هذه القصص روى أقدم الغنوصيين المعروفين لنا، سمعان الساحر السامري وأتباعه، القصة المأساوية لكيفية اغتصاب الحكمة الإلهية (صوفيا/هيلين) من قبل قوى معادية ولكنها نجت في النهاية. يقال إن سمعان أنقذ هيلين في تجسدها الأخير كعاهرة في مدينة صور، وأنه

سافر معها، يعلمها الغنوص. بحسب سيلسوس، الناقد الوثني للمسيحية، كان هناك "إنجيل بحسب هيلين" متداولاً في أواخر القرن الثاني.

هيليودوروس، ولد حوالي عام 230 ميلادي. كاهن هيليوس في سوريا ومؤلف الرومانسية الإثيوبية، التي قامت بتشفير التعاليم السرية حول الأسرار.

هيراكليون الروماني الغنوصي وتلميذ فالنتينوس. لم يبقَ سوى عدد قليل من الاقتباسات من مذكراته في أعمال أوريجانوس وكليمنت.

هرقليطس حوالي500 قبل الميلاد. فيلسوف صوفي من أفسس في آسيا الصغرى كتب عن كلمة الله *(اللوغوس)*. يخبرنا ديوجانس أن أعماله الغامضة لا يمكن فهمها إلا من قبل أحد المتأهلين في الأسرار. كان هيراقليطس مؤثراً هاماً على الغنوصيين.

هرماس راعي هرماس كان أحد أكثر النصوص المسيحية المبكرة شهرة، ويقال إنه كتب حوالي عام 90 ميلادي في إيطاليا. إنه مزيج غريب من النصوص الهرمسية والسيبلية والتنبؤات المسيحية/التنبؤات بنهاية العالم، ولا يحتوي على أي اقتباس محدد من أي من العهدين. ليس من المستغرب أنها لم تدخل العهد الجديد.

هرمس تريسميجستوس هو الإله الراعي للأدب الهرمسي المكتوب في مصر في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وهو مزيج من الإله اليوناني "مرشد النفوس" هرمس والإله المصري تحوت، الحكيم الأسطوري ومخترع الكتابة.

هيرودوت 484–430 قبل الميلاد. مؤرخ يوناني يُعرف باسم "أبو التاريخ". سافر في مصر وسجل أن أسرار ديونيسوس في إليوسيس كانت مستوحاة من أسرار أوزيريس في مصر.

هسيودوس شاعر يوناني في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد. يصف كتاب *"ثيوجينيا"*

أصل آلهة الأساطير اليونانية.

هيبوليتوس 170–236 م. مسيحي حرفي ومطارد للهرطقة، وصف أسقف روما الغنوصي كاليستوس بالهرطقي ونصب نفسه بابا مناهضاً للبابا. دحض جميع الهرطقات، نشرت c.210،

يرجع أصل "الهرطقات" الغنوصية إلى المدارس الفلسفية اليونانية.

هوميروس شاعر (شعراء) اليوناني من القرن السابع قبل الميلاد، مؤلف(مؤلفو) الأوديسة والإلياذة. تم جمع قصائد هوميروس ومراجعتها وترتيبها لأول مرة في بلاط بيسيستراتوس في أثينا في نهاية القرن السادس قبل الميلاد. يقال إن ثلاثة من محرري هوميروس الأربعة كانوا من الأورفيين،

وربما من هنا تم تهريب تعاليم فيثاغورس ومدرسة الأسرار لأول مرة إلى النص. كان هذا التفسير لهوميروس كنص تمهيدي ذا أهمية واضحة للغنوصيين، حيث يتم الاستشهاد بهوميروس في كثير من الأحيان في الأناجيل الغنوصية.

يامبليخوس 250–325 م. فيلسوف سوري أصبح تلميذاً لفَرفوريوس. ألف عشرة مجلدات عن الفلسفة الفيثاغورية وكتاب حياة فيثاغورس.

يقال إن **إغناطيوس الأنطاكي** كان نشطاً حوالي عام 120 ميلادي. يُفترض أنه كان مسيحياً حرفياً في وقت مبكر، لكن الإضافات التي أُدخلت على رسائله في القرون اللاحقة تجعل من المستحيل تقريباً معرفة ما هو أصلي.

إيرينيئوس 130–202 م. مسيحي حرفي ومعارض شرس للغنوصية. ولد في آسيا الصغرى، وأصبح أسقف ليون في بلاد الغال في

178. مؤلف العمل الضخم "ضد كل الهرطقات"، وهو عمل جدلي
ضد الغنوصية.

يقال أن **إيزيدور** كان ابن باسيليدس، على الرغم من أن هذا قد يعني أنه كان ببساطة خليفته الروحي. من المعروف أنه مؤلف ثلاثة كتابات لم تنجُ: في النفس الناضجة، والأخلاق، وشروح النبي بارشور.

جيروم 342-420 م. عالم في الكتاب المقدس ومترجم للكتاب المقدس إلى اللاتينية. مسيحي حرفي هاجم عقائد أوريجانوس عن التناسخ والخلاص النهائي للجميع.

يوسيفوس (38-107 م). مؤرخ يهودي زار روما عام 64، وكان عمره

26. خلال حملة الجليل عام 67 انشق وانضم إلى الرومان. نُشر كتابه الحرب اليهودية في روما عام 95. قام المسيحيون المتشددون بتعديل كتبه لاحقاً لتضمين إشارات مشرقة إلى يسوع.

يونغ كي. جي, 1875–1961. مؤسس علم النفس العميق السويسري. تأثر يونغ بشدة بالتقاليد الباطنية الكلاسيكية، والغنوصية والهرمسية، وخاصة بقائها في الغرب كعلم الخيمياء. أصبح شراء أول مخطوطة غنوصية تم اكتشافها في نجع حمادي ممكناً بفضل مؤسسة أنشأها تونغ، وتُعرف الآن باسم مخطوطة يونغ تكريماً له.

جاستن الشهيد 100–165 م. ولد في السامرة، وجاء إلى روما حوالي140. بعد أن رفضته المدارس الأفلاطونية والفيثاغورية، اعتنق فيما بعد المسيحية الحرفية. نشر أول دفاع عن المسيحية بينما كان يهاجم اليهود بعنف.

لوسيان غنوصي تلميذ مرقيون.

لوسيان 117–180 م. فيلسوف وثني. ولد في سوريا، وتلقى تعليمه في طرسوس، وأصبح مدرساً للأدب في فرنسا. متخصص في السخرية من عمليات الاحتيال الدينية والفلسفية. صديق سيلسوس.

المندائيون من ماند = الغنوص. طائفة غنوصية، تعود أصولها إلى ما قبل المسيحية، لكنها لا تزال موجودة حتى اليوم في أهوار العراق.

ولد **ماني** في بابل في عام 216 م، وأسس ديانة غنوصي سرعان ما انتشرت عبر الإمبراطورية الرومانية. كان أوغسطين من أتباع المانوية لمدة تسع سنوات. في الاضطهاد الكبير عام 303 ميلادي، كانت المسيحية المانوية أول ضحية للتطهير، وتبعتها المسيحية بأكملها بعد عام.

مارسيلينا، امرأة من فالنتينيان وتتبع إبيفانيس، أدخلت تعاليمه إلى روما، وجلبت معها أيقونات مطلية بالذهب تمثل يسوع وفيثاغورس وأفلاطون وأرسطو. ازدهرت طائفة المارسيليين حوالي130 م.

مرقيون معلم غنوصي مؤثر ولد في بونتوس في آسيا الصغرى، حيث كان والده أسقفًا. ظهر في روما حوالي140 م وبحلول نهاية القرن الثاني، "ملأت كنيسته العالم بأسره".

تتبع هيبوليتوس تعليم مرقيون إلى أمبادوقليس. رفض مرقيون العهد القديم وأجزاء من الأناجيل التي اعتبرها مزيفة. من المقبول على نطاق واسع أن انتقادات مرقيون هي التي حفزت إنشاء أول قانون حرفي.

ماركوس فيعام 170 م. معلم غنوصي من آسيا الصغرى أو مصر. وبحلول أواخر القرن الثاني، وصلت تعاليمه إلى وادي الرون. تلقى حكمته من خلال كشف الرَّابوع الفيثاغورية، التي ظهرت له في صورة أنثوية.

ماركوس أوريليوس الإمبراطور الروماني من 161 إلى 180 م. فيلسوف رواقي ومؤلف كتاب "تأملات". تمثل قاعدته أعلى نقطة للإمبراطورية الرومانية، وهي فترة سميت لاحقًا السفسطائية الثانية. كان هذا بمثابة تكريم لانتصار الفلسفة على روما وإشارة إلى السفسطائيين الأوائل، عندما انتصرت الفلسفة على أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد خلال "عصر التنوير الأثيني" في العصر الكلاسيكي.

ميناندر أحد "الزنادقة الأوائل"، وفقًا لترتليان.

مونويموس "العربي". ليس معروفاً أنه عضو في أي طائفة غنوصية معينة. أعلن مونويموس:

"الإنسان هو الكون" واستمد مذاهبه من "علماء الهندسة والحساب" (مثل الفيثاغوريين)، وفقًا لهيبوليتوس.

مونتانوس كاهن سيبيل وابنها آتيس الذي سقط في غيبوبة وبدأ يتحدث بألسنة. إذ اعتقد أنه مُلهم من الروح القدس، سافر لاحقاً عبر آسيا الصغرى، برفقة امرأتين نبويتين. كان يعتبر النشوة هي المسيحية الحقيقية الوحيدة.

النَحَشية الغنوصيين طائفة الغنوصيين التي كانت موجودة في عهد هادريان (110–140 م). استمدت النَحَشية اسمها من ناس، بمعنى "الثعبان"، واعتقد أن كل معبد (ناوس باللغة اليونانية) كان مكرسًا سراً لهذه الألوهية. بحسب أحد آباء الكنيسة هيبوليتوس، فإن النَحَشية "يحضرون باستمرار الأسرار التي تسمى تلك الخاصة بـ "الأم العظيمة"، على افتراض أنهم يرون من خلال الطقوس التي تُقام هناك السر بأكمله".

اوريجانوس 185–254 م. ولد في الإسكندرية، ودرس الفلسفة الوثنية على يد أفلوطين على يد أمونيوس السقاص. أصبح تلميذاً لكليمنت وقام بخصي نفسه وفقاً لما جاء في متى 19 :12 (وهي ممارسة اتبعها الوثنيين أتباع الرجل- الإله آتيس). أسس مدرسة في قيصرية عام 231. على الرغم من تصويره في كثير من الأحيان على أنه مسيحي حرفي، إلا أن أعماله تشترك في الكثير مع الغنوصية. أُدين بعد وفاته باعتباره هرطقياً من قبل الكنيسة الرومانية في القرن الخامس.

بارمينيدس المولود حوالي515 قبل الميلاد فيثاغورسي إيطالي قدم إلى أثينا في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، حيث قام بتدريس سقراط وغيره. يُظهر حوار أفلاطون بارمينيدس الفيلسوف وهو يعلم نظامًا متطورًا للغاية من الفلسفة الجدلية.

بولس الطرسوسي تم تصويره تقليديًا على أنه حرفي، ولكن ادعى الغنوصيون أنه "الرسول العظيم" للغنوصية. يُعتقد أن مهمته إلى اليونان استمرت من عام 48 إلى عام 53 ميلاديًا، ولكن من المعروف الآن أن العديد من رسائله مزورة أو تم التلاعب بها، وتواريخه

غير مؤكدة. إن الأسطورة التي تقول إنه استشهد في روما، مثل

أسطورة بطرس، قد تم اختلاقها لإضفاء الشرعية على سلطة الكنيسة الرومانية وليس لها أساس في الواقع.

فيلو، يهودي 25 قبل الميلاد - 50 ميلادي. شاعر إسكندري تُظهر أعماله التداخل العميق بين الفلسفة اليونانية والتقاليد اليهودية في الشعراء المتأثرين بالثقافة اليونانية. يهيمن على فكر فيلو مفهوم اللوغوس والعديد من مذاهب...

يمكن العثور على الغنوصيين المسيحيين في أعماله. في تاريخ الأفكار، يمثل جسراً مهماً بين التقاليد الفلسفية اليونانية والغنوصية المسيحية اللاحقة.

أفلاطون 429–348 قبل الميلاد. تلميذ سقراط ومؤسس المدرسة الفلسفية في أثينا المعروفة باسم الأكاديمية. تستند فلسفته إلى مذاهب الأسرار، وتصوف فيثاغورس، وشعر أورفيوس.

أفلوطين 204–270 م. الفيلسوف الصوفي الأكثر تأثيراً بعد أفلاطون. بعد 11 عامًا من الدراسة في الإسكندرية مع أمونيوس السقاص، جاء إلى روما، حيث حضر الإمبراطور محاضراته

وعدد من أعضاء مجلس الشيوخ. الأكثر شهرة لعمله الواسع التاسوع ، ملاحظات المحاضرات التي قام بتنظيمها تلميذه فَرفوريوس. على الرغم من أن أفلوطين كتب ضد الغنوصيين المسيحيين، إلا أن فكره وفكرهم في الواقع يشتركان في الكثير من القواسم المشتركة.

فَرفوريوس 232–303 م. فيلسوف وثني. ولد في صور، ودرس الفلسفة في أثينا، وأصبح أفلاطونياً محدثاً بعد لقائه بأفْلُوطين في روما عام 263. كتب ضد المسيحيين في 15 مجلدا.

برقلس 412–485 م. فيلسوف وثني. ولد في القسطنطينية، ودرس في أثينا. أحد آخر رؤساء الأكاديمية الأفلاطونية في أثينا قبل إلغائها من قبل جستينيان في عام 529 م.

بروتاغوراس 480–410 م. أول فيلسوف محترف في أثينا. وُجهت إليه تهمة الهرطقة وخضع للمحاكمة. هرب وهلك في البحر.

بطليموس الفترة الزمنية حوالي 140 في روما. معلم غنوصي، تلميذ فالنتينوس، مؤسس، إلى جانب هيراكليون، المدرسة الإيطالية لفالنتينوس، "زهرة مدرسة فالنتينوس"، وفقًا لإيرينيئوس. كان أول من فسر الإنجيل الرابع، وما زالت رسالته إلى تلميذته فلورا محفوظة. تم تحديد بطليموس بأنه الشهيد بطليموس المذكور في كتاب "جاستن الشهيد". إذا صح ذلك، فسيكون أحد أوائل الشهداء المسيحيين.

فيثاغورس 581–497 قبل الميلاد. فيلسوف من جزيرة ساموس اليونانية سافر على نطاق واسع في مصر وفينيقيا وبابل، وأسس لاحقًا مجتمعات من المتصوفين في المستعمرات اليونانية في جنوب إيطاليا. كاهن أسرار ديميتر وديونيسوس، شاعر كتب أعمالاً تُنسب إلى أورفيوس، أول من أطلق على نفسه لقب "فيلسوف" في العالم اليوناني،

مصلح اجتماعي، تربوي، موسيقي، عالم رياضيات وعالم. كان تأثيره على أفلاطون وعلى التراث الفلسفي اليوناني بأكمله عميقاً.

سالوستيوس الفترة الزمنية. 360 م. فيلسوف أفلاطوني محدث ومستشار للإمبراطور توليان في محاولاته لإحياء الوثنية.

ساتورنيلوس (ساتورنينوس) الأنطاكي المسيحي الغنوصي الذي كان معاصرًا لباسيليدس.

سينيكا 4 قبل الميلاد- 65 م. فيلسوف وسياسي روماني. أصبح نباتياً من أتباع فيثاغورس في شبابه. ثم أصبح مدرسًا خصوصيًا لنيرون.

سمعان الساحر المهرطق وأبو كل البدع، وفقًا لآباء الكنيسة، الرجل الذي "أخذ منه الغنوص بداياته". من المحتمل أن يكون سمعان، مثل يسوع، شخصية مسيح أسطورية. ويُقال أيضاً أن سمعان أطلق على نفسه اسم "المسيح"، وأنه "تألم في الضلال"، وأنه كان يتجول مع عاهرة مفدية، تماماً كما فعل يسوع.

سقراط الفيلسوف الأكثر شهرة في العصور القديمة. يصوّره أفلاطون على أنه حكيم حافي القدمين يعلّم الفلسفة الفيثاغورية في أثينا. لقد قتل في عام 399 قبل الميلاد بسبب الهرطقة.

بحسب هيبوليتوس، استمد **تاتيان** مذاهبه من «فالنتينوس ومرقيون».

ترتليان 160–220 م. ولد في قرطاج، وأصبح محامياً في روما، واعتنق المسيحية الحرفية حوالي عام 195، وأصبح غنوصياً في عام 207.

طاليس في عام 570 قبل الميلاد، وصل إلى اليونان كواحد من العديد من اليونانيين الشرقيين من إيونيا وآسيا الصغرى، وكان من بينهم فيثاغورس. وقد جلبوا معهم المعرفة المصرية والبابلية التي أحدثت ثورة في كل من العلوم والتصوف. ويُقال إن طاليس درس في مصر، حيث قام بحساب ارتفاع الأهرامات بشكل صحيح وكان أول رجل يتنبأ بحدوث كسوف للشمس.

تقلا كان جزءًا من تقليد شفوي راسخ في سوريا أن تقلا كانت سيدة عالية المولد من إيكونيوم أصبحت في سن الثامنة عشرة رفيقة بولس وسافرت حول المعمودية والوعظ. وفقًا لأعمال تقلا، أصبحت شهيدة. انظر المواقع الإلكترونية.

ثيودوتوس من خلال كليمنت الإسكندري تم الحفاظ على كتاب مقتطفات. ويُقال إن ثيودوتوس كان ينتمي إلى "المدرسة الشرقية" لفالنتينوس.

المعلاجون. طائفة من المتصوفين الذين عاشوا بالقرب من الإسكندرية في مصر في بداية القرن الأول الميلادي. وقد وصفهم فيلو في كتابه "في الحياة التأملية" بأنهم مدرسة يهودية فيثاغورية شملت أيضاً الإسينيين. يقول البعض إن فيلو نفسه ربما كان عضواً. على الرغم من أن مؤرخ الكنيسة يوسابيوس جادل بأن المعلاجين كانوا أول المسيحيين الحرفيين، كما كتب فيلو عنهم في عام 10 ميلادي، أي قبل 20 عامًا من التاريخ المفترض

للصلب، فقد تم دحض هذه النظرية تماماً الآن. يكتب فيلو عن المعالجين بعبارات تشير إلى أنهم كانوا يمارسون نسخة يهودية من الأسرار الوثنية. ومن المفارقات أن يوسابيوس ربما كان محقاً. من المرجح أن يكون المعلاجون هم المسيحيون الأوائل الذين ابتكروا قصة يسوع.

فالنتينوس 100–180 م. شاعر غنوصي إسكندري. مؤلف إنجيل الحقيقة الذي تم العثور عليه في نجع حمادي. أسس مدرسة في روما حوالي عام 140. وصف ترتليان فالنتينوس بأنه "من مدرسة أفلاطون"

ورأى هيبوليتوس أنه "يمكن اعتباره بحق فيثاغورسيًا وأفلاطونيًا، وليس مسيحيًا". ويبدو أنه كان على دراية بأعمال فيلو الإسكندري. انتشرت المسيحية الفالنتينية إلى جميع أنحاء العالم الروماني - بلاد الغال، وروما، وآسيا الصغرى، وسوريا، ومصر، وقرطاج، وفي النهاية بلاد ما بين النهرين. لا تزال السجلات من نهاية القرن السابع تتحدث عن الفالنتينية. كان من المفترض أن المدرسة الفالنتينية نفسها مقسمة إلى مدرستين، المدرسة الإيطالية التي أسسها بطليموس وهيراكليون، والمدرسة الشرقية التي أسسها ثيودوتوس وماركوس.

زينو من سيتيوم في قبرص 350-260 قبل الميلاد. مؤسس الفلسفة الرواقية. على الرغم من أنه عاش ودرّس في أثينا، إلا أن زينو كان سامياً وكان يُلقب بـ "الفينيقي". سافر والده بين صور وصيدا وأثينا، ومن هناك عاد بعدد من "الكتب السقراطية" التي جذبت ابنه إلى أثينا. في أثينا، بحث زينو عن "الشخص الأكثر شبهاً بسقراط" وتم توجيهه إلى أقراطس الطيبي، خليفة ديوجانس. منذ عزلة Q، أصبح من الواضح أن أحد التأثيرات الرئيسية على المسيحية المبكرة كانت الفلسفة الكلبية/الرواقية، التي انتشرت إلى شرق البحر الأبيض المتوسط في وقت مبكر.

زوستريانوس هو البطل الذي يحمل اسمه عملٌ ذكره فَرفوريوس كواحد من النصوص الغنوصية المتداولة في زمن أفلوطين، والذي اتهم خصومه بـ "التخلي عن الفلسفة القديمة" لصالح وحي زوستريانوس وألوجينيس وغيرهم - وهي أعمال تم العثور عليها الآن في نجع حمادي. يستخدم نص زوستريانوس نفس المصطلحات والأسئلة والفئات الفلسفية التي يستخدمها الأفلاطونيون الجدد، وخاصة أفلوطين، ولكنه يضعها في شكل وحي للنبي زوستريانوس أثناء تأمله في الصحراء.

قائمة المراجع

A

ألدريدج كلانتون، ت.، في البحث عن المسيح- صوفيا: كريستولوجيا شاملة لتحرير المسيحيين، المنشورات الثالثة والعشرون، 1995

أليجرو، ت. مخطوطات البحر الميت، البطريق، 1956 أندرسون، ج.، السفسطائي الثاني، روتليدج، 1993

ـــ، الحكيم والقديس والسفسطائي، روتليدج، 1994. أنجوس، س.، الأديان الغامضة، دوفر بوكس، 1925. أرِسْطُفان، الضفادع، بنغوين كلاسيكس، 1964. أرمسترونغ، ك.، تاريخ الله، ماندرين، 1993.

أرنولد، إي في، الرواقية الرومانية، روتليدج وكيجان بول المحدودة، 1911

أشتون، ر.، "تحول الحكمة: دراسة لمقدمة إنجيل تون"، *NTS* 32 (1986)، 161–86

أثانايساكيس، أ. ب .، ترانيم هوميروس، مطبعة جامعة تونز هوبكنز، 1976

B

باخوفن، يوهان تاكوب، حق الأم، 1861

بارنز، ت.، الفلاسفة ما قبل سقراط، المجلد. 1، روتليدج وكيجان بول، طبعة منقحة، 1982

بارنستون، دبليو، الكتاب المقدس الآخر، هاربر كولينز، 1984

بارتون، تي إس، وقوة والمعرفة: علم التنجيم وعلم الفسيولوجيا والطب في ظل الإمبراطورية الرومانية، مطبعة جامعة ميشيغان، 1994

بيرد، م.، ونورث، ت .، الكهنة الوثنيون، مطبعة داكوورث، 1990

بيرد، م.، نورث، ت.، وبرايس، س.، أديان روما: المجلد. أنا، تاريخ، مطبعة جامعة كامبريدج، *1998*

بيناش وأوتو، منحوتات بوغوميل، براون وشركاه، 1975. برنال، م.، أثينا السوداء، كتب الرابطة الحرة، 1987. بيرنشتاين، أ. إي.، تكوين الجحيم، مطبعة جامعة لندن، 1993.

بيكرمان، إي تي، اليهود في العصر اليوناني، مطبعة جامعة هارفارد، 1988

بيهالجي، أو. إم.، وبيناك، أ.، البوغوميل، ثامز وهدسون، 1962

بيركس، و.، وجيلبرت، ر. أ.، كنز مونتسيغور، بوتقة، 1987

بوردمن، ت.، غرين، ت.، موراي، أ.، تاريخ أكسفورد للعالم الكلاسيكي، مطبعة جامعة أكسفورد، 1986

بوثيوس، عزاء الفلسفة، كلاسيكيات البطريق، *1969*، A.، Leclercq- *Bouché*
L'Astrologie grecque، 1899

بوسيت، دبليو، المشاكل الرئيسية للغنوصية، غوتنغن، 1907

بوير، ل.، السر المسيحي: من الأسطورة الوثنية إلى التصوف المسيحي، منشورات سانت بيدي، 1990

بويد، س. أ.، حكيم ساخر أو ابن الله ؟بريدج بوينت، 1995

براندون، إس. جي. إف.، الدين في التاريخ القديم، جورج ألين وأونوين، 1969

برانهام، ر. ب.، وجوليه-كاز، م.-أ.، محرران، الكلبيون: الحركة الكلبية في العصور القديمة وإرثها، جامعة كاليفورنيا، 1996

بوبر، م.، التصوف اليهودي، ر. م. دينت وأولاده، 1931

بولتمان، ر.، لاهوت العهد الجديد، مترجم. ك. جروبل، مجلدان، مطبعة إس سي إم، 1955

ـــ، إنجيل يوحنا: تعليق، باسل بلاكويل، 1971 بوركهارت، ر.، حياة قسطنطين، Deutsche Verlags -Anstalt،
1929

ـــ، عصر قسطنطين الكبير،مطبعة دورست، 1949

بوركيرت، دبليو، العلم والعلوم في فيثاغورس القديمة، مطبعة جامعة هارفارد، 1972

ـــ، الدين اليوناني: القديم والكلاسيكي، دار نشر بلاكويل، ١٩٨٥؛ نُشرت في الأصل باللغة الألمانية باسم *Griechische Religion der Archaischen und Klassischen Epoche*، *1977*

ـــ، طوائف السر القديمة، مطبعة جامعة هارفارد، 1987

ـــ، الثورة الاستشراقية، مطبعة جامعة هارفارد، 1992. بتلر، ت. و.، دعها تنام عليها، دار نشر كوانتوم ليب، 1998.

ك.

كامبل، ت.، البطل بألف وجه، بالادين، 1949

ـــ، أوراق من حوليات إرانوس، روتليدج وكيجان بول، 1955

ـــ، الأساطير الغربية، أركانا، 1964

كاربنتر وفاراون، أقنعة ديونيسوس، مطبعة جامعة كورنيل، 1993

كارتليدج، ب.، اليونانيون: صورة للذات والآخرين، مطبعة جامعة أكسفورد، 1993

تشيرنيس، إتش، لغز الأكاديمية المبكرة، مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1945

ـــــ، أوراق مختارة، إي. تي. بريل، 1977

تشورتون، ت.، الغنوصيين، فايدنفيلد ونيكولسون، 1987 شيشرون، في الحياة الطيبة، كلاسيكيات البطريق، 1971

ـــــ، طبيعة الآلهة،كلاسيكيات البطريق، 1972

كلارك، ت. م.، وسكينر، ت.، السيد إيكهارت: أطروحات ومواعظ مختارة،نافورة، 1994

كلارك، ر. ت.، كاتاباسيس فرجيل وتقاليد الحكمة، شركة بي. آر. غرونر للنشر، 1979

كليمنت الإسكندري، كليمنت الإسكندري، مكتبة لوب الكلاسيكية، رقم 92، 1919

كوهن، ن.، السعي وراء الألفية، الألفيون الثوريون والفوضويون الصوفيون في العصور الوسطى، لندن، 1957.

كوبنهافر، ب. ب.، هرمسيكا، مطبعة جامعة كامبريدج، 1992. كوربين، هـ.، الخيال الإبداعي في تصوف ابن عربي، لندن.

1970

ـــــ، رجل النور في التصوف الإيراني، أوميغا، 1971

ـــــ، الزمن الدوري والغنوص الإسماعيلي، كيغان بول إنترناشونال، 1983

ـــــ، الجسد الروحي، الأرض السماوية: من إيران المزدهرة إلى إيران الشيعية، لندن، 1990

كورنفورد، إف. إم.، الفلسفة غير المكتوبة، مطبعة جامعة كامبريدج، 1950

كويل، ف. ر.، شيشرون والجمهورية الرومانية، دار بليكان للنشر، 1948. كرامر، ف. هـ.، «القياصرة والنجوم»، ندوة 9 (1951)، 1-35. كرانستون، س.، التناسخ، العنقاء، النار، الأسرار، الثيوصوفية.

دار النشر الجامعية، 1977

كرونين، ف.، عصر النهضة الفلورنسية، بيمليكو، 1967 ؛ أعيد إصداره 1992 كروس، ف. ل.، قاموس أكسفورد للكنيسة المسيحية، أكسفورد

دار النشر الجامعية،

1958

كروسان، تي. دي.، يسوع التاريخي: حياة فلاح متوسطي، 1991

كومونت، ف .، أسرار ميثراس، دوفر بوكس، 1903

ـــــ، الأديان الشرقية في الوثنية الرومانية، منشورات دوفر، 1911

ـــــ، علم التنجيم والدين بين الإغريق والرومان، 1912

ـــــ، الحياة في الوثنية الرومانية، مطبعة جامعة ييل، 1922. كاري، ب. (محرر)، علم التنجيم والعلم والمجتمع: مقالات تاريخية، 1987

د

دالفيبلا، ج .، أسرار إليوسيس، مطبعة أكواريان، 1981

ديفيدسون، ر.، إنجيل يسوع: في البحث عن تعاليمه الأصلية، كتب العنصر، 1995

ديفيز، إس إل، إنجيل توما والحكمة المسيحية، مطبعة سيبري، 1983

مريم المجدلية: ما وراء الأسطورة، ، مطبعة الثالوث مطبعة الثالوث الدولية، 1996

دي سانتيانا، ج.، فلاسفة عصر النهضة، معلم، 1956

دي سانتيلانا، ج.، وفون ديشيند، هـ.، مطحنة هاملت: مقال يبحث في أصول المعرفة الإنسانية وانتقالها عبر الأسطورة، نونباريل ديفيد ر. غودين بابليشر، 1977

دي فوجل، سي تي.، فيثاغورس وأوائل فيثاغورس، رويال فان كوركوم هولندا، 1966

دينومي، إيه تي، هرطقة الحب البلاطي، دي إكس ماكمولين، 1947 ديكس، دي آر، "علم الفلك والتنجيم في هوراس"، هرمس 91 (1963), 60–73

ديلون، ر.، السلسلة الذهبية: دراسات في تطور الأفلاطونية والمسيحية، فاريوروم، 1990

ديودوروس الصقلي، الكتب *1–2*،مكتبة لوب الكلاسيكية رقم 279، 1933 دود، "تفسير الإنجيل الرابع"، حزب الشعب الجمهوري، 1970، 274-7 دودز، إي آر، اليونانيون واللاعقلانيون، جامعة كاليفورنيا دار النشر، 1951

دوهرتي، إي.، لغز يسوع: هل بدأت المسيحية بمسيح أسطوري ؟،المطبعة الإنسانية الكندية، 1999 دوران، ر.، ولادة نظرة عالمية،مطبعة ويستفيو، 1995

دوغلاس كلوتز، ن.، حكمة الصحراء: تقليد الشرق الأوسط من الإلهة إلى الصوفية، ثورسونز، 1995

داور، إي إس، آدم السري، أكسفورد، 1960

داونينج، إف جي، المسيح والساخرون: يسوع والواعظون الراديكاليون الآخرون في تقاليد القرن الأول، المطبعة الأكاديمية، 1988

ـــــ، الساخرون، بولس والكنائس المسيحية، روتليدج، 1988

ـــــ، ساخرون وأصول مسيحية، تي آند تي كلارك، 1992
دروز، أ.، أسطورة المسيح، كلية وستمنستر، 1910 ؛ إعادة إصدار كتب بروميثيوس، 1998
دانلاب، إس. إف.، أسرار أدوني، ويليامز ونورجيت، 1866

E

ميستر إيكهارت: كتابات مختارة، مختارة ومترجمة. أوليفر ديفيس، بنغوين، 1994
إيدي، ب. ر.، "تيسوس كما ديوجينيس ؟ تأملات في أطروحة يسوع الساخرة، ،(1996) 115 *JBL* 449–69
إيدنجر، إي. إف.، النفس في العصور القديمة، الكتاب الثاني: الغنوصية والمسيحية المبكرة، دار إنر سيتي بوكس للنشر، 1999
إهرنبرغ، ف.، من سولون إلى سقراط، ميثوين وشركاه، 1968. إيسلر، ر.، أورفيوس الصياد، دار نشر كيسينجر، 1920.
ـــــ، المسيا يسوع ويوحنا المعمدان، دار ديال للنشر، 1931. إيسلر، ر.، الكأس والنصل: تاريخنا ومستقبلنا، دار هاربر للنشر.
رو، 1987
إلياده، م.، أسطورة العودة الأبدية، أركانا، 1954
ـــــ، الكتابات المقدسة الأساسية حول العالم،هاربر سان فرانسيسكو، 1967
إليغارد، أ.، يسوع: مئة عام قبل الميلاد، سينشري، 1999. إيليربي، هـ. إي.، الجانب المظلم من التاريخ المسيحي، مورنينغستار و
لارك، 1995
إليس، ن.، صحوة أوزوريس، مطبعة فانيس، 1988
إنجلسمان، تي. سي.، البعد الأنثوي للإله،مطبعة وستمنستر، 1972
أبكتاتوس، تعاليم أبكتاتوس، مكتبة والتر سكوت، بدون تاريخ. إرسكين، أ.، الرواق الهيليسي: الفكر السياسي والعمل، كورنيل
مطبعة الجامعة، 1990
يوربيدس، الباكوسيات،كلاسيكيات البطريق، 1954
يوسابيوس، تاريخ الكنيسة المبكرة، كلاسيكيات البطريق، 1965
/

فارينغتون، ب.، العلوم اليونانية، كتب البجع، 1944

فولكنر، ر. أو.، كتاب الموتى، مطبعة المتحف البريطاني، 1972 فيني، دي سي، الآلهة في الملحمة، مطبعة كلارندون، 1991

فيستوجيير، وحي هرمس تريسميغيستوس، الجزء الثاني: الإله الكوني، 1958

فيدلر، د.، يسوع المسيح: شمس الله، كويست بوكس، 1993

فيورينزا، إي إس، "أساطير الحكمة والتراتيل الكريستولوجية للعهد الجديد"، جوانب الحكمة في اليهودية والمسيحية المبكرة، محرر. روبرت ويلكن، مطبعة جامعة نوتردام، 1974

ـــ، "اللاهوت النسوي وتفسير العهد الجديد"، *JSQT* 22 (1982)

ـــ، في ذكرى لها: إعادة بناء لاهوتية نسوية للأصول المسيحية، دار نشر إس سي إم، 1983

فورستر، دبليو.، الغنوصية: مجموعة مختارة من النصوص الغنوصية، *1*. الأدلة الآبائية ؛ *2*. المصادر القبطيةوالمندائية، 1974

فرامروز، د.، وبودي، أ.، أغاني زرادشت، جورج ألين وأونوين المحدودة، 1952

فريزر، ت.، الغصن الذهبي، كتب ووردزورث المرجعية، 1922 فريك، ت.، الكتاب المصور للكتاب المقدس العالمي، ثورسونز، 1997

ـــ، حكمة الرومي، دار غودزفيلد للنشر، 2000

فريك، ت.، وغاندي، ب.، الدليل الكامل للتصوف العالمي،بياتكوس بوكس، 1997

ـــ، الهرمسية،بياتكوس بوكس، 1997

ـــ، حكمة الفلاسفة الوثنيين، طبعات البطولة، 1998

ـــ، أسرار يسوع: هل كان "يسوع الأصلي" إلهاً وثنياً ؟،ثورسونز، 1999

فريدمان، ر.، من كتب الكتاب المقدس ؟،توناثان كيب، 1988

G

غارين، إي.، علم التنجيم في عصر النهضة، روتليدج كيغان بول، 1976. غارسونيان، ن. ج.، بدعة البوليكان، موتون، 1967.
جاوس، أ.، العهد الجديد غير المنقح، دار فانز للنشر، 1991. جيبون، إ.، انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية، دار بنجوين للنشر.
كلاسيكيات، 1796
جيلبرت، ر. أ.، صب الحجر الأول: نفاق الأصولية الدينية وتهديدها للمجتمع، كتب العنصر، 1993
جيمبوتاس، م.، إلهات وآلهة أوروبا القديمة *3500-6500* قبل الميلاد، مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1982
ـــ، لغة الإلهة،هاربر سان فرانسيسكو، 1991
جودوين، ت.، الأديان الغامضة في العالم القديم، التايمز وهدسون، 1981
جولدين، ف.، كلمات التروبادور والتروفير: مختارات وتاريخ، أنكور-دابلداي، 1973
جرانت، ر. م.، الغنوصية: كتاب مرجعي للكتابات الهرطقية،هاربر وإخوانه، 1961
ـــ، الغنوصية والمسيحية المبكرة، نيويورك، 1966
ـــ، يسوع بعد الأناجيل: مسيح القرن الثاني،مطبعة إس سي إم، 1990
جريفز، ر.، الأساطير اليونانية، كتب البجع، 1955
ـــ، الإلهة البيضاء، فابر آند فابر، 1961؛ غريغوري، ت.، الأفلاطونيون الجدد، كايلي كاثي، 1987
غرينفيل، بي. بي.، و هانت، أ. س.، أقوال جديدة ليسوع وجزء من إنجيل مفقود من أوكسيرينخوس، لندن، 1904
غروبر وكيرستن، يسوع الأصلي، كتب العنصر، 1985
غروين، إي. إس.، التراث والهيلينية: إعادة ابتكار التقاليد اليهودية، مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1998
غوثري، ك.س.، كتاب فيثاغورس المرجعي، مطبعة فانيس، 1987 غوثري، دبليو. كيه. سي.، أورفيوس والدين اليوناني، جامعة برينستون
الصحافة، 1952
ـــ، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة جامعة كامبريدج، 1962

H

هاميلتون، ب.، الحملة الصليبيةالألبيجينية، الجمعية التاريخية، 1974

ــــ, الإصلاح الرهباني: الكاثارية والحروب الصليبية، فاريوروم، 1979 هانراتي، ج.، دراسات في الغنوصية وفي فلسفة الدين،

مطبعة المحاكم الأربع، 1997

هابولد، إف. سي.، التصوف، كتب البطريق، 1963

هارينغتون، د. ت.، نصوص الحكمة من قمران، روتليدج، 1996. هاريسون، ت.، مقدمة لدراسة الدين اليوناني، برينستون.

دار النشر الجامعية، 1922

ــــ، تيميس، دار ميرلين للنشر، 1963

هاسكينز، س.، مريم المجدلية: الأسطورة والاستعارة، ناشرو هاربر كولينز، 1993

هايمان، بيتر، "التوحيد ــ كلمة يساء استخدامها في الدراسات اليهودية"، مجلة الدراسات اليهودية 42 (1990)، 1–15

هيدريك، سي.، وهودجسون، آر. (محرران)، وقائع الندوة الدولية حول الغنوصية والمسيحية المبكرة، التفاصيل في آر. تي. واليس، الأفلاطونية المحدثة والغنوصية، مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1992

هيجل، جورج ويلهلم فريدريش، فينومينولوجيا العقل، هاربر آند رو، 1967. هينجل، م.، اليهود واليونانيون والبرابرة: جوانب من الهيلينية

اليهودية في فترة ما قبل المسيحية، مطبعة إس سي إم، 1980

هيرودوت، التاريخ، كلاسيكيات البطريق، 1954

هسيودوس، ثيوجونيا والأعمال والأيام، كلاسيكيات العالم، *1988*. هايبارجر، إي. إل.، بوابة الأحلام، مطبعة جونز هوبكنز، 1940. هويلر، إس. أ.، يونغ والأناجيل المفقودة: رؤى في البحر الميت

مخطوطات ومكتبة نجع حمادي، كويست بوكس، 1989

هوفمان، ت.، سيلسوس حول العقيدة الحقيقية، مطبعة جامعة أكسفورد، 1987

هولرويد، س.، الغنوصية، كتب العنصر، 1994 هولمز، ج.، دانتي، مطبعة جامعة أكسفورد، 1980

هوراس، هجاء هوراس وفرسوس،البطريق الكلاسيكي، 1973 هورنونغ، E .، مفاهيم الله في مصر القديمة: واحد و
العديد، مطبعة جامعة كورنيل، 1982
هكسلي، أ.، الفلسفة الدائمة، تشاتو ووينيدوس، 1946

I

إنج، دبليو. آر.، التصوف المسيحي، ميثوين، 1899

J

ياروسلاف، ب.، التناخ، شركة النشر اليهودية، 1985. تاي، ب.، المختارات اليونانية، بنغوين كلاسيكس، 1973.
جوناس، هـ.، الديانة الغنوصية: رسالة الإله الغريب، دار بيكون للنشر، 1958
يوسيفوس، الحياة وكونترا أبيون،مطبعة جامعة هارفارد، 1926
ـــ، الحرب اليهودية، كلاسيكيات البطريق، 1959
يونغ، كي سي، علم النفس والخيمياء، روتليدج، 1953
ـــ، لغز الاتصال، روتليدج وكيجان بول، 1957
ـــ، أيون، روتليدج، 1959
ـــ، في طبيعة النفس،مطبعة جامعة برينستون، ١٩٦٠
ـــ، ذكريات، أحلام، تأملات، راندوم هاوس، 1961
ـــ، سيكولوجية التحويل، أرك، 1983
ـــ، الكتابات المختارة، فونتانا، 1983
ـــ، الروح في الإنسان، الفن والأدب، آرك، 1984
ـــ، التزامن: مبدأ الربطالسببي، آرك، 1985
ـــ، الإنسان ورموزه،أركانا، 1990

K

كان، سي. إتش.، فن وفكر هرقليطس، مطبعة جامعة كامبريدج، 1979

كابلان، ر.، العدم الموجود: تاريخ طبيعي للصفر، ألين لين، 1999

كاشر، أ.، اليهود والمدن الهلنستية في أرض إسرائيل: علاقات اليهود في أرض إسرائيل مع المدن الهلنستية خلال فترة الهيكل الثاني *(332* قبل الميلاد-*70* م)، ر. سي. بي. مور، 1990

كينيدي، إتش إيه إيه، سانت بول والأديان الغامضة، هودر وستوتون، 1960

كيريني، سي.، أبطال الإغريق، التايمز وهدسون، 1959

ـــ, إليوسيس، دار بولينجن للنشر، 1967

ـــ, ديونيسوس، دار بولينجن للنشر، 1976

كيرمود، ف.، نشأة السرية: حول تفسير السرد، مطبعة جامعة هارفارد، 1977

كينغ، سي. دبليو .، الغنوصيونوبقاياهم، ديفيد نوت، 1887 كينغزلاند، دبليو.

الغنوص، مطبعة فانيس، 1937

كينغسلي، ب.، الفلسفة القديمة الغموض والسحر: أمبادوقليس وتقليد فيثاغورس، مطبعة جامعة أكسفورد، 1995

ـــ، في الأماكن المظلمة من الحكمة، كتب العنصر، 1999

كيرك، جي. إس.، و رافين، ت. إي.، الفلاسفة ماقبل سقراط، مطبعة جامعة كامبريدج، 1957

كلوبنبورغ، "إيزيس وكتاب الحكمة"، htr *75* (1982)، 57–84 كوستر، ح، مقدمة للعهد الجديد، مجلدان، غرويتر، 1980،

1982

ـــ، "تاريخ وتطور إنجيل مرقس: من مرقس إلى مرقس السري ومرقس "القانوني"، ندوة حول دراسات العهد الجديد: وقت لإعادة التقييم والمناهج الجديدة، تحرير. ب. كورلي، مطبعة جامعة ميرسر، 1983، 35–57

ـــ، الأناجيل المسيحية القديمة، مطبعة إس سي إم، 1990

L

لاكاريير، ت.، ملك الله، ألين وأونوين، 1963

ـــ، الغنوصيين، بيتر أوين المحدودة، 1973 ؛ أعيد طبع كتب أضواء المدينة، 1989

لامي، ل.، الأسرار المصرية، التايمز وهدسون، 1981 لين، إي. إن.، سيبيلي، أتيس والطوائف ذات الصلة، إي. تي. بريل، 1996 لين فوكس، ر.، الوثنيون والمسيحيون، كتب البطريق، 1986

ـــ، النسخة غير المصرح بها: الحقيقة والخيال في الكتاب المقدس، كتب البطريق، 1992.

لاي تون، ب.، الكتب المقدسة الغنوصية: الحكمة القديمة للعصر الجديد، دوبلداي وشركاه، 1987

ليدوم، تي سي (محرر.)، الكتاب الذي لا تريدك كنيستك أن تقرأه، شركة كيندال/هانت للنشر، 1993

ليمبرييه، ت.، قاموس كلاسيكي، روتليدج وكيجان بول، 1949. ليرنر، ر. إي.، بدعة الروح الحرة في أواخر العصور الوسطى.
مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1972

ليتزمان، هـ، تاريخ الكنيسة الأولى، 4 مجلدات، مطبعة لوترروورث، 1961. ليو، س. ن. س.، المانوية، مطبعة جامعة مانشستر، 1985.

ليو، الشمال وراجاك، اليهود بين الوثنيين والمسيحيين، روتليدج، 1992

ليندسي، ت.، أصول الخيمياء في مصر اليونانية الرومانية، فريدريك مولر، 1970

لينفورث، آي. إم.، فنون أورفيوس، مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1941

لويد، جي. إي. آر.، القطبية والقياس، مطبعة جامعة كامبريدج، 1966

لاوث، أ.، الكتابات المسيحية المبكرة، كلاسيكيات البطريق، 1968 لوسيان، الرسوماتالساخرة، مطبعة جامعة إنديانا، 1961 لوسيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، كلاسيكيات البطريق، 1950 لوكريتيوس، طبيعة الكون، كلاسيكيات البطريق، 1951

لودمان، ج.، الزنادقه، مطبعة SCM، 1995

M

ماكدونالد، دي آر، ملحمات هوميروس وإنجيل مرقس، مطبعة جامعة ييل، 2000

ماكمولين، ر.، أعداء النظام الروماني، مطبعة جامعة أكسفورد، 1966

ماك إيفيدي، سي.، أطلس البطريق للتاريخ القديم، كتب البطريق، 1967

ماكيورو، ف. د.، من أورفيوس إلى بولس، كونستابل آند كومباني، 1930

ماك، ب. ل.، أسطورة البراءة: مرقس والأصول المسيحية، فورتريس برس، 1988

ـــ، الإنجيل المفقود، دار إليمنت للنشر، 1993؛ ماغنيان، ف.، أسرار إليوسوس، بايو، 1938

ميتلاند، إس. آر.، حقائق ووثائق توضيحية لتاريخ وعقيدة وطقوس البيغونات والدينيسيس القديمة،1832

ماركوفيتش، م.، دراسات في الدين اليوناني الروماني والغنوصية، ليدن، 1988

ماركوس أوريليوس، تأملات، مكتبة الجامعة الجديدة، بدون تاريخ مارلو، ر.، العصر الذهبي

للإسكندرية، فيكتور جولانز، 1971 مارتن، إل إتش، الأديان الهلنستية، مطبعة جامعة أكسفورد، 1987 ماثيوز، سي، صوفيا: إلهة الحكمة، مطبعة أكواريان، 1992

مير، فاولر، كونواي، فيرجيل يهودي مسيا إيكولوجي ، تون موراي للنشر، 1907

ميد، جي. آر. إس.، شظايا إيمان منسي، جمعية النشر الثيوصوفي، الطبعة الثانية، 1906

ـــ، الصلب الغنوصي، جمعية النشر الثيوصوفية، 1907

ـــ، أسرار ميثرا، أصداء الغنوص: المجلد. 5،جمعية النشر الثيوصوفي، 1907

ـــ، عرافات الكلدانيين، أصداء الغنوص: المجلد 8، جمعية النشر الثيوصوفية، 1908

ـــ، عقيدة الجسد الخفي في التقليد الغربي، مطبعة سولوس، 1919

ـــ، بيستيس صوفيا: إنجيل غنوصي، منشورات جاربر، نُشر لأول مرة عام 1921؛ وأُعيد إصداره بواسطة مكتبة العلوم الروحية، عام 1984

ميركور، د.، الغنوص: تقليد باطني للرؤى والنقابات الغامضة، مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1993

ميتزجر، ب. م.، شريعة العهد الجديد، مطبعة جامعة أكسفورد، 1987

ماير، إم دبليو، كتاب مصادر الأسرار القديمة، ناشرو هاربر كولينز، 1987

موميليانو، أ.، حكمة غريبة، مطبعة جامعة كامبريدج، 1971. موريلاتوس، أ. ب. د. (محرر)، ما قبل سقراط: مجموعة من الدراسات النقدية

مقالات، كتب مرساة، 1974

موراي، إم. أي، الشعر الديني المصري، تون موراي، 1949 ميلوناس، جي إي

، إليوسيس وألغاز إليوسيس، برينستون

دار النشر الجامعية، 1961

N

نيكولسون، ر. أ.، المثنوي من جلال الدين الرومي، المجلدان الأول والثاني، أمناء إي تي. نصب دبليو جيب التذكاري، 1926

نوك، أ. د.، "علم التنجيم والتاريخ الثقافي"، مقالات عن الدين والعالم القديم، المجلد. ط.، مطبعة جامعة هارفارد، 1972

ـــ، "الغنوصية"، مقالات في الدين والعالم القديم، المجلد. الثاني، مطبعة جامعة هارفارد، 1972

نورث، تي. دي.، الأبراج والتاريخ، لندن، 1986

نوفاك، ب.، تقسيم الوعي: الحياة الآخرة السرية للنفسية البشرية،شركة هامبتون رودز للنشر، 1997

نوفاليس، حبوب اللقاح والشظايا، محرر. أ. فيرسلويس، مطبعة فانيس، 1989

O

أوبلونيسكي، د.، البوغوميل: دراسة في المانوية الجديدة في البلقان، مطبعة جامعة كامبريدج، 1960

أولدنبورغ، زاي، مذبحة مونتسيغور، نيويورك، 1961

أوميرا، د. ت.، إحياء فيثاغورس: الرياضيات والفلسفة في العصور القديمة المتأخرة، مطبعة كلارندون، 1989

عثمان، أ.، خارج مصر: الكشف عن جذور المسيحية، السهم، 1998

أوتو، دبليو إف، ديونيسوس الأسطورة والطائفة، منشورات الربيع، 1965 أوفاروف، إم، مقال عن أسرار إليوسينيان، رودويل ومارتن،
1817

أوفيد، التحولات، كلاسيكيات البطريق، 1955

أوين لي، م.، فيرجيل باسم أورفيوس، مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1996

P

باجلز، إي.، بولس الغنوصي، دار ترينيتي برس الدولية، 1975

ـــ، الأناجيل الغنوصية، دار نشر بنغوين، 1979

ـــ، آدم، حواء والثعبان،راندوم هاوس، 1988

بيليكان، ت.، مريم عبر القرون: مكانها في تاريخ الثقافة، مطبعة جامعة ييل، 1996

بيركنز، ب.، الغنوصية والعهد الجديد، فورتريس برس، 1993 فيليب، ر. أ.، فيثاغورس والفيثاغورية المبكرة، جامعة
مطبعة تورنتو، 1966

فيلو الإسكندري، الكتاب التاسع، مكتبة لوب الكلاسيكية رقم 363، 1941 أفلاطون، الحوارات المجمعة، مطبعة جامعة برينستون، 1961

ـــ، تيمايوس وكرايتياس ،كلاسيكيات البطريق، 1965

ـــ، فيدروس والرسائل 7 و8، كلاسيكيات البطريق، 1973 بلوتارخ، سقوط الجمهورية الرومانية، كلاسيكيات البطريق، 1958

ـــ، صعود وسقوط أثينا،كلاسيكيات البطريق، 1960

ـــ، صناع روما، كلاسيكيات البطريق، 1965

ـــــ، المقالات الأخلاقية، كلاسيكيات البطريق، 1971
ـــــ، دي إيزيد وأوزيريد،مطبعة جامعة أكسفورد، 1993
بوليت، ت. ، الفن والخبرة في اليونان الكلاسيكية، مطبعة جامعة كامبريدج، 1972
بوليبيوس، صعود الإمبراطورية الرومانية، بنغوين كلاسيكس، 1979؛ بورفيري، في كهف الحوريات، فانيس برس، 1991
بوتر، د.، الأنبياء والأباطرة، مطبعة جامعة هارفارد، 1994 بوتر، هـ.، معلقة في الحكم: الدين وعقوبة الإعدام في إنجلترا، 1993
باول، أ .، الشعر والدعاية في عصر أغسطس، مطبعة بريستول الكلاسيكية، 1992
برايس، أر. إم، تفكيك يسوع، كتب بروميثيوس، 2000
برايس، إس. آر. إف.، الطقوس والسلطة: الطائفة الإمبراطورية الرومانية في آسيا الصغرى، مطبعة جامعة كامبريدج، 1984
بريتشارد، تي. بي. (محرر.)، نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، مطبعة جامعة برينستون، الطبعة الثانية، 1955
برقلس، عناصر اللاهوت، مطبعة جامعة أكسفورد، 1963 ديونيسيوس الزائف، الأعمال الكاملة، مترجم. سي. لويبهيد، باوليست الصحافة، 1987
بطليموس، كتاب التترابيبلوس، ترجمة وتقديم إف. إي. روبنز، مكتبة لوب الكلاسيكية، 1940

R

رافين، ت. إي.، فيثاغورس وإيلياتيكس، مطبعة جامعة كامبريدج، 1948
ريدي، ت.، المذاهب الأفلاطونية لألبينوس، دار فانز للنشر، 1991. رينجرين، هـ.، الكلمة والحكمة: دراسات في تجسيد الصفات والوظائف الإلهية في الشرق الأدنى القديم، 1947 ؛ مطبوعات جامعة ميكروفيلم الدولية، 1980
ـــــ، عقيدة قمران: لاهوت مخطوطات البحر الميت، دار نشر كروسرود، 1995
روبرتس، أ.، ودونالدسون، ت. (محرران)، آباء ما قبل نيقية، دبليو إم. شركة بي. إيردمانز للنشر، 1975

روبنسون، تي. م.، مكتبة نجع حمادي، هاربر سان فرانسيسكو، طبعة ورقية، 1978
روبنسون، ت. م.، وكوستر، هـ، مسارات من خلال المسيحية المبكرة، مطبعة القلعة، 1971
رول، د. م.، اختبار الزمن: الكتاب المقدس من الأسطورة إلى التاريخ، 1995 رودولف، ك.، الغنوص: طبيعة وتاريخ الغنوصية، هاربر و
رو، 1987
رونيا، د. ت.، فيلو في الأدب المسيحي المبكر، فورتريس برس، 1993

S

القديس أوغسطين، الاعترافات، مدينة الله، العقيدة المسيحية، ويليام بنتون، 1952
سالوستيوس، فيما يتعلق بالآلهة والكون، مطبعة جامعة كامبريدج، 1926
صموئيل، AE، التسلسل الزمني اليوناني والروماني، أوسكار بيك، 1972 سكار ، سي.، وقائع الأباطرة الرومان، التايمز وهدسون،
1995
شيفر، ب.، رهاب اليهودية: المواقف تجاه اليهود في العالم القديم، مطبعة جامعة هارفارد، 1997
شوب، س.، صوفيا: جوانب من الأنوثة الإلهية، نيكولاس هايز، 1997. شوليم، ج.، الاتجاهات الرئيسية في التصوف اليهودي، شوكن بوكس، 1946.
ـــ، أصول كابالا، جمعية النشر اليهودية، 1987. شفايتزر، أ.، البحث عن يسوع التاريخي: من ريماروس إلى
وريدي، 1910
سكوت، م.، صوفيا ويسوع اليوحناوي، دار النشر الأكاديمية المحدودة، 1992
سكوت، دبليو، هيرميتيكا، مطبعة سولوس، 1992
سيغال، ر. أ.، يونغ الغنوصي، روتليدج، 1992 سينيكا، رسائل من رواقي، كلاسيكيات البطريق، 1969
شانكس، هـ.، فهم مخطوطات البحر الميت، SPCK، 1992
شيلدون، إتش سي، الأديان الغامضة والعهد الجديد، دار نشر كيسنجر، 1918
شلين، ل.، الأبجدية مقابل الإلهة: كلمات الذكور وصور الإناث، ألين لين، مطبعة البطريق، 1999
سميث، ت. ز.، العمل الإلهي الشاق: مقارنة بين المسيحية المبكرة وديانات أواخر العصور القديمة،

SOAS، جامعة لندن، 1990
سوفوكليس، مسرحيات طيبة، كلاسيكيات البطريق، 1947 ستانتون، ج.، حقيقة الإنجيل ؟،دار نشر هاربر كولينز ، 1995 ستيفنسون ، تي.، يوسابيوس جديد، SPCK، 1957
ستون، م.، عندما كان الله امرأة، الحصاد، 1976
ستويانوف، ي.، التقاليد الخفية في أوروبا، بطريق أركانا، 1994
ـــــ، الإله الآخر: الأديان المزدوجة من العصور القديمة إلى الهرطقة الكاثارية، مطبعة جامعة ييل، 2000
سويتونيوس، الاثني عشر قيصرًا، كلاسيكيات البطريق، 1957
سيم، ر.، الثورة الرومانية، مطبعة جامعة أكسفورد، 1948

T

تاسيتوس، حوليات روما الإمبراطورية، كلاسيكيات البطريق، 1956
ـــــ، التاريخ، كلاسيكيات البطريق، 1968
تايلور، ل. ر.، لاهوت الإمبراطور الروماني، الجمعية الأمريكية لعلم اللغة، 1931
تايلور، ت .، أعمال أفلاطون، المجلد. الثالث، نشر لأول مرة عام 1804 ؛ صندوق بروميثيوس، 1996
ـــــ، أسرار إليوسيس وباكوس،تي دبليو بوتون، 1891
ـــــ، الكتابات المجمعة عن الآلهة والعالم، صندوق بروميثيوس، 1994
ـــــ، عرافون وأسرار،صندوق بروميثيوس، 1995
ـــــ، لاهوت أفلاطون بواسطة برقلس،صندوق بروميثيوس، 1995

ـــ، يامبليخوس عن أسرار وحياة فيثاغورس،
صندوق بروميثيوس، 1999

تايلور، ل. و .،الميسينيون، التايمز وهدسون، 1964 تشريكوفر، ف.، الحضارة الهلنستية واليهود، التويش
جمعية النشر الأمريكية، 1959

تيمبل، ر. ك. ج.، محادثات مع الخلود، رايدر، 1984

هـ. ثيسليف، مقدمة لكتابات فيثاغورس في الفترة الهلنستية، Acta Academiae Aboensis، 1961

طومسون وجري، بردية ليدن، دوفر بوكس، 1974 ثوسيديدس، الحرب البيلوبونيسية،
كلاسيكيات البطريق، 1954 توينبي، أ.، دراسة للتاريخ، 1939
تريفليان، جي. إم.، التاريخ الاجتماعي الإنجليزي، لونجمان، 1944
توركان، ر.، طوائف الإمبراطورية الرومانية، بلاكويل للنشر، 1992

U

أولانسي، د.، أصل الأسرار الميثرائية، مطبعة جامعة أكسفورد، 1989
أشر، س .، مؤرخو اليونان وروما، مطبعة بريستول الكلاسيكية، 1969

V

فان فورست، ر. إي.، يسوع خارج العهد الجديد: مقدمة للأدلة القديمة، 2000
فيرجيل، القصائد الرعوية، كلاسيكيات البطريق، 1949

W

ويكفيلد، دبليو إل ، البدعة والحملات الصليبية ومحاكم التفتيش في جنوب فرنسا،1100–1250،
ألين وأونوين، 1974
والبانك، إف دبليو، العالم الهلنستي، مطبعة فونتانا، 1981

ووكر، ب.، موسوعة المرأة للأساطير والأسرار، هاربر ورو، 1983
ووكر، د. ب .، اللاهوت القديم، داكوورث، 1972
والاس هادريل، أ .، أوغستان روما، مطبعة بريستول الكلاسيكية، 1993 واليس بادج، إي. أ.، الديانة المصرية، 1899، أعيد طبعها أركانا
ـــ، السحر المصري، 1899، أعيد طبعها أركانا
واليس، آر تي، الأفلاطونية المحدثة والغنوصية، مطبعة جامعة ولاية نيويورك، 1992
وارنر، إتش تي.، الهرطقة البيضاء، 1922، SPCK
واتسون، د.، قاموس العقل والروح، أندريه دويتش، 1991؛ ويلبورن، أ.، الغنوص والأسرار والمسيحية، فلوريس بوكس، 1994؛ ويلز، ج. أ.، هل وُجد يسوع؟، شركة بيمبرتون للنشر، 1975
ـــ، أسطورة يسوع، المحكمة المفتوحة، 1996
ـــ، أسطورة يسوع، المحكمة المفتوحة، 1999
ويلبر، ك.، تاريخ موجز لكل شيء، شامبالا، 1996
ـــ، زواج العقل والنفس، كتب برودواي، 1998، ويلوبي، هـ ر.، التجديد الوثني، مطبعة جامعة شيكاغو،
1929
ويلسون، أ.، يسوع: الأدلة، فايدنفيلد ونيكولسون، 1984 رايت، م. ر.، ما قبل الديمقراطية، مطبعة بريستول الكلاسيكية، 1985

X

زينوفون، محادثات سقراط، الاختيار، المقدمات والترجمات من قبل ر. ووترفيلد و هـ. تريدنيك، كلاسيكيات البطريق، 1990

Y

ييتس، ف. أ.، جيوردانو برونو والتقاليد الهرمسية، مطبعة جامعة شيكاغو، 1964
ـــ، فن الذاكرة، روتليدج وكيجان بول، 1966

ـــــ، التنوير الوردي الصليبي، روتليدج وكيجان بول، 1972. يونغ، سي. دي.، أعمال فيلو، هندريكسون للنشر، 1993.

Z

زانكر، ب.، قوة الصور في عصر أغسطس، مطبعة جامعة ميشيغان، 1988

زونتز، ج.، بيرسيفوني: ثلاث مقالات عن الدين والفكر في ماجنا غراسيا، أكسفورد، 1971

المواقع الإلكترونية

يتم الإشارة إلى هذه المواقع الإلكترونية إما في الحواشي السفلية، أو توفر نصوصًا للتنزيل، أو تقدم نقطة انطلاق مفيدة لمزيد من البحث. يمكن العثور على روابط مباشرة لجميع هذه المواقع على موقعنا الإلكتروني: www.jesusmysteries.demon.co.uk.

مكتبة نجع حمادي الغنوصية – تحميل النصوص
http://www.webcom.com/~gnosis/naghamm/nhl.html

أفلوطين، التاسوعات – حمّل النص من الرابط التالي:
http://classics.mit.edu/Plotinus/enneads.html

هيبوليتوس , دحض جميع البدع – تحميل
http://www.webcom.com/~gnosis/library/hyp_refut1.htm

إيرينيئوس، ضد الهرطقات – حمّل النص من الرابط التالي:
http://www.webcom.com/~gnosis/library/advh1.htm

ترتليان , في وصف الهراطقة – قم بتنزيل النص
http://www.webcom.com/~gnosis/library/ter_persc.htm

كليمنت الإسكندري، ستروماتا – قم بتنزيل النص
http://www.webcom.com/~gnosis/library/strom1.htm

أوغسطين , ضد فاوستوس المانوي – تحميل النص
http://www.webcom.com/~gnosis/library/contf1.htm

الأعمال الجدلية الآبائية ضد الغنوصيين، كما وردت في قائمة المؤلفين على الرابط التالي:
http://www.webcom.com/~gnosis/library/polem.htm

آباء ما قبل مجمع نيقية، المجلد الأول
http://www.ccel.org/fathers2/ANF-01/

آباء ما قبل مجمع نيقية، المجلد الثاني
/http://www.ccel.org/fathers2/ANF-02

آباء ما قبل مجمع نيقية، المجلد الثالث
/http://www.ccel.org/fathers2/ANF-03

مكتبة الجمعية الغنوصية http://www.webcom.com/gnosis/library.html

أرشيف الغنوص http://www.gnosis.org/welcome.html

روابط وموارد غنوصية http://www.academicinfo.net/gnostic.html

إلين بيجلز، الأناجيل الغنوصية
http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/religion/story/pa gels.html

الصفحة الرئيسية لإنجيل توما http://home.epix.net/~miser17/Thomas.html

الغنوص ـ الأصول والمعتقدات
http://members.tripod.com/~aos/general/gnostic.html

مقتطفات من كتابات ثيودوتوس
http://www.ccel.org/fathers2/ANF-08/anf08-20.htm#P711_194933

مركز أبحاث المرقيونيت /http://www.geocities.com/Athens/Ithaca/3827

"حزن صوفيا" ـ محاضرة على شبكة الإنترنت للجمعية الغنوصية
http://www.webcom.com/~gnosis/961018.htm

مريم المجدلية http://www.magdalene.org/gnostic.htm

مريم المجدلية – مؤلفة إنجيل القديس يوحنا ؟ http://www.beloveddisciple.org
http://www.bibletexts.com/terms/bd.htm

إنجيل مريم والزواج المقدس
http://www.scitec.auckland.ac.nz/~king/Preprints/book/hieros/hie ros2.htm

تجسيد الحياة النشطة والتأملية في فيلو وأوريجانوس وأوغسطينوس وغريغوري
http://www2.evansville.edu/ecoleweb/articles/allegory.html

الدوسيتية http://www2.evansville.edu/ecoleweb/articles/docetism.html

المرأة في الكنيسة الأولى http://www.bibletexts.com/women.htm

مقالة بقلم كارين كينغ، "النساء في الكنيسة الأولى"
http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/religion/first/women.html

هرطقة القرون الوسطى – صفحة الروابط، محاكم التفتيش، الكاثار، إلخ.
http://www.fordham.edu/halsall/sbook1s.html#Medieval%20Heres y

المحقق برنارد غوي على البيجينيين
http://www.fordham.edu/halsall/source/gui-cathars.html

رينالدوس، حول الاتهامات ضد الألبيجينية
http://www.fordham.edu/halsall/source/heresy1.html

أسرار إليوسينيان http://www.uwec.edu/academic/philrel/beach/eleusis.html

أسرار إليوسيس #1 http://www.san.beck.org/Eleusis-Intro.html

الهرمسية
http://www.gnosis.org/hermes.htm

الهرمسية،الكتب 1–13 http://www.gnosis.org/library/hermes1.html (حتى: /hermes13.html)

ميثرا http://www2.evansville.edu/ecoleweb/articles/mithraism.html

يامبليخوس، في الأسرار
http://www.esotericism.co.uk/iamblichus-and-porphyry.htm

الإسكندرية: علم الكونيات والفلسفة والأسطورة والثقافة
http://www.cosmopolis.com/index.html

موقع الخيمياء http://www.levity.com/alchemy

بوثيوس http://ccat.sas.upenn.edu/jod/boethius/boethius.html

توسيفوس
http://religion.rutgers.edu/iho/josephus.html حول
شهادة فلافيان
http://www.concentric.net/~Mullerb/appe.shtml

تقلا http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/religion/maps/primary/thecla.html

إنجيل مرقس السري
http://www.globaltown.com/shawn/secmark.html

من هم اليهود؟ http://www.jesusmysteries.demon.co.uk/judaism.html

ديفيد أولانسي، الحجاب السماوي الممزق
http://www.well.com/user/davidu/veil.html

الرابطة الدولية للتصوف /http://www.ias.org
أعمال توماس تايلور الأفلاطوني
http://www.users.globalnet.co.uk/~sonoko/index.htm
دليل وثائق الكنيسة المبكرة
http://www.iclnet.org/pub/resources/christian-history.html

الوثائق التاريخية للكنيسة http://www.gty.org/~phil/writings.htm

مبادرة المدرسة ـ موسوعة تاريخ الكنيسة المبكر
/http://www2.evansville.edu/ecoleweb

المكتبة الأثيرية الكلاسيكية المسيحية /http://www.ccel.org

أرشيف كلاسيكيات الإنترنت http://classics.mit.edu/Browse/index.html

الموسوعة القبطية
/http://www.coptic.net

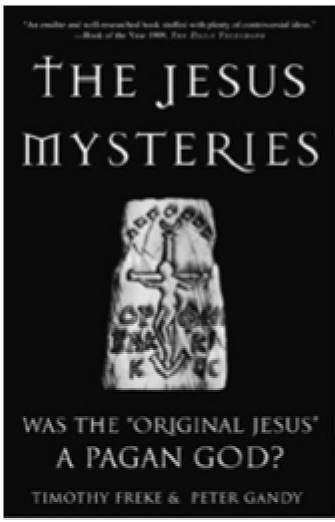
المحاضرات والحلقات الدراسية

يقدم تيموثي فريك وبيتر غاندي الآن محاضرات وندوات تستكشف المعرفة القديمة وأهميتها في العالم الحديث. لمعرفة المزيد عن الأحداث القادمة أو لدعوتهم إلى مكانك، قم بزيارة www.timothyfreke.com

أيضًا من تأليف تيموثي فريك وبيتر غاندي

"سواء استنتجت أن هذا الكتاب هو الهرطقة الأكثر إثارة للقلق في الألفية أو أم كل الوحي، فإن أسرار يسوع يستحق القراءة."

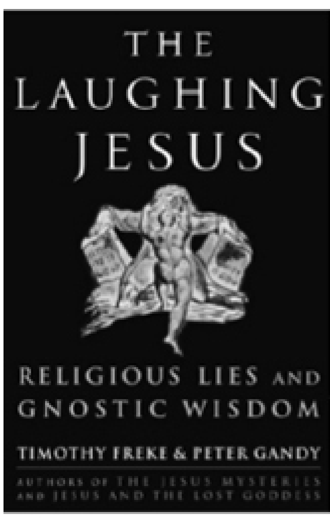
صحيفة فورت وورث ستار-تليغرام



Three Rivers Press

THE JESUS MYSTERIES

0-609-80798-6
$14.00 paperback



Three Rivers Press

THE LAUGHING JESUS

1-4000-8279-X
$14.00 paperback (Canada: $18.95)

متاح في أي مكان تباع فيه الكتب.

CrownPublishing.com